قصة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية

تأليف

محمد زكريا توفيق



(0)
مقدمة

تاريخ الولايات المتحدة هو تاريخ تجربة فريدة في الديموقراطية، عمرها أكثر من 200 سنة. القضايا التي واجهتها الولايات المتحدة منذ سنواتها الأولى، لا تزال موجودة ومستمرة إلى اليوم. وهي:
هل من الأفضل، حكومة كبيرة، أم حكومة صغيرة؟
ما هي حقوق الفرد، في مواجهة حقوق الجماعة؟
أيهما أفيد، رأسمالية غير مقيدة، أم تدخل من الحكومة؟
وما هو الأوفق، الانعزال والاكتفاء الذاتي، أم العولمة؟

الديموقراطية، كانت في بعض الأحيان، مخيبة للآمال، ومع ذلك، نمت الأمة وازدهرت، وحلت مشاكلها بالتكيف للأوضاع الجديدة، والأخذ بالحلول الوسط. هي الآن تتقدم إلى الأمام، نحو تحقيق المثل العليا والمساواة المطلقة، بغض النظر عن اللون والدين والجنس.

كثيرا ما يجادل المؤرخون حول القضية الأمريكية. فهي ليست مثل باقي الدول. الحجم الهائل للأمة، خلق ظروفا مختلفة تماما عن الظروف الموجودة في أوروبا.

المساحات الشاسعة والتضاريس المتنوعة، التي كونت في نهاية المطاف الولايات المتحدة، تغطي حوالي ثلاثة ملايين ميل مربع، باستثناء هاواي وألاسكا.

المسافة من حدود الشمال إلى الجنوب حوالي 1600 ميل، من الشرق إلى الغرب، 2800 ميل. ألاسكا وهاواي وحدهما، 600 ألف ميل مربع. مساحة فرنسا حاليا 220 ألف ميل مربع، وبريطانيا العظمى مجتمعة، 120 ألف ميل مربع، وألمانيا 140 ألف. بعبارة أخرى، الولايات المتحدة وحدها بدون كندا، مساحتها تعادل مساحة أوروبا كلها.

عندما تقرأ عن تاريخ الولايات المتحدة، فأنت أمام قارة، إذا استثنينا كندا. أنت تتعامل مع خمسين دولة، لا دولة واحدة. بها كل ما يخطر ببالك من صحاري ووديان وجبال وأنهار وغابات وحيوانات وبرك ومستنقعات ومناجم ومحيطات. وأجواء على كل لون. الحار والجاف والرطب والبارد والمتغير والثابت، إلخ.

لكن أجمل شيء في الولايات المتحدة، هو ناسها الطيبين الرائعين، ونظامها الديموقراطي الفريد، الذي يكفل الحرية لكل المواطنين، سياسية أو اقتصادية على قدم المساواة.

مشاكل العنصرية، مآلها الزوال، والتقدم في هذا المجال على قدم وساق، المسألة مسألة وقت فقط. ويجب ألا ننسى أن أول من حرم الرق في تاريخنا المدون، لم تكن الكتب السماوية، أو الدول الأوروبية، بل هي الولايات المتحدة، وخاضت حربا أهلية لكي تفعل ذلك.

كنت مشتركا في نادي رياضي منذ مدة في حي بروكلين بمدينة نيويورك. بينما كنت في حمام السباحة الداخلي، مغمورا في الماء الدافئ حتى الرقبة، كان بجواري يقف رجلان مهاجران حديثا من أحد دول الاتحاد السوفيتي. كانا يتحدثان بلغة انجليزية ركيكة عن الحياة في أمريكا. قال أحدهما وهو لا ينتبه لوجودي بالقرب منه: "لو تعرف يا أليكس قيمة هذه البلد، لركعت لها ساجدا كل صباح"

الآن سأترككم مع تاريخ الولايات المتحدة المبهر والممتع. 32 بابا، سبق لي نشرها على شبكات الإنترنت تباعا. اقترح أحد السادة القراء تجميعها

في كتاب ورقي أو إلكتروني، فوعدته بذلك. وها أنا أوفي بوعدي، بعد أن أضفت الصور والخرائط التي تساعد على تذكر الأحداث بسهولة ويسر، وكما قالت أليس قي بلاد العجائب: "ما فائدة كتاب ليست به صور؟"، فأرجو أن ينال قبولكم الكريم.
المؤلف

(01)
اكتشاف أمريكا



كريستوفر كولومبوس

في فجر يوم الجمعة، 3 أغسطس 1492م، أبحر مغامر إيطالي، يدعى كريستوفر كولومبوس، من إسبانيا إلى آسيا. كان يبحث عن أقصر الطرق التجارية بينهما. كما أنه كان يبغي العودة بسفنه الثلاث الصغيرة محملة بالحرير والتوابل والذهب من آسيا، حتى يصبح رجلا ثريا.

أبحر كولومبوس في أول الأمر ً جنوباً إلى جزر الكناري. ثم اتجه غربا عبر المياه المجهولة إلى منتصف المحيط الأطلسي. بعد مغادرته لإسبانيا بعشرة أسابيع، وفي صباح يوم 12 أكتوبر 1492م، خطا بقدميه على شاطئ جزيرة صغيرة رملية منخفضة.



جزيرة سان سلفادور

أطلق عليها اسم جزيرة سان سلفادور، ويعني "المخلص المقدس". كان يعتقد أنه قد هبط على الجزر القريبة من الهند. لهذا، سمى سكانها الذين تجمعوا يحيونه بالهنود الحمر.

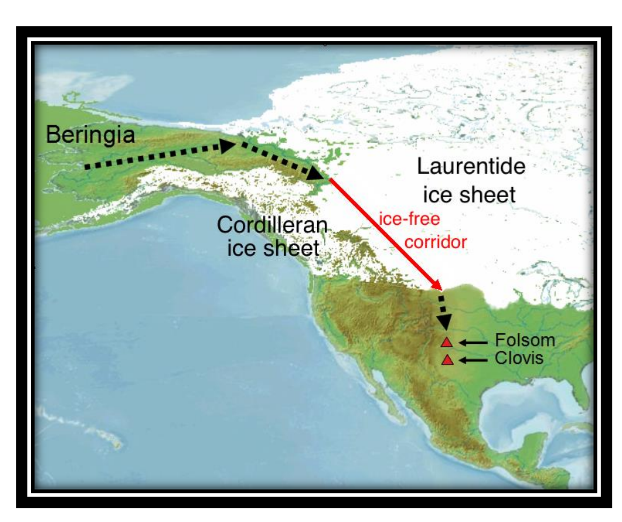
في الواقع، لم يكن كولومبوس بالقرب من الهند، ولم تكن حافة آسيا هي التي كان قد وصل إليها. لكنها جزيرة على شواطئ قارة جديدة. سماها الأوروبيون فيما بعد أمريكا.

لسنوات عديدة، استمروا يطلقون على سكانها اسم الهنود الحمر. فقط في الآونة الأخيرة، تم وصف هؤلاء الأميركيين الأوائل بدقة أكثر: "الأميركيون الأصليون"، أو "الهنود الأمريكيون".

كان هناك العديد من القبائل المختلفة من الهنود الحمر في أمريكا الشمالية. تنتشر في كل المراعي والغابات، ويحيا كل منها حياة مختلفة عن الباقي.

كانوا يعملون بالصيد أو يشتغلون بالزراعة. البعض مسالمون، والبعض الآخر مقاتلون. يتحدثون أكثر من ثلاثمائة لغة منفصلة. يختلف بعضها عن الباقي مثل اختلاف اللغة الإنجليزية عن الصينية.

أمريكا، التي سماها الأوروبيون بالعالم الجديد، لم تكن جديدة بالنسبة للهنود الحمر. كان أسلافهم يعيشون هناك بالفعل، ربما منذ 50000 سنة قبل أن ينزل كولومبوس إلى شاطئ سان سلفادور.
نقول "ربما" لأنه لا يمكن التأكد من ذلك تماما. يعتقد العلماء أن أسلاف الهنود الحمر قد جاءوا إلى أمريكا من آسيا، خلال العصر الجليدي الأخير، وقبل التاريخ المدون بوقت طويل.



جسر بيرينج

في ذلك الوقت، كان يوجد جسر من الجليد ضم آسيا إلى أمريكا عبر ما يعرف الآن بمضيق بيرينج. الصيادون من سيبيريا كانوا قد عبروا هذا الجسر إلى ألاسكا، ومن ألاسكا تحركوا جنوباً وشرقاً عبر أمريكا وهم يتبعون قطعان الجاموس والحيوانات.



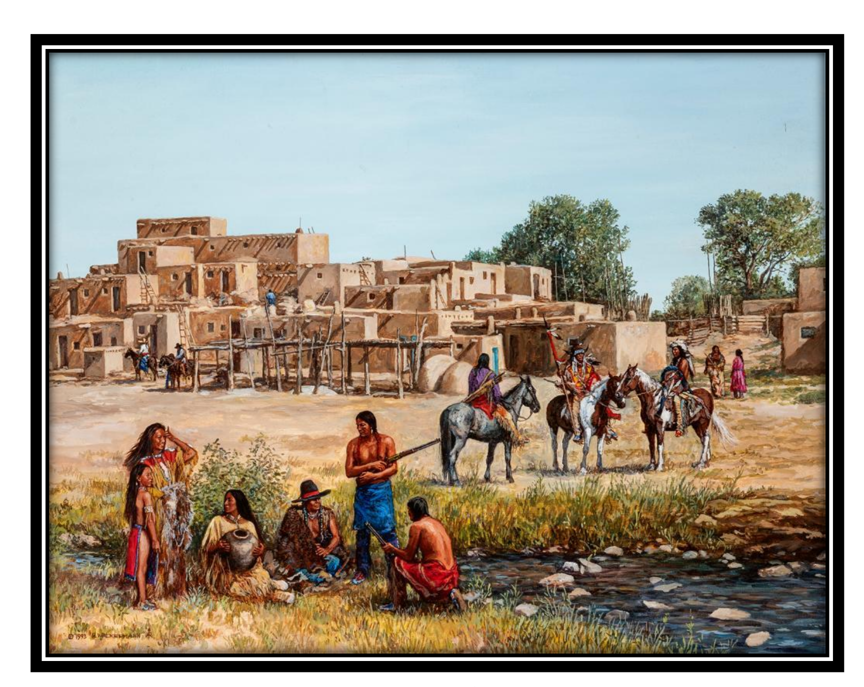
تيبرا ديل فويجو (اللون الأحمر)

يتنقلون عبر المراعي من بقعة إلى أخرى. قبل 12000 سنة، عبر أحفاد هؤلاء الأميركيون الأوائل برزخ بنما إلى أمريكا الجنوبية. بعد ذلك بحوالي 5000 سنة، كانت النار توقد في مستعمراتهم على الطرف المتجمد من جنوب القارة. هذا المكان يسمى الآن تييرا ديل فويجو، وتعني أرض النار.

قبل ذلك بقرون عديدة، عاش الهنود الحمر حياة الصيادين الهائمين وجامعي الطعام . ثم استقروا بعد ذلك. الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في مرتفعات المكسيك، وجدوا العشب البري به بذور صغيرة تصلح كطعام جيد.

من ثم أصبحوا أول المزارعين في أمريكا . قاموا بزراعة العشب البري بعناية كبيرة للحصول على بذوره، وبذلك يكونون قد أنتجوا الذرة. قام الهنود الحمر في المكسيك أيضا بتطوير أغذية نباتية أخرى مثل الفاصوليا والكوسة والفلفل.

البيوبلو، الذين كانوا يعيشون في أريزونا ونيو ماكسيكو، هم أمهر الهنود الحمر في الزراعة.

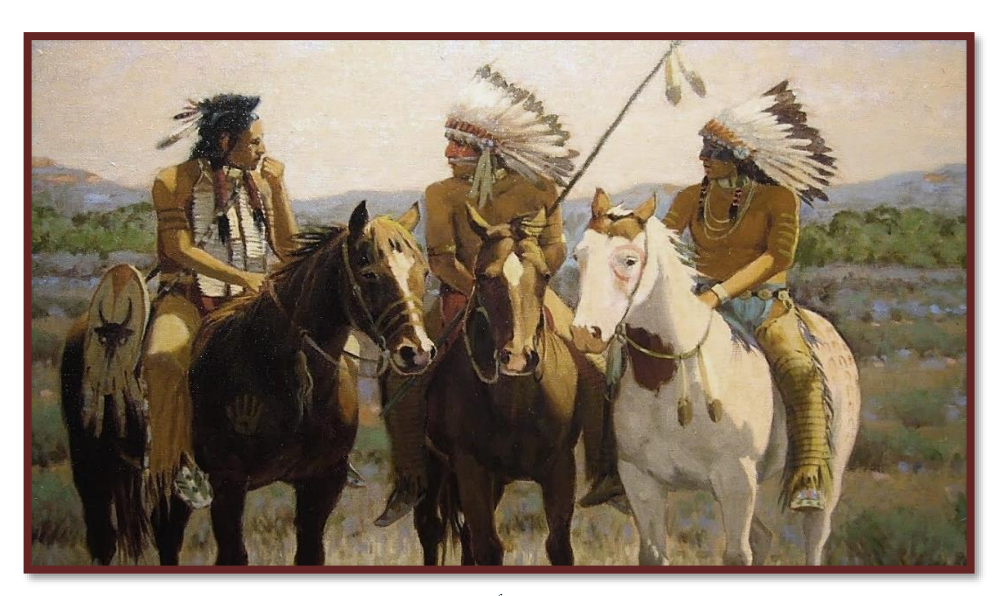


قبائل البيوبلو

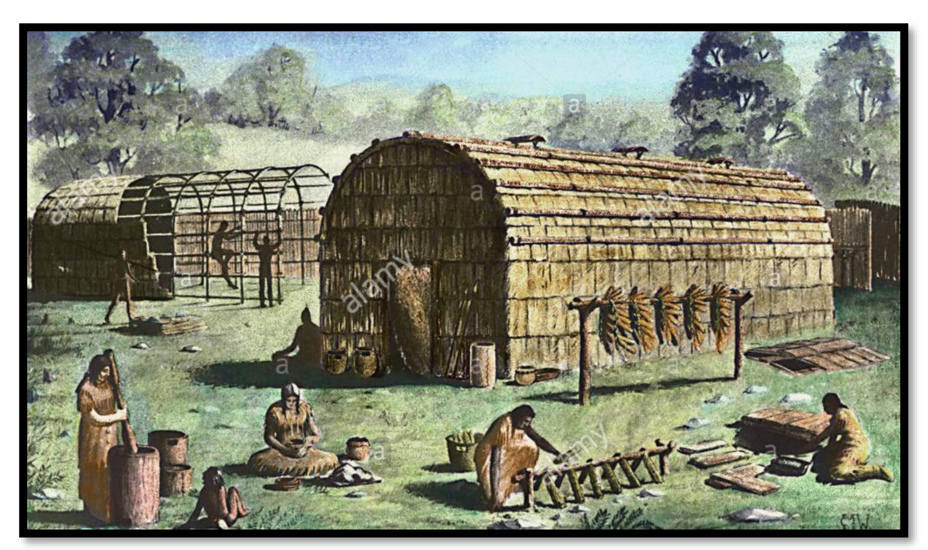
عاشوا في مجموعات من القرى، بنيت على جانبي المنحدرات بهدف الحماية. كانوا يتقاسمون المباني المدرجة المصنوعة من الطين والقش. بعض هذه المباني تحتوي على ما قد يصل إلى 800 غرفة، تزدحم مع بعضها البعض .

صنع البيوبلو الملابس والبطانيات من القطن الذي نما في الصحاري المحيطة بهم. على أقدامهم كانوا يرتدون أحذية جلدية للحماية من الصخور الحادة وأشواك نبات الصبار. من أجل الغذاء، كانوا يزرعون محاصيل الذرة والفاصوليا.

نظام الري المدهش لديهم، جعلهم مزارعين ناجحين. منذ مدة طويلة وقبل مجيء الأوروبيين إلى أمريكا، كان البيوبلو يبنون شبكات ري من قنوات عبر الصحاري، لجلب المياه إلى حقولهم. في أحد الوديان، تتبع علماء الآثار قنوات الري التي مكنت البويبلو من ري ربع مليون فدان.



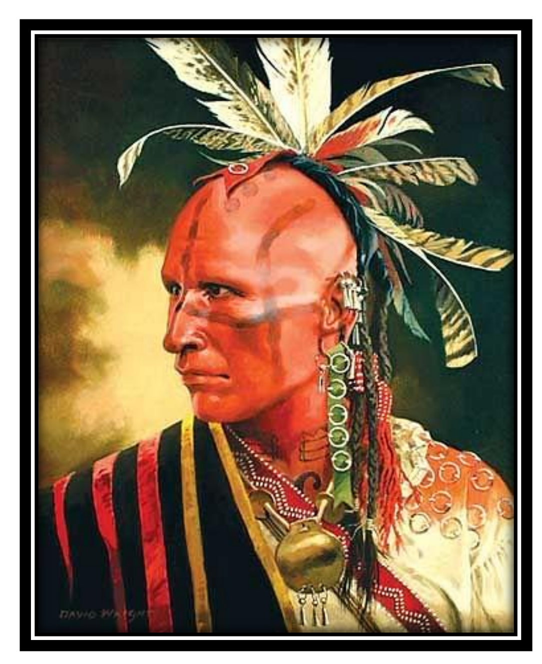
قبائل الأباتشي



قبائل الإيروكوا

كان هناك أيضا شعب يدعى الأباتشي، جيران البيوبلو. الأباتشي لم يكونوا أبداً مزارعين مستقرين. كانوا يهيمون في الصحاري وعلى سفوح الجبال كعصابات صغيرة.

يصيدون الغزلان ويجمعون النباتات البرية والمكسرات والجذور .كما أنهم كانوا يغيرون على جيرانهم البيوبلو، لسرقة ما يحتاجونه من طعام. الأباتشي كانوا قبائل شرسة محاربة، تخشاهم قبائل البيوبلو.



محارب من الإيروكوا

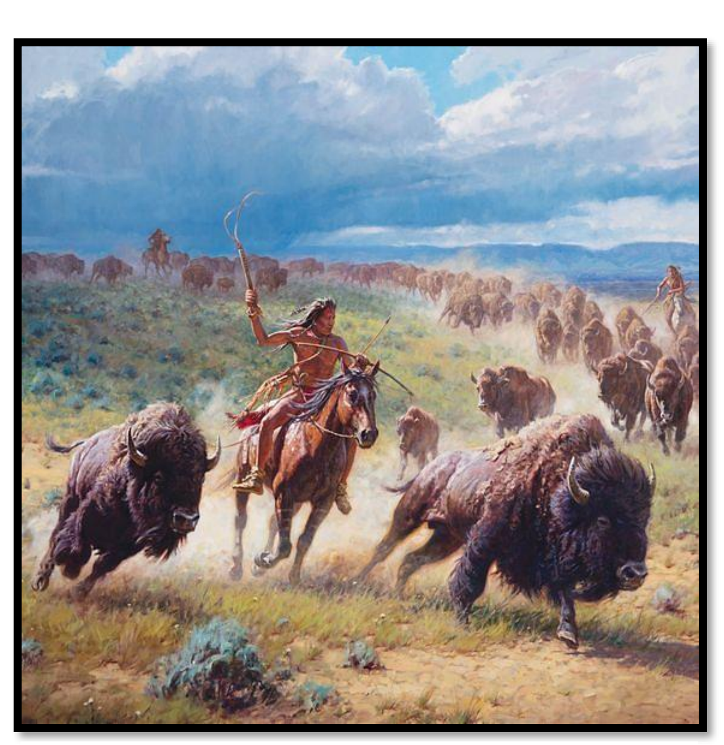
أما الإيروكوا فقد كانوا مجموعة من القبائل، تعيش بعيدا عن البيوبلو والأباتشي، في غابات كثيفة شمال شرق أمريكا الشمالية. كان الإيروكوا، مثل البيوبلو، مزارعين مهرة.

في الحقول التي تم إخلائها من نباتات الغابة، قاموا بزراعة الفاصوليا والكوسة وأصناف مختلفة من الذرة. كانوا أيضا صيادين حيوانات وأسماك. استخدموا الزوارق الطويلة لانتقالهم عبر أنهار وبحيرات الغابة.

كانوا يعيشون في أكواخ طويلة ذات أسطح على شكل براميل. مغطاة برقائق من لحاء الأشجار. كل منزل كان يسع 20 عائلة. كل عائلة لها شقتها الخاصة على جانبي قاعة مركزية.

الإيروكوا محاربون شرسون. كانوا يُخشون من قبل جيرانهم كما كان أباتشي الصحاري الغربية يخشون من جيرانهم. يبنون حول أكواخهم أسوارا خشبية تحميهم من الأعداء.

كانوا حريصين على الفوز وجلب المجد لقبيلتهم، والشهرة والشرف لأنفسهم. في كثير من الأحيان، كانوا يحاربون بعضهم البعض. منذ الصبا، يتعلم الإيروكوا ألا يخاف من الموت أو الألم. الشجاعة في المعركة، كانت هي طريقة المحارب لكسب الاحترام والمكانة العالية في قبيلته.



قبائل السيوكس تعيش على صيد الجاموس

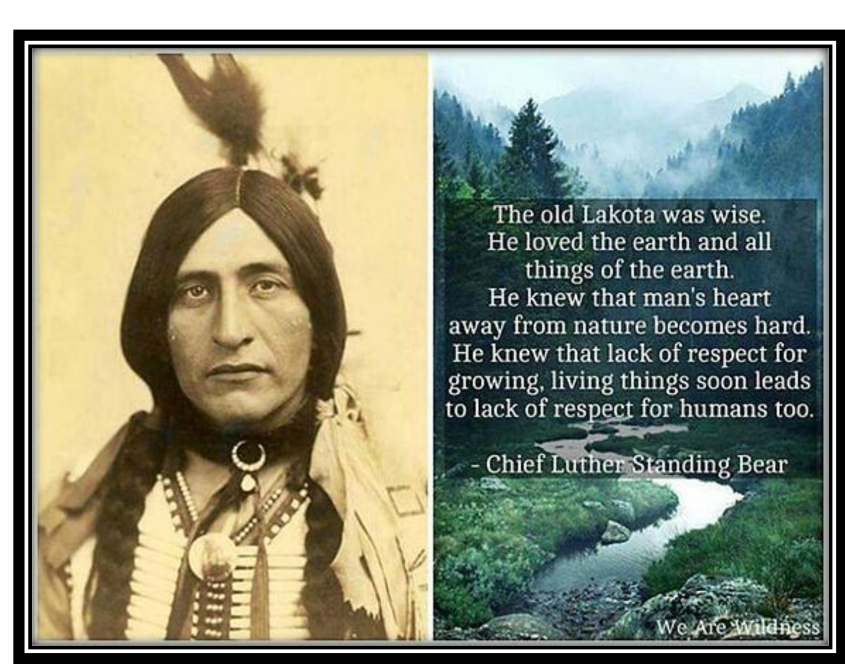
إذا سرت عدة أميال إلى الغرب، على سهول العشب الشاسعة، التي امتدت من نهر المسيسيبي إلى جبال روكي، كان يوجد هناك مجموعة محاربة أخرى. هذه المجموعة تسمى نفسها داكوتا، وتعني "حلفاء"، لكنهم عرفوا باسم"سيوكس"، وهو الاسم الذي أعطاه لهم الهنود الأمريكيون الآخرون، ويعني" أعداء."

لم يزرع السيوكس المحاصيل ولم يبنوا المنازل. حاجتهم للغذاء والمأوى والملابس، كانوا يقضونها من الجاموس. الملايين منها كانت تتجول بطيئة الحركة عبر المراعي غربا في قطعان كثيرة. عندما تتنقل تلك القطعان، تتبعها قبائل السيوكس.

الجاموس لا يبقى في مكان واحد للرعي مدة طويلة. لذلك كل شيء يملكه السيوكس، يسهل حمله. في غضون ساعات، يمكنهم نقل منازلهم، وهي عبارة عن خيام، تيبي، مخروطية الشكل ومصنوعة من جلد الجاموس.

كذلك، ينقلون ممتلكاتهم في أكياس جلدية خفيفة الوزن، لسهولة الحركة وهم يتبعون الجاموس. إنهم يحملون معهم حتى النار، من مخيم إلى المخيم التالي.

كيف يفعلون ذلك؟ عن طريق وضع جمرة ساخنة داخل قرن جاموس مع خشب متعفن. بهذه الطريقة، يمكن حفظ النار مشتعلة لعدة أيام.



لوثر ستاندنج بير

في عام 1933م، زعيم من قبيلة سيوكس، اسمه لوثر ستاندنج بير، ذكر بعض الأساطير القديمة الخاصة بشعبه. أحد هذه الأساطير، تحكي كيف جاء شعب سيوكس إلى الوجود:

"أساطيرنا تخبرنا أنه قبل مئات وربما آلاف السنين، نشأ الرجل الأول من تربة السهول الكبرى. القصة تقول إنه منذ فترة طويلة جدا، وفي صباح أحد الأيام، استيقظ رجل وحيد، فوجد رأسه قد خرجت من التربة، باقي جسده ظل تحت الأرض ولم يكن قد تشكل بعد.

نظر الرجل حوله، لكنه لم ير الجبال أو الأنهار أو الغابات. لم ير سوى التراب والطين. أخذ الرجل يسحب جسده شيئا فشيئا إلى أعلى حتى حرر نفسه من التربة. وقف منتصبا، لكن الأرض لم تكن صلبة تحت قدميه. خطواته القليلة الأولى كانت بطيئة متعثرة.

لكن عندما أشرقت الشمس، ظل الرجل متجها نحوها. فجعلت أشعتها الدافئة الأرض صلبة تحت قدميه، لهذا قام بالركض والقفز سعيدا. من هذا الرجل انبثقت أمة داكوتا. وعلى حد علمنا، عاشت وماتت شعوبنا في هذا المكان، ولم يشاركهم أحد إلى أن جاء الرجل الأوربي. لذلك، هذه السهول العظيمة، هي ملك خاص لشعب داكوتا."



منازل السيوكس

التيبي، هي خيمة كبيرة من اختراع صائدي الجاموس الهنود الحمر في المراعي الغربية. يتم بناؤها حول إطار مخروطي مكون من 12 عمودا خشبيا رفيعا، بطول 20 قدم.



خيمة من جلد الجاموس

الأعمدة من أعلى مربوطة مع بعضها، ومن أسفل منفرجة وترتكز على الأرض على محيط دائرة قطرها 15 قدما. ثم تغطى من الخارج بجلد الجاموس. قد يلزم جلد 40 جاموسة لبناء خيمة واحدة. الخيمة لها باب من الجلد وفتحة علوية لإخراج الدخان. من الخارج، تطلى بنقوش لها دلالات دينية أو تاريخية.

الأمريكيون الأوائل:

نمط حياة سكان الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية، كان مختلفا. كانوا يجمعون المكسرات والتوت من الغابات. لكن طعامهم الرئيسي، هو السمك، سمك السلمون بصفة خاصة الذي كانوا يصطادونه من الأنهار والمحيط الهادي.

في شهور الربيع من كل عام، تسبح مئات آلاف سمك السلمون، متجهة إلى الأنهار سريعة التيار، آتية من المحيط الهادي لكي تضع بيضها.



هجرة سمك السلمون إلى الأنهار في الربيع

بضعة أشهر عمل خلال هذا الموسم، بالنسبة لقبائل ساحل المحيط الهادئ، توفر لهم ما يكفي من طعام لمدة سنة كاملة. هذه الوفرة من الطعام أعطتهم وقتا لإقامة الولائم والبناء وعمل التماثيل. لقد عاشت قبائل مثل هيدا في منازل كبيرة بنيت من الخشب، منحوتة بشكل متقن وأبواب ذات أعمدة. أهم المنحوتات هي التي كانت تنقش على أعمدة الخيمات والرموز الدينية.

هذه الأعمدة، هي عبارة عن جذوع أشجار مزينة، تضعها بعض القبائل في مداخل المنازل. لكن التي كانت تصنها قبائل هيدا، والتي كانت جزءا من المنزل، نقوشها تحكي تاريخ الأسرة التي عاشت بالمنزل.

الشعوب الأمريكية الهندية في أمريكا الشمالية، قامت بتطوير طرق متنوعة على نطاق واسع للحياة. تناسب البيئات الطبيعية التي عاشت

فيها، واستمرت لعدة قرون. لكن مع وصول الأوروبيين بأسلحتهم وأمراضهم وشراهتهم وحبهم لامتلاك الأراضي، دمر كل شيء.

احتفال بوتلاتش

بوتلاتش، هو احتفال شعبي تقيمه قبائل ساحل المحيط الهادي الغنية في أمريكا الشمالية. الكلمة تعني "عطاء الهدايا". في الاحتفالات الحديثة، تتبادل الضيوف الهدايا.

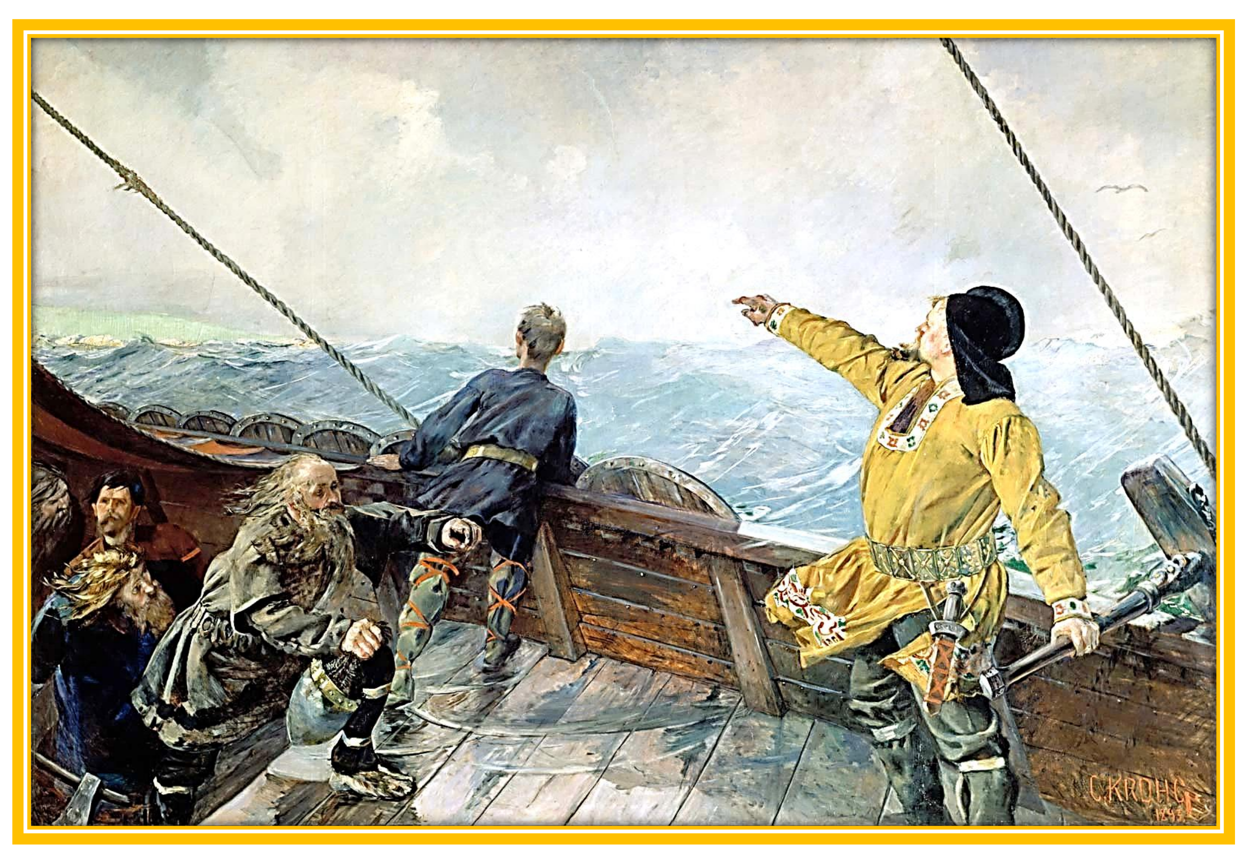
لكن في الأصل، كان رب العائلة يهب كل ما يملك في الاحتفال، لكي يبين كم هو غني، ولكي يحظى باحترام الجميع. لكي يتجنب الشخص منهم العار، عليه أن يعطي ما قيمته أكبر مما يحصل عليه من هدايا.

المستكشفون الأوروبيون:

إذا سألت "من هو مكتشف أمريكا؟ غالبا ما يكون الجواب هو "كريستوفر كولومبوس". لكن هل هو فعلا مكتشف أمريكا؟ لقد رأينا أن

أسلاف الهنود الأمريكان منذ مدة طويلة، قبل كولومبوس، هم حقيقة مكتشفو أمريكا. فهل كولومبوس هو الثاني؟

أحد الأساطير تروى بأن راهبا بوذيا يدعى هوكي شين قد أبحر من الصين إلى المكسيك عام 459. قصة أخرى تقول إن راهب ايرلاندي يدعى برندان بولد قد وصل إلى أمريكا عام 551. آخرون يقولون إن ليف إريكسون واسمه يعني "ليف المحظوظ"، بحار فايكنج من جرينلاند، هو أول أوروبي يصل إلى أمريكا.



ليف إريكسون

لكن مؤخرا عام1953، تم اكتشاف لوحة في خليج موبايل بولاية ألاباما الأمريكية مكتوبا عليها، "في ذكرى الأمير مادوك، مستكشف من ويلز، الذي رسا على شواطئ خليج موبايل عام 1170، ثم غادر بعد أن ترك للهنود بعض مفردات لغة ويلز."

هذه القصص لها مؤيدوها. فقد تم الكشف في الستينات عن آثار لمستوطنات الفايكنج في كل من "نيوفوندلاند" و"نيو إنجلاند" بشمال شرق الولايات المتحدة. في نيوفوندلاند، وجدت آثار أكواخ بنيت على غرار أكواخ الفايكنج، ومسامير حديدية ومغازل تثبت كلها أن الفايكنج قد وصلوا بالفعل إلى أمريكا الشمالية. لأنها أشياء لم تكن معروفة لدي السكان الأصليين.

الفايكنج هم قبائل مستكشفة ومحاربة من الدول الاسكندنافية شمال أوروبا. كانوا فخورين برواية القصص والحكايات، ساجا، التي تمجد أبطالهم. ملحمة ليف إريكسون تخبرنا كيف أبحر هو من جرينلاند إلى الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية عام 1000 ميلادية.



جرينلاند وفنلاند

هناك قد وجد كروم العنب. لقد أطلق على المكان "فينلاند"، ويعني الأرض الطيبة.

قبائل أخرى من الفايكنج تبعت ليف إلى فينلاند، لكن لم تدم مستوطناتهم هناك. عداء الهنود الحمر المحليين بالإضافة إلى مخاطر

البحار الشمالية، جعلاهم يتخلون عن محاولة استعمار فينلاند وتركها، ونسيان الأمر برمته، ولم تعد تذكر إلا في قصصهم الشعبية.

الإسبان هم أول الأوروبيين الذين أقاموا مستعمرات دائمة في أمريكا. عندما عاد كولومبوس إلى إسبانيا، أحضر معه بعض المجوهرات من أمريكا. هذه المجوهرات هامة لأنها مصنوعة من الذهب. في الخمسين عاما التالية، كانت أمريكا هل أمل آلاف الإسبان المتعطشين للإثراء السريع.

لماذا سميت أمريكا، أمريكا؟

لماذا سمى الجغرافيون الأوروبيون الأراضي الجديدة أمريكا؟ وهي أراض اكتشفها كولومبوس؟ بدلا من تسميتها كولومبيا؟

السبب هو اعتقاد كولومبوس حتى وفاته، أنه قد اكتشف جزءا من آسيا.

الرجل الذي قام بتصحيح هذا الخطأ، هو أمريجو فيسبوتشي. فيسبوتشي كان بحارا إيطاليا من مدينة فلورنسا. في أواخر 1490s كتب بعض الرسائل، وصف فيها رحلتين استكشافيتين قام بهما لسواحل أمريكا الجنوبية. لقد كان متأكدا أن هذه السواحل هي جزء من قارة جديدة.

أمريجو فيسبوتشي

بعد بضع سنوات، قام عالم ألماني بقراءة رسائل فيسبوتشي عندما كان ينقح خرائط جغرافية قديمة. هذه الرسائل أقنعت الباحث أن فيسبوتشي كان على حق. وأن الأراضي الجديدة هي في الواقع قارة جديدة. لتكريم فيسبوتشي، أطلق الباحث عليها اسم أمريكا.

ينبوع الشباب:

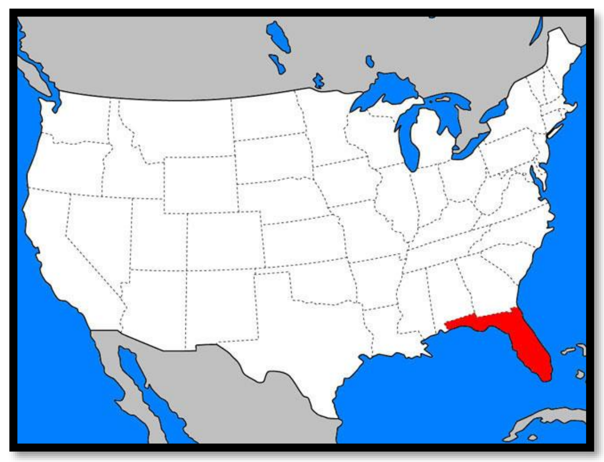
حتى إطلالة القرن السادس عشر، كانت أمريكا بالنسبة لأوروبا هي بلد العجائب. هي المكان الذي لا يعرف المستحيل. البعض كان يعتقد أن هناك طريقة ما لاستعادة الشباب الضائع.


بونث دي ليون

بونث دي ليون، هو فاتح إسباني جاء إلى العالم الجديد مع كولومبوس في رحلته الاستكشافية الثانية. أصبح حاكما لجزيرة بورتوريكو في البحر الكاريبي. أخبره الهنود الأمريكيون أنه في الشمال من بورتوريكو، توجد أراض غنية بالذهب.

هذه الأراضي الشمالية، كما يقولون، بها كنز أغلى من الذهب. نافورة مياه تجدد شباب كل من يشرب من مائها. في ربيع ،1513، انطلق دي ليون باحثا عن نافورة الشباب تلك. خلال بحثه، وصل إلى أرض فلوريدا، ثم أبحر حول سواحلها باحثا عن النافورة المعجزة.

لم يجد بونس دي ليون أبدا نافورة الشباب. لكنه أعلن ملكية فلوريدا لإسبانيا. في عام 1565، أسس المستوطنون الإسبان مستعمرة سانت أوغسطين هناك. وهي أول مستعمرة أوروبية دائمة في أمريكا الشمالية.


فلوريدا (اللون الأحمر)

(02)

مستوطنو فيرجينيا



هرنان كورتيس

مغامرون أوروبيون قاموا بعبور المحيط الأطلسي بحثا عن معادن ثمينة. لقد كانت شهوة تملك الذهب، هي التي قادت هرنان كورتيس لهزيمة الأزتيك في 1520s. الأزتيك كانوا من الهنود الأمريكيين الأثرياء الذين قاموا ببناء المدن. هم الآن يكونون شعب المكسيك.



فرانسيسكو بيزارو

في 1530s، نفس شهوة تملك الذهب هي التي جعلت فرانسيسكو بيزارو يهاجم امبراطورية الأنكا في بيرو واسعة الثراء أيضا. وبذلك يستمر نهر الكنوز المنهوبة من أمريكا الوسطى والجنوبية في عبور الأطلسي لكي يصب في خزائن الدولة الإسبانية.



هيرناندو دي سوتو

في السنوات التي تلت ذلك، غزاة إسبان آخرون، ذهبوا في بحثهم عن الذهب إلى أمريكا الشمالية. بين عامي 1539 و1543، قام هيرناندو دي سوتو وفرانسيسكو كورونادو، وهما يعملان بشكل منفصل، باستكشاف الكثير من جنوب، مما يعرف الآن بالولايات المتحدة.

هبط دي سوتو في ولاية فلوريدا قادما من كوبا. قاد رحلته غرباً، واكتشف

نهر المسيسيبي، ثم سار أبعد من ذلك إلى أن وصل إلى تكساس ثم أوكلاهوما. أما كورونادو، فقد اتجه شمالا قادما من المكسيك، باحثا عن "مدن الذهب السبعة"، التي يتحدث عنها الهنود الحمر في أساطيرهم.



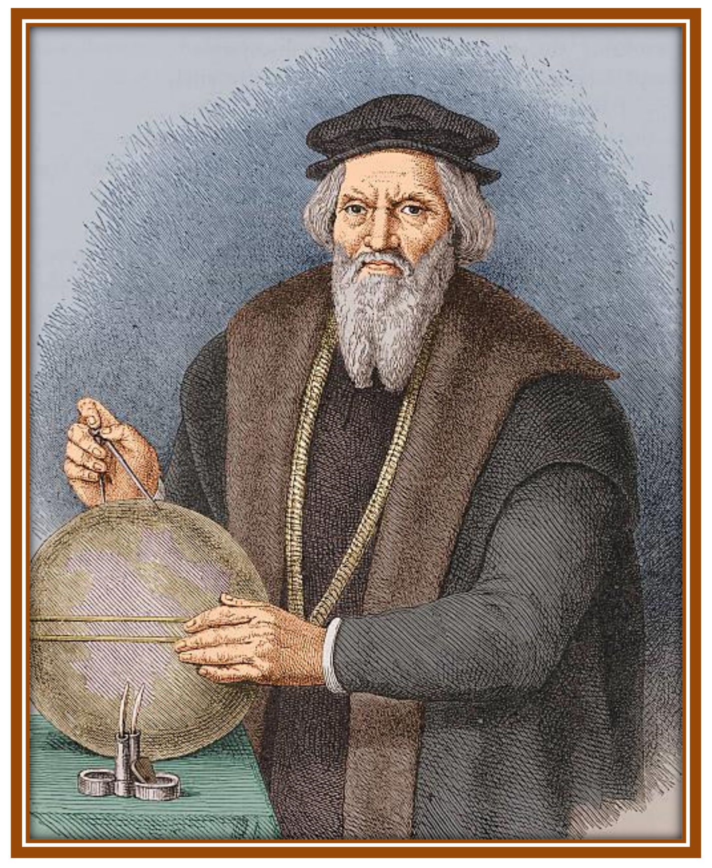
فرانسيسكو كورونادو

لم يجدها كورونادو أبدا. لكنه ورفاقه الأوروبيين، هم أول من شاهد جراند كانيون لنهر كولورادو. بعد ذلك، سافر شرقا إلى كانساس قبل العودة إلى المكسيك.

استكشافات رجال مثل دي سوتو وكورونادو قد أعطت إسبانيا مبررا لملكية مساحات شاسعة من أراضي أمريكا الشمالية. كما أنها أدت إلى تأسيس بعض المستعمرات الأوروبية الدائمة هناك. في عام 1565، قام المستوطنون الإسبان بتأسيس مستعمرة سانت أوغسطين على الساحل الشرقي لفلوريدا. وفي عام 1609، أسس

مستعمرة سانت أوغسطين

مستوطنون آخرون سانتا_في في نيو مكسيكو.



جون كابوت

تنامي الثروة الإسبانية بسبب مستعمراتها في العالم الجديد أثارت غيرة وحسد الكثير من الأمم. لذلك أصبحت هذه الأمم حريصة على المشاركة في تلك الثروات. لذلك نجد في عام 1497، هنري السابع ملك إنجلترا يستأجر بحارا إيطاليا يدعى جون كابوت لاستكشاف أراض جديدة والبحث عن طريق آخر إلى آسيا يكون أقصر الطرق.

أبحر كابوت شمال الطريق البحري الذي اتخذه كولومبوس من قبل. في نهاية المطاف وصل إلى الساحل الصخري من نيوفاوندلاند. في البداية،

اعتقد كابوت أنه قد وصل إلى الصين. بعد ذلك بعام، قام ثانية بعبور الأطلسي والإبحار بمحاذات ساحل أمريكا الشمالية إلى أن وصل إلى خليج تشيسابيك.

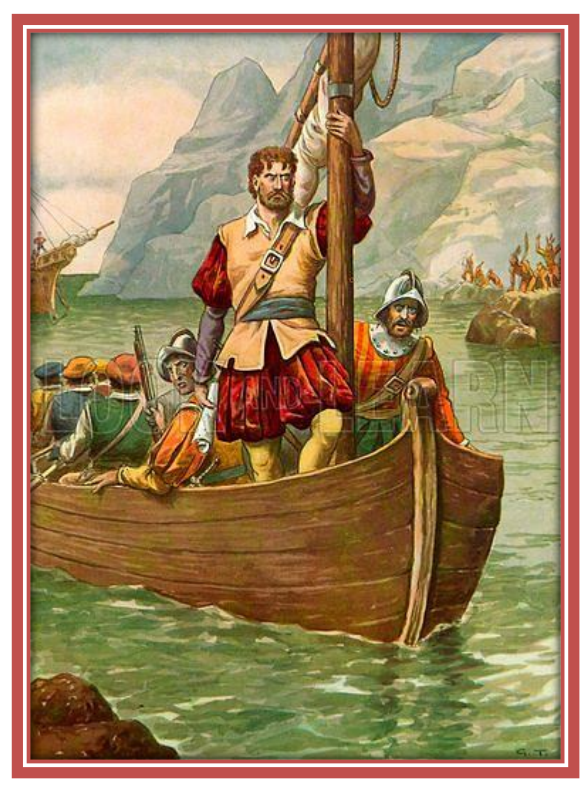
رحلات جون كابوت

لم يجد كابوت الذهب ولا طريقا جديدا إلى الشرق. لكن كانت رحلاته قيمة بالنسبة للإنجليز. في وقت لاحق، استخدمت الحكومات الإنجليزية

بيانات هذه الرحلة لدعم مطالبها بامتلاك معظم الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية.

كذلك قام الفرنسيون بإرسال مستكشفين إلى أمريكا الشمالية. في عام 1524، أرسل فرانسيس الأول ملك فرنسا، البحار الإيطالي جيوفاني فيرازانو لنفس السبب الذي أرسل من أجله كل من كولومبوس وكابوت. أي للبحث عن أراض غنية بالذهب والبحث عن طريق جديد إلى آسيا**.**

أبحر فيرازانو على طول الساحل الأمريكي، لم يجد أيضا أرض الذهب أو طريقا جديدا. لكنه رسا بسفينته في ميناء نيويورك. اليوم يحمل اسمه كوبري معلق رائع، يربط حي بروكلين بحي استاتن أيلاند في مدينة نيويورك**.**



جيوفاني فيرازانو



جسر فيرازانو بمدينة نيويورك

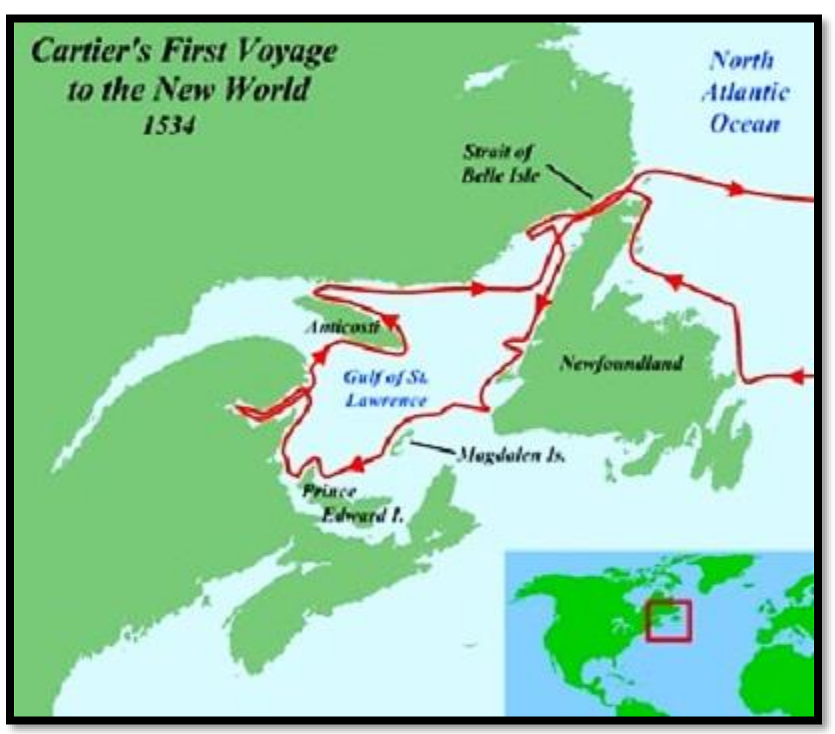
بعد عشر سنوات، آخر مستكشف فرنسي، كان صيادا من نورماندي اسمه جاك كارتييه، اكتشف نهر سانت لورانس. عاد إلى فرنسا و وذكر أن الغابات المطلة على شاطئي النهر، مليئة بالحيوانات ذات الفراء، ومياه النهر، مليئة بالأسماك**.**



جاك كارتييه

في العام التالي، أبحر كارتييه أعلى النهر إلى أن وصل إلى مونتريال. لقد فشل في اكتشاف طريقا

آخر إلى الصين وهو ما كان يبحث عنه. لكنه أعطى فرنسا سببا جعلها تعلن امتلاكها لكندا.



رحلة كارتييه الأولى

ادعاء ملكيتك لأرض في العالم الجديد شيء، وجعلها ملكا لك شيء آخر مختلف تماما. الأوروبيون لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك إلا عن طريق إنشاء مستوطنات لمواطنيهم.

بحلول القرن السابع عشر، كان الكثير من الأوروبيين مستعدين للإقامة في المستعمرات الأمريكية. البعض يحلم بالثروة، وآخرون هربا من الاضطهاد الديني أو السياسي أو من ملاحقة البوليس لأي سبب. بعد عام 1600 بمئات السنين، أقام الأوروبيون الكثير من المستعمرات بأمريكا الشمالية لنفس الأسباب.

فيرجينيا

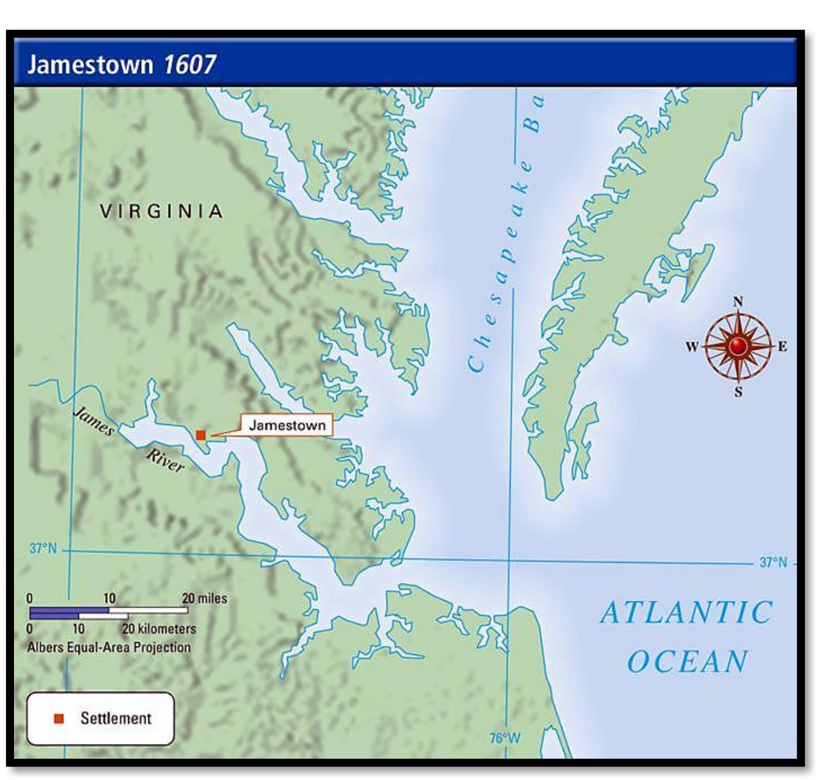
طوال الليل هبت عاصفة عاتية على ثلاث سفن صغيرة كانت تبحر في مياه الأطلسي. ظل البحارة يناضلون وهم خائفين يعالجون الحبال المبلولة والأشرعة القديمة البالية حتى الصباح. مع طلوع الفجر وبزوغ الشمس، هدأت الرياح وتوقف المطر وانقشعت السحب.

الرجال المنهكون بدأوا يتساقطون من التعب والإجهاد، والبعض غلبهم النعاس فخلدوا للنوم. إلى أن استيقظوا هم ورفاقهم البحارة يصرخون بأعلى أصواتهم غير مصدقين بالنجاة: "أرض، أرض، أرض".

هرع البحارة إلى جانبي السفينة وهم يشيرون بأصابعهم نحو الأفق البعيد قائلين، "هناك، هناك". أخيرا، وصلوا إلى الأرض التي كانوا يبحثون عنها. فيرجينيا. إنه في يوم 26 أبريل سنة 1607.

بعد بضعة أسابيع، في 20 مايو، ربط البحارة سفينتهم بالحبال إلى جذوع أشجار كانت على ضفاف نهر واسع وعميق.. أطلقوا على النهر اسم جيمس، تكريما لجيمس الأول ملك انجلترا، البلد الذي أبحروا منه منذ خمسة أشهر طويلة.

ما يزيد قليلاً عن مائة رجل، نزلوا إلى الشاطئ. على ضفاف النهر والمستنقعات، بدأوا في قطع الأشجار وبناء ملاجئ تأويهم. مع حلول نهاية العام الثاني، كان معدل الوفاة بينهم اثنان من كل ثلاثة. لكن هذا لم يمنع الأكواخ الصغيرة تلك التي بنوها، من أن تكون أول المستعمرات الإنجليزية في أمريكا. أطلقوا عليها جيمس تاون، وتعني بلدة جيمس.



مستعمرة جيمس تاون بفرجينيا

كانت السنوات الأولى في مستوطنة جيمس تاون صعبة للغاية. بسبب أخطاء المستوطنين أنفسهم إلى حد ما. موقع المستوطنة لم يكن مناسبا، فالأرض منخفضة والمستنقعات المحيطة بالمكان مليئة بالبعوض، مما ساعد على انتشار الملاريا.

أول مستوطنة في جيمس تاون

بالرغم من بعدهم عن الوطن الأم، إلا أنهم لم ينجحوا في زراعة ما يحتاجونه من غذاء. هذا لأنهم كانوا يحلمون ومنشغلين جدا بالبحث عن الذهب.

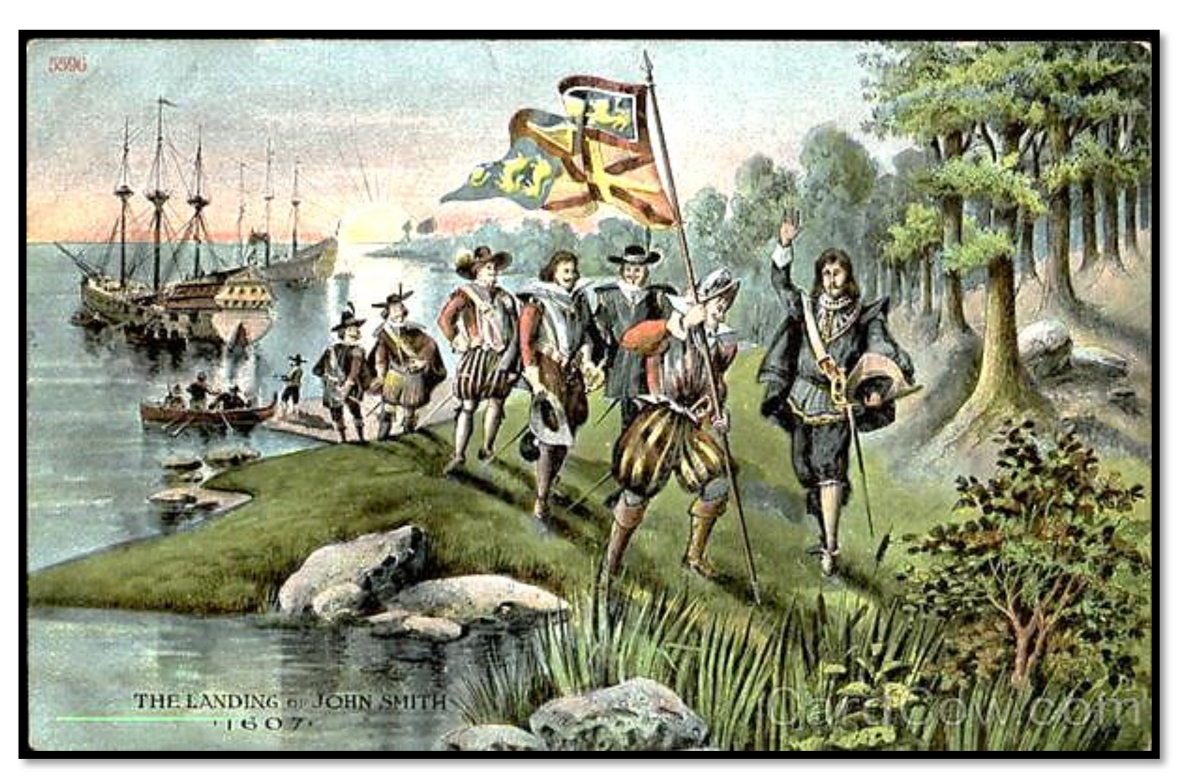


شركة فرجينيا

كانت فرجينيا شركة مساهمة، المستثمرون هم من قاموا بتكاليف

الرحلة، في مقابل جزءا من الأرباح. المستوطنون أصبحوا الآن موظفين في الشركة.

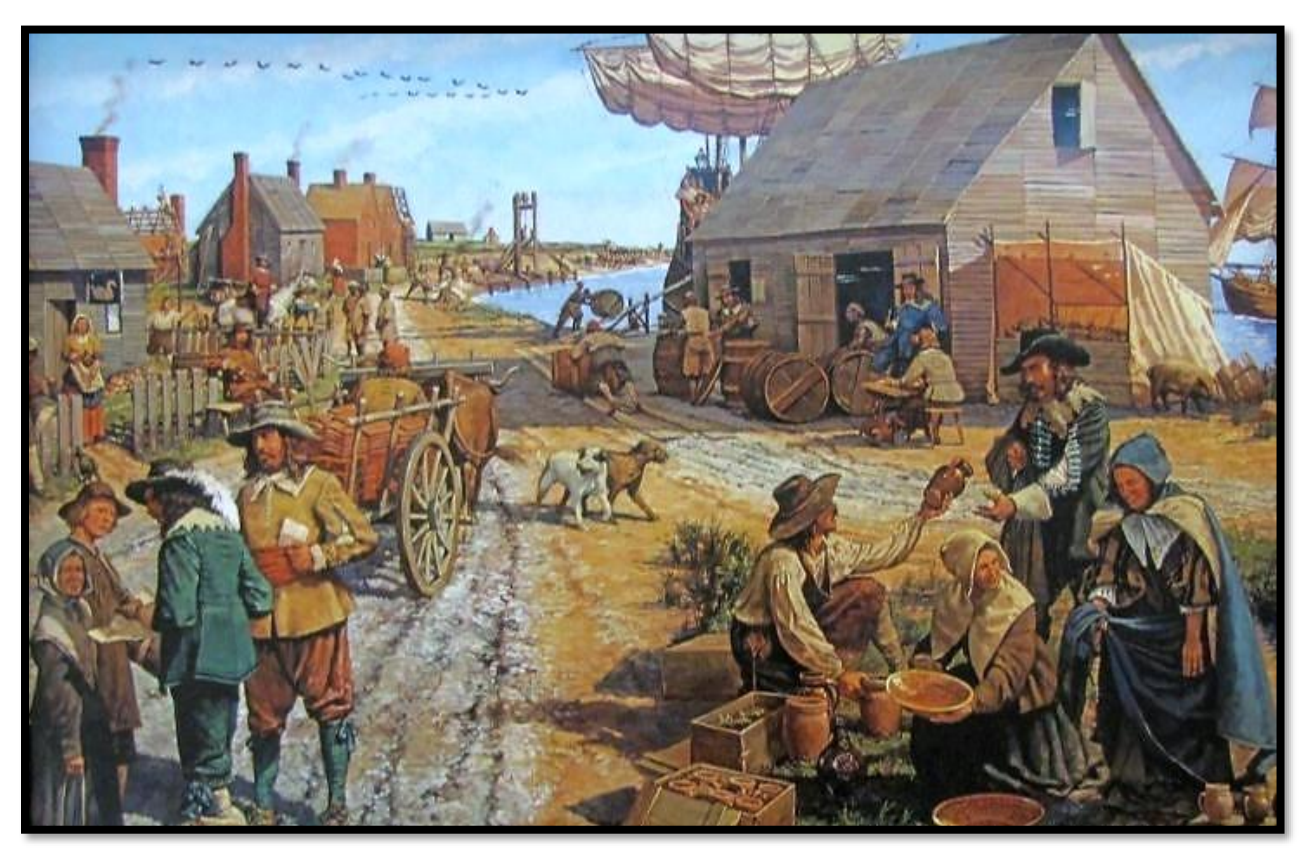
مديرو الشركة كانوا يأملون أن يجد المستوطنون اللؤلؤ والفضة وبعض الأشياء الثمينة في فيرجينيا، مما يحقق لهم أرباحا سريعة. أو يجدوا الذهب كما فعل المستكشفون الإسبان في المكسيك من قبل.



الوصول إلى جيمس تاون

المستوطنون كانوا يطيعون أوامر الشركة الخاصة بالبحث عن الذهب. لأن هذا هو الطريق للثراء السريع الذي جاءوا من أجله. أطاعوا أوامر الشركة. من خلال ذلك كانوا يأملون في أن يصبحوا أغنياء هم أنفسهم.

هناك "لا كلام، ولا أمل، ولا عمل. بل حفر وغسل وشحن الذهب." وهي جملة سجلها كابتن جون سميث، أحد قادة المستوطنين.



مستعمرة جيمس تاون عام 1607

ثم بدأ المستعمرون يموتون فرادا في بادئ الأمر، ثم بالعشرات بعد ذلك. بعضهم قتل بسبب هجمات الهنود الحمر، والبعض بسبب الأمراض أو المجاعات. مع قدوم شهر إبريل عام 1608، من أصل 197 مستوطنا إنجليزيا، لم يبق على قيد الحياة سوى 53.

"لقد دمرت الأمراض القاسية رجالنا"، كتب أحد المستوطنين الناجين من الموت، "أورام، نزيف، حمى، وحروب". لكن الغالبية، قد ماتت من الجوع.

لم يترك أبدا إنجليزي واحد في أي بلد أجنبي لكي يقاسي مثل هذا البؤس كما كنا في مستعمرة فرجينيا.

وصلت جيمس تاون إلى الحضيض في شتاء عام 1609و 1610. من جملة ال 500 مستوطن كانوا يعيشون فيها في أكتوبر 1609، لم يبق إلا 60 على قيد الحياة في 1610. لقد كان هذا زمن المجاعة.

وصلت الأنباء إنجلترا، وعلمت أن الأمور قد بلغ بها السوء إلى درجة أن المستوطنين كانوا ينبشون القبور بحثا عن جثث قتلى الهنود الحمر أثناء الحرب وأكلها.

ومع ذلك، استمر وصول المستوطنين الجدد. شركة فرجينيا قامت بلم أطفال الشوارع من لندن، وأرسلتهم إلى المستعمرة. ثم قامت بإطلاق سراح المساجين من سجون لندن وشحنتهم أيضا إلى المستعمرة.

كثيرون منهم لم يكن يرغبون في الهجرة القسرية والذهاب لفرجينيا. السفير الإسباني في لندن، أخبر بأن ثلاثة مجرمين مساجين كانوا بين خيارين، إما الشنق أو الذهاب إلى فرجينيا، اثنان منهما وافقا على الهجرة، أما الثالث فقد فضل الشنق.



جيمس تاون (1630-1639)

مهاجري فرجينيا أبحروا عن طيب خاطر، ومع ذلك، كانت الهجرة بالنسبة لكثير منهم، في السنوات الأولى من القرن السابع عشر، هي سنوات جوع وشقاء. الدخل كان منخفضا وأسعار الطعام والملابس تتزايد يوما بعد يوم.

كثيرون منهم عاطلون عن العمل. وإذا فشلت الزراعة، حدثت المجاعة. بعضهم كان يعتقد أن الهجرة إلى فيرجينيا لا تزال تستحق المجازفة، وهي أفضل من خيار البقاء في بلادهم الأصلية.

فيرجينيا كانت تمتاز بشيء لم يكن متوافرا في الوطن الأم، إنجلترا، وهو وفرة الأراضي. هذه الوفرة كانت عندهم أهم من أخبار الأمراض والجوع وأكل لحوم البشر هناك. في إنجلترا، وكذلك باقي دول أوروبا، الأرض

كانت مملوكة للإقطاعيين الأثرياء. لكن في فيرجينيا، الرجل الفقير، يمكنه أن يحلم بامتلاك مزرعة خاصة به يستطيع عن طريقها إطعام عائلته.

أسر جون سميث

القبطان والأميرة

كان الكابتن جون سميث هو الأكثر قدرة وكفاءة في كل مستوطنو جيمس تاون الأصليين. رجل عسكري ومستكشف نشيط عمره 27 سنة. كان لديه بالفعل حياة كاملة من العمل عندما هبط هناك عام 1607. هو أول من أقام المستعمرات للمهاجرين وحثهم على العمل. إن لم يكن قد فعل ذلك، لانهارت المستعمرات الوليدة في فيرجينيا.

عندما نفذت إمدادات الطعام، انطلق سميث إلى الغابات لشراء الذرة من الهنود الأمريكيين. أحد هذه المرات، تم أسره.



بوكاهونتاس تنقذ حياة جون سميث

حسب رواية سميث نفسه، كانت الهنود الحمر على وشك سلخ فروة رأسه وإخراج مخه من جمجمته. لكن الأميرة بوكاهونتاس ابنة شيخ القبيلة، عمرها في ذلك الوقت كان 12 سنة، تدخلت وحمت الأسير بجسدها في آخر لحظة.

بذلك تكون بوكاهونتاس قد لعبت دورا هاما في تاريخ فرجينيا وبقاء سكانها أحياء بإمدادهم بالطعام اللازم لهم. "لها الفضل بعد الله في حماية المستعمرة من الموت المحقق والمجاعة." كتب سميث فيما بعد.

في عام 1609 أصيب سميث بجروح بالغة في انفجار بارود فأرسل إلى إنجلترا. بعد خمس سنوات، في عام 1614، تزوجت بوكاهونتاس من صاحب مزرعة تبغ يدعى جون رولف. في عام 1616، سافرت معه إلى إنجلترا وتم تكريمها في بلاط الملك جيمس الأول.



زواج بوكاهونتاس وجون رولف

بوكاهونتاس توفت بالجدري بعد ذلك بعام واحد وهي منتظرة سفينة لكي تعود بها إلى فيرجينيا مع مولودها حديث الولادة. ابنها عندما كبر، عاد إلى فيرجينيا، ويدعي الكثير من سكان فيرجينيا اليوم أنهم من سلالة بوكاهونتاس أو ابنها.

عرائس للبيع

في البداية، استقر عدد قليل جدا من النساء في ولاية فرجينيا، لذلك قامت شركة فيرجينيا عام 1619، بشحن 90 شابة كزوجات مستقبلية لزوم المستوطنين الرجال. لكي تحصل على زوجة، يجب أن ترسل للشركة أوراق تبغ تزن 120 رطلا من أجود الأنواع. لابد أن العرض كان مغريا لأن النساء جميعهن قد تزوجن في غضون وقت قصير.

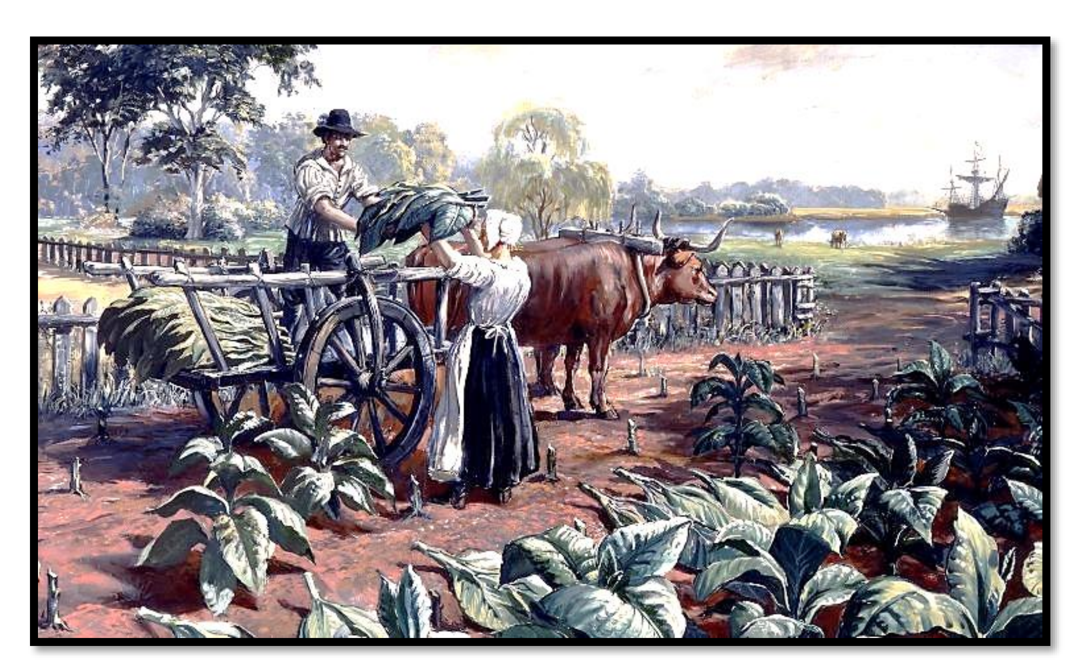


عرائس للزواج

بعد عام 1611 بعدة سنوات، كانت مستعمرة فرجينيا تدار بضباط من الجيش. لذلك هي أشبه بسجن محكوم على نزلائه بالأشغال الشاقة المؤبدة. أحكام وقواعد صارمة للتأكد من أن العمل قد تم. لكن الصرامة والانضباط لم يكنا السبب في إنقاذ فرجينيا. إنه نبات ينمو كالعشب البري. هو التبغ.

من قاموا بزيارة أمريكا سابقا، مثل السير والتر رالي، كان قد عاد إلى إنجلترا ومعه بعض أوراق التبغ الجافة. منذ ذلك الوقت، أخذت شهرة تدخين التبغ والنشوق في الانتشار. في فرجينيا، مستوطن شاب يدعى جون رولف، اكتشف طريقة لتجفيف أوراق التبغ بحيث يصبح لينا. في عام 1613، شحن رولف أول كمية كبيرة إلى إنجلترا. تجار لندن، كانوا يدفعون مبالغ طائلة في أنواع التبغ الجيدة.

بعد ذلك، وبسبب زراعة التبغ، أصبح الكل مشغولا. يقومون بإخلاء الأرض على ضفاف النهر من الأشجار والعشب والحشائش، ويقومون حتى بحرث شوارع جيمس تاون لزيادة المزروع من التبغ. أصبح التبغ مثل القطن المصري أيام الملك فاروق، أو مثل بترول العرب حاليا. وأصبح الحلم حقيقة والفقير له فرصته في الإثراء، أو على الأقل الحلم بالثراء.



زراعة التبغ في جيمس تاون فرجينيا

الأغنياء، كانوا يذهبون إلى فرجينيا، يبتاعون مساحات شاسعة من الأرض. يحضرون مهاجرين من إنجلترا لقطع الأشجار والحشائش، ثم

زراعة التبغ. ومع ازدياد الرقعة المزروعة، زاد بناء المساكن على ضفتي نهر جيمس.

معظم العمال في هذه المزارع المبكرة كانوا خدما مأجورة من إنجلترا. وعدوا بالعمل لصاحب المزرعة لعدد من السنين متفقا عليها. غالبا ما تكون 7 سنوات، نظير الطعام والكساء. في نهاية المدة، تكون لهم الحرية في العمل لخدمة أنفسهم. المحظوظ منهم، هو من يستطيع الحصول على قطعة أرض صغيرة يبدأ عليها مزرعته، إن كان لا يزال على قيد الحياة.

لا تزال الحياة في فرجينيا صعبة. كتب أحد العمال رسالة إلى ذويه في إنجلترا جاء فيها: "اللي كنت آكله في إنجلترا في يوم واحد، أكثر من اللي بأكله هنا في أسبوع." وهكذا كان الحال بالنسبة للكثيرين من مستوطني فرجينيا.

لم يكن الجوع هو المشكلة الوحيدة في فرجينيا، بل الأمراض أيضا مثل الملاريا والحروب مع الهنود الحمر التي استمرت وقتلت منهم المئات. بين عامي 1619، و1621، حوالي 3560 مهاجر تركوا إنجلترا وجاءوا للاستيطان في فرجينيا. خلال هذه المدة القصيرة نسبيا، 3000 منهم لقوا حتفهم.

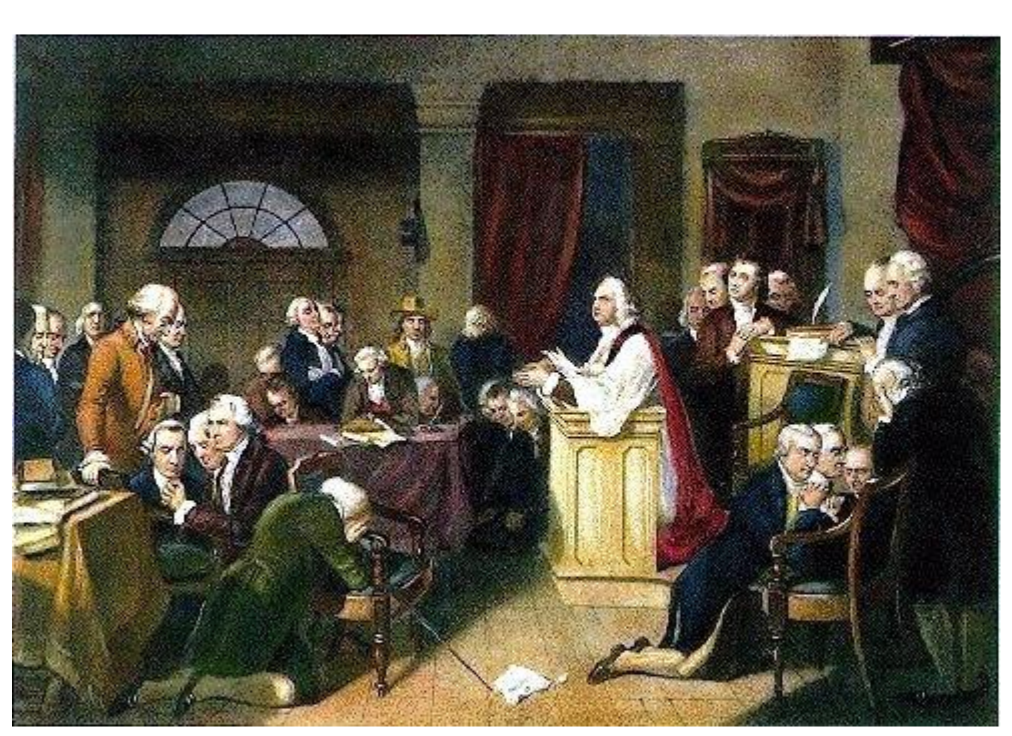


الحروب مع الهنود الحمر

(03)

مستوطنو نيو إنجلاند

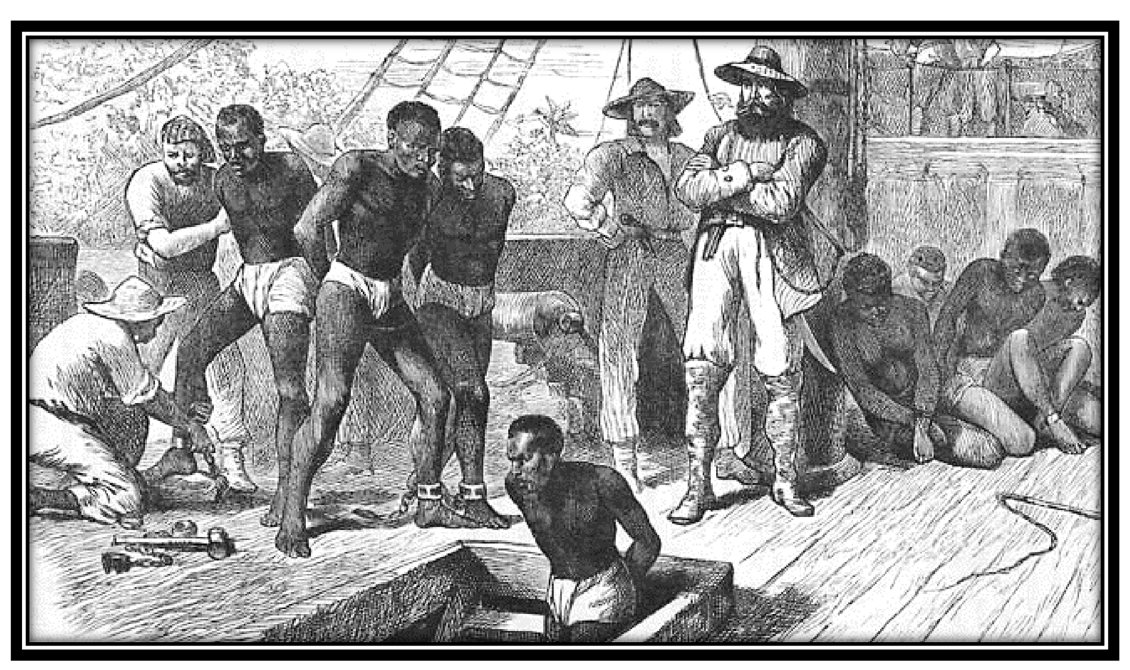
الناجون من المجاعات والأمراض والحروب ظلوا في فرجينيا. في عام 1619، حدث تغيير هام في نظام الحكم بالمستعمرة. كانت شؤون المستعمرة من قبل تدار بمحافظين بخلفية عسكرية، يتم تعيينهم عن طريق شركة فرجينيا. الآن سمحت الشركة بإنشاء شيء يشبه المجلس المحلي (بيت بورجيسيس). أعضاؤه يأتون بالانتخاب لكي يمثلوا كل بقع الاستيطان الصغيرة والكبيرة حول أنهار فرجينيا.



بيت بورجيسيس (المجلس المحلي)

فور إنشائه، اجتمع أعضاء المجلس المحلي لتقديم النصيحة للمحافظ، وطلب سن ومراجعة قوانين تحتاجها مستعمرات فرجينيا. القلة في ذلك الوقت هي التي أدركت أهمية هذا المجلس، كبداية لتقليد مهم في الحياة الأمريكية. وهو أن الناس يجب أن يكون لهم رأي في المسائل التي تهم حياتهم.

أول اجتماع للمجلس المحلي كان في أغسطس عام1619. في نفس الشهر، شاهدت فرجينيا بداية جديدة أخرى. وصول سفينة هولندية صغيرة إلى ميناء جيمس تاون. على متنها عشرون عبدا أسود تم اصطيادهم من أفريقيا. قام كابتن السفينة ببيعهم كالأغنام في السوق إلى المستوطنين، لكي يعملوا كخدم وعمال بدون أجر.



وصول سفينة العبيد إلى جيمس تاون

العبيد العشرون نقلوا للعمل في مزارع التبغ مع العمال الخدم البيض من إنجلترا. لكن كان هناك فرق اجتماعي خطير بين المجموعتين. الخدم البيض كانوا يعملون، أو يستعبدون بمعنى أصح، ولكن لأجل وعدد

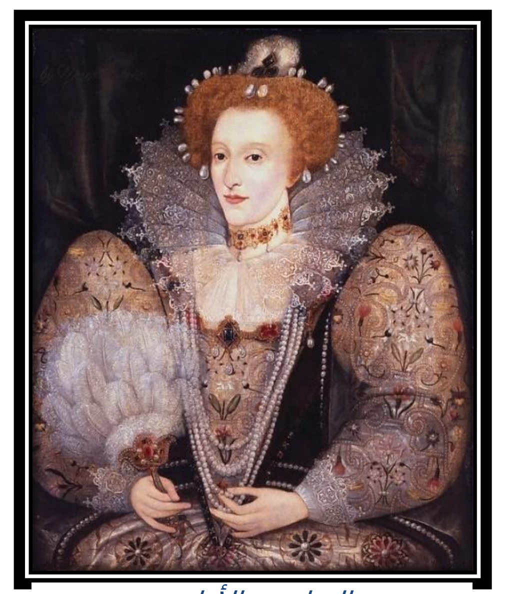
معين من السنين متفق عليها. كانوا يعانون من القهر والظلم، والمعاملة السيئة من أسيادهم، لكنهم يعرفون أن الفجر قادم لا محالة، وسوف يأتي اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم أحرارا مستقلين. أما العبيد السود، فلا أمل مطلقا. عبوديتهم مؤبدة حتى الممات. هم عبيد لا أكثر ولا أقل.

الغريب أن شركة فرجينيا لم تحقق أرباحا أبدا بالرغم من كل هذا العناء والظلم. في عام 1624، أفلست الشركة وتخلت عن مستعمراتها في فرجينيا. هنا تدخلت الحكومة الإنجليزية، وقامت بتصفية الشركة وإعلان مسؤوليتها المباشرة عن مستعمرات فرجينيا، التي لم يبق منها إلا القليل.

عنف مقاومة الهنود الحمر في عام 1622، دمر العديد من المستوطنات، وتسبب في موت أكثر من 350 مستوطنا. من 10 آلاف مستوطن جاءوا إلى فرجينيا منذ عام 1607، فقط 1275 هم من بقي على قيد الحياة، حسب تعداد 1624.

الصعاب وقسوة الحياة، جعلا الناجين أكثر صلابة وقدرة على الحياة. وحسب كلام داروين، صاحب نظرية التطور، البقاء للأصلح. هذه الصلابة، جعلتهم يبنون وطنا جديدا في أودية النهر الرطبة بفرجينيا. بالرغم من أن هذا الأمر قد استغرق وقتا أكثر من اللازم، إلا أنه قد أسس أول مجتمع إنجليزي وراء البحار، وربط جذوره بالتربة الأمريكية. بالرغم من مواصلة المعاناة والكفاح، قد تبين بقدوم عام 1624، أن فرجينيا قد جاءت لكي تبقى.

المستعمرة المفقودة


إليزابيث الأولى

لم يكن مستوطنو جيمس تاون أول من زاروا فرجينيا من الإنجليز. قبلهم ب 20 سنة، قام المغامر، السير والتر رالي، بإرسال سفنا إلى العالم الجديد. للبحث عن أرض يمكن أن يستوطنها إنجليز. ذكر أنه قد زار فرجينيا بعد أن أطلق عليها اسمها، ويعني عذراء، تكريما لملكة إنجلترا، إليزابيث الأولى التي لم تتزوج قط.

في يوليو عام 1585، جاء 108 مستوطنا إنجليزيا إلى جزيرة رونوك بالقرب من ولاية كارولينا الشمالية. قاموا ببناء المنازل وأنشأوا حصنا، وزرعوا المحاصيل، وبحثوا عن الذهب. لكن معينهم من الغذاء قد نضب، وكسبوا عداء الهنود الحمر جيرانهم. في أقل من سنة، كانوا قد يئسوا وتخلوا عن الفكرة، ثم عادوا جميعا إلى إنجلترا.

مع حلول عام 1587، حاول رالي مرة أخرى. أنزلت سفنه 118 مستوطنا عل جزيرة رونوك، منهم 14 عائلة. المستعمرات كانت برئاسة فنان

ورسام خرائط يدعى جون وايت، جاءت مع السفن أيضا ابنته الحامل وزوجها. في 18 أغسطس من نفس العام، ولد أول طفل إنجليزي على الأرض الأمريكية.

عاد جون وايت إلى إنجلترا في نفس الشهر طالبا المدد. مرت ثلاث سنوات قبل أن يتمكن من العودة. عندما وصلت سفنه إلى رونوك في أغسطس عام 1590، وجد المستعمرة خاوية على عروشها. لا حس ولا خبر يفيد بما حدث للمستوطنين هناك، إلا كلمة محفورة على شجرة كبيرة تقول: "كرواتون"، مكان زعيم الهنود الحمر الصديق، على بعد خمسين ميل جنوبا.



جون وايت عام 1590، وجد المستعمرة خالية

البعض يعتقد أن مستوطنو رونوك قد تم إجلاءهم من الجزيرة عن طريق جنود إسبان، جاءوا من فلوريدا. البعض الآخر يعتقد أنهم فضلوا العيش مع الهنود الحمر الأصدقاء في أماكنهم. لكن الحقيقة البادية، هي أن المستوطنين قد اختفوا، ولم يرهم أحد أو يسمع عنهم بعد ذلك.

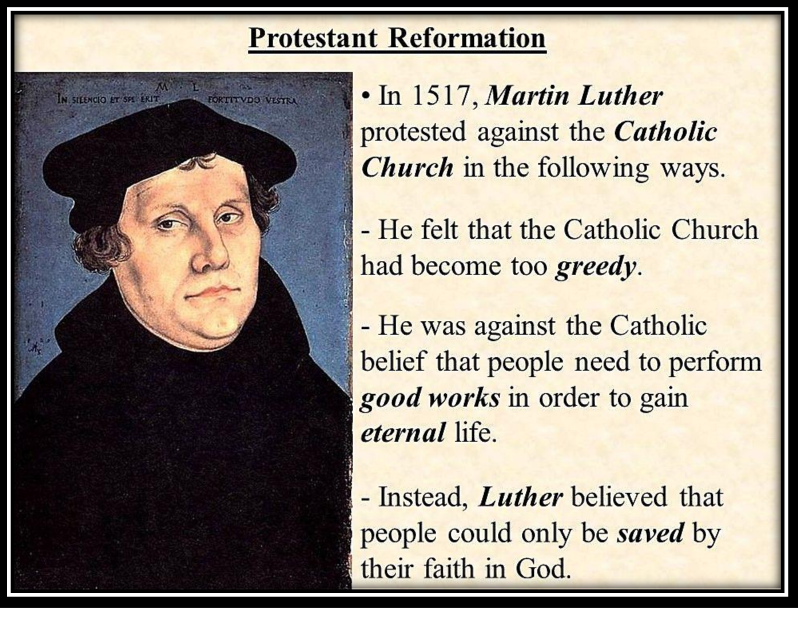
بروتستانت نيو إنجلاند

"الحجاج" هم الناس الذين يقومون برحلات دينية إلى أماكن مقدسة. لكن بالنسبة للأميركيين، الكلمة لها مدلول خاص. إنها تشير إلى مجموعة صغيرة من الرجال والنساء الإنجليز، أخذوا بعضهم وعبروا الأطلسي عام 1620 بالتحديد.

لماذا هم حجاج، لأنهم دون غيرهم، لم يأتوا بحثا عن الذهب والإثراء السريع، ولكنهم أتوا هربا من الاضطهاد الديني في بلادهم، وطلبا للحرية الدينية في العالم الجديد. يطلق عليهم أحيانا، "الآباء الحجاج". هذا لأهميتهم في تأسيس مستقبل الولايات المتحدة.

أوروبا التي تركها الحجاج خلفهم، كانت تمزقها الخلافات والعصبية الدينية. لأكثر من ألف عام، والكاثوليكية الرومانية هي ديانة شعوبها. مع قدوم القرن السادس عشر، بعض الأوربيين بدأوا يشككون في تعاليم وطقوس الكنيسة الكاثوليكية. كما أنهم كانوا غاضبين من تزايد ثروات ونفوذ رجال الدين.

في بداية القرن السادس عشر، قام راهب ألماني يدعى مارتن لوثر بنقد شديد لرجال الدين الكاثوليك. كان يقول بأن الإنسان لا يحتاج إلى البابا أو إلى أي كاهن أو شيخ لكي يتحدث إلى الله.



مارتن لوثر

بعد ذلك بسنوات قلية، جاء محام فرنسي اسمه كالفين، لكي يقول نفس الكلام، ولكن باللغة الفرنسية. كل إنسان، كما يقول كالفين، مسؤول وحده مسؤولية مباشرة عن أعماله أمام الله.



كالفين



هنري الثامن

لأن مارتن وكالفين قاما بالاحتجاج على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، لذلك سميا، هم وغيرهم، بالمحتجين. أي "البروتستانت". سرعان ما انتشرت أفكار المحتجين أو البروتستانت من ألمانيا إلى شمال أوروبا كالنار في الهشيم.



جيمس الأول

من يؤمنون بالتسامح الديني في ذلك الوقت، كانوا فئة قليلة. في معظم البلدان، كانت الناس على دين ملوكها. بما في ذلك إنجلترا. في ثلاثينات القرن السادس عشر، أسس هنري الثامن، ملك إنجلترا، كنيسة وطنية خاصة به وحده، هو رئيسها.

في سنوات لاحقة من القرن السادس عشر، اعتقد الكثير من الإنجليز أن هذه الكنيسة، تشبه إلى حد كبير الكنيسة الكاثوليكية. لقد كرهوا السلطة المتزايدة لأساقفتها. كما أنهم كرهوا الاحتفالات والبهرجة والتيجان المذهبة والملابس الموشاة والزينات المغالى فيها في

الكنيسة. هؤلاء يريدون كنيسة بسيطة ونقية. لذلك سموا البيوريتان. وتعني الأنقياء. أفكار المصلح الديني كالفين كانت تناسبهم تماما.

عندما اعتلى جيمس الأول عرش إنجلترا عام 1603، قام بتحذير البيوريتان في أول الأمر، ثم هددهم بالطرد من البلاد إن لم يلتزموا ويقبلوا أفكاره هو الدينية.

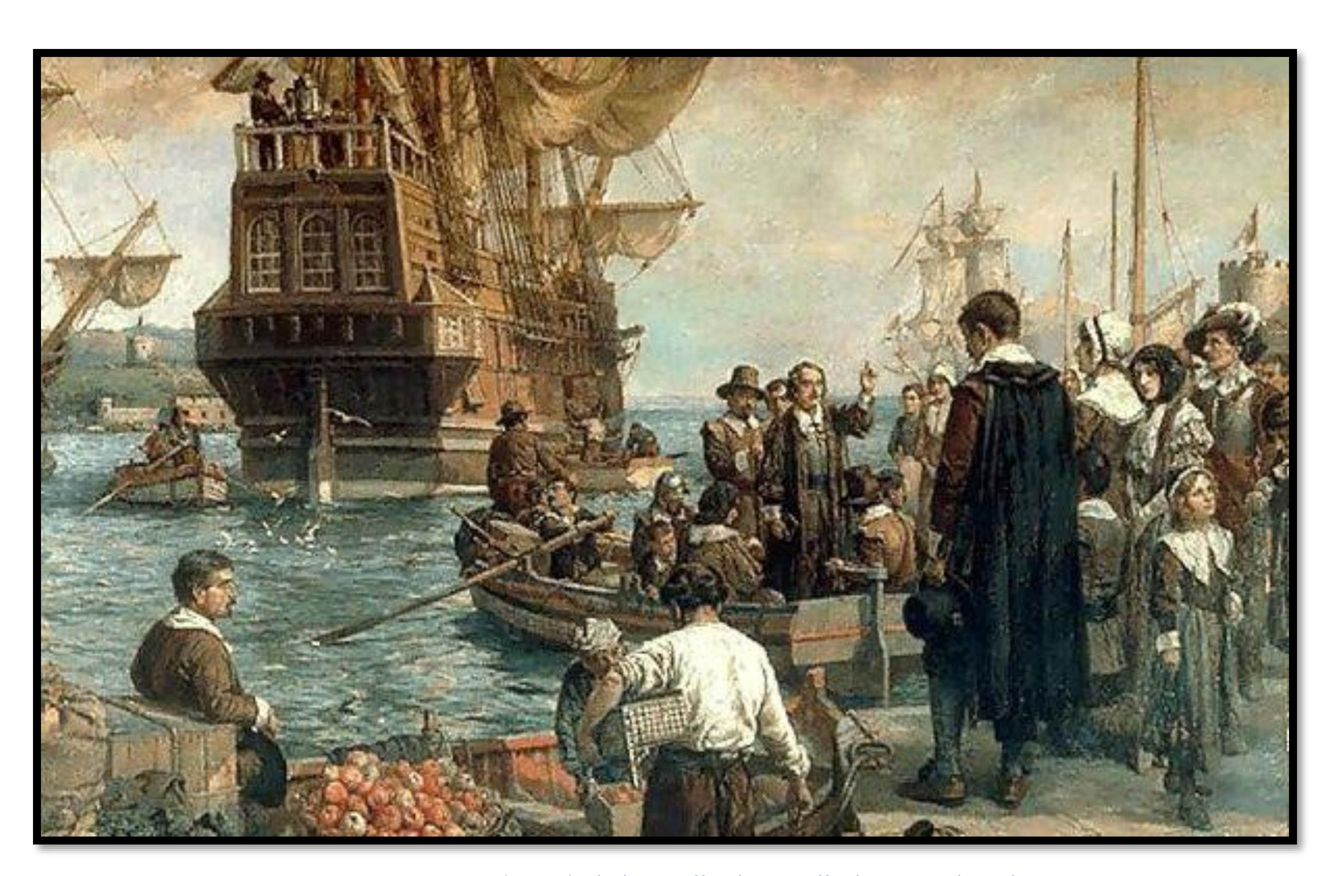
أساقفته بدأوا في تغريم البيوريتان ووضعهم في السجون. للهرب من هذا الاضطهاد الديني، غادرت مجموعتهم الصغيرة، وذهبت إلى هولاندا. هولاندا، كانت هي الدولة الوحيدة في أوروبا في ذلك الوقت، التي تسمح حكومتها بالحرية الدينية.

رحب الهولنديون بالمجموعة الدينية المنفية. لكن البيوريتان لم يشعروا أبدا بأنهم في وطنهم. بعد تفكير عميق وصلاة وصيام للرب، قرروا التحرك مرة أخرى. قرر بعضهم، وهم الحجاج، عبور الأطلسي والهجرة إلى أمريكا.

قبل السفر، ذهبوا إلى إنجلترا لإقناع شركة فرجينيا للسماح لهم بالإقامة في جزء يقع شمال أمريكا الشمالية. في 16 سبتمبر عام 1620، أبحروا متوجهين إلى العالم الجديد.

بيوريتان نيو إنجلاند

سفينة الحجاج كانت سفينة تجارية قديمة، اسمها ماي فلاور (زهرة مايو). لسنوات عديدة، كانت ماي فلاور تنقل النبيذ عبر البحار الضيقة بين فرنسا وانجلترا. الآن، تواجه رحلة أكثر خطورة. خمسة وستون يوما، قضتها زهرة مايو وهي تصارع أمواج الأطلسي المتلاطمة. إلى أن رست أخيرا على ساحل كيب كود الرملي في 9 نوفمبر 1620. المكان هو الآن ولاية ماساتشوستس.



ماي فلاور تحمل البيوريتان إلى ساحل كيب كود

كيب كود هي أبعد شمالا من الأرض الممنوحة للحجاج من قبل شركة فرجينيا. لكن الحجاج لم يكن لديهم ما يكفيهم من الغذاء والماء، مما تسبب في مرض الكثيرين منهم. لذلك قرروا استيطان أفضل أرض يمكنهم الوصول إليها. في 21 ديسمبر 1620، زحفوا إلى مكان يسمى بليموث.

اتفاق ماي فلاور

عندما وصل الحجاج قبالة ساحل أمريكا واجهوا العديد من المخاطر والصعوبات. لكي يتجنبوا المزيد منها، رفضوا الشجار مع بعضهم البعض. قبل النزول على ساحل بليموث، مضوا على اتفاق فيما بينهم وهم على ظهر ماي فلاور.



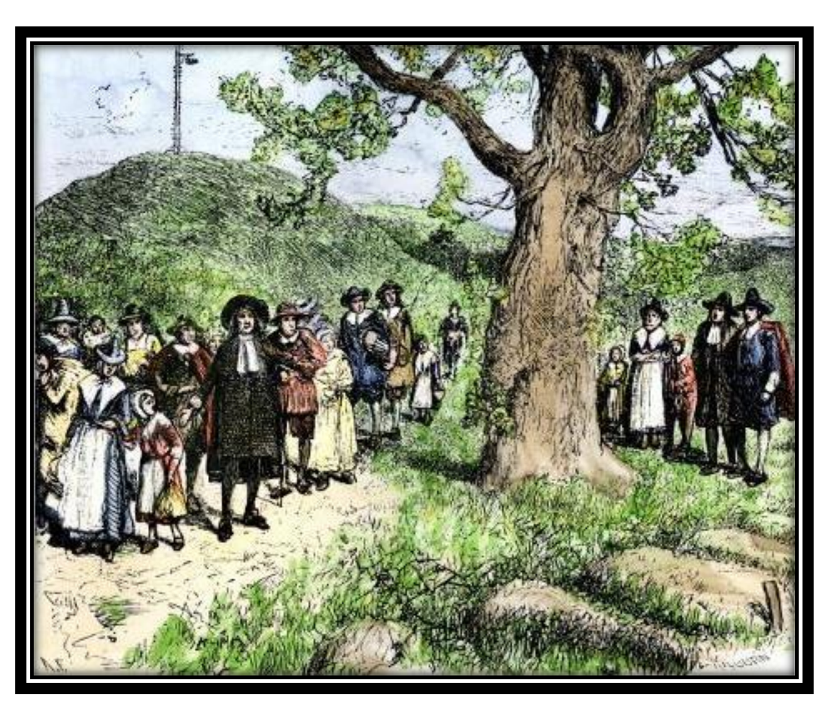
اتفاق ماي فلاور

بمقتضى الاتفاق، المستوطنون في بليموث، عليهم أن يشكلوا حكومة مدنية، تقوم بسن قوانين عادلة بالنسبة لكل المستوطنين دون تفرقة. الكل، حجاج أم أغراب، وهم ركاب السفينة غير الحجاج، عليهم أن يقسموا بطاعة هذه القوانين. هذا الاتفاق (ماي فلاور)، يذكر اليوم على أنه أول وثيقة هامة في تاريخ الحكومة الديموقراطية بالولايات المتحدة.

"كان الموسم هو فصل شتاء"، كتب أحد القادة، ولمن لا يعلم، الشتاء هنا في هذه البلاد حاد وعنيف، والعواصف قاسية وشرسة. فرص الحجاج في البقاء أحياء لم تكن كبيرة. الأرض المتجمدة وعمق الثلوج المتراكمة يجعل بناء المنازل صعب للغاية. الطعام قليل جدا لا يكفي. قبل حلول فصل الربيع، نصف المجموعة الصغيرة المكونة من مائة مستوطن ماتوا من الجوع والبرد.

لكن الحجاج كانوا مصرين على النجاح. الخمسون الناجون، قاموا ببناء مساكن أفضل. تعلموا كيف يصيدون الأسماك والحيوانات. الهنود الحمر الأصدقاء، أعطوهم بذور الذرة وعلموهم كيفية زراعته.

بالرغم من أن متاعبهم لم تنته عند هذا الحد، إلا أنه عندما وصلت سفينة ورست في بليموث عام 1622، وعرضت عليهم العودة إلى إنجلترا لمن يرغب، لم يقبل واحد من الحجاج العودة.



البيوريتان في بوسطن

إنجليز بيوريتان آخرون تبعوا الحجاج في الهجرة إلى أمريكا. بعد عشر سنوات، مجموعة أكبر بكثير يقرب عددها من الألف، رست واستوطنت فيما يعرف اليوم بمدينة بوسطن.

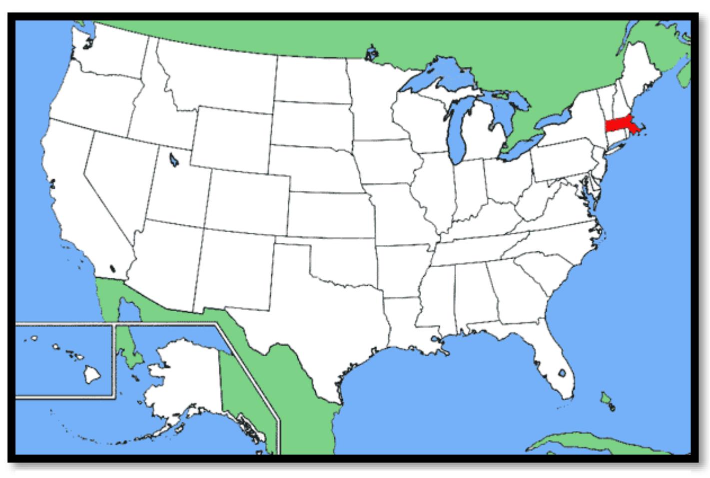


تشارلز الأول

هؤلاء الناس غادروا إنجلترا هربا من حكم الملك الجديد تشارلز الأول. تشارلز لم يكن متسامحا بعض الشيء مثل أبيه جيمس الأول، والذي كان يخالفه في القضايا السياسية والدينية.

ازدهرت مستوطنة بوسطن منذ البداية. ازداد عدد سكانها بسرعة مع تزايد الفارين البيوريتان من الاضطهاد الديني في إنجلترا. بعد ذلك بمدة طويلة عام 1691، كونت مستعمرة بوسطن مع مستعمرة بليموث ما يعرف الآن بولاية ماساتشوستس.

أفكار بيوريتان ماساتشوستس كان لها تأثير دائم على المجتمع الأمريكي. أحد القادة الأوائل، جون وينثروب، قال إنه يود بناء مجتمع مثالي يكون قدوة تقتدي به بقية البشرية.



ولاية ماساتشوستس

"يجب أن نكون كمدينة على تلة. تخطف الأنظار وتشرئب لها الأعناق وتهفوا لها القلوب." وإلى اليوم، العديد من الأميركيين لا يزالون يرون بلدهم بهذه الطريقة، أي يرونها كموديل يجب أن تحتذي به الدول الأخرى.



روجر ويليامز

يعتقد بيوريتان ماساتشوستس أن الحكومات من واجبها أن تجعل الناس تطيع تعاليم الرب.

لقد مرروا قوانين تجبر الناس على الذهاب للكنائس، وقوانين تعاقب شاربي الخمر أو الزناة. حتى من يترك شعر رأسه يطول، قد يجد نفسه في مأزق.

روجر ويليامز، قس بيوريتاني في مستعمرة سالم، اعتقد أن إدارة ماساتشوستس بهذه الطريقة، هي إدارة خاطئة.



رود أيلاند

لأن رجال الكنيسة، لا يجب أن يشغلوا مناصبا في الحكومة. كان ويليامز يعتقد أن الكنيسة والحكومة يجب أن ينفصلا عن بعضهما، فلا يجب أن يمتزج الخل بالزيت، وأن يتدخل أيهما في شؤون الآخر.



روجر ويليامز

انتقادات وليامز المتكررة أغضبت قادة ماساتشوستس. في عام 1535، تم القبض عليه. لكنه هرب واتجه جنوبا. هناك انضم إليه ساخطون آخرون مثله. على شواطئ

خليج ناراجانسيت، أقام وليامز وأتباعه مستعمرة جديدة أسموها رود أيلاند.

هناك، تم فصل الكنيسة عن الدولة، ووعد الناس بالحرية الدينية الكاملة. وإلى اليوم، ظلت هذه الأفكار لها أهميتها القصوى لدى الأمريكيين.

قادة ماساتشوستس، لم يغفروا لمواطني رود أيلاند التفكير بشكل مختلف. لذلك أطلقوا على هذه المستعمرة المتمردة لقب "العقل المخالف"، أو "العقل المشوش".

مع حلول نهاية القرن السابع عشر، امتدت سلسلة من المستعمرات الإنجليزية على طول الساحل الشرقي من أمريكا الشمالية.

وسط هذه السلسلة، تقع بنسلفانيا. وهي المستعمرة التي أنشأها وليامز بن عام 1681، بموجب ميثاق من تشارلز الأول ملك إنجلترا، ليكون هو مالكها.



ويليام بن

ينتمي بن إلى مجموعة دينية، جمعية الأصدقاء، تسمى عادة الكويكرز. حسب تعاليم الكويكرز، هم لا يقسمون أو يشتركون في الحروب. هذه التعاليم، جعلتهم غير مفضلين لدى الحكومات الإنجليزية. لكن عندما وعد بن أتباعه الكويكرز بأنهم يستطيعون ممارسة عاداتهم بحرية، هاجر إليهم الكثيرون.



الكويكرز

وَعْد بن بالحرية الدينية، إلى جانب سمعته الطيبة بالعدل ومعاملة الناس على حد سواء، جلب مستوطنين آخرين من بلدان أوروبية إلى بنسلفانيا.



بنسلفانيا

من إيرلندا، جاء مستوطنون أنشأوا مزارع وسط الغابات الغربية للولاية. جاء أيضا ألمان، هربا من الاضطهاد الديني. يعرفون ب هولندي بنسلفانيا. هذا لأن الانجليز في ذلك الوقت، كانوا يطلقون لقب "هولندي"، على معظم سكان شمال أوروبا.



عيد الشكر

نيويورك كانت تسمى "نيو أمستردام". تم استيطانها عام 1626. في عام 1664، انتزعها الإنجليز من الهولنديين، وقاموا بتغيير اسمها إلى نيو يورك.

بعد بضع سنوات، عام 1670، أسس الإنجليز مستعمرتي شمال وجنوب كارولينا. آخر مستعمرة أنشأها الإنجليز في أمريكا الشمالية، هي جورجيا عام 1733.

عيد الشكر

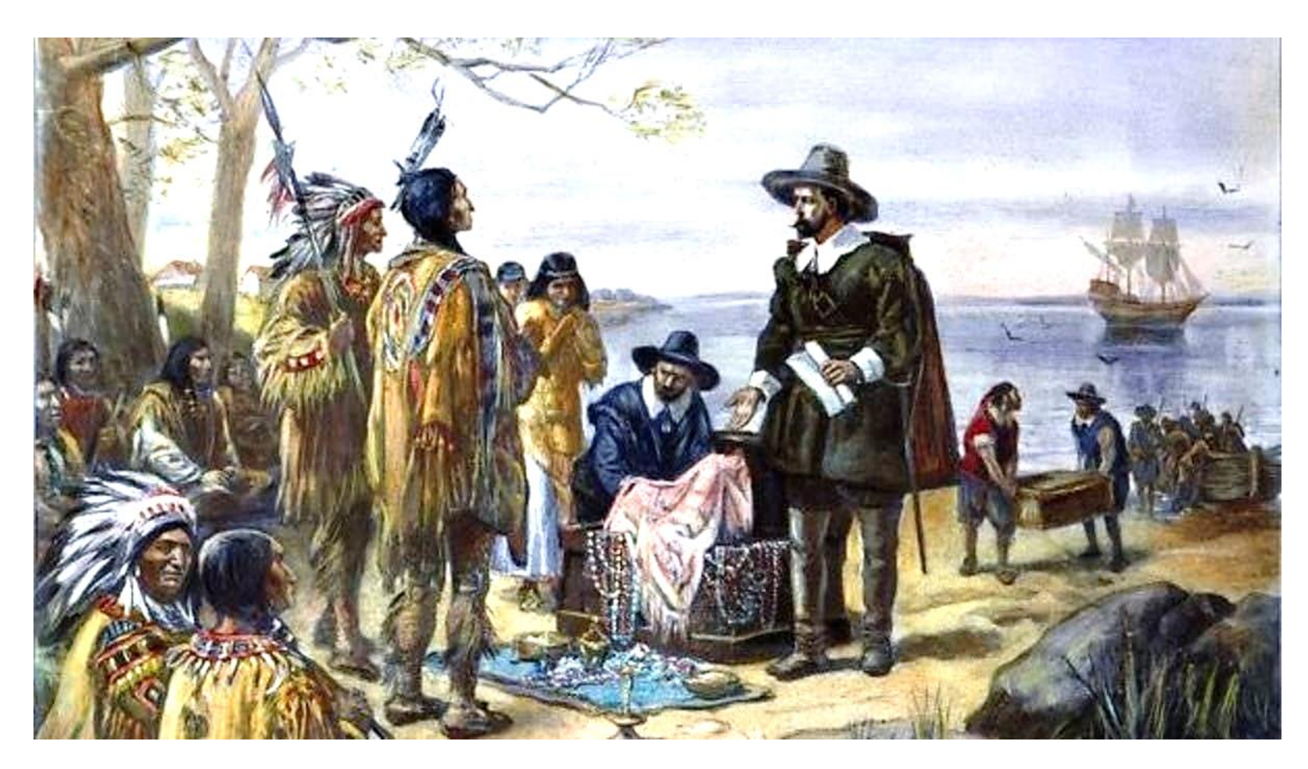
كل عام في يوم الخميس الرابع من شهر نوفمبر، يحتفل الأميركيون بعطلة تسمى حرفيا "شكر العطاء"، وهي بمثابة عيد للشكر.

أول من احتفل بهذا العيد كانوا الحجاج عام 1621، جلسوا لتناول الطعام معا وإعطاء الشكر لله. لأنه مكنهم من البقاء على قيد الحياة، ونجاهم من المصاعب التي مروا بها خلال سنتهم الأولى في أمريكا.

الهنود الحمر سكان الغابات القريبة، كانوا يشاركون الحجاج طعامهم، ويتقاسمون معهم محصول الذرة، ويعلموهم طرق صيد السمك. فيما بعد، علموهم كيف يزرعون الذرة، ولم يكن معروفا قبل اكتشاف أمريكا. بدون مساعدة هؤلاء الهنود الحمر الطيبين، لن يكون هناك حجاج أو عيد شكر. هم من قبيلتي "وامبانواج"، "بيكاميد".

(04)

شراء مانهاتن



شراء جزيرة منهاتن ب 24 دولار

مينويت يشتري مانهاتن من الشينكوك

في عشرينات القرن السابع عشر، مستوطنون من هولندا أسسوا مستعمرة أسموها "هولندا الجديدة" على طول ضفاف نهر هدسون. في بداية النهر، تقع جزيرة مانهاتن، وهي حي من أحياء نيويورك حاليا. قبيلة شينكوك، من الهنود الحمر، كانت تستخدم الجزيرة لزوم صيد الحيوانات والأسماك، لكنهم لم يكونوا يعيشون عليها.

في عام 1626، قام بيتر مينويت، أول حاكم لمستعمرة هولندا الجديدة، بشراء جزيرة مانهاتن بكاملها بما عليها من أشجار وحيوانات وبما فيها من أسماك، وما في باطنها من معادن، من الشينكوك مقابل شوية ملابس قديمة وخرز ومرايات وأشياء أخرى، لا يزيد مجموع ثمنها عن 24 دولارا. يا بلاش. الآن في الأحياء الراقية بمنهاتن، بارك أفنيو على سبيل المثال، بيعت أحد الشقق بمبلغ 67 مليون دولار. لكن دي يا عم أرزاق مقسمها الخلاق.

لا يمكننا أن نلوم الشينكوك على ذلك، فهم مثل غيرهم من الهنود الحمر، يعتقدون أن الأرض هي ملك لكل الناس. كانوا يعتقدون أنهم يبيعون حق انتفاع. حق الصيد ومشاركة الاستفادة بالجزيرة معهم. لكن الهولنديون ماكرين، مثل باقي الأوروبيين، كانوا يعنون أن بيع يعني بيع، بتاعتي وحدي.



زعيم الهنود الحمر

هذا هو الفرق بين ثقافتين. ولكي نفهم ثقافة الهنود الحمر، تعالوا معي نتأمل في كلمة زعيمهم سيتل عندما أجبره المستوطنون ببيع 2 مليون فدان بمبلغ 150 ألف دولار. لعظمة هذا الرجل، أطلق اسمه فيما بعد على مدينة سيتل في ولاية واشنطن:

"كيف تطالبوننا ببيع زرقة السماء ودفئ الأرض؟ الفكرة غريبة علينا. إذا كنا لا نملك عبير الهواء وخرير الماء، فكيف نبيعهما لكم؟ كل حبة رمل من هذه الأرض عزيزة على قلوبنا. كل غصن يميل مع النسيم، وكل زهرة وكل فراشة وكل قطرة ندى، هي شيء مقدس عندنا. هذه الأشجار تحمل ذكرى آبائنا وأجدادنا.

أرواح موتاكم تصعد إلى السماء وتترك الأرض وتنسى كل شيء، لكن أرواح موتانا لا تترك أو تنسى هذه الأرض الجميلة أبدا. لأنها أمنا. كيف ينسى الإنسان أمه؟ نحن جزء من الأرض، وهي جزء منا. عبير الزهور وخرير المياه في الغدير وتغريد الطيور، هي إخوة لنا. الصخور والصقور كلها أفراد في عائلة واحدة.

إننا نعلم أن الرجل الأبيض لا يفهم أسلوبنا في الحياة. فكل الأرض لديه سواء. لأنه غريب يأتي ليأخذ كل ما يطلب من الأرض. الأرض لديه عدو، يهزمها وينتصر عليها. يعامل أمه الأرض وأخته السماء كأشياء تباع وتشترى. إلى أن تبتلع شهوته الأرض وما عليها. ويحولها إلى صحراء جرداء قاحلة.

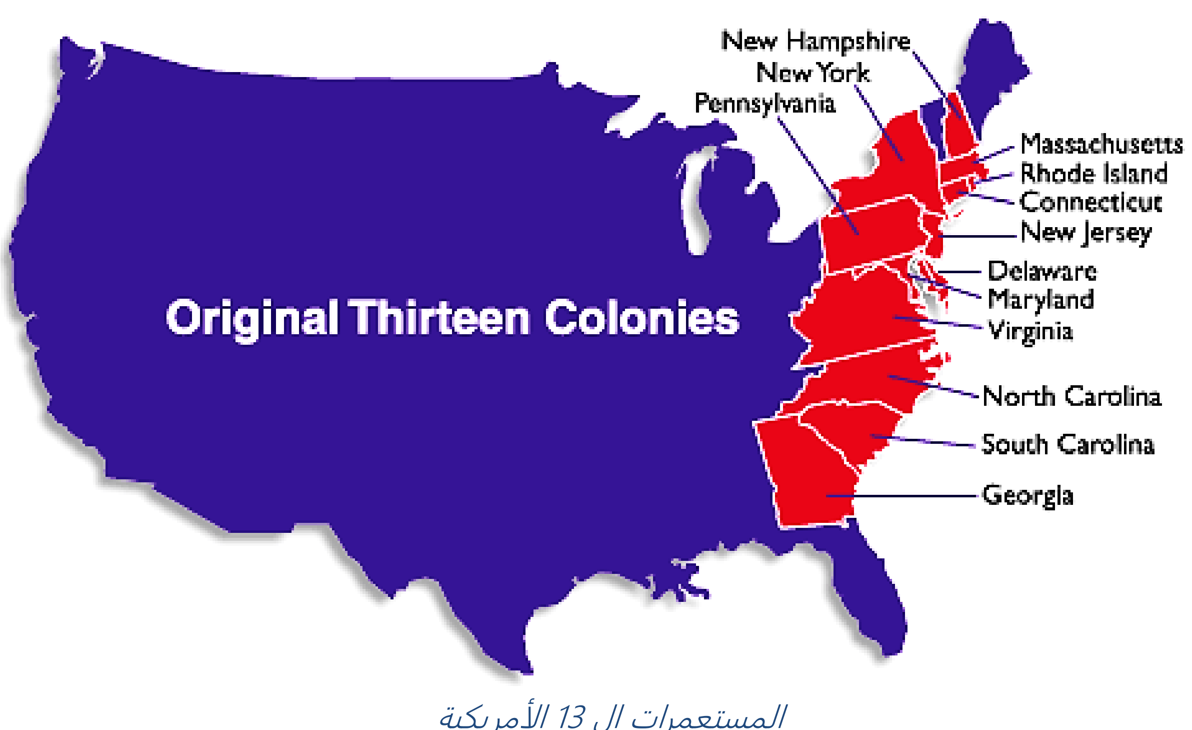
منظر مدنكم يؤذي عيوننا. ليس فيها مكان هادئ لسماع حفيف الأوراق أو رفرفة أجنحة الفراشات. لكننا نحب سماع تغريد البلابل وموسيقى الكون. يعزفها النسيم على سطح البحيرات. نفضل استنشاق الهواء العذب بعد المطر. فالهواء لدينا شيء مقدس، هو ملك لكل الكائنات. ملك للحيوان والأشجار والإنسان."

انتهى هنا الخطاب الرائع لزعيم الهنود الحمر.

هذه الثقافة المختلفة حول ملكية الأراضي، كانت السبب الرئيسي للصراع بين الأوروبيين والهنود الحمر لسنوات عديدة. أسعار بيع الأراضي والجزر غير العادلة أصبحت مضربا للأمثال ومجالا للتندر والفكاهة والسخافات، تتحدث بها الركبان. بيع جزيرة منهاتن بمبلغ 24 دولارا، لا يمكن أن يفسر إلا بأنه عملية سرقة وسطو، دخل التاريخ الأمريكي وأصبح ملكا للفلكلور الشعبي. يدل على الظلم الذي تعرضت له هذه الشعوب العظيمة. لقد عاشرت منهم أناسا وعملت معهم، أصلهم من الهنود الحمر، فلم أجد أذكى أو أكرم أو أنبل منهم أحدا.

الحياة الاستعمارية في أمريكا

بحلول عام 1733، كان الإنجليز يملكون ثلاثة عشر مستعمرة منفصلة على ساحل الأطلسي. المستعمرات امتدت من نيو هامبشير في الشمال إلى جورجيا في الجنوب. يمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات. كل مجموعة، لها أسلوبها في الحياة مختلف.



المستعمرات ال 13 الأمريكية

في أقصى الشمال كانت مجموعة نيو إنجلاند تتمركز في ماساتشوستس. منذ وقت المستوطنين الحجاج، كان سكان نيو إنجلاند ينتشرون في داخل البلاد وعلى شواطئها. معظمهم كانوا أعدادا صغيرة من المزارعين والحرفيين، يعالجون التربة الصخرية ويحكمون أنفسهم داخل المدن والقرى.

آخرون، في نيو إنجلاند، كانوا يعتمدون في معيشتهم على البحر. يقطعون أشجار غابات المنطقة، لبناء المراكب لصيد السمك، أو للتجارة مع إنجلترا أو جزر الهند الغربية. بوسطن وغيرها من الموانئ، دبت فيها الحياة وازدهرت بها التجارة.

أقرب المستعمرات إلى الجنوب من نيو إنجلاند، كانت تسمى المستعمرات الوسطى. أكبرها مستعمرتي نيويورك وبنسلفانيا. وكما هو الحال في نيو إنجلاند، معظم المستوطنين كانوا يعملون بالزراعة. لكن في نيويورك وفيلاديلفيا، كان هناك تنامي حرفي، وتزايد عدد التجار. فيلاديلفيا هي عاصمة ولاية بنسلفانيا. في عام 1770، كانت هي أكبر مدينة في أمريكا. وكان تعدادها في ذلك الوقت، يربو على 28 ألف نسمة.



مستعمرة أمريكية

في 1760، معظم الأمريكيين كانوا فلاحين. لكن المدن الكبيرة كانت تنمو باضطراد. سكانها كانوا يتعايشون من التجارة والصناعات الخفيفة والأعمال الحرفية. زائر إنجليزي كان يعجب من السرعة التي تنمو بها

فيلاديلفيا. "لقد مرت 100 عام بعد قطع أول شجرة مكانها"، كتب يقول، "الآن بها أكثر من 36 ألف منزل."

حجم فيلادلفيا لم يكن الشيء الوحيد الذي يعجب الزوار. قبل معظم المدن الإنجليزية بوقت طويل، كانت شوارعها ممهدة ومرصوفة بالحجارة، تضاء بالفوانيس أثناء الليل. وعندما يتلألأ القمر في كبد السماء، كانوا يطفئون المصابيح، لأنهم لا يؤمنون بالإسراف.

المدن التالية لفيلادلفيا في عدد السكان، هي نيويورك وبوسطن، 25000 نسمة تعداد كل منهما. المدن الكبرى الثلاث، ازدهرت بسبب تجارتها عبر الأطلسي مع إنجلترا. سفنها كانت تصدر الفراء والأخشاب والتبغ والقطن. ثم تستورد وهي عائدة، الملابس والأثاث وغيرها من السلع المصنعة.

ساعدت هذه التجارة الداخلية بين البلدان الأمريكية على تنامي شعور بين المدن، وهو أنهم ينتمون جميعا إلى نفس الأمة.

كان سكان المستعمرات الوسطى عادة أكثر تسامحا بالنسبة للخلافات الدينية وغيرها، من سكان نيو إنجلاند. وكان العديد منهم من أصول ألمانية أو هولندية أو سويسرية.

مستعمرتي فرجينيا الجنوبيتان، كارولينا وجورجيا تكونان المجموعة الثالثة. في وديان أنهارهما الخصبة، أقام الأثرياء مزارعهم الكبيرة. كانوا يعيشون في قصور فارهة بشرفات كبيرة، يطلون منها على أراضيهم المزروعة بالتبغ أو القطن. معظم من يقوم بالزراعة هم العبيد السود. ازدهار الزراعة في الجنوب كان يعتمد عليهم. أما باقي المستعمرات فنادرا ما تجد فيها العبيد.

قصور أصحاب المزارع الجنوبية كانت مليئة بالأثاث الفاخر باهظ الثمن. بالقرب من تلك القصور، نجد بيوتا أصغر وأبسط. ثم اسطبلات. نجد

أيضا أماكن للحدادة، ومحلات تجارية وأكواخ صغيرة يعيش فيها العبيد السود. بالقرب من مثل تلك المزارع، تجد دائما نهرا يتدفق. على إحدى ضفتيه رصيف لتحميل السفن المتوجهة إلى إنجلترا والمحملة بالمحاصيل.

في كل مجموعات المستعمرات الثلاث، كان يعيش معظم الناس 50 ميلا أو أقل من الساحل. يتنقلون بالمراكب مع أنهار مثل جيمس وهدسون، ويقطعون الأشجار لكي يقيموا مكانها مزارعهم على الشاطئين.

بعد عام 1733 بخمسين سنة، بدأ المستوطنون ينتقلون إلى أعماق القارة. اتجهوا غربا إلى وسط بنسلفانيا. يقطعون الأشجار هناك ويقيمون المزارع. وينتشرون غرب فرجينيا وكارولينا وجورجيا وهم يتبعون الأنهار. كما أنهم انتشروا شمالا عبر نهر موهوك بنيويورك.

يقيمون المستعمرات الجديدة بنفس الطريقة. أولا يقطعون الأشجار. ثم يصنعون منها ألواحا وأعمدة خشبية. يبنون بها بيوتا وأكواخا. بعد ذلك، يحرثون الأرض بين جذوع الأشجار المقطوعة. ثم يلقون بذورهم. بعد أربعة شهور يحصدون القمح أو الذرة.

إذا كانت الأرض خصبة، يعيش المستوطنون عيشة هنية. أما إذا كانت التربة صخرية، أو لا تصلح للزراعة، فالحياة تكون صعبة ومخيبة للآمال. لذلك من يكتشف منهم أن أرضه فقيرة التربة، يترك المزرعة برمتها ويتجه غربا عله يجد أرضا أحسن منها في الزراعة.



حدود المستعمرات

أثناء انتقاله غربا، يمر بمزارع وقري صغيرة. ويظل كذلك إلى أن يصل إلى أماكن ليس بها مستوطنين على الإطلاق. بل هنود حمر ليس إلا. هذه هي حدود المستوطنين الأوروبيين، أو كما تسمى "الحدود".

موجات جديدة من المستوطنين دفعت الحدود باطراد غربا في بحثهم عن التربة الخصبة. كانوا يجدون في الغالب أراض غير صالحة للزراعة. لذلك نجد المزارع والقرى القريبة من الحدود، غالبا ما تكون معزولة تفصلها أميال عن بعضها. العائلة عليها السفر على عربة كارو تجرها الثيران لمدة أيام لكي تزور أقرب عائلة لها.



السفر غربا بعربات تجرها الثيران

لذلك، مستوطني الحدود، عليهم الاعتماد على أنفسهم في كل كبيرة وصغيرة. يجب أن ينتجوا ما يحتاجونه من طعام، ويبنون بأنفسهم مساكنهم. كما يجب عليهم صنع ملابسهم وآلاتهم. هذه الظروف، جعلت لهم موسيقاهم وفنونهم ووسائل ترفيه خاصة بهم، وأسلوب عبادة يختلف عن غيرهم.

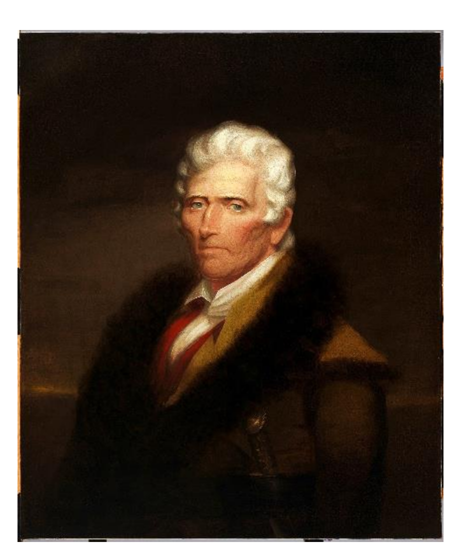
طريقة الحياة هذه لمستوطني الحدود، جعلت لهم روح خاصة وشخصية مميزة. الشخص منهم، رجل أو امرأة، تجده شديد المراس، مستقل، واثق ومعتمد على نفسه. مع ذلك، يحتاج إلى العمل الجماعي في تمهيد الأرض للزراعة وبناء المنازل والأكواخ. هذه العوامل مجتمعة، جعلتهم يؤمنون بالمساواة، فلا أحد على رأسه ريشة، ولا يجب أن يستثنى أو يتميز عن الآخرين.

هذا الأسلوب في الحياة، ساعد على انتشار الأفكار الديموقراطية بأمريكا. الرجل الأمريكي اليوم، يعتقد أن أفضل القيم والمواقف التي تتسم بها الولايات المتحدة حاليا، يرجع أصلها إلى أسلافهم الرواد مستوطني الحدود الأمريكان.

في الستينات من القرن الثامن عشر، المستوطنون الأمريكان العطشى لتملك الأراضي، عندما توجهوا غربا، أوقفتهم سلسلة جبال الأبلاش. هذه الجبال المكتظة بالغابات، تمتد مئات الأميال بمحاذات

جبال الأبلاش

ساحل الأطلسي لأمريكا الشمالية.



دانيال بون

عندما وصل المستوطنون إلى سفوح جبال الأبلاش، وجدوا شلالات تعترض الأنهار التي كانوا يتبعونها غربا. في عام 1775، قاد صياد ومستكشف يدعى دانيال بون، مجموعة من المستوطنين إلى الجبال. قال بون إن الله قد اختاره لكي يعمّر البرية. أخذ معه 30 رجلا بالبلط والفؤوس، وقاموا بقطع الأشجار وعمل ممر أسماه "طريق البرية" في غابات جبل كمبرلاند.


ممر كمبرلاند

وراء ممر كمبرلاند، تكمن مراع غنية. في السنوات التي تلت ذلك، آلاف المستوطنين، عبروا الممر بخيولهم وعرباتهم الكارو لكي يستقروا في هذه المراعي والأراضي الخصبة. هم يكونون الآن ولايتي كينتاكي وتينسي.

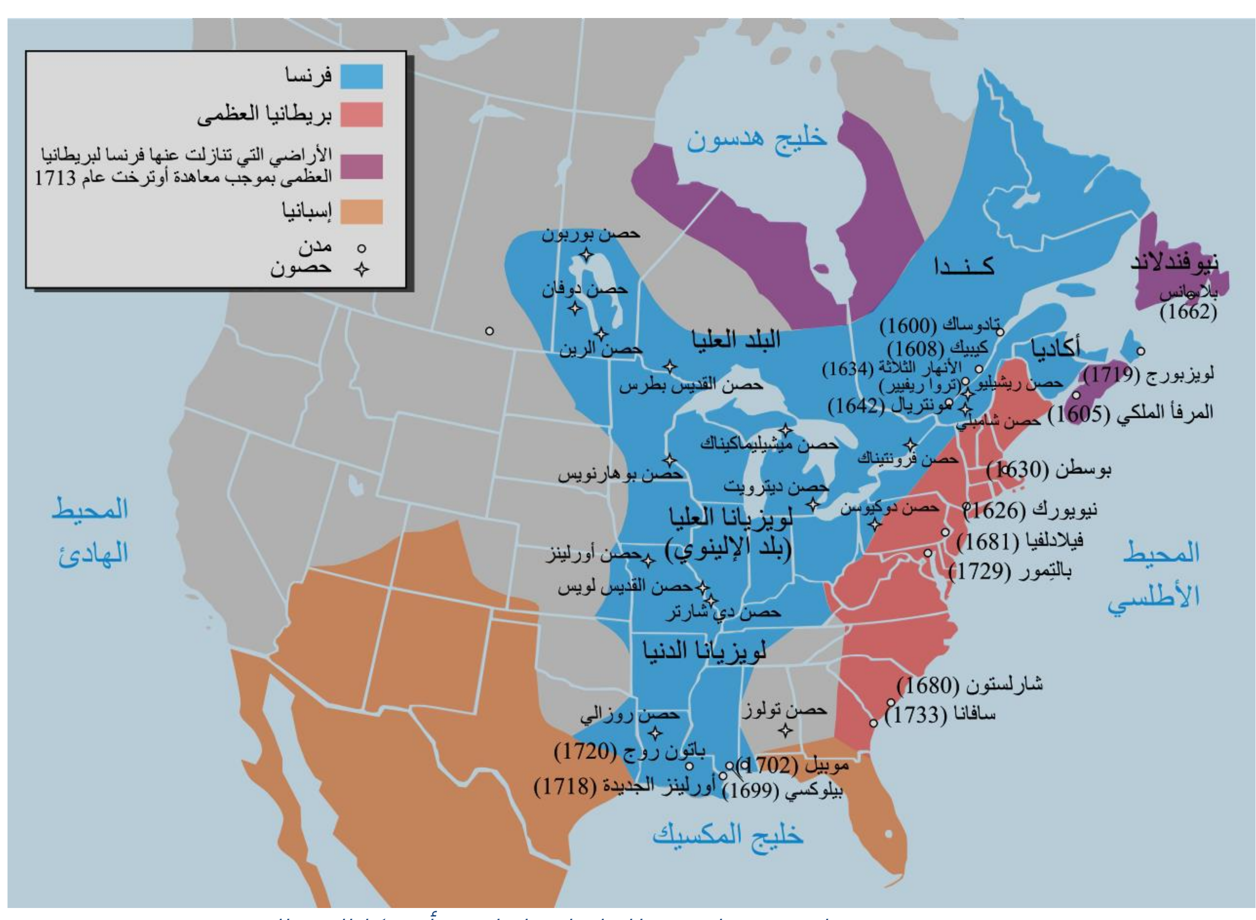
المحافظون والجمعيات

في كل المستعمرات الإنجليزية في أمريكا، ممثلون عن المستوطنين يشاركون الحكومة في الحكم. هذا يعني أن الناس لها رأي في الطريقة التي تحكم بها. كل مستعمرة، لها حكومتها. رئيس الحكومة هو المحافظ. يعين في الغالب بقرار ملكي. ولكي يحكم المحافظ بطريقة فعالة، عليه التعاون مع المجلس المنتخب من سكان المستعمرة.

في معظم المستعمرات، الرجال البيض الذين يملكون بعض الأراضي، هم من لهم الحق في التصويت فقط. ولأن الكثير من المستوطنين كانوا يمتلكون أراض، هذا يعني أن الكثير من الناس كان لهم الحق في

التصويت في أمريكا، أكثر من إنجلترا نفسها، أو أي بلد أوروبية في ذلك الوقت.

(05)
جذور الثورة



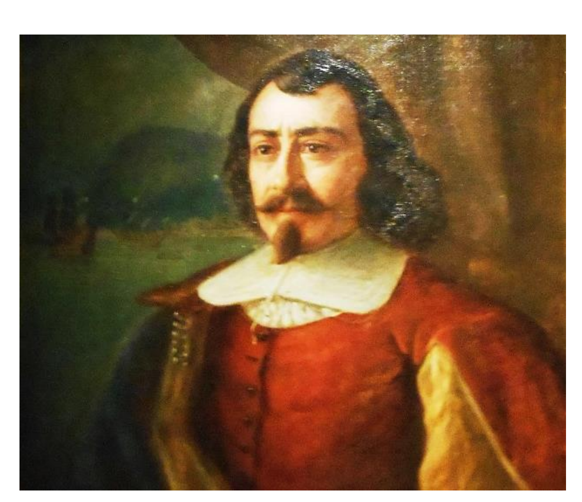
مستعمرات فرنسا وبريطانيا وإسبانيا في أمريكا الشمالية

في القرن الثامن عشر، اشتبكت بريطانيا مع فرنسا في عدة حروب كبرى. امتد الصراع بينهما إلى أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية.

في أمريكا الشمالية، ادعت فرنسا ملكية كندا ولويزيانا. كندا، أو فرنسا الجديدة، تمتد شمالا من نهر سانت لورانس، وجنوبا إلى حدود المستعمرات الإنجليزية على ساحل المحيط الأطلسي. لويزيانا التي سميت تكريما ل لويس الرابع عشر ملك فرنسا. تمتد وسط القارة الأمريكية. تشمل كل الأراضي التي تحتضن نهر المسيسيبي وروافده.

في منتصف القرن الثامن عشر، معظم الغابات والسهول، في كل هذه المناطق الشاسعة، لا تزال بكرا، غير مستكشفة بالأوروبيين. ادعاء فرنسا ملكيتها لهذه الأراضي، كان يعتمد فقط على رحلات قام بها في القرن الماضي اثنان من الرحالة المشهورين.

الأول هو صاموئيل دي شامبلين. منذ عام 1603 فصاعدا، قام شامبلين باستكشاف الأراضي الواقعة على جانبي نهر سانت لورانس، وقام أيضا بإنشاء مراكز للتجارة هناك. مركزان هامان منها أصبحا فيما بعد مدينتي كويبك ومونتريال.



صاموئيل دي شامبلين



لا سال

المستكشف الفرنسي الآخر هو رينيه لا سال. لا سال كان تاجر فراء، مستكشف وأيضا مؤسس امبراطوريات في نفس الوقت. في عام 1670، استكشف وادي نهر المسيسبي. كتب يقول: "إنها كلها أراض جميلة وخصبة، ترعى فيها الغزلان." وأضاف: "مغطاة بالمروج والأنهار والروافد المليئة بالأسماك. بها كل ما تحتاجه لإقامة المستعمرات. التربة تنتج كل شيء ينتج في فرنسا."



نيو أورليانز

ظل لا سال يجدف آلاف الأميال في اتجاه جنوب المسيسبي. إلى أن وصل إلى خليج المكسيك، حيث يلقي النهر العظيم بمائه وعبابه في المحيط الأطلسي. بعد ذلك بعدة سنوات، أقامت فرنسا مركزا تجاريا هناك. هذا المركز، أصبح فيما بعد مدينة نيو أورليانز بولاية لويزيانا حاليا.

زعم فرنسا بملكية لويزيانا، أصاب الحكومة البريطانية وباقي المستعمرات الأمريكية بالذعر والغضب. نظرة سريعة إلى الخريطة تفسر السبب. لنفترض أن فرنسا أرسلت جنودا لاحتلال وادي المسيسيبي. سيكون في مقدورها في هذه الحالة، السيطرة على المستوطنين شرق سلسلة جبال أبلاش ومنعهم من الانتشار غربا.

في عام 1756، بعد عدة حروب سابقة في القرن الثامن عشر، بدأت فرنسا وبريطانيا حرب السبع سنوات على الأرض الأمريكية. وهي ما تعرف عند الأمريكيين بالحرب الفرنسية والهندية. وتعني أن بريطانيا تحارب في جانب، وفرنسا والهنود الحمر في الجانب الآخر. ولا تعني فرنسا ضد الهنود.



حرب السبع سنوات

بقيادة رئيس الوزراء قوي الشكيمة، وليام بيت الأكبر، أرسل البريطانيون المال والجنود إلى أمريكا الشمالية. في عام 1758، قامت القوات البريطانية مع الجنود المجندة من المستعمرات، باحتلال المعاقل الفرنسية في ليزبرج على خليج سانت لورانس، وقلعة دوكين على نهر أوهايو. في عام 1759، أخذوا كوبيك، وفي 1760، سقطت مونتريال أيضا.

إلا أن الحرب قد انتهت بمعاهدة باريس عام 1753. بمقتضى هذه المعاهدة، تخلت فرنسا عن ادعائها امتلاك كندا، وكذلك كل الأراضي شرق نهر المسيسبي.

فازت بريطانيا في الحرب، لكن انتصارها على فرنسا، أدى مباشرة إلى صراعاتها مع المستعمرات الوليدة الأمريكية. حتى قبل الهزيمة النهائية للفرنسيين، بدأ المستوطنون في البحث عن أراض أفضل على طول جبال الأبلاش في وادي أوهايو.

لكي يمنع الاحتكاك مع قبائل الهنود الحمر، الذين يعيشون في المنطقة، أصدر جورج الثالث ملك بريطانيا، إعلانا عام 1763، يوقف فيه بناء مستعمرات غرب جبال أبلاش، إلى حين توقيع معاهدة مناسبة مع الهنود الحمر في المنطقة.



جورج الثالث ملك بريطانيا

إعلان الملك أغضب المستوطنين. إلا أن غضبهم ازداد حدة، عندما فرضت عليهم الحكومة البريطانية دفع ضرائب على السلع المستوردة،

مثل السكر والبن، والملابس وغيرها. كما أن الحكومة أجبرتهم على إطعام الجنود البريطانيين، الذين سيبقون في المستعمرات بصفة دائمة، وإيجاد مساكن لهم.

مثل هذه القرارات، كانت تبدو عادلة بالنسبة لسياسي بريطانيا. فالدولة تكبدت الكثير في حربها مع فرنسا. وبالطبع، لن يمانع المستوطنون من سداد جزء من هذه التكاليف.

قوانين التجارة و "الكلاب النائمة"

حتى ستينات القرن الثامن عشر، كان يبدو أن معظم الأميركيين راضون عن حكم بريطانيا لهم. السبب هو وجود فرنسا في أمريكا الشمالية. وطالما الفرنسيون متواجدون في كندا ولويزيانا، فالمستوطنون في حاجة للحماية البريطانية. السبب الآخر لرضاء المستوطنين عن حكم بريطانيا، هو أنها نادرا ما تتدخل في شؤون المستعمرات.

قبل ذلك بقرن تقريبا، مرر البرلمان البريطاني قوانين تسمى "قوانين الملاحة". بمقتضى هذه القوانين، لا يمكن للمستوطنين الأمريكان استيراد أي شيء إلا من إنجلترا.

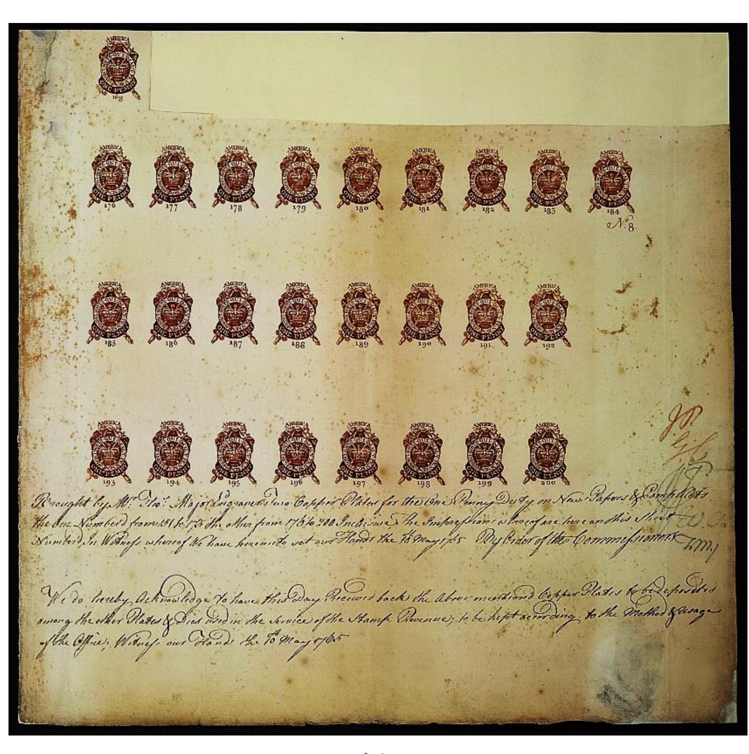
بالطبع، كان من السهل عدم تنفيذ هذا القانون. لأن السواحل الأمريكية شاسعة وممتدة، تجعل تهريب البضائع أمرا سهلا. المستوطنون لم يعد يكترثون بسداد المكوس الجمركية، التي كانت خفيفة في ذلك الوقت، ولم يعد بسدادها إلا عدد قليل من التجار. كما أن التهريب كان على أشده.

عندما سئل رئيس الوزراء، روبرت ولبول، لماذا لا تفعل قوانين التجارة وتغلظ العقوبات؟ أجاب: "اتركوا الكلاب النائمة، نائمة." هو يعرف الروح الاستقلالية لسكان المستعمرات البريطانية في أمريكا، وأراد تجنب

المشاكل معهم. لكن المشاكل قد أتت عندما نسي السياسيون البريطانيون، نصيحة رئيس الوزراء بعدم إيقاظ الكلاب النائمة.

عندما صدرت قوانين جمارك جديدة، أصبح من الصعب التربح من التجارة. بعض المستوطنين اعتقدوا أن الأسعار سوف ترتفع تبعا لذلك. كما أنهم كانوا يخشون من وجود الجنود البريطانيين بينهم لإجبارهم على طاعة القوانين.

هذا الاعتقاد تحول إلى عقيدة بأن الحكومة لا يجب أن تكون قوية أكثر من اللازم. يعني قوتها لا يجب أن تزيد عن حاجتها لتأدية مهامها. الزيادة في قوة الحكومة بدون لازمة، تتحول إلى ظلم للمواطنين. وهو مبدأ هام في الحياة السياسية الأمريكية، استمر إلى اليوم.



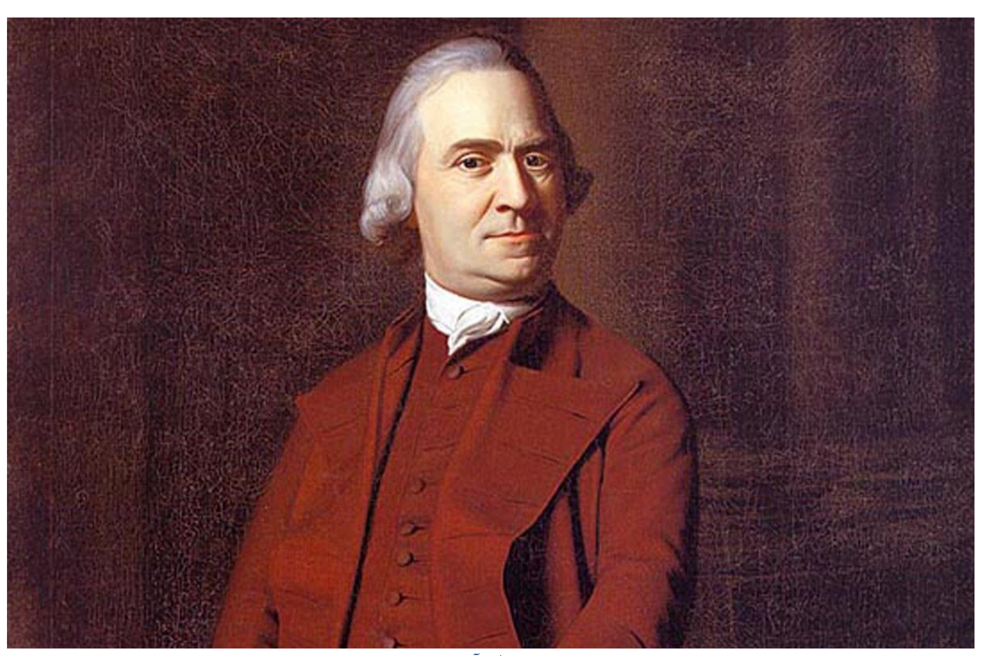
قانون الطوابع

في عام 1765، مرر البرلمان البريطاني قانونا جديدا اسمه قانون الطوابع. بهدف تحصيل أموال إضافية لزوم الدفاع عن المستعمرات. قيل إن المستوطنين عليهم شراء هذه الطوابع ولصقها على كل الأوراق والاستمارات الحكومية أو القانونية. هي شبه طوابع الدمغة في بلادنا. وربما يكون أصلها بريطاني أيضا.

منذ بداية مستعمرات فرجينيا، كان من حق المستوطنين الأمريكان انتخاب من يمثلهم، لتحديد مقدار الضرائب الواجب سدادها. الآن هم يصرون على أن أي ضرائب جديدة، يجب أن تمر على مجالسهم المحلية للموافقة عليها. وما دام ليس لديهم من يمثلهم في البرلمان الإنجليزي، فهم مصرون على عدم الدفع.

في عام 1765، اجتمع ممثلون من 9 مستعمرات في نيويورك. كونوا ما عرف ب "كونجرس قانون الطوابع"، وفي نفس الوقت، استمروا في مقاومة هذا القانون. في كل المستعمرات والمحلات التجارية، رفضوا بيع البضائع والمنتجات البريطانية، إلى أن يتم سحب قانون الطوابع. في بوسطن وبعض المدن الأخرى، قاموا بمهاجمة الأماكن والمراكز التي تبيع الطوابع. رفضت كلها تقريبا استخدامها.

صامويل آدامز ومذبحة بوسطن



صامويل آدامز

كان صموئيل آدمز سياسياً وكاتباً بارعا، أسس معارضة منظمة في ولاية ماساتشوستس، خصيصا لقوانين الضرائب البريطانية. تحت شعار

لا ضرائب بدون تمثيل برلماني. ثم قام بمهاجمة الحكومة البريطانية في خطبه ومقالاته وفند ادعاءها بأنه من حقها فرض ضرائب على المستوطنين.

في 5 مارس عام 1770، أخذت مجموعة من المستوطنين، في مدينة بوسطن، تهتف وتشتم مجموعة من العساكر الإنجليز. تبادلوا السب والقذف بأقذع الألفاظ. ثم تحولت الكلمات إلى أشياء صلبة من الحجارة والعصي، أخذت تتطاير في الهواء وتهبط على رؤوس الجنود.

حاول مستوطن نزع سلاح أحد العساكر. إلا أن الجندي قاوم وقام برميه بالرصاص. تبع ذلك، ودون أمر من الضابط المسؤول رئيس الجنود، انطلقت الأعيرة من فوهات البنادق. مما تسبب في مقتل ثلاثة مستوطنين، وجرح الكثير منهم.

استخدم صامويل آدمز هذا الحادث، لإشعال غضب الأمريكيين ضد البريطانيين. كتب خطابا يصف فيه ما حدث، ليس بالضبط، ولكن مع شيء من المبالغة. ادعي أن هجوم العساكر الإنجليز، على جماعة مسالمة، كان غير مبرر.

ثم أرسل نسخة من الخطاب لكل مستعمرة أمريكية. ولكي يسبك الاتهام شوية، ويعطيه بعض المصداقية، طلب من صائغ يدعى بول ريفير، رسم صورة درامية للمذبحة، ثم طبع منها مئات النسخ. خطاب آدمز وصورة ريفير، جنبا إلى جنب، شاهدهما آلاف المستوطنون بالمستعمرات. مما أجج شعلة الغضب وعزز روح المقاومة للحكم البريطاني.

قوة المعارضة وتزايدها، أجبرت الحكومة البريطانية على سحب قانون الطوابع. لكنها كانت مصممة على إظهار حقها في فرض الضرائب على المستوطنين. لذلك، أقر البرلمان البريطاني قانونا تفسيريا يقول بأن

الحكومة البريطانية لها مطلق الحرية لفرض كامل السلطة على المستعمرات البريطانية ومستوطنيها بأمريكا في جميع الأحوال.

حفلة شاي بوسطن

في عام 1767، أقرت بريطانيا قانونا جديدا لفرض ضرائب على الشاي والورق والطلاء وأشياء أخرى، تقوم المستعمرات باستيرادها من الخارج. أنشئ لهذا الغرض، مكتب في مدينة بوسطن لتحصيل هذه الجمارك. لكن المستوطنين رفضوا الدفع، وقاموا بالمظاهرات في المدينة. فأرسلت بريطانيا جنودها لحفظ النظام. لكن في عام 1770، ألغت بريطانيا كل المكوس على البضائع المستوردة، فيما عدا الشاي. لزوم الكيف.

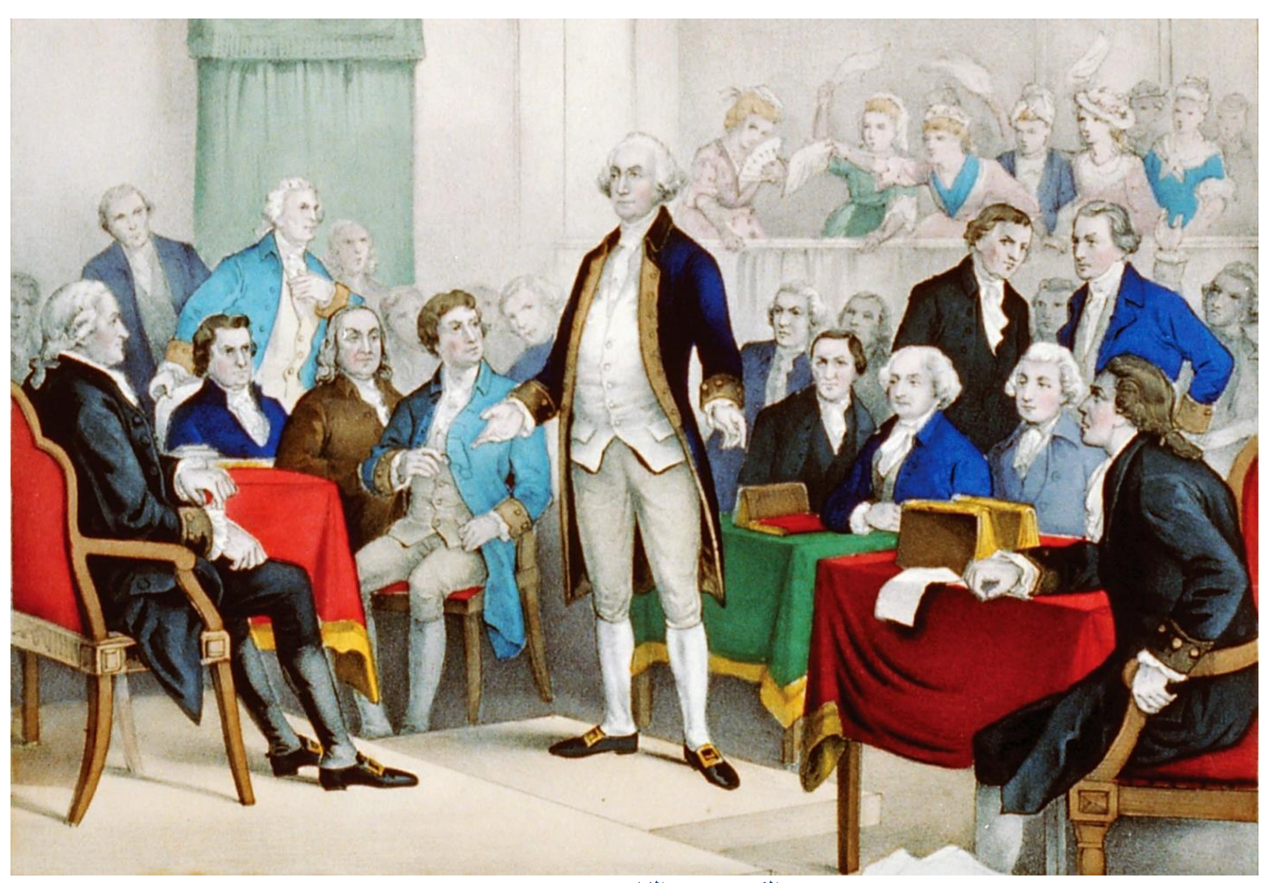
لكن بعض المستعمرات في ماساتشوستس كانت مصرة على المضي في المقاومة. في عام 1773، تخفت مجموعة من المستوطنين في ثياب الهنود الحمر الموهوك، وتسلقوا السفن التجارية البريطانية في ميناء بوسطن، ثم ألقوا ب 342 صندوق كبير ممتلئ بالشاي في البحر. "أرجو أن يكون الملك جورج محبا للشاي المملح." هتف أحدهم وهو يلقي بالصناديق. ونسوا أن يلقوا مع الشاي السكر واللبن، لزوم عمل حفلة شاي.



إلقاء الشاي في البحر

كان رد بريطانيا على حفلة شاي بوسطن، هو تمرير عدة قوانين، تعاقب بها ولاية ماساتشوستس. وصفت هذه القوانين بأنها غير ممكنة، "القوانين التي لا تطاق". في نفس الوقت، أغلق الميناء، إلى أن يتم سداد ثمن الشاي الذي أهدر في البحر. وتم أيضا تعزيز القوات هناك بمزيد من القوات. وخفضت سلطات المجلس المحلي بالولاية.

في 1 يونيو عام 1774، تمركزت السفن الحربية في مدخل ميناء بوسطن، لكي تمنع أي سفينة تدخل أو تخرج منه. بعد ذلك بشهور قليلة، في سبتمبر عام 1774، مجموعة من قادة المستعمرات تجمعت في مدينة فيلادلفيا.



الكونجرس القاري

قاموا بتشكيل أو كونجرس أمريكي يمثل القارة، "الكونجرس القاري". بهدف معارضة القمع البريطاني. ادعى الكونجرس أنهم موالون لملك بريطانيا. لكنهم في نفس الوقت، نادوا كل الأمريكيين لمساندة ولاية ماساتشوستس، وطالبوهم بمقاطعة البضائع البريطانية.

الكثير من المستعمرات، ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك. بدأوا ينظمون أنفسهم في مجموعات كجنود مؤقتة، أو مليشيات. وبدأوا يجمعون الأسلحة والذخيرة استعدادا للمقاومة المسلحة.

(06)
القتال من أجل الاستقلال

في ليلة 18 أبريل عام 1775، سار 700 جندي بريطاني بصمت في ظلام الليل البهيم من مدينة بوسطن، متوجهين إلى بلدة كونكورد المجاورة. كانت الأوامر هي الاستيلاء على الأسلحة والذخائر المخزونة هناك.


الجنود البريطانيون

لكن المستوطنين كانوا يعلمون بأن جنود الإنجليز قادمون. فور سماع هذه الأنباء، تم تعليق أضواء إشارة على أطول برج كنيسة في مدينة بوسطن. ثم قام اثنان، هما بول ريفير ووليام داويس، بالقفز فوق صهوة جواديهما، ويا فكيك. بأقصى سرعة ركضا فرسيهما واختفيا وراء الأفق في لحظات.

في قرية ليكسنجتون، اعترض البريطانيون سبعون رجلا من الميليشيات والمزارعين والتجار الأمريكيين. هذه المليشيات المؤقتة كانت تسمى الرجال الدقائق، لأنهم وعدوا بحمل السلاح في دقائق عندما يطلب منهم ذلك.

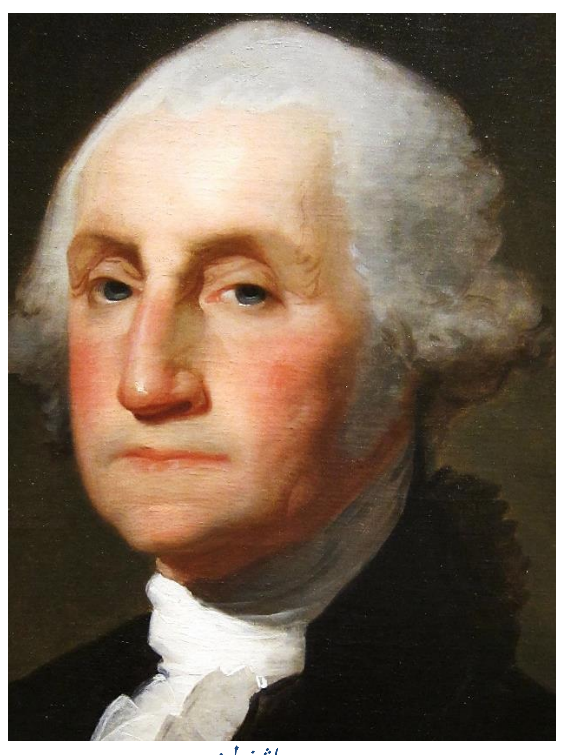
طلب البريطانيون من الرجال الدقائق العودة لمنازلهم. لكنهم رفضوا. بعد ذلك، سمع صوت طلقة نار، لا أحد يعرف من أين. إذا بطابور الجنود البريطانيين يطلق النار في آن واحد، فيسقط ثمانية من الأمريكيين قتلى. الطلقة الأولى هذه أصبحت تشير إلى بداية حرب الاستقلال الأمريكي.



معركة كونكورد وبداية حرب الاستقلال الأمريكي

بعد ذلك ببضع ساعات، وصل الجنود البريطانيون إلى كونكورد. في وقت لاحق، قاموا بتدمير بعض الأسلحة والبارود هناك. بينما كان البريطانيون يستعدون للعودة إلى بوسطن، تجمع أكثر من 100 من الرجال الدقائق. ومن الغابات الكثيفة على جانبي الطرق المؤدية إلى بوسطن، بدأوا يطلقون النار على الجنود البريطانيين، فقتل منهم 273 جنديا. وصارت بوسطن نفسها محاطة بالمسلحين الأمريكان.

في الشهر التالي، مايو عام 1775، عقد ثاني اجتماع للكونجرس القاري ب فيلادلفيا. وبدأ يعمل كحكومة وطنية أمريكية. فقرر إنشاء جيشا قوامه 17 ألف مقاتل، تحت قيادة جورج واشنطن.



جورج واشنطن

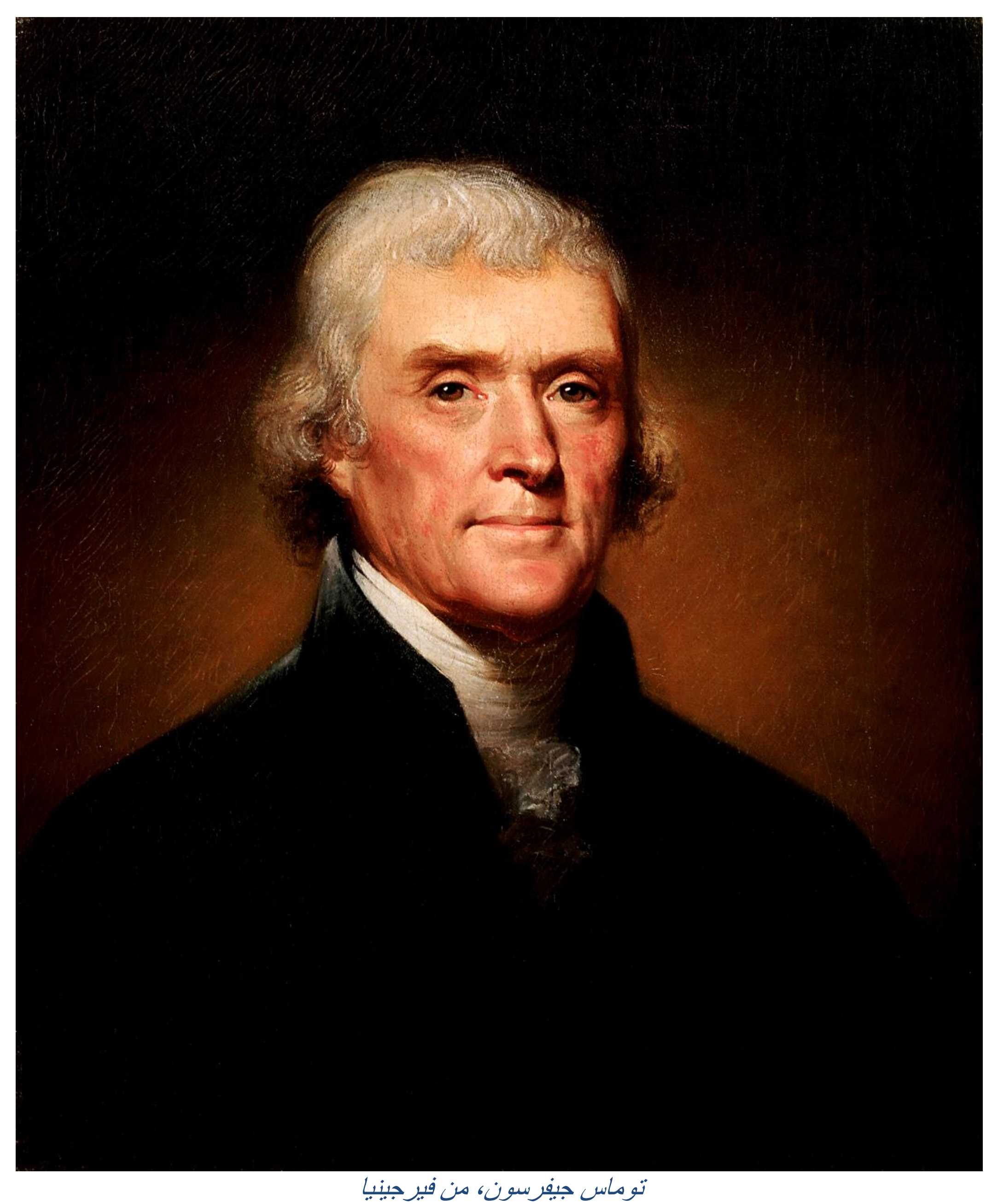
جورج واشنطن كان من ملاك الأراضي، 5000 فدان، ورثها عن عائلته. كان أيضا في شبابه مساح يقيس حدود الأراضي، وله خبرة حربية من الحرب الفرنسية الهندية (1754–1763). أرسل الكونجرس أيضا ممثلين لهم يطلبون العون من الدول الأوروبية الصديقة مثل فرنسا، العدو اللدود لإنجلترا.

إعلان الاستقلال

مع حلول العام التالي، كان القتال قد انتشر إلى ما هو أبعد من ولاية ماساتشوستس. ثم تطور إلى حرب شاملة. في 2 يوليو عام 1776، اتخذ الكونجرس القاري أخيرا الخطوة التي يعتقد العديد من الأميركيين أنه لا بد منها. قطعت جميع العلاقات السياسية مع بريطانيا، وأعلن أن "هذه المستعمرات متحدة، يجب أن تكون حرة ومستقلة. بعد ذلك بيومين اثنين، صدر في 4 يوليو عام 1776، إعلان الاستقلال.



اعلان استقلال الولايات المتحدة، 4 يوليو 1776



توماس جيفرسون، من فيرجينيا

إعلان الاستقلال هذا، هو أهم وثيقة في التاريخ الأمريكي .لقد كتبها توماس جيفرسون. هو مالك أرض ومحام من فيرجينيا .بعد الإعلان بأن

المستعمرات حرة مستقلة، أصبح اسمها رسميا الولايات المتحدة الأمريكية.



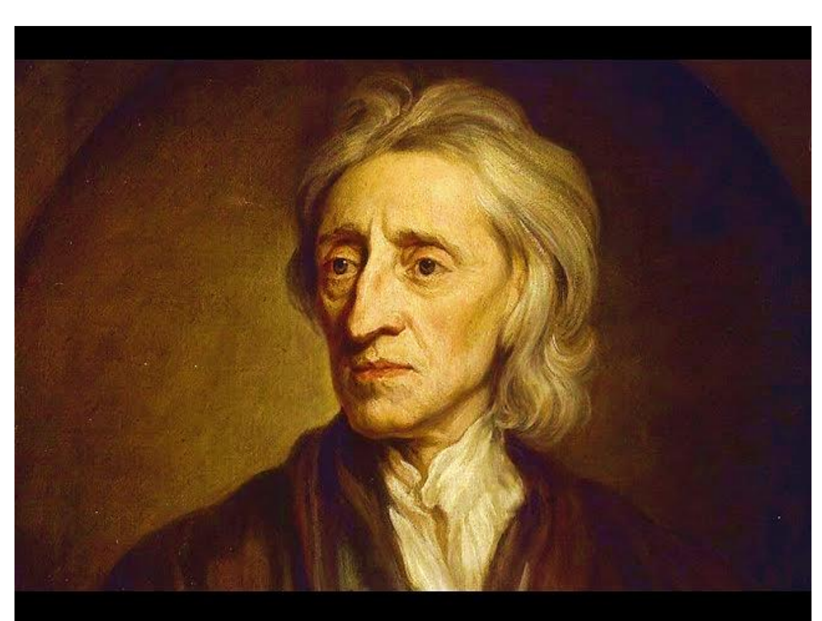
جون هانكوك

أحد أعضاء الكونجرس القاري، الذي وقع على وثيقة إعلان الاستقلال، هو جون هانكوك من ماساتشوستس. أمسك هانكوك بقلمه أو بريشته وكتب اسمه بحروف كبيرة واضحة. "كبيرة بما فيه الكفاية"، وهو يقول، "حتى يستطيع الملك جورج قراءتها بدون نظارته".

إعلان الاستقلال هو أكثر من مجرد وثيقة، تقول إن المستعمرات الأمريكية قد أصبحت الآن ولايات مستقلة. الإعلان يقول أيضا، إن الناس كلها، لها حقوق طبيعية في: "الحياة، الحرية، وطلب السعادة".

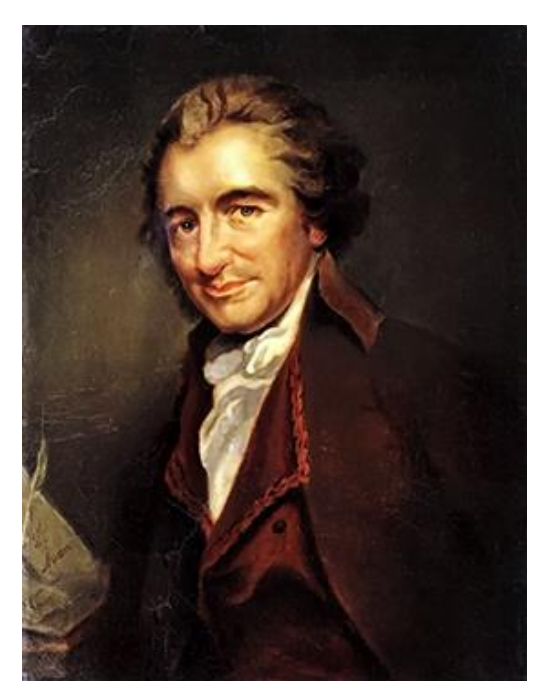
يقول الإعلان أيضا إن الحكومات لها الحق في حكم الناس، بعد الاتفاق مع المحكومين وأخذ موافقتهم. أي الموافقة والرضا عن الحكومة يأتيان أولا، ثم الحكم. وليس العكس.

مثل هذه الأفكار، قد جاءت مع المستوطنين الأوائل من إنجلترا. فرؤساء المستعمرات كانوا قد درسوا أفكار وكتابات فلاسفة مثل جون لوك. وهو الذي قال بإن الرضا يأتي قبل الحكم.



جون لوك

أما جيفرسون، محام من أسرة عريقة، فكان يعمل سفيرا من قبل لدي فرنسا، قام بمزج أفكار لوك وفولتير ورسو وكوندورسيه، مع خبرته الخاصة في الحياة في أمريكا، لكي يأتي بتعريف جديد للحكومة الديموقراطية كما يجب أن تكون. وأن الحكومة يجب أن تتكون من أفراد منتخبة من الشعب. الهدف الرئيسي للحكومة في الأصل، هو حماية حقوق الأفراد المحكومين.

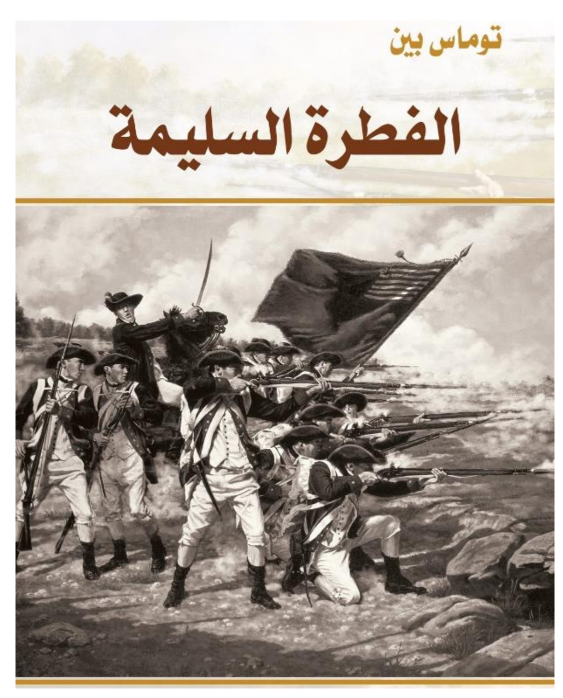


توماس بين

عندما قال جون آدمز: "أينما توجد الحرية، يكون وطني" أجاب توماس بين: "لا، بل أينما تغيب الحرية، يكون وطني" هذا جواب رجل بدون وطن. كان كفاحه من أجل الحرية يشمل ثلاث دول.

توماس بين كبريطاني، وضعت إنجلترا جائزة على رأسه. وكفرنسي، كان على وشك الطلب للمقصلة. وكأمريكي، انتهى به الأمر إلى عدة تهم. هذا هو الرجل الذي أعطى الولايات المتحدة اسمها. ومؤلف كتاب "حقوق الإنسان"، الذي بين أن للإنسان حقوقا طبيعية من الواجب الحفاظ عليها. ومؤلف كتاب "عصر العقل" الذي حارب به الخرافات الدينية، والذي فشلت كتب التاريخ في تقديره حق قدره.

تنبه توماس بين، قبل واشنطن وجيفرسون، بوجوب الاستقلال عن إنجلترا. وأصبح المتحدث باسم الولايات الأمريكية. كتيب الفطرة السليمة، بيعت منه 120 ألف نسخة في ثلاثة شهور. تبرع بحصيلة البيع لجورج واشنطن للمساهمة في تسليح جيشه.



كتاب الفطرة السليمة

قال مارلو الكاتب السياسي الكبير: "يرجع الفضل في الاستقلال الأمريكي إلى قلم توماس بين، وسيف جورج واشنطن. وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكية، هي في الواقع أفكار توماس بين التي جاءت في كتاب "الفطرة السليمة".

كان توماس يطلب ويلح من جيفرسون أن تتضمن وثيقة الاستقلال، بندا ينص على إلغاء الرق. إلا أن هذا البند لم تمكن إضافته، بسبب معارضة ولايتي جورجيا وجنوب كارولينا.

رسالة الفطرة السليمة جعلته مشهورا. كان لها تأثير جبار على الرأي الأمريكي، وأعدت المسرح للاستقلال. كانت تقرأ في المزارع وعلى الحدود، وفي شوارع المدن. الضباط كانوا يقرأون بنودها لجنودهم.

بعد بعض الانتصارات المبكرة، كان أداء الجيش الأمريكي سيئا في الحرب ضد الجيش البريطاني. الجيش قبل قيادة جورج واشنطن، كان عبارة شراذم مسلحة، أكثر من كونه قوة قتالية فعالة. القليل من أفراد الجيش كانت مدربة على القتال. الكثير منهم كان لا يصلح لمهمة تحرير الوطن. الضباط كانت تتشاجر باستمرار لنيل الرتب والمناصب والنياشين.

بدأ واشنطن بإصلاح الجيش. قام بالعمل على تدريب رجاله على السلاح والولاء والطاعة. لكن التدريب استغرق وقتا، أثناءه، كانت هزائم الجيش الأمريكي متوالية.

في سبتمبر عام 1776، وبعد شهرين فقط من إعلان الاستقلال، احتل البريطانيون مدينة نيويورك. كتب واشنطن إلى أخيه، إنه يخشى أن يكون الجيش الأمريكي على وشك الهزيمة.

لكن الضوء بدأ يظهر في نهاية النفق. ثم بدأ يأتي النصر المبين إلى الأميركيين في أكتوبر عام 1777. لقد حاصروا جيشاً بريطانياً، يبلغ تعداده حوالي 6,000 جندي في ساراتوجا شمال نيويورك.

تم عزل القائد البريطاني ورجاله عن إمداداته التموينية، وتركوا يواجهون المجاعة، فأرغموا على الاستسلام. اقتيد الأسرى إلى بوسطن سيرا على الأقدام. هناك، وبعد أن أقسموا بأنهم تابوا إلى الله، ولن يحاربوا الأمريكان مرة أخرى، وضعوا على ظهر سفينة، وشحنوا عائدين إلى إنجلترا.



معركة ساراتوجا شمال نيويورك

بنجامين فرانكلين، سفير أمريكا لدى فرنسا. كان فيلسوفا وعالما ومخترعا. أثبت بالتجربة أن البرق عبارة عن شحنة كهرباء. كان مسرورا عند تلقيه أنباء النصر المبين في ساراتوجا.

استخدم هذه الأخبار في إقناع الحكومة الفرنسية بالاشتراك في الحرب ضد بريطانيا عدوتها اللدود. في فبراير 1778، وقع الملك الفرنسي، لويس السادس عشر، على معاهدة تحالف مع الأميركيين. لذلك، لعبت السفن المحملة بالجنود والأموال الفرنسية دورا هاما في حرب الاستقلال الأمريكي.

من 1778 فصاعدا، بدأت الأنوار تضاء بكثرة في المستعمرات الجنوبية. هناك وضعت الحرب أوزارها وأتت إلى نهايتها بالنسبة للجنوب.



8000 من الجنود البريطانية تستسلم للجيش الأمريكي والفرنسي في يورك تاون عام 1781

أما في الشمال، فقد قاد جورج واشنطن، في سبتمبر 1781، الجيش الأمريكي إلى جانب الجيش الفرنسي، وقام بمحاصرة 8000 جندي بريطاني تحت قيادة الجنرال كورنواليس في مدينة يورك تاون على ساحل فرجينيا.

الجنرال كورنواليس كان قلقا من الحصار، لكنه كان يأمل في وصول المدد من إنجلترا لإنقاذه وشد أزر رجاله. لكن المدد لم يأت من سفن بريطانية، بل كان مراكب حربية فرنسية. في 17 أكتوبر عام 1781، استسلم كورنواليس وجنوده لجورج واشنطن. وعندما وصلت الأخبار إلى لندن، ألقى اللورد نورث، رئيس الوزراء بيديه إلى جنبيه في يأس وهو يقول: "لقد انتهى كل شيء"، ثم أجهش بالبكاء.



اللورد نورث رئيس الوزراء البريطاني

اللورد نورث كان على حق. لقد انتهى كل شيء. وبدأت تنسحب بريطانيا من أمريكا، ثم جلست مع ممثلي الأمريكان لعقد معاهدة سلام بينهما في باريس، في شهر سبتمبر عام 1783. بمقتضى الاتفاقية، اعترفت بريطانيا بكل مستعمراتها السابقة في أمريكا كدولة مستقل.

المعاهد تمنح الولايات المتحدة الأمريكية، أراض من الحدود مع كندا في الشمال، إلى فلوريدا في الجنوب. ومن ساحل المحيط الأطلسي، إلى نهر الميسيسبي.

الماركيز دي لافاييت

في عام 1777، الماركيز الأرستقراطي الفرنسي، دي لافاييت، البالغ من العمر عشرون عاما، وصل إلى أمريكا. جاء لكي يناضل من أجل إقامة مجتمع جديد حر، بجانب أخذ الثأر والانتقام من بريطانيا، بسبب مقتل والده في الحرب الفرنسية والهندية سابقا.



الماركيز دي لافاييت

خدم لافاييت بدون أجر في الجيش الأمريكي، وترقى لرتبة لواء في هيئة أركان جورج واشنطن. لمدة أربع سنوات، خاض العديد من المعارك، وأثبت أنه جندي شجاع مثابر. حاز على احترام جورج واشنطن وصداقته. كان له الفضل في الهزيمة النهائية للبريطانيين في بلدة يورك تاون عام 1781.

عندما انتهت حرب الاستقلال، عاد لافاييت إلى فرنسا. هناك استمر في دعم المصالح الأمريكية. وعندما اندلعت الثورة الفرنسية في عام 1789، سجنته المعارضة السياسية وأممت ممتلكاته.

لكن أصدقاء لافاييت الأمريكيون لم ينسوه. في عام 1794، خصص الكونجرس الأمريكي له مبلغا من المال قدره 24424 دولارا. هذا المبلغ، يعادل راتبه الذي تنازل عنه أثناء خدمته كجنرال في الجيش الأمريكي. بعد ذلك بعدة سنوات، منحته أمريكا أرضا في لويزيانا، عوضا عن أطيانه التي أممت في فرنسا.

وعندما جاء لزيارة الولايات المتحدة عام 1824 بعد أن كبر في السن، استقبله الأمريكيون كبطل قومي، وكرمز للاستقلال والبعث لأمة جديدة.

(07)
تشكيل أمة جديدة

تشكيل أمة جديدة

اعترفت معاهدة باريس بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة. لكنها لم تكن في الواقع دولة واحدة، كما هو الحال اليوم. في عام 1783 شعر معظم الأميركيين بولاء أكثر لولاياتهم من الولاء للدولة الجديدة المتحدة. لقد رأوا أنفسهم كمواطنين لفرجينيا أو لنيويورك أولا، قبل أن يكونوا مواطنين للولايات المتحدة.

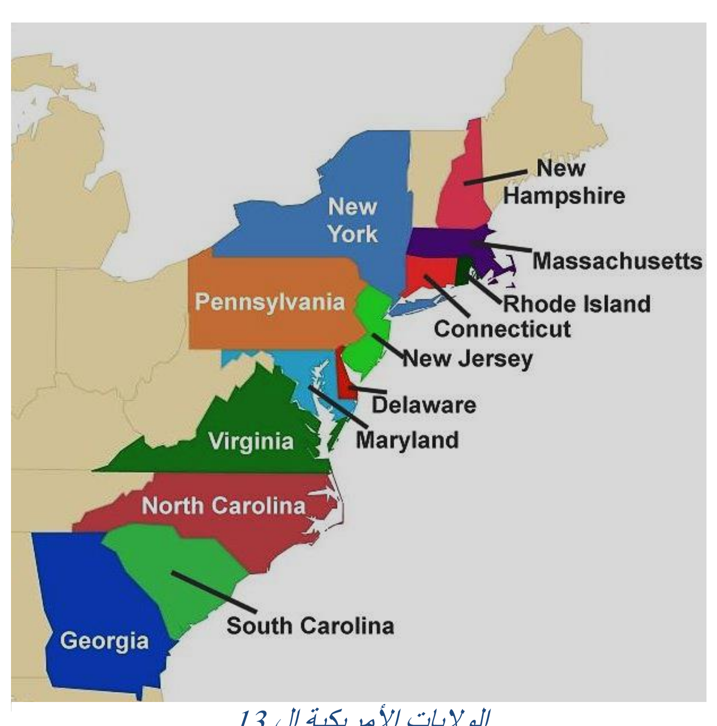
رمز الوطنية للأمة الجديدة أصبح: الآنسة حرية، تحمل العلم الجديد، وتضع اكليل الغار، رمز النصر، على رأس جورج واشنطن. والنسر الأمريكي يحلق فوق الرؤوس.

كل ولاية أمريكية منفردة، لها حكومتها وتتصرف كدولة مستقلة. تسن قوانينها الخاصة بها، وتتخذ قراراتها لحل مشاكلها بنفسها. أول مشكلة واجهت الولايات الجديدة، هي كيف تتحد مع بعضها في دولة واحدة، وهي ولايات كان بينها ما صنع الحداد، وخصومات وصراعات ليس لها عدد؟

خلال حرب الاستقلال، كان هناك اتفاق لدى الولايات للعمل مع بعض ككل خلال الكونجرس القاري، الذي يتكون من ممثلين لكل ولاية. هذا الاتفاق كان يسمى المواد الكونفدرالية. وقد بدأ العمل به عام 1781.

تحت المواد الكونفدرالية، الحكومة المركزية للولايات المتحدة، كانت ضعيفة جدا. أعطيت لها حقوق معينة، لكن بدون سلطة تفعل هذه الحقوق. الكونجرس يستطيع التصويت بالموافقة على تكوين جيش وبحرية، لكنه لا يستطيع سوى طلب الجنود من الولايات.

يمكن أن يصوت لتخصيص أموال لأغراض معينة، لكنه لا يستطيع فرض ضرائب لجمع الأموال اللازمة. وعندما وافق الكونجرس على دفع الديون المستحقة لفرنسا، رفضت بعض الولايات الدفع.



الولايات الأمريكية ال 13

عندما انتهت حرب الاستقلال، بدأت الولايات تتصرف كأنها دول مستقلة. فرض بعضها مكوسا لتنقل المواد التجارية بينها وبين الولايات الأخرى. نيويورك فرضت جمارك باهظة على استيراد أخشاب التدفئة من جارتها، ولاية كونيكتيكت. وأيضا على الدجاج والبيض من ولاية

نيوجرسي. في بعض الحلات، بدأت ولايات تحارب ولايات أخرى بسبب خلافات على الحدود.

ضعف حكومات الولايات جعلها تفقد احترام أو مساعدة الدول الأجنبية. البريطانيون كانوا يعتقدون أن الحكومات الأمريكية بلغت من الضعف درجة تجعل التعامل معها صعبا. جورج الثالث كان مقتنعا بأن الأمريكان في القريب العاجل، سوف يستجدون الانضمام للإمبراطورية البريطانية.

حتى فرنسا، حليفة الأميركيين خلال حرب الاستقلال، رفضت الاعتراف بالكونغرس القاري كحكومة حقيقية. توماس جيفرسون، ممثل الأمريكان في فرنسا، كتب إلى حكومته يقول: "الولايات الأمريكية، هي الأقل أهمية، والأقل احتراما بين كل الأمم التي لها سفارات في فرنسا.

العديد من الأميركيين أصبحوا قلقين بشأن المستقبل. كيف يمكنهم كسب ثقة واحترام الدول الأخرى، إذا كانوا يرفضون سداد ديونهم؟ كيف يمكن للبلد أن تزدهر، إذا استمرت الولايات في الشجار فيما بينها. وحتى جورج واشنطن، الذي كان متفائلا من قبل، كتب يقول: " ماذا تتوقع غير الأسوأ من حكومة نصف جائعة، عرجاء تتحرك دائما على عكازين، وتترنح في كل خطوة."

من الواضح، لكي تبقى الولايات المتحدة، كان عليها أن تقوم بتعديل المواد الكونفدرالية. في فبراير 1787، طلب الكونغرس من كل ولاية ارسال مندوبين لحضور مؤتمر في فيلاديلفيا لمناقشة هذه التعديلات. أصغر ولاية، رود آيلاند، رفضت حضور المؤتمر. لكن، 12 ولاية أخرى وافقت. المؤتمر، أصبح معروفا بالمؤتمر الدستوري.

اختلف مندوبي المؤتمر الدستوري حول الحاجة للتغييرات. البعض كان حريصا على حماية حقوق الولايات ككيانات مستقلة. في نفس الوقت، كانت الغالبية تريد حكومة مركزية قوية. كل الأعضاء كانوا أغنياء.

يعتقدون أن الحكومة المركزية القوية، في صالحهم، لأنها تحمي ممتلكاتهم وأعمالهم.



مؤتمر فيلاديلفيا الدستوري 1787م

الغرض الأصلي من المؤتمر الدستوري، هو مجرد تعديل للمواد الكونفدرالية. لكن الحضور فعلوا ما هو أكثر من ذلك. بدأوا من البداية، وانتهوا إلى نظام جديد لحكومة الولايات المتحدة. لقد رسموا خطة أو رسم بياني للحكومة كما يريدونها أن تكون، ثم وضعوها بالكلمات في دستور الولايات المتحدة الأمريكية.

الدستور الجديد لا يزال يترك الولايات مستقلة بذاتها، لها سلطات عريضة.

لكن، جعل الحكومة الاتحادية أقوى بكثير من قبل. أعطاها القدرة على جمع الضرائب، وتنظيم القوات المسلحة، وإبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية، والسيطرة على التجارة من جميع الأنواع. أي تنظيم الاقتصاد.

نظم الدستور طريقة انتخاب رئيس الجمهورية لتولي مسؤولية الحكومة الاتحادية (الفدرالية). هو رئيس الجانب التنفيذي من حكومة البلاد. وظيفته هي إدارة شؤون البلاد اليومية، والتأكد من طاعة الناس للقانون.

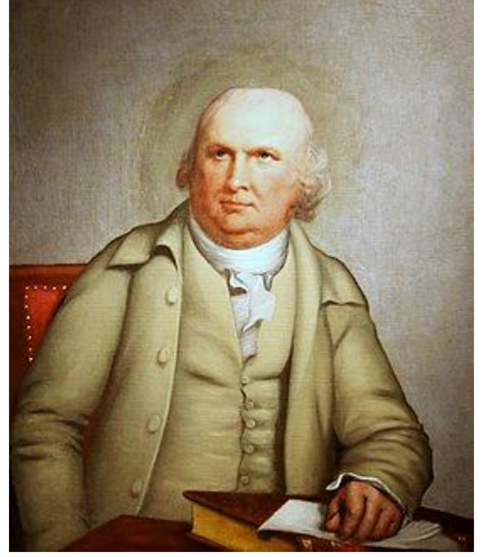
واضعو الدستور الأمريكي يسمون "الآباء المؤسسون". تم اختيارهم بعناية من بين المفكرين والمبدعين لكي يصوغوا مسودة الدستور الأمريكي.



بعض الآباء المؤسسين

عددهم 55 عضوا. 39 منهم سبق أن كانوا أعضاء سابقين في الكونجرس القاري الأمريكي. ثمانية عملوا كمحافظين، أي رؤساء ولايات. ثمانية آخرون قاموا بالتوقيع على وثيقة الاستقلال. وتم اختيار جورج واشنطن لتنظيم الحوارات.

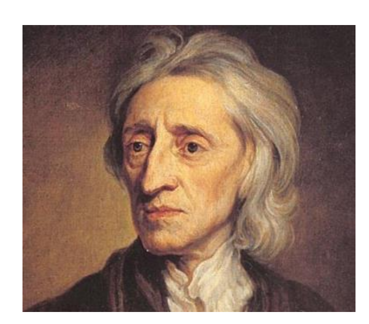
نصفهم كان من الثوار، اشتركوا في حرب التحرير. أصغرهم دايتون عمره 26 سنة عن ولاية نيوجرسي. أكبرهم فرانكلين، 81 سنة، كان يأتي إلى المؤتمر محمولا بأربعة مساجين.

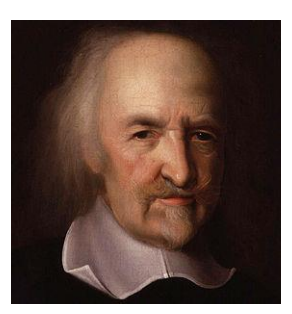

روبرت موريس ممثل بنسلفانيا

جاء واضعوا الدستور الأمريكي كلهم بهدف وضع مخطط تفصيلي (رسم هندسي)، لإنشاء حكومة وطنية جديدة، قوية غير مستبدة، تسعد رعاياها، وتشركهم في الحكم، وتحقق لهم الحرية والأمن والسعادة والمساواة. كانوا يتناقشون ويجادلون ويعارضون، لكن كانت عيونهم وقلوبهم مع مصلحة بلادهم ومستقبلها.

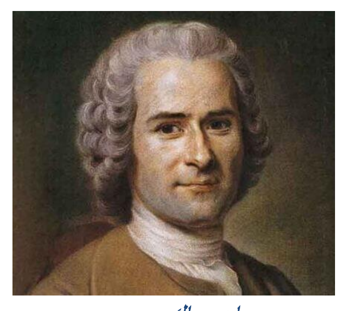
يقول روبرت موريس ممثل بنسلفانيا:
جئت هنا لكي أمثل الجنس البشري كله. أرجوا من الإخوة الرفاق أن يعلوا، لكي يتخطوا اللحظة الراهنة، فوق حدود الزمان والمكان الضيقة، ويسموا إلى رحاب أعظم وأوسع .

هذا ما فعلوه بالضبط خلال أربعة شهور. جاءت جهودهم المخلصة ب 4440 كلمة، لتُعّرف العقد الاجتماعي المسمى بالدستور الأمريكي.


جون لوك


هوبز


مونتسكيو


جان جاك روسو

الدستور الأمريكي دستور مدني لا ديني. بمعني أنه كتب على أسس منطقية وفلسفية، لا آيات وأحاديث دينية. تستمد مواده من جون لوك وهوبز ومونتسكيو وجان جاك روسو. فطاحل الفكر الأوروبي.

يبدأ الدستور الأمريكي بعبارة "نحن الشعب". الإشارة الوحيدة للدين في الدستور، جاءت للتأكد من عدم التمييز بين المواطنين بسبب العقيدة.

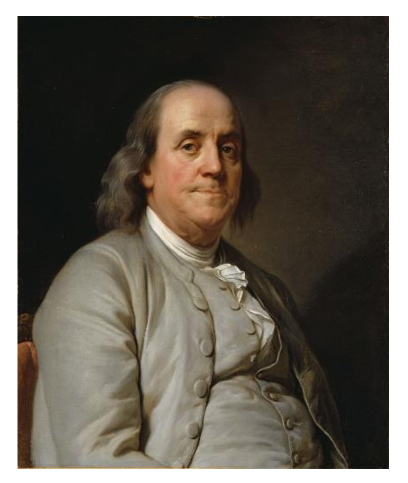
أول تعديل للدستور، جاء بغرض إضافة وثيقة الحقوق، لكي تمنع الكونجرس، بأي حال من الأحوال، من تشريع قانون قائم على أساس ديني. أو لمنع حرية الرأي أو التعبير عن المطالب. بالإضافة إلى تأكيد حقوق الإنسان.

من أقوال مؤسسي الدستور الأمريكي الخالدة:


جورج واشنطن

جورج واشنطن: يجب على الفرد أن يتنازل عن جزء صغير من حريته، لكي يحتفظ بالباقي .

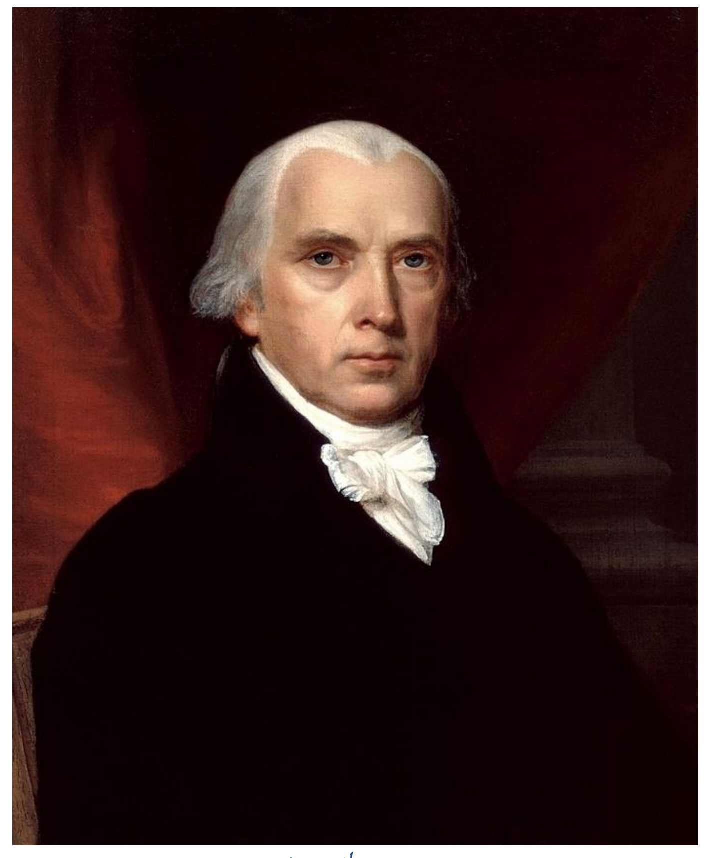
بنيامين فرانكلن: إذا كانت ألواح الخشب لا تناسب المنضدة، فعلى النجار أن ينقص من أطرافها بالقدر الذي يجعلها ملائمة.


فرانكلن

جننج بدفورد: إذا امتلكت الأغلبية كل السلطة، من الذي يمنعها من تدميرنا جميعا؟

جوفرنور موريس: إذا لم يوحدنا الحوار والإقناع، وحدنا السيف.

روجر شيرمان: أنا ضد تمكين أي فرد من فرض سلطته على الكل. لأنه لم يوجد حتى الآن من فاقت حكمته وعلمه الجميع.



جيمس ماديسون

جيمس ماديسون: إذا كانت الناس ملائكة، فلا داعي لكتابة الدستور. يجب أن نسمح بآلية للدفاع عن الناس ضد ظلم السلطة. حكومة بدون سلطة تنفيذية وسلطة قضائية سليمتين، هي جسد بدون أذرع أو أرجل.

جون ديكنسون: لا أوافق على مزج السلطة القضائية بالسلطة التنفيذية. الأولى تشرح القوانين، والثانية تنفذها.

جورج ماسون: الحوار والسيف لا يجب أن يكونا في نفس اليد.

إدموند وليامبرج: اختلافنا يجعلنا نفقد اتحادنا.

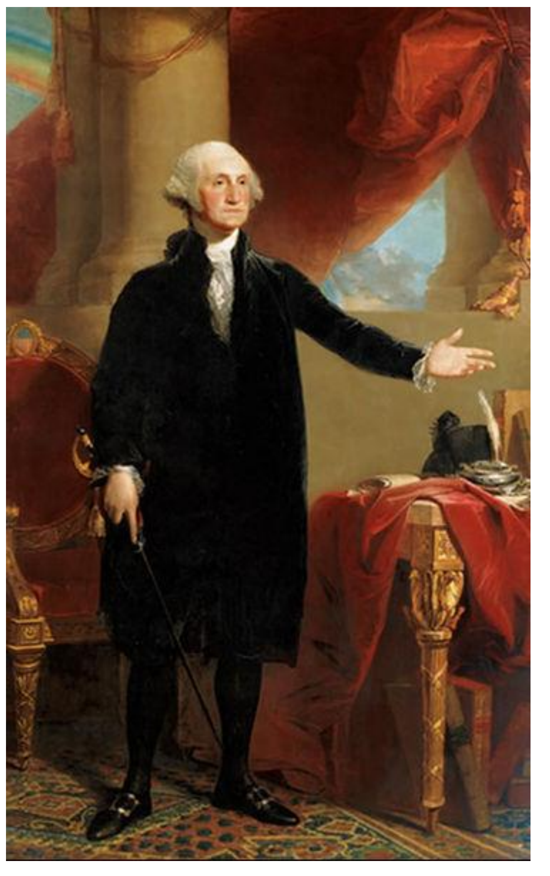
جيمس مونرو: سلطة الحكومة بهذا الشكل سوف تكون جائرة.

جون مارشال: نحن، يا سيدي، نعبد الديموقراطية عبادة الأوثان.

هنري لي: الشعب الأمريكي، يا سيدي، أمة واحدة.

توماس جيفرسون: إنها لوحة فنية تحتاج إلى رتوش قليلة.

جورج واشنطن وتمرد الويسكي



جورج واشنطن

في عام 1788 تم انتخاب جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة. كانت نيويورك هي عاصمة البلاد. في 30 أبريل عام 1789، وقف جورج واشنطن هناك في شرفة وأقسم بأنه سيقوم "بالحفاظ، وحماية، والدفاع عن دستور الولايات المتحدة." بنهاية الحفل، أصبح رسميا رئيس للبلاد.

كان جورج واشنطن يعتقد بأن الأحزاب السياسية ضارة. قال في وقت لاحق، إنه من الحكمة تثبيطها وعدم تشجيع تكوينها. مع ذلك، كان يفضل قيام حكومة فيدرالية قوية. لذلك كان يميل إلى الحكم الاتحادي. تعامله مع تمرد الويسكي عام 1794، يوضح ذلك.

كان المحصول الرئيسي لمستوطني غرب بنسلفانيا هو الذرة. بعض المحصول كان يخمر ويصنع منه الويسكي، ثم يباع بعد ذلك. عندما فرضت الحكومة الفيدرالية ضريبة على الويسكي، رفض مزارعو بنسلفانيا تسديدها. ثم قاموا في نفس الوقت بحرق مراكز جمع الضرائب الفدرالية، عندما حاولت إجبارهم على الدفع. كانت تسمى، وكالات جمع الإيرادات.

هنا شمر جورج واشنطن عن ساعديه، وأرسل جيشا قوامه 15 ألف رجل، لمساندة الحكومة الفيدرالية. مما أجبر المتمردين على العودة في سلام إلى ديارهم. انتهى العصيان بدون قتال. تم بعد ذلك القبض على بعض قادة العصيان، لكن عفا عنهم واشنطن بعد ذلك.



إخماد تمرد الويسكي

بعد هذا لم يكن هناك مقاومة تذكر لدفع ضريبة الويسكي. لكن العديد من المزارعين على حدود المستوطنات غربا، وقبل أمان الهنود الحمر، كانوا يصنعون الويسكي، ولم يسددوا أبدا أية ضريبة على إنتاجه.

كانوا يصنعونه في الغابات في أماكن خفية، من الصعب على جامعي الإيرادات الفيدراليين اكتشافها. هذا النوع من الويسكي، كان يسمى "ويسكي القمر المشرق"، لأنه كان يصنع في الأحراش بالليل والناس

نيام. والغريب أنه لا يزال يصنع تحت هذا الاسم، ويعتق في براميل هكذا إلى اليوم. الويسكي يصنع من الذرة، القمح أو الشعير، مثل البيرة.

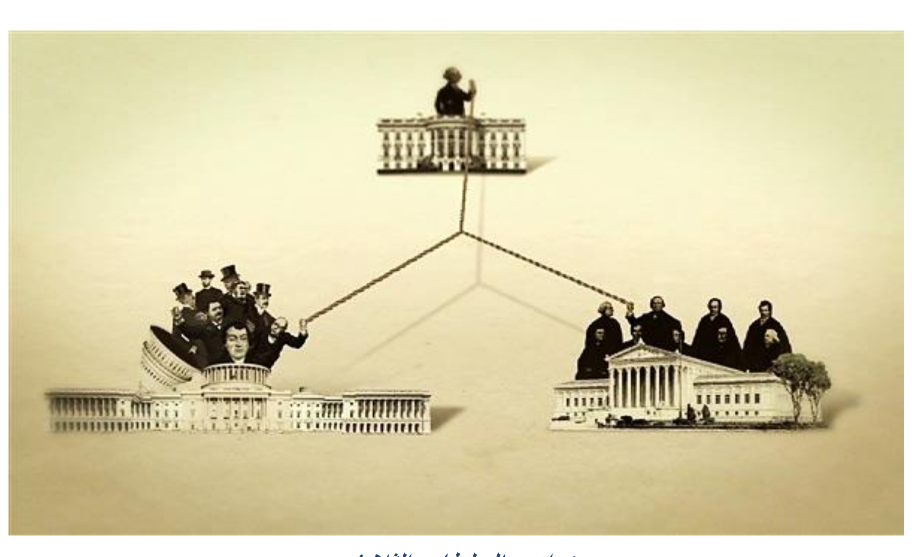
الكونجرس الأمريكي، أصبح يمثل السلطة التشريعية للحكومة الفيدرالية. وهو يتكون من ممثلين منتخبين من قبل الشعب. الكونجرس يتكون من جزئين، مجلس شيوخ ومجلس نواب.

في مجلس الشيوخ كل الولايات ممثلة بالتساوي، كبرت أم صغرت، من عضوين. أما مجلس النواب، فعدد الممثلين يعتمد على عدد سكان الولاية.

بعد ذلك، أنشأ الدستور محكمة عليا. لها اليد العليا والاشراف على الجزء القضائي في الحكومة الفيدرالية. كلمة فيدرالية تعادل كلمة اتحادية، وقد تستخدم أيا منهما في نفس الموضع بنفس المعنى. وظيفة المحكمة العليا، هي اتخاذ القرارات والحكم في الخلافات التي تنشأ في تفسير معنى القوانين وبنود الدستور.

تشكيل الأمة الجديدة

تؤكد بنود الدستور توازن السلطات بين الأجزاء الثلاثة للحكومة الفيدرالية. لكل سلطة أو جزء منها، أعطيت له صلاحيات لم تعط للآخرين.



توازن السلطات الثلاث

وأصبحت كل سلطة قادرة على إيقاف أي سلطة أخرى عند حدودها، إذا حاولت القيام بعمل غير مشروع. من هنا جاء التوازن بين السلطات الثلاث.

هذا للتأكد من أنه لا يمكن لشخص واحد أو مجموعة واحدة، أن تصبح قوية بما يكفي للسيطرة الكاملة على الحكومة، ومن ثم، على الدولة برمتها. لقد تمرد الشعب الأمريكي ولم يقبل طريقة الحكم الغير ديموقراطية من قبل بريطانيا. لذلك هم لا يريدون استبدال حكم ملك وبرلمان في لندن، لا يمثلهم، بحكومة مركزية مستبدة في الولايات المتحدة نفسها.

كان لدى العديد من الأميركيين خوف آخر. وهو أن تحاول الحكومة الفيدرالية إضعاف سلطة الولايات، وأن تجعلها غير قادرة على إدارة شؤونها الخاصة.

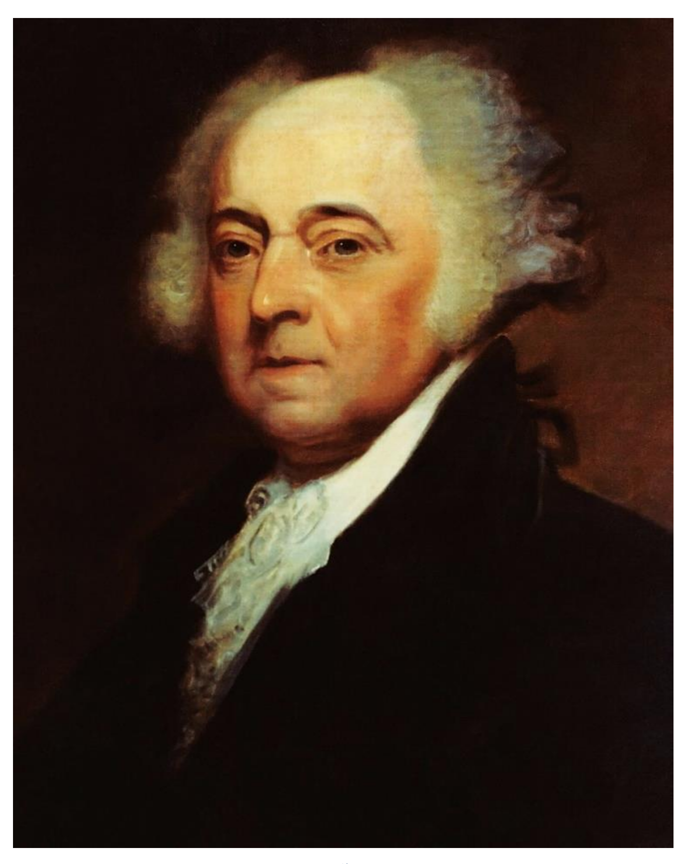
لتجنب مثل هذه المخاوف، حدد الدستور بالضبط صلاحيات الحكومة الفيدرالية، وما هي سلطات كل ولاية. لقد نص الدستور بكل وضوح، على السماح لكل ولاية، إدارة شؤونها الداخلية كما تريد حكومتها ومجالسها المحلية، ما لم تتعارض مع الدستور الفيدرالي.

أخيراً، في عام 1788، كانت نيو هامبشير، هي الولاية التاسعة التي تصدق على الدستور الفيدرالي الجديد. ثم دخل الدستور حيز التنفيذ في مارس 1789. لكنه لم يكن كاملا في صورته النهائية. في عام 1791، أضيفت له عشرة تعديلات، أو إضافات. هذه الإضافات العشرة، تسمى بوثيقة الحقوق.

وثيقة الحقوق

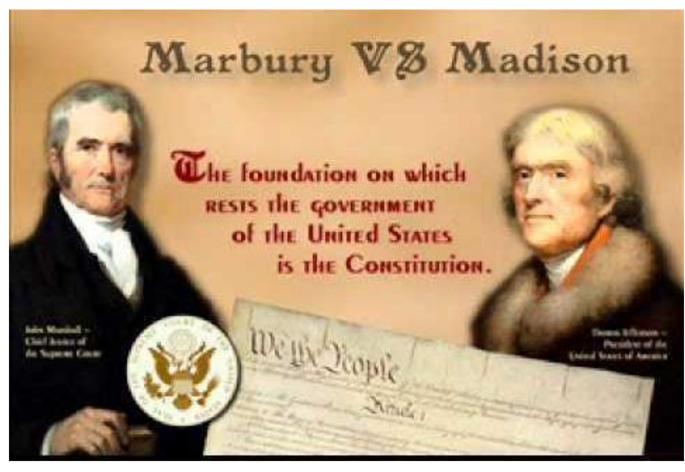
السبب في إضافة وثيقة الحقوق، هي أن الدستور في الأصل، لم يذكر شيئا عن حقوق أو حريات المواطنين الأفراد. وثيقة الحقوق غيرت كل هذا. وعدت جميع الأميركيين بالحرية الدينية، حرية الصحافة، حرية التعبير، الحق في حمل السلاح والحق في محاكمة عادلة قبل هيئة محلفين. كما وعدتهم بالحماية من العقوبات القاسية وغير العادية.

في عام 1801، جون آدامز، الذي جاء عام 1797 بعد جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة، قام بتعيين جون مارشال رئيسا جديدا للمحكمة الدستورية العليا (رئيس القضاة). مارشال محام وسياسي، يبلغ من العمر 46 سنة. اشترك في حرب الاستقلال ضد بريطانيا.



جون آدمز

ظل مارشال رئيس قضاة المحكمة الدستورية العليا لمدة خمسة وثلاثين عاما. لكن أهم قراراته كقاض، جاءت بعد توليه المنصب بعامين. في عام 1803، جاءت للمحكمة العليا قضية تعرف بقضية ماربوري ضد ماديسون.



قضية ماربوري ضد ماديسون

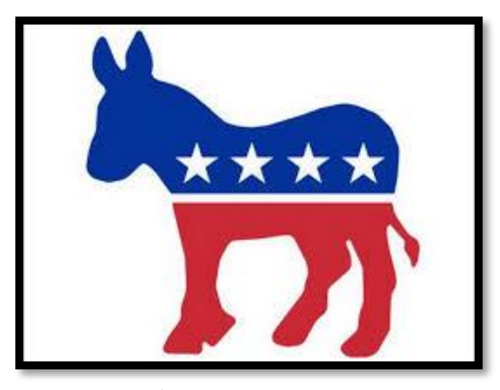
حكم مارشال بأن المحكمة الدستورية العليا، من سلطتها أن تقرر أي القوانين تتفق أم تتعارض مع الدستور. وفي حالة تعارضها، يصبح القانون لاغيا، ولا يجب العمل به.

أصبحت هذه السلطة تعرف باسم "سلطة مراجعة القضاء". وبناء عليه، أسس مارشال بحزم فكرة أن المحكمة الدستورية العليا، هي السلطة النهائية المخولة بتفسير الدستور.

الأحزاب السياسية الأولى

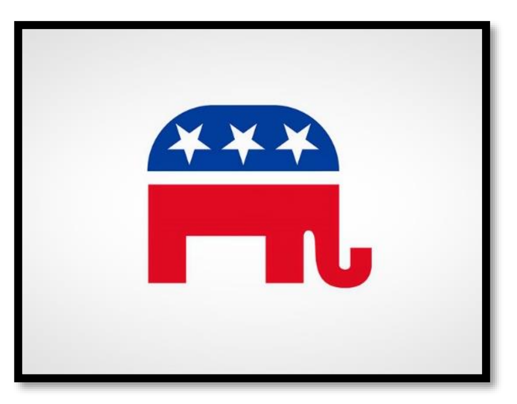
أوضح الدستور ووثيقة الحقوق جانبين مختلفين من الحياة السياسية الأمريكية. من جهة، البلاد في حاجة إلى سلطة مركزية قوية وفعالة. من جهة أخرى، تريد حماية الفرد والحقوق والحريات. أفكار مختلفة حول هذه القضايا، مهدت لميلاد الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة.

كان الحزب الفيدرالي يفضل رئيسا قويا وحكومة فيدرالية قوية. لهذا السبب كان هو المفضل عند الأثرياء من الناس. لأن قوة الحكومة المركزية، تحمي ممتلكاتهم وأعمالهم. تم حل الحزب بعد حرب 1812.



رمز الحزب الديموقراطي

الحزب الديموقراطي_الجمهوري، تحول إلى الحزب الديموقراطي الحالي. هو المفضل لمن هم أقل ثراء. يدعم حقوق الولايات الخاصة. ويجعل من السهل لصغار المزارعين والحرفيين، التحكم في قرارات حكوماتهم.



الحزب الجمهوري

الحزب الجمهوري، أسس فيما بعد أيام الحرب الأهلية، وأول رئيس له كان إبراهام لينكولن.

(08)

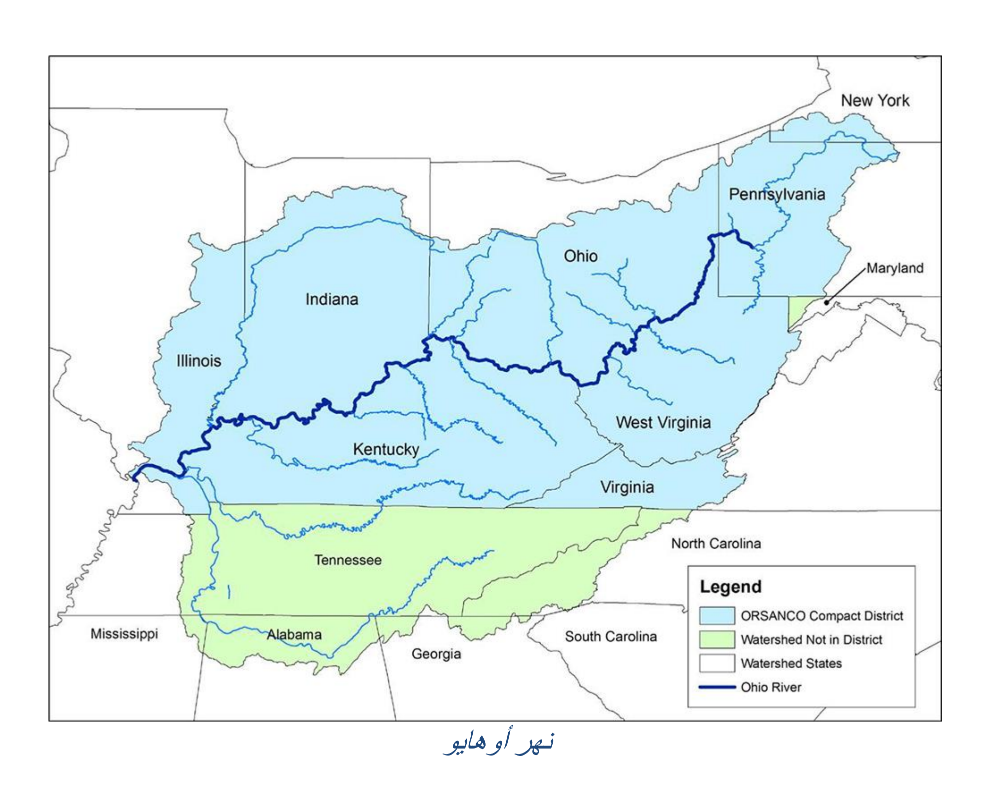
سنوات النمو

أضحت الأراضي أكثر ندرة وتكلفة في وقت حرب التحرير مع بريطانيا. بعد عام 1783، انطلق المستوطنون يبحثون عن أراض جديدة بين جبال الأبلاش ونهر المسيسبي. أسلحتهم هي البلطة والبندقية والكثير من الثقة بالنفس. ذهبوا إلى الجبال والبراري، يقيمون المزارع والمستوطنات.



نـهر الميسيسبي

انتقل كذلك العديد من المستوطنين الجدد إلى أراض شمال نهر أوهايو. الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون بالفعل في هذه الأراضي، رأوا المستوطنين مجوعة لصوص جاءوا لكي يسرقوا الأراضي التي يقومون بالصيد فيها.



نـهر أوهايو

نتج عن ذلك مقاومة الاستيطان بهجمات عنيفة على القادمين الجدد. فقام المستوطنون برد هجمات الهنود بأشرس منها. في بعض الأحيان، كانت تباد قرى هندية أمريكية بكاملها.


الهنود الأمريكيون يقاومون الاستيطان

حاولت الحكومة الجديدة للولايات المتحدة، في بادئ الأمر، عقد معاهدات سلام مع الهنود الحمر. كما حاولت التأكد من أن المستوطنين يعاملون الهنود بإنصاف. لذلك صدر قانون عام 1787، يعرف بالمرسوم الشمال الغربي. ينص على: "أراضي وممتلكات الهنود الحمر، لا يجب أن تؤخذ منهم أبدا بدون موافقتهم. ممتلكاتهم وحقوقهم وحريتهم، لا يجب أن تنتهك أو تمس."

لكن الحكومة الأمريكية سرعان ما غيرت أفكارها حول عدم الاستيلاء على أراضي وممتلكات الهنود الأمريكيين. بحلول عام 1817، كتب الرئيس الأمريكي جيمس مونرو، ما يفيد بأن طريقة الصيد التي يتبعها الهنود الحمر، تتطلب مساحات شاسعة مترامية، لا تتناسب والحياة العصرية. إذا لم تغير قبائل الهنود الحمر طريقة حياتهم هذه، ويلحقوا بالمدنية، فإنهم سوف ينقرضون.

كان يعتقد مونرو أن هناك طريقة واحدة فقط للهنود الحمر، تحفظهم من الانقراض. وهي نقلهم بعيدا عن الأراضي التي يريدها المستوطنون البيض، وتوطينهم في أراض أخرى بعيدة غربا. هناك، سيكونون بعيدا عن إزعاج المستوطنين، ويكون لهم مطلق الحرية، لكي يعيشوا

بطريقتهم القديمة وينقرضوا، أو يتبنوا طريقة الأمريكيين البيض ويعيشوا. إما أن تكون مثلنا، أو تنقرض.

في عام 1830 أصدرت حكومة الولايات المتحدة قانونا يسمى قانون الإزاحة الهندي، لكي يضع هذه السياسة موضع التنفيذ. ينص القانون بأن جميع الهنود، الذين يعيشون في الأراضي الخصبة حول نهر المسيسبي، يجب أن ينتقلوا غربا إلى ما يعرف بالحدود الهندية. وهي أراض أبعد من النهر، ولا تعتبر مناسبة للمزارعين البيض.

بعض الهنود صدقت قانون الإزاحة، واعتقدت أنه جاء لإنقاذ الهنود الحمر من الانقراض. لكن الأغلبية، رأت أن القانون، جاء لكي يتخلص منهم بالجملة، ويستولي على أراضيهم بالعافية.

العجوز هيكوري

أول ستة رؤساء للولايات المتحدة، كانوا من عائلات غنية محترمة. جاءوا كلهم من ولايات مستقرة منذ مدة على ساحل الأطلسي. بعدهم، في عام 1828، تم انتخاب نوع مختلف من الرؤساء. اسمه اندرو جاكسون. جاء من عائلة فقيرة على الحدود الغربية.

اندرو جاكسون

كان جاكسون قائدا في الجيش الأمريكي في معركة نيو أورلينز عام 1814. بحلول عام 1828، صار ثريا يمتلك إقطاعية كبيرة.

لكن فلاحي الحدود، أي الذين يقيمون في آخر الدنيا، عند الحدود الغربية بجوار الهنود الحمر، كانوا يشعرون أنه واحد منهم. وكانوا يسمونه العجوز هيكوري. هيكوري هو نوع صلب من الأخشاب، مثل خشب الزان، ينموا في الغابات الأمريكية.



أخشاب هيكوري

كان جاكسون أحد مؤسسي الحزب الديمقراطي. قال إن الحكومة يجب أن تكون مستعد لخدمة حجم الولايات المتحدة الكبير: الفلاحين، العمال والصناع. أصوات هؤلاء الناس، هي التي جعلته رئيسا للولايات المتحدة عام 1828 وعام 1832.

كافأ جاكسون المستوطنين الذين صوتوا له، بسياسة أرضتهم ومنحتهم ما أرادوا. لكن ما أرادوه كان ثلاثة أشياء: مال متوافر، منتجات رخيصة، وأراض رخيصة.

المال المتوافر عن طريق تشجيع البنوك على تقديم قروض بفائدة منخفضة. المنتجات الرخيصة عن طريق تخفيض رسوم الاستيراد. أما الأراضي الرخيصة، فعن طريق ازاحة الشيروكي وغيرهم من الهنود الحمر الشرقيين إلى غرب المسيسيبي.

اختلفت الآراء حول دوافع جاكسون. يعتقد البعض أنه كان مهتما فقط بشعبيته وما يتبعها من سلطة. لكن آخرين يقولون إن سياسته الخاصة بترضية الناخب وتحقيق مطالبه، وهو ما يعرف بالديمقراطية الجاكسونية، كانت معلما هاما، جعل الولايات المتحدة بلدا ديموقراطيا حقيقيا.

الهنود الحمر، الشيروكي، هم أكثر القبائل التي تأثرت بسياسة الإقصاء والإزاحة. أراضيهم كانت تقع بين ولاية جورجيا ونهر المسيسبي. مع بداية القرن التاسع عشر، كانت قبيلة الشيروكي قد تغيرت من حياة العصر الحجري، إلى حياة العصر الحديث.



أفراد من قبيلة الشيروكي

كان يمتلك العديد منهم مزارعا كبيرة، ويعيشون على الطراز الأوروبي في منازل مبنية بالطوب. اعتنقوا المسيحية ويحضرون قداس الأحد، ويرسلون أطفالهم إلى المدارس. في قراهم ومدنهم متاجر، وورش نجارة وحدادة. لهم لغة مكتوبة وصحف تصدر بلغة الشيروكي واللغة الإنجليزية. كان لهم أيضا دستورا خاصا بهم على غرار دستور الولايات المتحد.

لكن كل هذا لم ينقذ الشيروكي. في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، أعلن الكونجرس أن أراضي الشيروكي هي ملك ولاية جورجيا، وهي الآن مقسمة ومعروضة للبيع للمستوطنين البيض، لا الهنود.



ولاية جورجيا

ثم طردوا الشيروكي من منازلهم وأراضيهم، وأجبروا على الانتقال مئات الأميال سيرا على الأقدام إلى ما يعرف الآن بولاية أوكلاهوما.

كان عام 1838، هو الأسوأ. في شتاء شديد البرودة، قام الجنود الأمريكيين بتجميع آلاف من الشروكي، رجال ونساء وأطفال، ثم قادوهم بالعافية إلى غرب البلاد.

في رحلة بائسة كالكابوس، استمرت خمسة شهور. أثناء الرحلة، مات من الشروكي أربعة آلاف، يمثلون ربع الأمة كلها. لاتزال هذه الفعلة الشنعاء يذكرها الأمريكيون المحدثون بالعار والخجل. ويشار لها بأنها كانت للشروكي بمثابة، "درب الدموع".

قبل فترة طويلة من قانون الإزاحة الهندي هذا، بدأت الحكومة الفدرالية في إعداد الأراضي غرب البلاد للاستيطان. لكي تفعل ذلك، قامت بتقسيم الأرض إلى وحدات مربعة. تسمى ضواحي. كل ضاحية بطول 6 ميل وعرض 6 ميل. ثم تقسيم الضاحية إلى مربعات أصغر طول ضلعها ميل واحد، تسمى أقسام. ثم بيعت بالمزاد العلني إلى المستوطنين البيض القادمين من الشرق.

يصل كل عام، المزيد من المستوطنين. معظمهم يأتي عن طريق نهر أوهايو المتدفق غربا. هم يستخدمون النهر كطريق مواصلات، لنقل السلع والحيوانات للأراضي الجديدة. البعض الآخر يأتي بالطرق البرية.

لأغراض الحكم، قسمت السلطات الفدرالية الأراضي الواقعة بين جبال أبالاش ونهر الميسيسبي إلى جزئين. نهر أوهايو يفصل الحدود بينهما. جنوب النهر يسمى الإقليم الجنوب الغربي، وشمال النهر يسمى الإقليم الشمال الغربي.



الولايات المتحدة الأمريكية حاليا

مع تزايد عدد المستوطنين، تم تقسيم كلا من هذه الأراضي الكبيرة مرة أخرى إلى ما هو أصغر منها. هي الآن أوهايو، إنديانا، إلينوي، مشيجان، وولاية ويسكنسن من الإقليم الشمال الغربي. كل منها يحكم بمحافظ يعين من قبل الكونجرس.

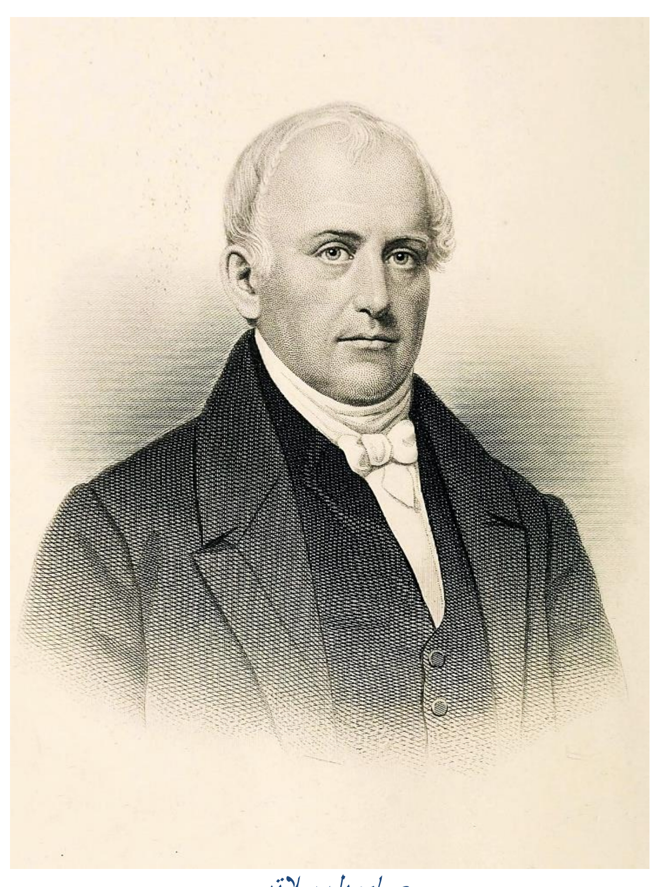
عندما يزيد عدد الذكور عن 5 آلاف نسمة، يمكنهم انتخاب مجلس تشريعي خاص بهم. وعندما يزيد التعداد إلى 60 ألف نسمة، تصبح المنطقة ولاية. لها نفس السلطات والحقوق مثل باقي الولايات الثلاث عشرة الأصلية.

هذه الترتيبات لتنظيم الأقاليم الجديدة، صدرت أول مرة بمرسوم شمال الغرب عام 1787. الخطة التي وضعها المرسوم، كانت بهدف التحكم في التوزيع السكاني في الولايات المتحدة، وهو ما يتبع منذ ذلك الحين. ذلك للتأكد من أن النمو السكاني لا يؤثر في النظام الديموقراطي والمساواة بين الولايات.

صموئيل سلاتر يستورد الثورة الصناعية

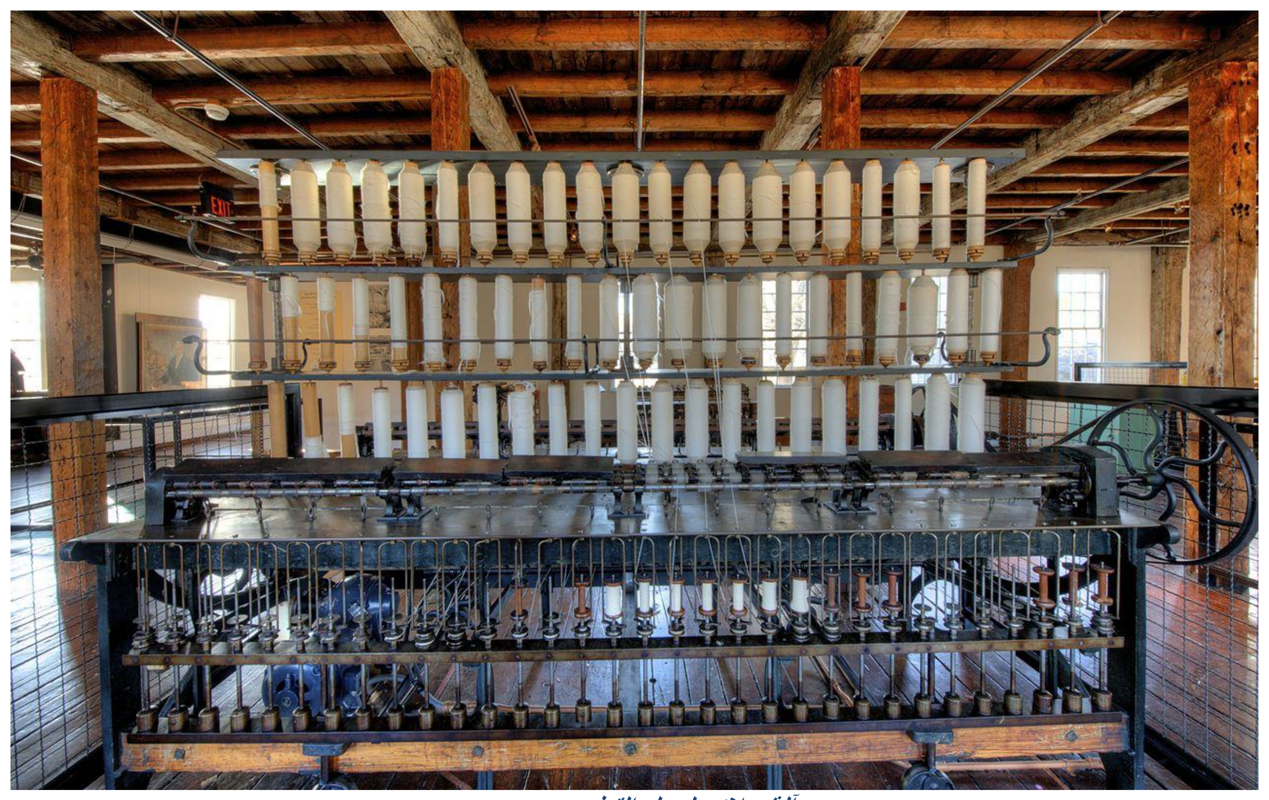
بعد حرب الاستقلال، كانت الولايات أساسا ولايات زراعية. ظلت كذلك لمائة سنة أخرى. تكسب رزقها من بيع المواد الغذائية والمواد الخام إلى بلدان أخرى. ثم تستورد ما تحتاجه من منتجات من الخارج. لكن في وقت مبكر من تسعينات القرن الثامن عشر، افتتح أول مصنع في أمريكا.

خلال القرن الثامن عشر، بدأت الثورة الصناعية في بريطانيا. الآلات البخارية سهلت الانتاج وزادت الصادرات زيادات كبيرة.



صامويل سلاتر

في عام 1789، أخذ ميكانيكي إنجليزي يدعى صامويل سلاتر، الثورة الصناعية، وعبر بها الأطلسي إلى أمريكا. قبل أن يغادر إنجلترا، درس تفاصيل أحدث آلات غزل القطن في بلده. حفظ التفاصيل في ذاكرته، لأنه كان ضد القانون أن تقوم بنقل الرسوم الهندسية للآلات الصناعية من إنجلترا إلى الخارج.



آلة سلاتر لغزل القطن

في الولايات المتحدة، شارك سلاتر رجل أعمال يدعى موسى براون. ثم أقام الاثنان مصنعا لغزل القطن في باتوكيت بولاية رود آيلاند. الآلات صممها سلاتر من الذاكرة. ما شاء الله. المصنع نجح نجاحا باهرا، وأصبح سلاتر وشريكه من الأثرياء. شيء عظيم أن تكون لك ذاكرة قوية.

نجاح مصنع سلاتر، كان بداية عملية تغيير في الولايات المتحدة كلها. وفي وقت قصير، تحول شمال شرق البلاد إلى منطقة صناعية هامة.

حرب 1812

بين عامي 1803 و1815، كانت بريطانيا وفرنسا في حرب. السفن الحربية للبلدين كانت تعترض التجارة الأمريكية. كانوا يوقفون السفن، وفي بعض الأحيان يستولون على ما تحمله من بضائع. هذا أغضب

الأمريكيين، وبالأخص عندما أنزل البريطانيون بحارة أمريكان من سفنهم، وأجبروهم على العمل في أسطول الحرب البريطاني.

في يونيو عام 1812، أعلن الكونجرس الحرب على بريطانيا. في الأشهر الأولى من هذه الحرب، فازت السفن الأمريكية بعدد من المعارك في البحر على بريطانيا. لكن القوة الكبيرة للبحرية البريطانية سرعان ما سيطرت سيطرة كاملة على المياه الساحلية للولايات المتحدة، وقامت بحصار الموانئ الأمريكية.

محاولات أمريكا غزو كندا التي كانت تحت الحكم البريطاني في ذلك الوقت، انتهت إلى كارثة. حتى يقوم البريطانيون بإذلال الأمريكيين أكثر من ذلك، استولوا على العاصمة الجديدة واشنطن، وأشعلوا فيها النيران.



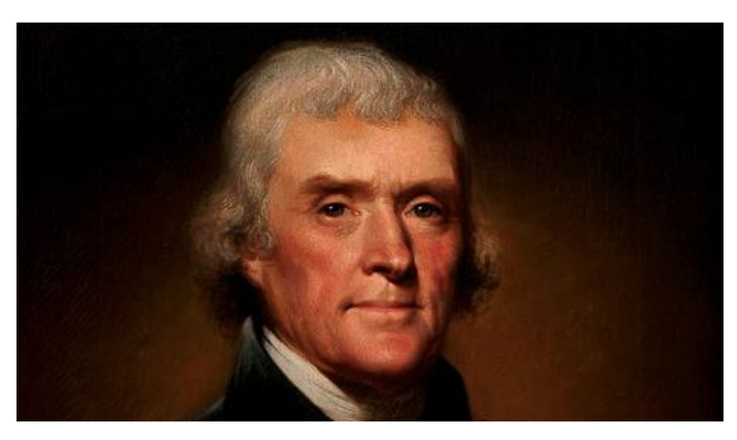
حريق واشنطن عام 1814م

في ديسمبر عام 1814، الولايات المتحدة وبريطانيا وقعتا معاهدة سلام في أوروبا. بعد ذلك بأسبوعين، وقبل أن تصل الأنباء أمريكا، قامت

القوات البريطانية بالهجوم على مدينة نيو أورلينز. لكنهم هزموا بقوات الدفاع الأمريكية بقيادة الجنرال أندرو جاكسون.

من نواح كثيرة، كانت حرب عام 1812، وبالأخص المعركة الأخير، لا طائل من ورائها. لكنها علمت الأمريكان درسا هاما جدا. في وقت الحرب، قامت بريطانيا بفرض حصار على الموانئ الأمريكية، ومنعت عنهم استيراد السلع المصنعة في أوروبا، التي تعتمد عليها البلاد. هذا أجبر الأمريكان على البدء في تصنيع السلع التي يحتاجونها بأنفسهم. هكذا بدأت حركة التصنيع الأمريكية.

توماس جيفرسون، كان واحدا من العديد من الناس الذين عارضوا النمو الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية.



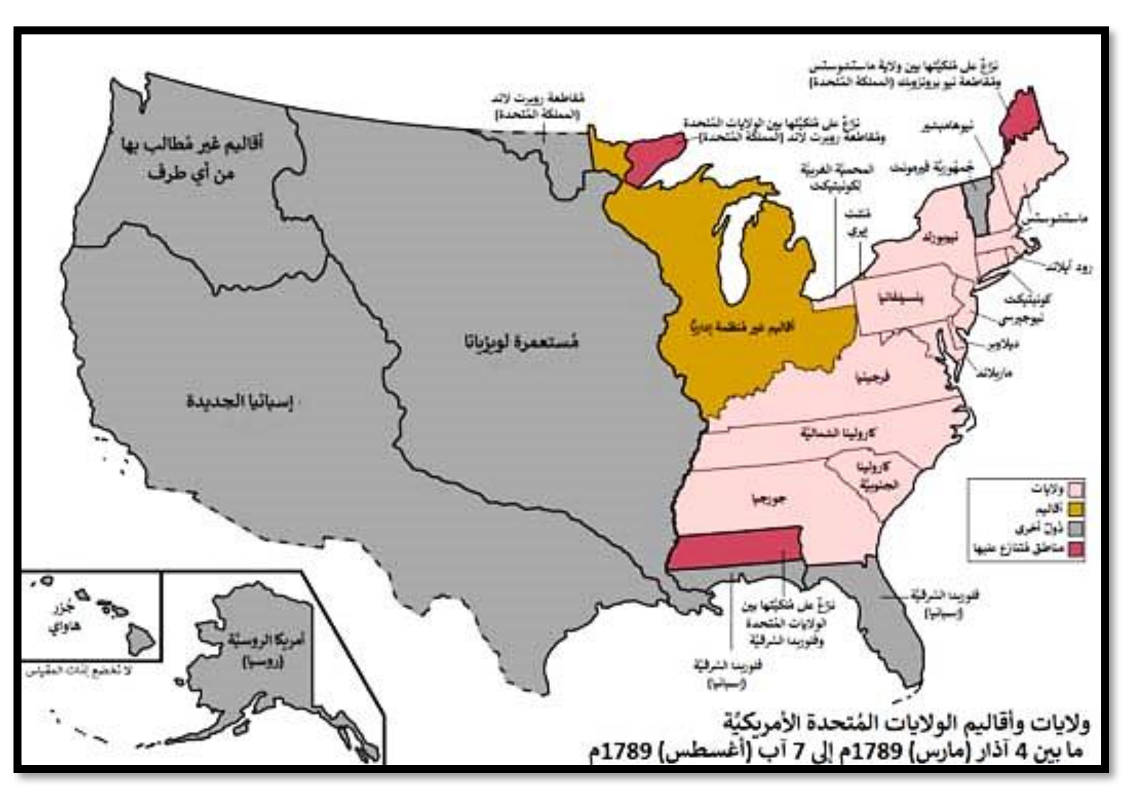
جيفرسون

لكنه رأى بعينيه أهمية التصنيع بالنسبة لمستقبل وسلامة البلاد وازدهارها. بعد فترة وجيزة من حرب 1812، كتب يقول: "يجب علينا وضع التصنيع جنبا إلى جنب مع الزراعة."

(09)

التمدد غربا

التمدد غربا حتى المحيط الهادئ



حدود الولايات المتحدة عام 1800م حتى نهر الميسيسبي

في عام 1800، كانت الحدود الغربية للولايات المتحدة حتى نهر الميسيسبي. يعني ثلث المساحة الحالية. بعد النهر، توجد مساحات ضخمة من الأراضي، كان يعبرها القليل من المستوطنين البيض. الأرض شاسعة، تمتد أكثر من 600 ميل، تصل إلى سفوح جبال روكي غربا (الجبال الصخرية). هذه الأراضي كانت تعرف في ذلك الوقت ب لويزيانا. سميت لويزيانا تكريما للملك لويس الرابع عشر.

كانت لويزيانا في ذلك الوقت من ممتلكات فرنسا. كان حاكم فرنسا، هو نابليون بونابرت، الذي أصبح فيما بعد امبراطورا. الأمريكان كانوا يخشون من أن يقوم نابليون بإرسال جنود ومستوطنين فرنسيين إلى لويزيانا، التي كانت مساحتها تساوي تقريبا مساحة الولايات المتحدة. بذلك يتوقف تمدد المستوطنات الأمريكية غربا.



نابليون يبيع لويزيانا للولايات المتحدة ب 15 مليون دولار، اللون البرتقالي

إلا أن الأمريكيين كانوا محظوظين جداً. لأنه في عام 1803، كان نابليون على وشك الحرب مع بريطانيا، وفي حاجة ماسة إلى الأموال. فقام، والمضطر يركب الصعب، ببيع لويزيانا بكاملها إلى الولايات المتحدة

نظير مبلغ 15 مليون دولار. يا بلاش. "لقد عشنا طويلا، لكن هذه الصفقة، هي أنبل شيء حدث في حياتنا."، هكذا قال المندوب الأمريكي، وهو يوقع مع رفاقه على الصفقة. بالطبع يرجع الفضل في شراء لويزيانا للرئيس الأمريكي توماس جيفرسون.

كانت لويزيانا تمتد من خليج المكسيك في الجنوب، إلى الحدود الكندية في الشمال. ومن المسيسيبي شرقا إلى جبال روكي غربا. شراؤها ضاعف تقريبا مساحة أراضي الولايات المتحدة. هي الآن، تكون جزء أو كل من ثلاث عشرة ولاية جديدة، كلها من أراضي لويزيانا.

صدّق الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون على عقد شراء لويزيانا. برافو. قبل ذلك، كان قد أرسل بعثة استكشافية إلى لويزيانا. لقد كان عالماً هاوياً حريصاً على معرفة جغرافية المكان والناس والحيوانات والنباتات هناك. كان يأمل في أن يجد المستكشفون طريقا سهلا في شمال أمريكا للوصول إلى المحيط الهادي.



لويس وكلارك يستكشفان لويزيانا

قاد البعثة ميريويذر لويس وويليام كلارك. في ربيع عام 1804، ترك 29 رجلا المركز التجاري في سانت لويس، عند التقاء نهر ميسوري بنهر المسيسيبي. ركبوا القوارب. جدفوا وفردوا أشرعة مراكبهم في اتجاه أعلى نهر ميسوري. كان معهم ضمن البضائع، 4600 ابرة، 2800 سنارة صيد سمك، 132 سكينة، و72 شريط حرير. هذه البضائع كانت بهدف التجارة مع الهنود الحمر، الذين قد يقابلونهم في الطريق.



لويس وكلارك يبحثون عن طريق إلى المحيط الهادي

ظل المستكشفون يجدفون أعلى النهر لشهور عدة. على أمل أنهم يصلون عن طريق النهر إلى المحيط الهادي. أحياناً كان عليهم أن يخوضوا حتى الكتفين في النهر، ويقوموا بسحب القوارب إلى الأمام ضد تيارات الماء الخطرة. عندما وجدوا النهر ضحلا، وتعذرت فيه الملاحة،

مشوا لمدة عشرة أسابيع سيرا على الأقدام، وهم يحملون متاعهم عبر جبال روكي.

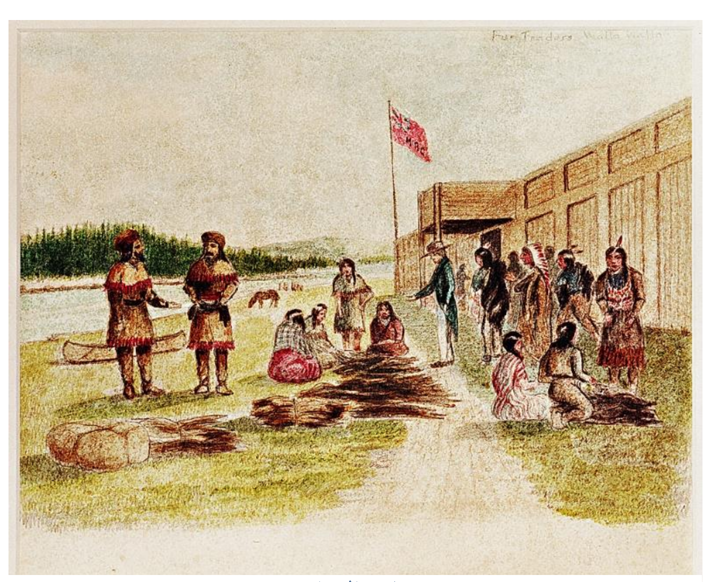
كانوا يقتلون أحصنتهم في بعض الأحيان للغذاء، ويشربون الماء المنصهر من الثلوج. أخيرا وصلوا غربا إلى نهر كولومبيا. ومن النهر، وصلوا للمحيط الهادي. على جذع شجرة صنوبر هناك، حفر كلارك الرسالة التالية: "ويليام كلارك، 3 ديسمبر عام 1805، عن طريق البر من الولايات المتحدة في 1804 و1805".

عاد لويس وكلارك إلى سانت لويس، نقطة بداية رحلتهما، في وقت متأخر من سبتمبر 1806. استغرقت الرحلة سنتين ونصف سنة، قطعا فيها ما يقرب من 4000 ميل. لقد فشلا في العثور على طريق بري سهل إلى المحيط الهادي. لكنهما أثبتا أنه ليس من المستحيل الوصول إلى المحيط الهادي بالطريق البري.

إلا أنهما قد رجعا بمعلومات عن أراضي لوزيانا وما وراءها هامة. هذه الأراضي تسمى أوريجون. تمتد من ألاسكا في الشمال، إلى كاليفورنيا في الجنوب. وتمتد إلى الداخل خلال جبال روكي حتى حدود لوزيانا.

في عام 1805، ادعت أربع دول ملكية أراضي أوريجون. هي روسيا، إسبانيا، بريطانيا والولايات المتحدة. تمتلك روسيا ألاسكا. وتحكم إسبانيا كاليفورنيا. لكن بريطانيا والولايات المتحدة، كان موقفهما أقوى. كلاهما كانت لهما مراكز تجارة منتشرة على سواحل أوريجون وأنهارها.

في هذه المراكز التجارية، يشتري التجار فراء الحيوانات من الهنود الحمر والصيادين الأوروبيين. الصيادون كانون يستخدمون الفخاخ في صيدهم، لا البارود حتى تظل الفراء سليمة. يسمون رجال الجبل. لأنهم يقضون حياتهم كلها في جبال أوريجون وكاليفورنيا بحثا عن الفراء.



تجارة الفراء

بحلول ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كان لدى البريطانيين المزيد من المستوطنات ومراكز التجارة في منطقة أوريجون. بدأ القادة السياسيون الأمريكيون يخشون من أن بريطانيا قد تسيطر قريبا بالكامل على المنطقة. لكي يمنعوا هذا، بذلوا جهدا كبيرا في اقناع المستوطنين الأمريكان بالانتقال لتملك مزارع في أوريجون.

في البداية، انتقل الأمريكيون إلى أوريجون بالسفن. كانت السفن تبحر من مواني الساحل الشرقي للولايات المتحدة، ثم تسير جنوبا لكي تدور حول أمريكا الجنوبية. بعد ذلك، تتبع الساحل الغربي للمحيط الهادي. الرحلة كانت باهظة التكاليف تستغرق عدة شهور. في عام 1832، بدأوا يذهبون إلى أوريجون بالطريق البري، مثلما فعل لويس وكلارك من قبل.

زيبولون بيك والصحراء الأمريكية العظيمة

بينما كان لويس وكلارك يعبران السهول وجبال الشمال الغربي الأمريكي، كانت هناك بعثة أخرى تستكشف الجنوب الغربي. رئيس البعثة، هو ملازم شاب في الجيش الأمريكي اسمه زيبولون بَيك.



زيبولون بيك

في نوفمبر عام 1806، وصل بيك ورجاله إلى جبال روكي بالقرب من مدينة بويبلو بولاية كولورادو حاليا. في الربيع التالي، توغل في الأراضي الجبلية. وهي أراض محكومة بإسبانيا. في نهاية المطاف، قبض عليه الجنود الإسبان. لكنه عومل بشيء من الكياسة والمجاملة. أخذوا منه أوراقه ويومياته التي كتب فيها ملاحظاته عن الرحلة. ثم أرسلوه عائدا إلى الولايات المتحدة.



كولورادوا

يُذكر بيك اليوم لأمرين. أحدهما هو قمة جبل في كولورادو تسمى الآن قمة بيك، قال هو أول من رآها في 15 نوفمبر عام 1806. الآخر، قوله إن المنطقة الوسطى بكاملها من أمريكا الشمالية، والواقعة بين الميسيسبي وجبال روكي، هي أفضل قليلا من مجرد صحراء قاحلة.

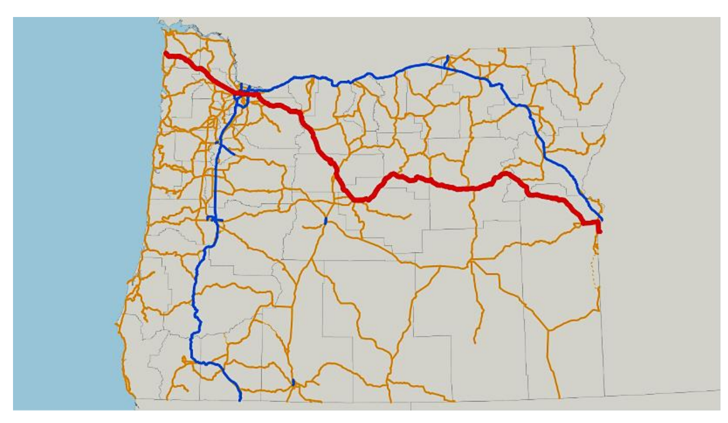


صحراء الحوض العظيم

بعد رحلة بيك بسنوات، كانت هذه المنطقة توصف على الخرائط بأنها "الصحراء الأمريكية العظيمة". لكن بيك وصانعي الخرائط، كانوا مخطئين. بقدوم السبعينات من القرن التاسع عشر، تم تهجين سلالات جديدة من البذور، واستحدثت طرق جديدة للري أفضل، مكنت الفلاحين من تحويل هذه المنطقة التي وصفت بأنها قاحلة، إلى واحدة من أغنى مناطق زراعة الحبوب في العالم.

مستوطني ميسوري، وهي بلدة تقع على نهر المسيسيبي، منذ الاستقلال، كانوا يتبعون طريق ملتوي طوله 2000 ميل عبر السهول والجبال إلى أن يصلوا إلى فم نهر كولومبيا الذي يصب في المحيط الهادي.

أصبح هذا الطريق البري إلى ساحل المحيط الهادئ معروفا باسم طريق ولاية أوريجون. المستوطنون كانوا يواجهون العديد من المخاطر في الطريق.



طريق ولاية أوريجون

كانت تقابلهم الفيضانات والعواصف الثلجية، وحرائق البراري. كانوا أيضا، يعانون من الأمراض والجوع، إلى جانب الحوادث. مما تسبب في فقد الكثير من الأرواح.

أحد المستوطنين سجل في مذكراته مشهدا شائعا على طول الطريق: "في الظهر مررنا بقبر جديد، مع ملاحظة مثبتة على عصا، تخبرنا أنه قبر "جويل فيمبري"، سنه 6 سنوات. قتل عندما دهسته عربة كارو تجرها الثيران."

لكن، بالرغم من تلك المخاطر، واصل المستوطنون قطع رحلاتهم الطويلة. في عام 1843، ظهر الوباء، "حمى ولاية أوريجون"، في أجزاء كثيرة من الولايات المتحدة. مما تسبب في ترك الكثير لمزارعهم في الشرق. كانوا يضعون أشياءهم ولوازمهم على العربات، ويتجهون غربا. "لقد شاهدت أوقاتا صعبة، وقابلت أخطارا جسيمة وأمراضا فتاكة، وواجهت كوارثا من كل نوع" كتب أحدهم، "لكنني لا أبالي إذا كانت هذه الصعاب تمكنني، أنا وعائلتي من العيش في ظروف مريحة أفضل"

تزايد عدد المستوطنين الأميركيين، جعلهم أكثر من عدد البريطانيين في ولاية أوريجون. الصحف الأمريكية والقادة السياسيون بدأوا التعبير عن فكرة "تقرير المصير". الهدف كان واضحا. وهو أن أراضي الولايات المتحدة، يجب أن تمتد عبر أمريكا الشمالية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ.

المؤيدون لقضية تقرير المصير، طالبوا بأخذ ولاية أوريجون بكاملها، بما في ذلك ألاسكا حتى حدودها الشمالية، عند خط عرض 54 دقيقة، و40 ثانية. ثم قاموا بتهديد البريطانيين بشعار، "أربعة وخمسون أربعون أو الحرب".

في عام 1844، انتخب جيمس فولك رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. كان فولك يؤمن بقوة بقضية تقرير المصير. في خطاب بداية توليه الرئاسة، قال إن المطالبة الأمريكية بكامل ولاية أوريجون، واضح ولا يقبل الشك.

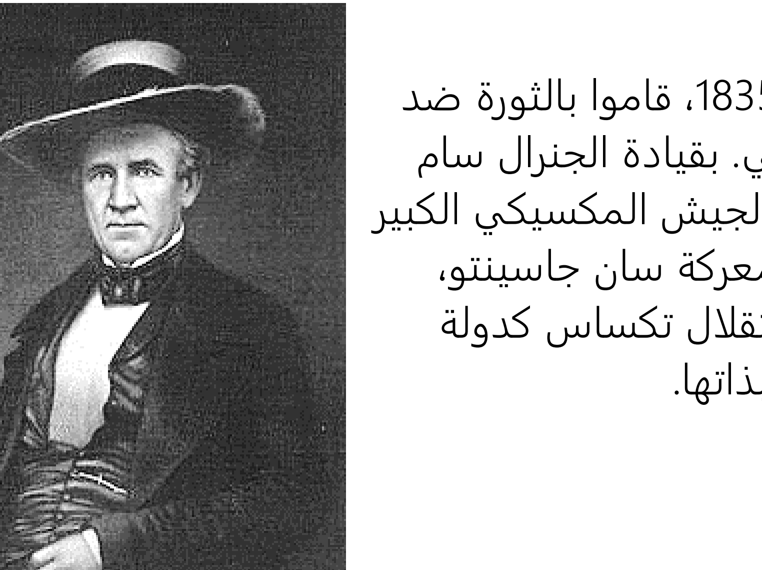
الحرب كانت على وشك الحدوث. لكن في صيف 1846، كانت الولايات المتحدة بالفعل، مشتبكة في حرب مع المكسيك. في يونيو، وافق فولك على تقسيم ولاية أوريجون مع بريطانيا قسمة متساوية بخط العرض 49 دقيقة. هو الآن يفصل حدود الولايات مع كندا حتى جبال روكي.



حرب الولايات المتحدة مع المكسيك 1846م

حرب 1846 مع المكسيك، كان سببها أحداث جرت في ولاية تكساس. آلاف من الأمريكان، كانوا قد استوطنوا تكساس واستقروا بها. لكن حتى ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كانوا تحت حكم المكسيك. إلا أنهم كرهوه.

في أكتوبر عام 1835، قاموا بالثورة ضد الحكم المكسيكي. بقيادة الجنرال سام هوستن، هزموا الجيش المكسيكي الكبير عام 1836، في معركة سان جاسينتو، مما نتج عنه استقلال تكساس كدولة جمهورية قائمة بذاتها.

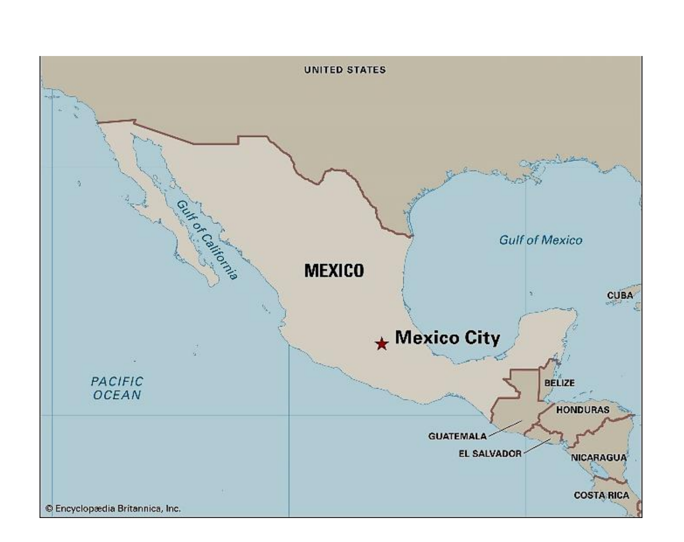


سام هوستن



ولاية تكساس أصبحت جزءا من الولايات المتحدة عام 1845

لكن معظم سكان تكساس لم يكن يريدون استقلالهم بصفة دائمة. أرادوا
انضمام بلدهم للولايات المتحدة الأمريكية. في نهاية المطاف، وصل البلدان إلى اتفاق حول هذا الشأن، بمقتضاه، أصبحت تكساس جزءا من الولايات المتحدة عام 1845.



المكسيك

في أبريل 1846، كان هناك قتال بين الأمريكيين والجنود المكسيكيين على طول الحدود بين تكساس والمكسيك. رأى الرئيس بولك فرصته في الاستيلاء على أراض مكسيكية من المكسيك. لذلك، قام بإعلان الحرب على المكسيك. غزا الجيش الأمريكي المكسيك وهزم جيشها، وقام باحتلال العاصمة، مكسيكو ستي.

لكن الحرب انتهت بمعاهدة سلام عام 1848، بمقتضاها، تنازلت المكسيك عن أراض شاسعة للولايات المتحدة. هذه الأراضي هي الآن، صدق أو لا تصدق، ولايات: كاليفورنيا، أريزونا، نيفادا، يوتاه، نيو مكسيكو وكولورادو.



الولايات المتحدة الأمريكية الآن

ضم هذه الأراضي المكسيكية إلى الولايات المتحدة وهضمها بالهناء والشفاء، ينهي قضية تقرير المصير المنادى بها. بذلك امتدت حدود الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية من المحيط إلى المحيط. في قرابة نصف قرن أو يزيد قليلا، كبرت من أمة صغيرة محتلة على شاطئ الأطلسي، إلى واحدة من أكبر، بلدان العالم اليوم.

عربات القطارات الكارو

معظم المستوطنين الذين يذهبون لولاية أوريجون، يقطعون الرحلة على عربات كارو بأربع عجلات. مجموعة العربات التي تسافر معا، تسمى قاطرة العربات. عددها عادة 25 عربة. كل منها تغطيها كانافا للحماية من الشمس والمطر. تشبه للناظر من بعيد سفن تمخر عباب سهول البراري الخضراء. لهذا يطلق عليها في بعض الأحيان، "سفن البراري الشراعية". حمولة كل عربة 2 أو 2.5 طن. تجرها البغال أو الثيران. أيهما أفضل، لاتزال قضية لم تحسم حتى اليوم.



عربات سهول البراري

البغال أسرع، لكنها غالية الثمن، فأيهما تختار، الثور أم البغل. المستوطن قد يختار الثيران، لأن ثلاثة ثيران يعادل ثمنها ثمن بغل واحد. لهذا السبب، يختار معظم المستوطنين الثيران لجر عرباتهم عبر طريق أوريجون الممتد.

(10)
العبودية بين الشمال والجنوب

العبودية بين الشمال والجنوبِ

في عام 1810، كان تعداد الولايات المتحدة 7.2 مليون نسمة. منهم 1.2 مليون عبد أسود من أصل أفريقي. الكلمات التي جاءت مع إعلان الاستقلال بأن "كل الناس خلقوا متساويين"، كانت بالنسبة لهم، أبعد ما تكون عن الحقيقة.

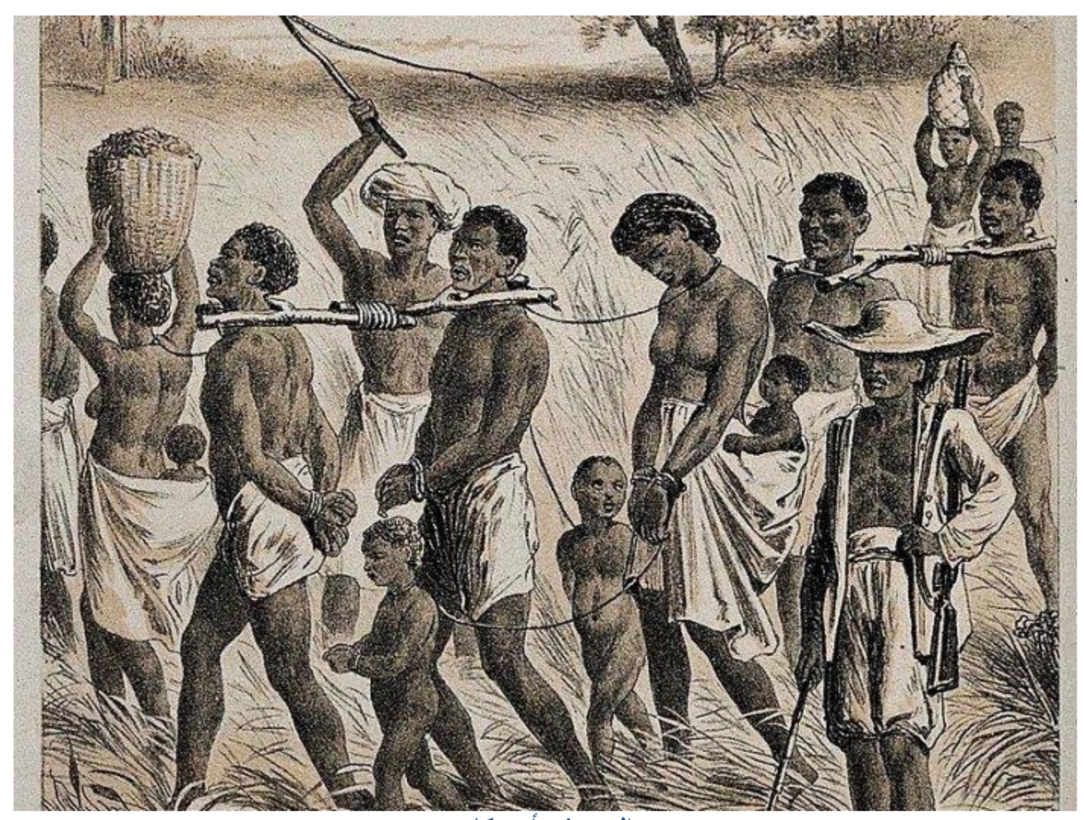
توماس جيفرسون، الذي كتب إعلان الاستقلال، كان يمتلك 200 عبد أسود، لم يتحرروا إلا بعد وفاته. كذلك جورج واشنطن الذي قاد حرب الاستقلال، وغيرهم من قادة الحرية الأميركيين. لكن، جيفرسون وواشنطن، لم يكنا مرتاحين لهذا الوضع.



العبيد في مزارع القطن بالجنوب

لكن، ملاك الأراضي الكبيرة الأخرى، في الولايات الجنوبية مثل فيرجينيا، دافعوا عن العبودية. كانوا يطرحون سؤلا، ليست له إجابة في ذلك الوقت. هو: "كيف يزرعون حقولهم بالتبغ والأرز والقطن بدون مساعدة العمال العبيد؟"

في شمال الولايات المتحدة، كانت المزارع أصغر والمناخ أكثر برودة. لم يكن المزارعون هناك يحتاجون للعبيد لكي يفلحوا لهم الأرض. كما أن الكثير منهم، كان يعارض العبودية لأسباب أخلاقية ودينية.

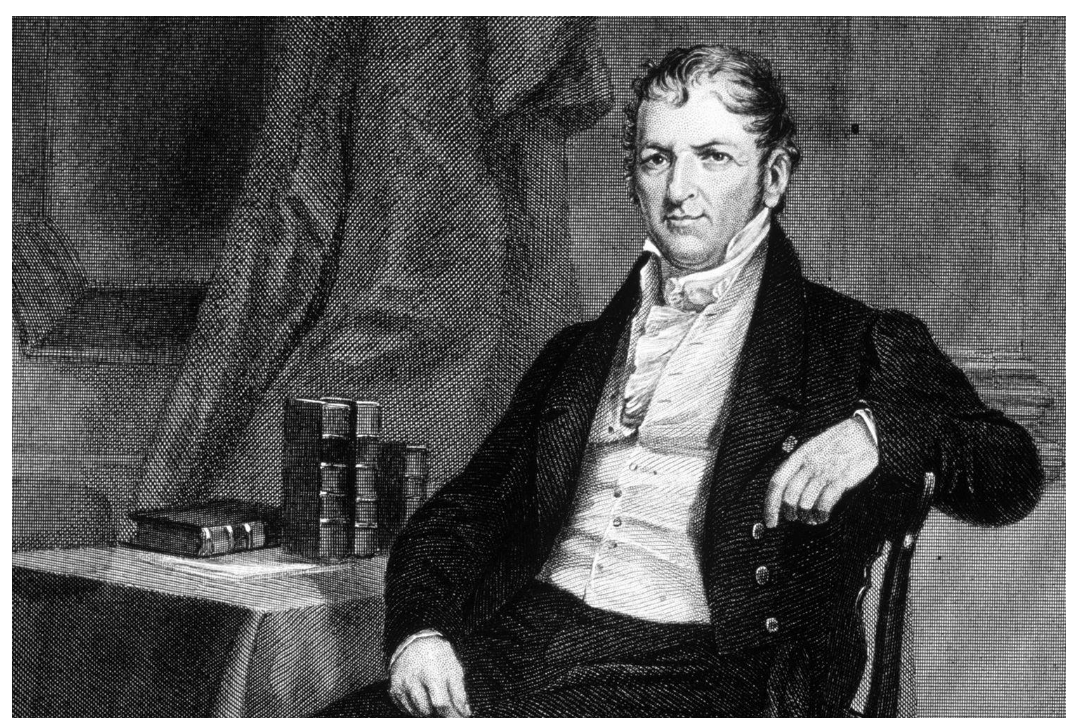


العبيد في أمريكا

في أوائل القرن التاسع عشر، أيام حكم محمد على باشا في مصر، العديد من ولايات الشمال الأمريكية، مررت قوانين تلغي الرق داخلها. في عام 1808، أقنعوا الكونجرس بمنع السفن بالقانون من إحضار عبيد جدد من أفريقيا إلى الولايات المتحدة.

بحلول عشرينيات القرن التاسع عشر، كان السياسيون الجنوبيون يجادلون الشماليين بشراسة عما إذا كان ينبغي أن يسمح بالعبودية في الأراضي الجديدة التي كانت تستعمر في الغرب.

في عام 1793، مدرس شاب يدعى ايلي ويتني، قام بزيارة أصدقائه في ولاية جورجيا الجنوبية. جورجيا، مثل غيرها من ولايات الجنوب، كان محصولها الرئيسي هو القطن. كان المزارعون يصدرون القطن إلى مصانع الغزل في إنجلترا.



ايلي ويتني

إلا أن مصانع الغزل لم تستطع استخدام قطن جورجيا بسبب اختلاطه بالبذور. فصل البذور عن شعيرات القطن، مسألة معقدة تتطلب استخدام أيدي عاملة كثيرة. كمية القطن المصدرة أصبحت تتوقف على توافر العمالة.

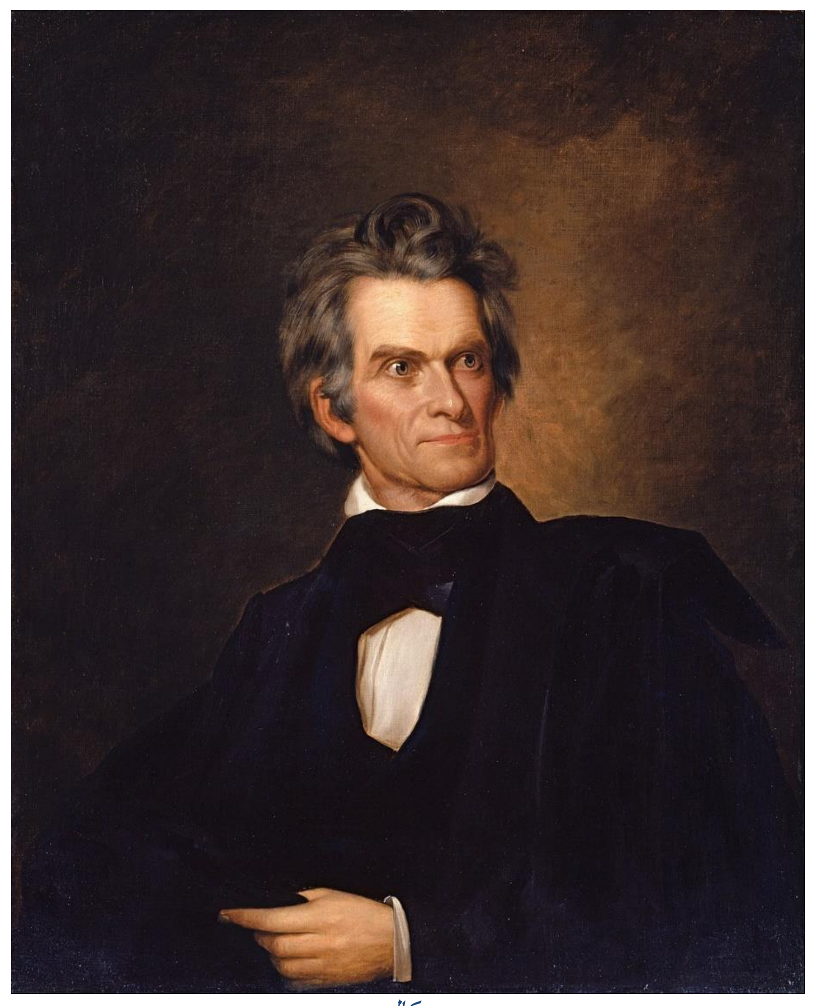
إيلي ويتني، المدرس، كان لديه موهبة صنع الآلات. قام بحل مشكلة بذور القطن. اخترع محرك يقوم بفصل البذور عن القطن، يقوم بعمل 200 عامل. تسبب هذا الاختراع في زيادة الصادرات زيادة كبيرة. النتيجة في عام 1820، أن صدرت المزارع 8 آلاف ضعف ما كانت تصدره عام 1791.

زيادة الصادرات وازدياد الثروة، نتج عنهما التوسع في الزراعة والحاجة إلى المزيد من العبيد للحرث والزرع وجني القطن. ازدهار مزارع القطن، أصبح يعتمد يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، على العبيد.

هذه الحقيقة، وربما تكون أكثر من أي شيء آخر، توضح لماذا انفصل الجنوب عن الولايات المتحدة. حاولوا البقاء على العبودية، لأنها كانت تعني بالنسبة لهم، الازدهار والثراء.

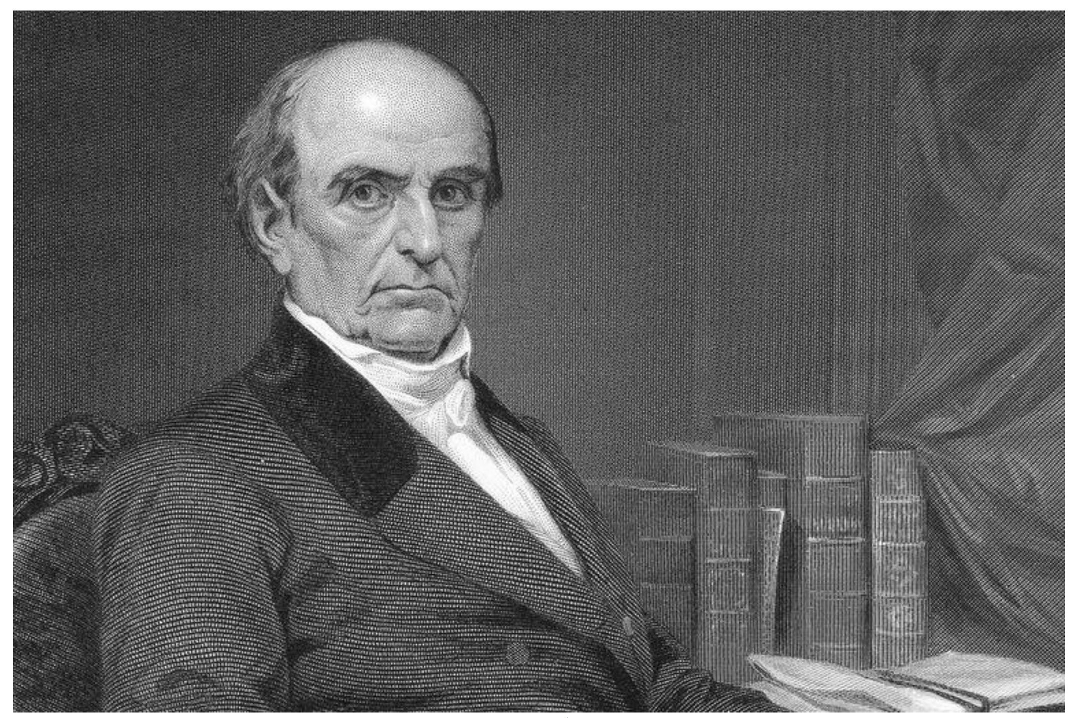
الكلام كان عن أراضي ميسوري التي كانت آنذاك جزءا من لويزيانا. الجنوبيون كانوا يصرون على استخدام العبيد في ميسوري وباقي لويزيانا. لكن الشماليين عارضوا بشدة. الشماليون الذين انتقلوا إلى غرب البلاد، كانوا يخشون منافسة الجنوبيين الذين يستخدمون العبيد. في نهاية المطاف اتفق الجانبان على حل وسط. هو أن يُسمح بالرق في ميسوري وأركنساس، وأن يمنع في غرب وشمال ميسوري.

تسوية ميسوري، كما كان يطلق عليها، لم تنه النزاعات بين الشمال والجنوب. مع ثلاثينيات القرن التاسع عشر، جاءت نزاعات أخرى بين الشمال والجنوب. خاصة بالرسوم الجمركية على الواردات. الشمال كان يؤيد الرسوم الجمركية، لأنها تحمي صناعتهم الوليدة. الجنوب كان يعارض، لأنهم يعتمدون على المستورد، ولا يوجد بديل له محلي. الضرائب بالنسبة لهم تعني زيادة الأسعار.



جون كالهون

أثناء الجدل حول رسوم الاستيراد، أثار زعيم سياسي من الجنوب، يدعى جون كالهون، موضوعا أكثر خطورة بكثير. ادعى أن الولاية لها كل الحق في عصيان أي قانون فيدرالي، ترى أنه قد يضر بمصالحها. أيد الجنوبيين هذه الفكرة بشدة. وأصبحت تعرف بمبدأ حقوق الولايات.



دانيال وبستر

عارض دانيال وبستر، سيناتور ماساتشوستس، بشدة ادعاء كالهون بحق الولايات العصيان. من له الحق في الحكم على مدى صحة القوانين الفيدرالية وحده، هي المحكمة الدستورية العليا، وليست الولاية نفسها.

إذا كانت الولايات، فرادى أو مجتمعة، لها الحق في عصيان الحكومة الفيدرالية، هذا الحق سوف يتسبب في انفراط عقد الولايات المتحدة الأمريكية، وتفكك اتحادها. خطاب وبستر كان بمثابة تحذير خطير وانذار من أن الوحدة التي صنعها الشعب الأمريكي بعرقه ودمائه، يمكن أن تضيع منه هكذا بسهولة بمثل هذا القانون.

في السنوات العشرين القادمة نما وكبر حجم الولايات المتحدة وزاد عدد ولاياتها زيادة كبيرة. في عام 1846، قسمت أوريجون بين الولايات المتحدة وإنجلترا. وفي عام 1848، أخذت أمريكا مساحات كبيرة من المكسيك. امتلاك هذه المساحات الشاسعة الجديدة، أثار مرة أخرى قضية ولاية ميسوري والحل الوسط عام 1820. ويبقى السؤال، هل

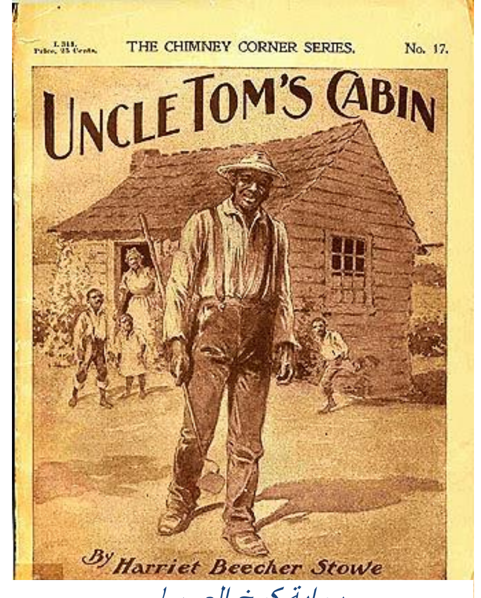
نسمح بالعبودية في الأراضي الجديدة؟ وجاءت الإجابات كما هو متوقع. الجنوب قال نعم نعم نعم، والشمال، لا وألف لا.

في عام 1850، صوت الكونغرس لحل وسط آخر. في ذلك الوقت، تم قبول كاليفورنيا عضوا في الولايات المتحدة. وتخير المستوطنون في ولايتي يوتاه ونيو مكسيكو بين السماح أو عدم السماح بالعبودية.

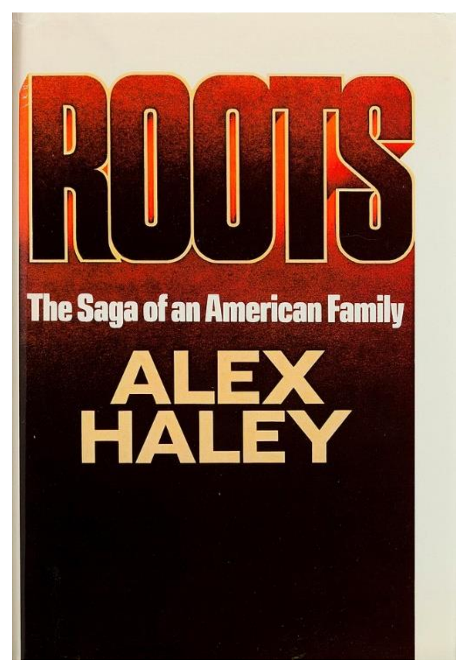

كاليفورنيا

لإقناع الجنوبيين بالموافقة على هذه الترتيبات. مرر الكونغرس قانون العبيد الهاربين. هذا القانون يسهل الأمر على الجنوبيين استعادة العبيد الذين يهربون من أسيادهم، ويطلبون الأمان في الولايات التي تحرم العبودية. القانون يضع عقوبات شديدة على أي شخص يساعد الزنوج الهاربين.

رواية كوخ العم سام، التي نشرت عام 1852، للكاتبة الأمريكية هيريت بيتشر ستو، تدور حول مكافحة العبودية، ومعاناة الزنوج الأفارقة في هذه الحقبة.



رواية كوخ العم سام



رواية جذور

كذلك رواية جذور ل أليكس هيلي، التي ألفها عام 1976. هي ملحمة عائلة أمريكية غير عادية لرجل يبحث عن أصوله، يحكي فيها المؤلف قصة حياة جده الأفريقي، كونتا كنتي، وكيف تم أسره بواسطة تجار العبيد وبيعه في أمريكا.

أصحاب العبيد كانوا يعرضون مكافآت سخية، للمساعدة في عودة العبيد الهاربين. مما تسبب في ظهور جماعة تسمى "صائدي الجوائز". هؤلاء الناس، كان دخلهم من اصطياد العبيد الفارين من العبودية، بهدف الحصول على الجوائز. ومع القانون الجديد، انتقل صائدي الجوائز للبحث عن العبيد الهاربين في باقي الولايات.



العبيد الهاربون

قانون الرقيق الهاربين أغضب العديد من الشماليين الذين لم يبذلوا حتى الآن، الكثير من التفكير في خطايا العبودية ومخالفتها للقيم الإنسانية. بعض قضاة الشمال، رفضوا تطبيق هذا القانون البشع. آخرون طيبون، كانوا يقدمون الطعام والمأوى للهاربين.

كانوا ينقلونهم ليلا في الظلام الدامس من مكان إلى مكان حتى لا يعرف أحد أين هم. كانوا أيضا، يهربونهم، إلى كندا، حتى يكونوا بعيدين عن القانون الأمريكي الظالم، وصائدي الجوائز المجانين.

لأن السكك الحديدية كانت أكثر حداثة من طرق النقل الأخرى في ذلك الوقت، كانت الناس توفر لها الأموال عن طريق شراء أسهم شركاتها. الكثير من العاملين على القطارات وفي محطات السكك الحديدية كانوا أنفسهم عبيدا فارين من الجنوب. ومع تزايد عدد الهاربين من العبودية، بدأ الهجوم على القطارات وتبادل النار مع ركابها وعمالها من قبل صائدي الجوائز.



شبكة تهريب العبيد من الجنوب

بعد ذلك، ظهر مصطلح "السكك الحديدية تحت الأرض"، وهو لفظ مجازي يعني شبكة الطرق السرية والبيوت الآمنة التي أنشئت خلال الفترة، لهروب العبيد إلى الولايات الحرة وكندا. تشير أحد التقديرات إلى أنه بحلول عام 1850، هرب 100 ألف من العبيد عبر شبكة "السكك الحديدية تحت الأرض".

بعض الأميركيين المعارضين للعبودية، كانوا مستعدين الانتظار إلى أن تنتهي العبودية تدريجيا. آخرون يريدون إنهائها فورا وبدون تنازل عن أي شيء. أفضل من تكلم في هذا الموضوع هو كاتب من بوسطن يدعى وليام جاريسون.



وليام جاريسون

في 1 يناير 1831، أصدر جاريسون أول عدد من صحيفة مخصصة لإلغاء العبودية. "في هذا الموضوع أنا لا أريد التفكير، أو الكلام، أو الكتابة بصوت متحضر"، كتب يقول، " فلن أتراجع قيد أنملة، وسيسمعني الجميع".

كان جاريسون يعني ما قاله. أصبح معروفا جيداً بأسلوبه المتطرف في الإعراب عن وجهات نظره. نشر قصصا حول كيفية معاملة العبيد السود بقسوة. وهاجم ملاك العبيد على أنهم أشرار ووحوش. لا توجد لهم محاسن.

رفض جاريسون أن يصمت. واستمر في مناهضته للعبودية. جهوده أقنعت العديد من الناس بأن العبودية شر، يجب أن يتم إلغاؤها فورا، حتى لو كانت الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي الحرب.

بدأ السباق للفوز بولاية كانساس. مؤيدو العبودية كانوا يتدفقون من ولايات الجنوب إليها، وكذلك مهاجرون معارضون للعبودية من الشمال.



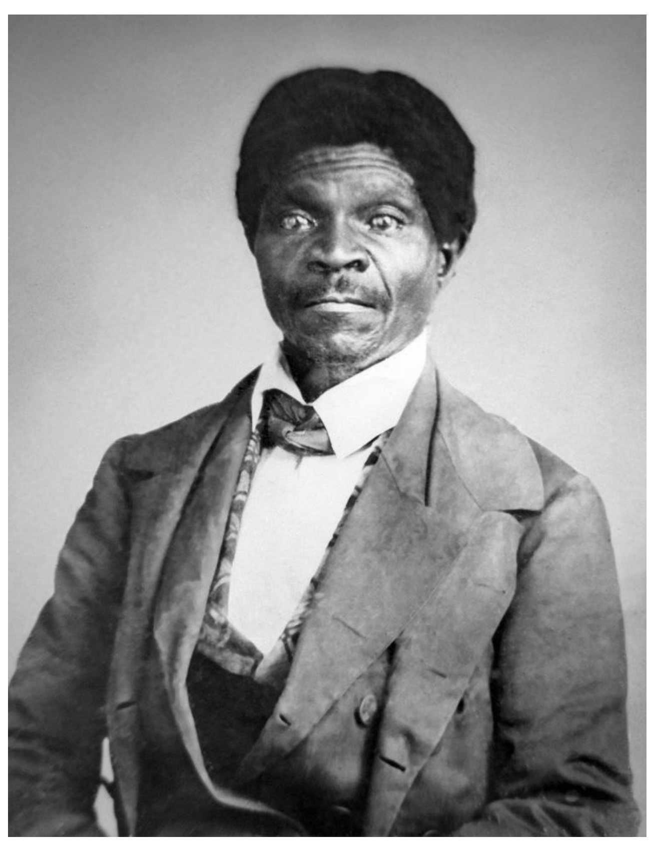
ولاية كانساس

كانت كل مجموعة تنافس بزيادة عددها. وسرعان ما بدأ القتال بين المجموعتين. أنصار العبودية، جاءوا من ميسوري وقاموا بحرق بلد تسمى لورانس، وقتلوا بعض سكانها. كان الرد أن قاد جون براون مجموعة من المناهضين للعبودية، ثم قاموا بقتل بعض مؤيديها. هذه الأحداث أصبح يشار إليها ب "نزيف كانساس".



نزيف كانساس

لم ينجح أي من الطرفين في السيطرة على كانساس في خمسينيات القرن التاسع عشر. بسبب هذه القلاقل، تأخر انضمام كانساس للولايات المتحدة. لكن في عام 1858، فاز مؤيدو العبودية بطريقة أخرى.



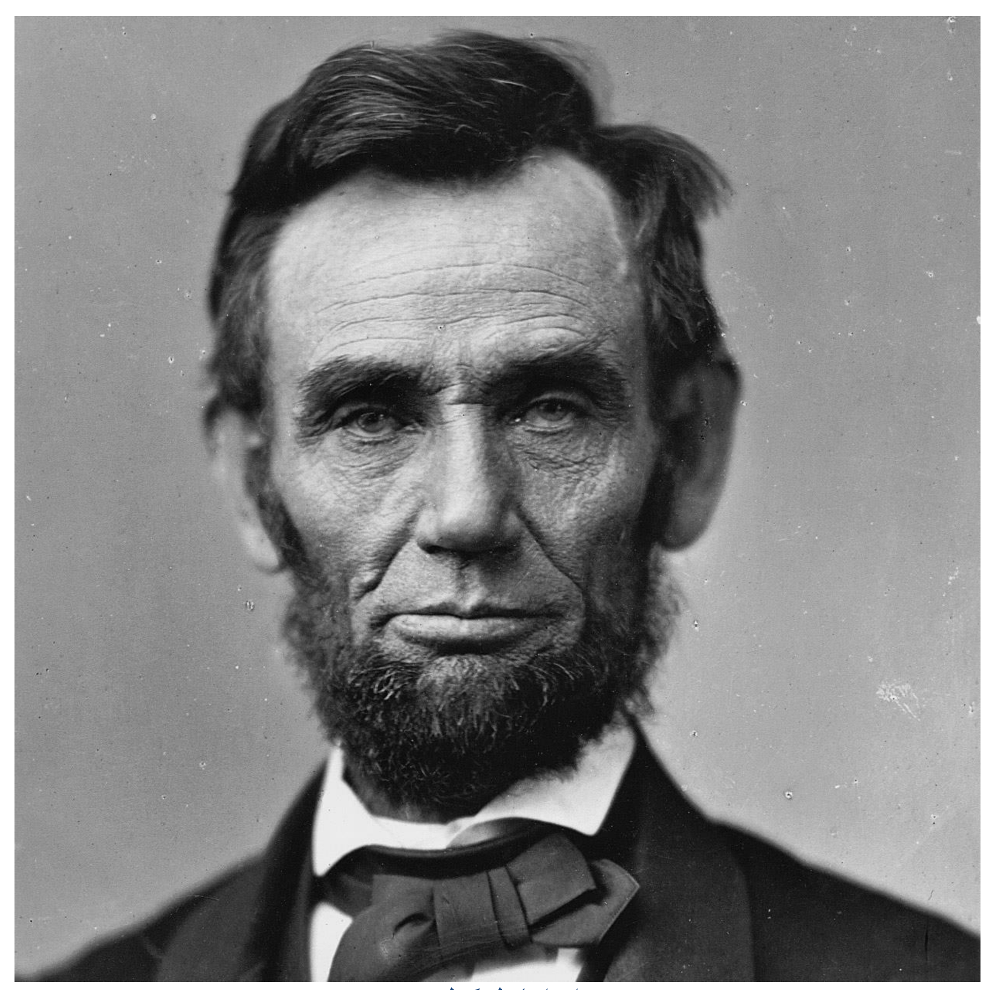
دريد سكوت

عبد يدعى دريد سكوت، أخذه مالكه لكي يعيش في ولاية لا تسمح بالعبودية. ذهب سكوت للمحكمة العليا، طالبا حريته، لأنه أصبح يعيش في ولاية تمنع العبودية. إلا أن المحكمة، رفضت طلبه. بحجة أن العبيد السود، ليسوا مواطنين أمريكيين. مما زاد الطين بله، أضافت المحكمة بأن الكونجرس قد تجاوز صلاحياته الدستورية، بمطالبته بحظر الرق في الأراضي الغربية.

هذا الحكم، تسبب في إثارة كبيرة في الولايات المتحدة. أصحاب العبيد الجنوبيين كانوا سعداء. أما المعارضون للعبودية، فقد روعهم الحكم. يبدو أن المحكمة العليا تقول بأن الولايات الحرة، لم يكن لديها الحق في

منع العبودية داخل حدودها. وأن أصحاب العبيد يمكنهم تشغيل عبيدهم في أي مكان.

قبل بضع سنوات كان معارضو العبودية قد شكلوا مجموعة سياسية جديدة تسمى الحزب الجمهوري. عندما طالب السيناتور ستيفن دوجلاس الناخبين من إلينوي إعادة انتخابه للكونجرس عام 1858، كان يتحدى مرشح جمهوري اسمه ابراهام لينكولن. في سلسلة من المناقشات العامة مع دوجلاس، قال لينكولن أنه من الواجب توقف انتشار العبودية.



ابراهام لينكولن

بالنسبة لمستقبل الولايات المتحدة، قام لينكولن بتحذير المستمعين: "البيت المنقسم على نفسه، مآله السقوط". وأضاف قائلا، "أعتقد أن الحكومة لا تستطيع تحمل بشكل دائم، مجتمعا نصفه رقيق ونصفه أحرار."

خسر لنكولن انتخابات عام 1858، أمام دوجلاس. لكن بعد أن سجل له موقفا ضد العبودية، أعجب به كثير من الناس. في عام 1860، اختاره الحزب الجمهوري كمرشح رئاسي للانتخابات القادمة.

حتى الآن، كانت العلاقات بين الشمال والجنوب على وشك الانهيار. في عام 1859، جون براون، الذي ذكر سابقا في أحداث نزيف كانساس، حاول بدء تمرد العبيد في ولاية فرجينيا. قام بمهاجمة مخزن أسلحة للجيش في مكان يسمى عبارة الميناء.

لكن، فشل الهجوم وتم القبض على براون، وحوكم بتهمة الخيانة ثم شنق. لكن هذا لم يكن نهاية جون براون. رآه العديد من الشماليين شهيدًا في الكفاح ضد العبودية. كتبوا عنه أغنية.

رأي الجنوبيون الغارة على عبارة الميناء بطريقة مختلفة. رأوا أنها دلالة على أن الشماليين يستعدون لإنهاء العبودية في الجنوب بالقوة. في الانتخابات الرئاسية عام 1860، رشح الجنوبيون منافسا معارضا ل لينكولن. ثم هددوا بانفصال الجنوب من الولايات المتحدة، إذا تم انتخاب لينكولن رئيسا للولايات المتحدة.

في كل ولايات الجنوب صوت الناخبون ضد لينكولن. لكنه نجح بأصوات الشماليين. بعد ذلك بعدة أسابيع، في ديسمبر عام 1860، صوتت ولاية كارولينا في صالح الانفصال عن الولايات المتحدة.



ولاية كارولينا

بعد ذلك، انضمت لها عشر ولايات جنوبية أخرى. وفي فبراير عام 1861، أعلنت هذه الولايات الأحد عشر أنها الآن دولة كونفدرالية مستقلة عن الولايات المتحدة. تعرف ب الكونفدرالية.

هارييت توبمان



هاربيت توبمان

عاملة اتصال في شبكة السكة الحديد تحت الأرض لتهريب العبيد، الأكثر شهرة، هي امرأة شابة سوداء اسمها هارييت توبمان. ولدت في عام 1821 ونشأت عبدة في مزرعة في ولاية ماريلاند. في عام 1849، هربت إلى فيلادلفيا وانضمت إلى شبكة تهريب العبيد. على الرغم من أنها لا تعرف القراءة والكتابة، إلا أنها كانت لها قدرة عظيمة على التنظيم.

على مدى السنوات العشر القادمة، قامت ب 19 رحلة إلى الولايات التي بها عبيد وقادت 300 رجل وامرأة وطفل إلى الحرية. في رحلاتها المبكرة، قادت الهاربين إلى الأمان في مدن الشمال مثل نيويورك وفيلادلفيا. وبعد إصدار قانون العبد الهارب عام 1850، وأصبحت تلك

الأماكن غير آمنة، قادت هارييت هؤلاء العبيد إلى كندا ووضعتهم تحت رعايتها.



هارييت توبمان بطلة قومية

خلال الحرب الأهلية، عملت هارييت توبمان ممرضة، طباخة وغسالة مع جيوش الاتحاد التي تقاتل في الجنوب. يقال أيضا أنها قد خاطرت بحياتها بالتواجد خلف الجيوش الكونفدرالية كجاسوسة. بعد الحرب الأهلية عاشت هارييت توبمان في أوبورن، نيويورك. هناك عملت مساعدة للأطفال والمسنين بدون أجر. عندما توفيت عام 1913، كانت قد صارت أسطورة إنسانية وبطلة قومية أمريكية.

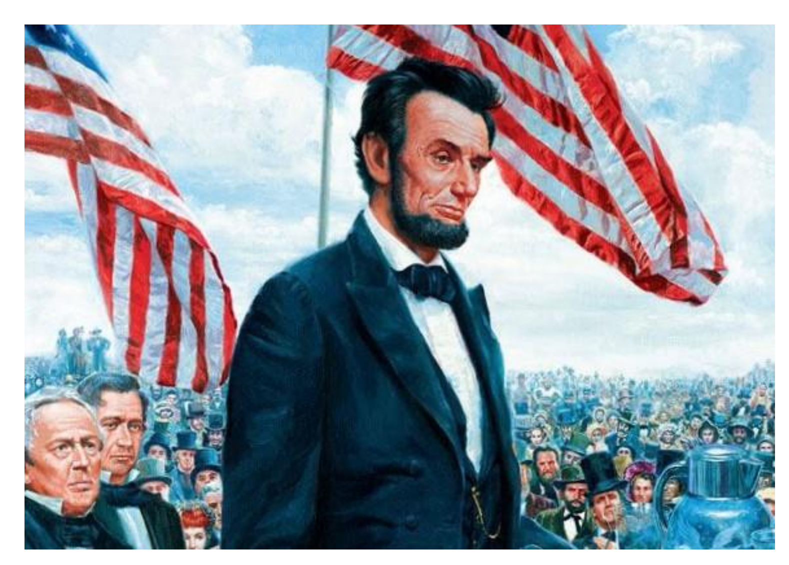
(11)

الحرب الأهلية



الحرب الأهلية الأمريكية

في 4 مارس عام 1861، أدى ابراهام لينكولن اليمين كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية. كان قد مر أقل من شهر على إعلان الدولة الكونفدرالية في الجنوب. في خطاب التنصيب، ناشد لينكولن الولايات الجنوبية بالبقاء في الاتحاد، ووعد انه لن يتدخل في مشكلة العبودية في أي منها.

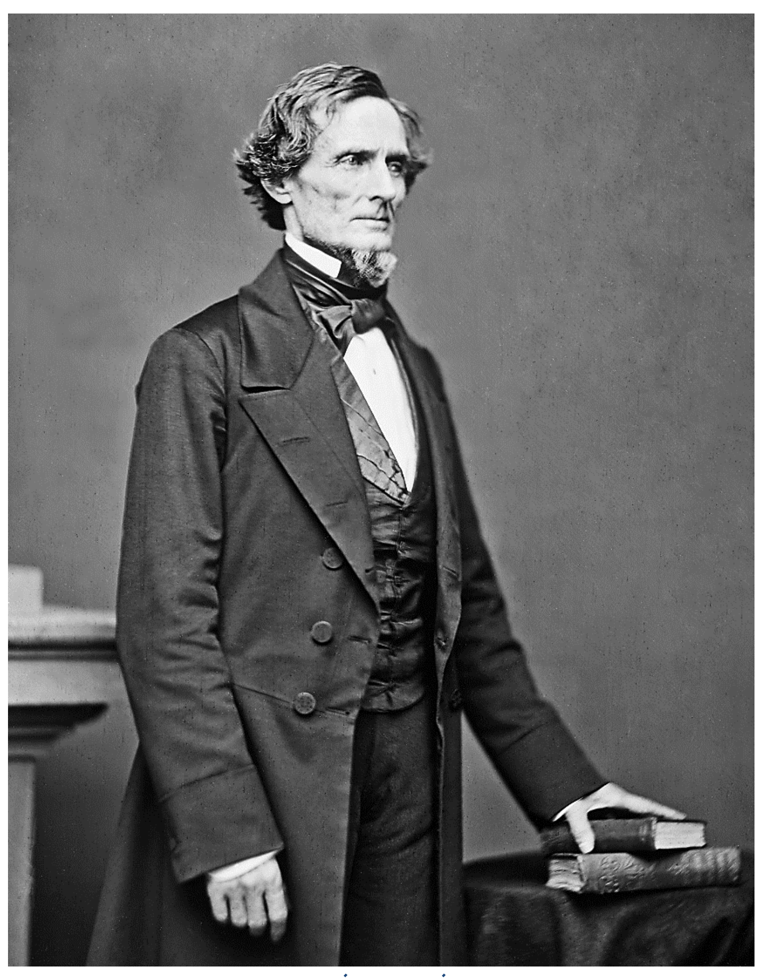


ابراهام لينكولن يؤدي اليمين كرئيس عام 1861م

ثم حذر لنكولن بأنه لن يسمح بانفراط عقد الولايات المتحدة بانفصال الجنوب. ثم أردف يقول: "أنتم لا يربطكم قسم مسجل في السماء، لكنني أقسمت بالحفاظ على الاتحاد وحمايته والدفاع عنه."

لم تعر الولايات الجنوبية إنذار لينكولن أي اهتمام. في 12 أبريل، أطلق الكونفدراليون النار على قلعة سومتر في ميناء تشارلستون بكارولينا الجنوبية، التي كانت بها قوات الولايات المتحدة. هذه الطلقات، هي بداية الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب.

بداية الحرب الأهلية الأمريكية 12 أبريل 1861م



جيفرسون ديفيس

استدعى لينكولن 75،000 جندي للقتال لإنقاذ الاتحاد. جيفرسون ديفيس، الرئيس المنتخب حديثا من الدول الكونفدرالية، قام بنداء مماثل للقتال من أجل الكونفدرالية الوليدة. هرع المتطوعون بالآلاف إلى كل من الجانبين.

وجد بعض الناس صعوبة وألم في اتخاذ قرار إلى أي الجانبين ينضمون. القرار كان أحيانا يقسم الأسرة الواحدة. ابن قائد البحرية الكونفدرالية، قتل وهو يحارب مع سفينة اتحادية. الأخان من أسرة واحدة، قد يصبحان

قائدين أحدهما اتحادي، والآخر كونفدرالي. ثلاثة أزواج لأخوات لينكولن، قتلوا وهم يحاربون مع الكونفدراليين.

منذ الأشهر الأولى للحرب، قامت السفن الحربية الاتحادية بحصار موانئ الجنوب. لمنع الحكومة الكونفدرالية من بيع القطن في الخارج والحصول على أموال وإمدادات أجنبية.

بالنسبة لعدد الرجال والموارد المادية، كان الشمال أقوى بكثير من الجنوب. كان عدد سكان الشمال 22 مليون نسمة، بينما الجنوب كان 9 مليون نسمة فقط، منهم 3.5 مليون نسمة عبيدا. كما أن الشمال كان يزرع محاصيل غذائية أكثر.

كانت قدرة الشمال الصناعية، خمسة أضعاف الجنوب، بما في ذلك صناعة الأسلحة. هذا يعني أن الشمال كان أكثر عددا وعدة، وأكثر بالنسبة للإمداد والتموين.

مع ذلك، واجه الشمال صعوبة كبيرة واحدة. الطريقة الوحيدة التي يفوز بها في هذه الحرب، هي غزو الجنوب واحتلال أرضه. لم يكن لدي الجنوب مثل هذه المشكلة. الجنوب لم يكن بحاجة لقهر الشمال لكي يفوز بالاستقلال. كل ما كان عليه فعله هو الصمود حتى يمل الناس في الشمال الحرب. وكانوا يعتقدون أن هذا ممكن.

بدأ الجنوب الحرب وكان لديه عدد من الميزات. أفضل ضباط الجيش قبل الحرب كانوا من الجنوب. الآن قد عادوا لدولة الانفصال الكونفدرالية لتنظيم جيوشها. معظم المجندين بقيادة هؤلاء الضباط، كانوا يعملون في المزارع والمراعي، يجيدون الرماية وركوب الخيل. كما أن الحرب كانت في الجنوب وعلى أراضيهم. هذا غالباً ما جعلهم يقاتلون بروح وعزيمة أشد من جنود الاتحاد الشماليين.

نفى الجنوبيون أنهم كانوا يقاتلون أساسا لأجل بقاء العبودية. الجنود كانوا مزارعين فقراء لا يمكون العبيد على أي حال. الجنوب كان يقاتل من أجل الاستقلال عن الشمال، تماما كما كان أجدادهم يحاربون من أجل الاستقلال عن بريطانيا.

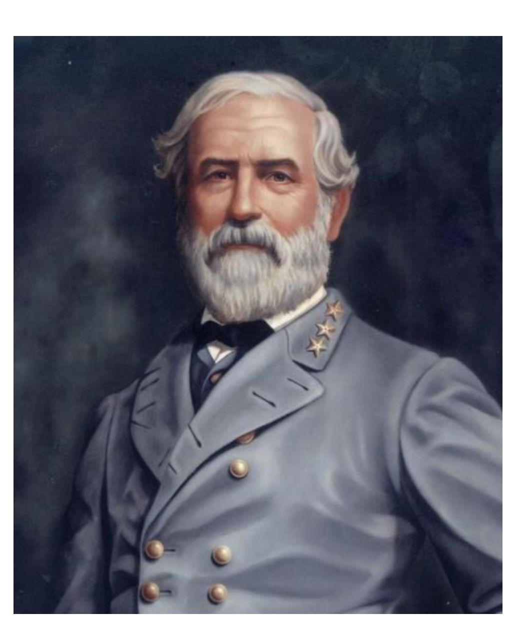
الحرب كانت تدور في، ولاية فرجينيا وولايات الساحل الشرقي الأخرى الكونفدرالية، وفي وادي المسيسيبي.

ولاية فيرجينيا

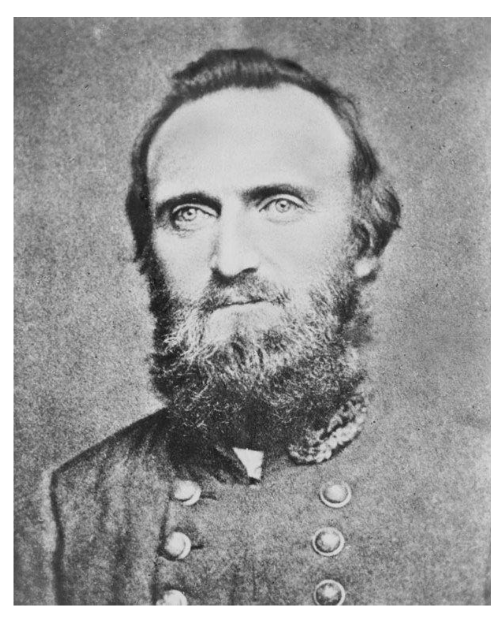
في ولاية فرجينيا، عانت جيوش الاتحاد من الهزائم، الواحدة بعد الأخرى. في السنة الأولى من الحرب. مرارا وتكرارا حاولت جيوش الشمال احتلال ريتشموند، عاصمة الدولة الكونفدرالية.

في كل مرة، كانت ترتد بخسائر جسيمة. القوات الكونفدرالية في فيرجينيا كانت عندها ميزتان كبيرتان. الأولى، هي أن العديد من الأنهار تقطع الطرق المؤدية إلى ريتشموند، وهذا يسهل الدفاع عن المدينة.

الثانية، أن الكونفدرالية كان لديهم قائدان لهما كفاءة عالية، أكثر من قواد الاتحاديين. هما روبرت لي، وتوماس ستنول جاكسون. ستنول تعني الحائط الصخري. لأنه كان يصد هجمات الاتحاديين بضراوة.



روبرت لي

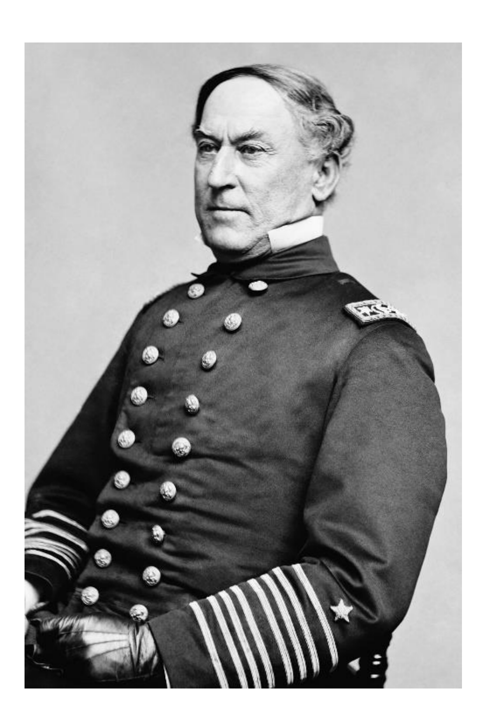


توماس جاكسون

الهزائم الشمالية في وقت مبكر في ولاية فرجينيا ثبطت عزيمة أنصار الاتحاد. طوفان المتطوعين للجيش بدأ يقل وينضب. ولم تكن رسائل الجنود إلى ذويهم مشجعة. ملازم بالجيش الاتحادي أرسل خطابا إلى ذويه عام 1862 يقول فيه:

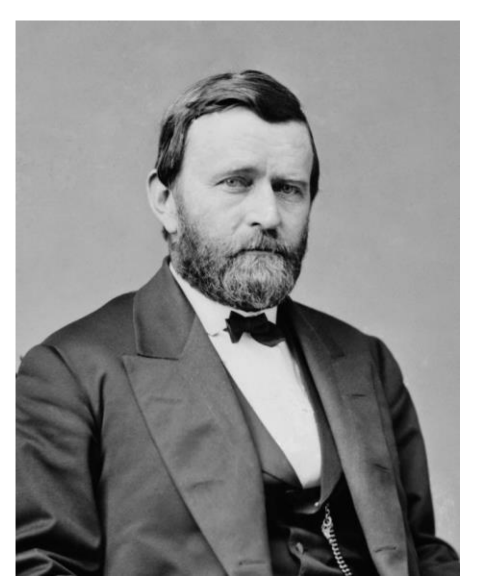
"ذبح الأولاد، ومعاناة الجنود بدون أجر، وبدون خيام. حصص رديئة، بطانية واحدة لكل منا بدون سرير، وأرض رطبة. مثل هذه الأشياء هي التي قتلتني"

لحسن حظ الشمال، بدأت قوات الاتحاد في وادي المسيسيبي تحقق بعض النجاحات. في أبريل 1862، ضابط في البحرية يدعى دافيد فاراجوت، قاد سفن الاتحاد الحربية إلى مصب النهر، وقام بالاستيلاء على مدينة نيو أورلينز، أكبر مدينة في الجنوب الكونفدرالي. في نفس والوقت، قوات اتحادية أخرى، كانت تحارب وهي تشق طريقها في اتجاه أسفل نهر المسيسيبي.



دافيد فاراجوت

بحلول ربيع عام 1863، كانت جيوش الاتحاد تقترب من معقل هام كونفدرالي يسمى فيكسبورج، يقع على نهر المسيسيبي. في 4 يوليو، بعد الكثير من القتال الدموي وحصار استمر ستة أسابيع، استسلم المعقل للقوات الاتحادية بقيادة الجنرال أوليس جرانت.



أوليس جرانت

سقوط فيكسبورج كان ضربة قوية للجنوب. قوات الاتحاد أصبحت تسيطر على نهر المسيسيبي بطوله. بذلك، يكون الجنوب قد انقسم جزءان. وأصبح من الصعب لولايات الغرب الكونفدرالي، إرسال العون والمدد والرجال إلى الشرق.

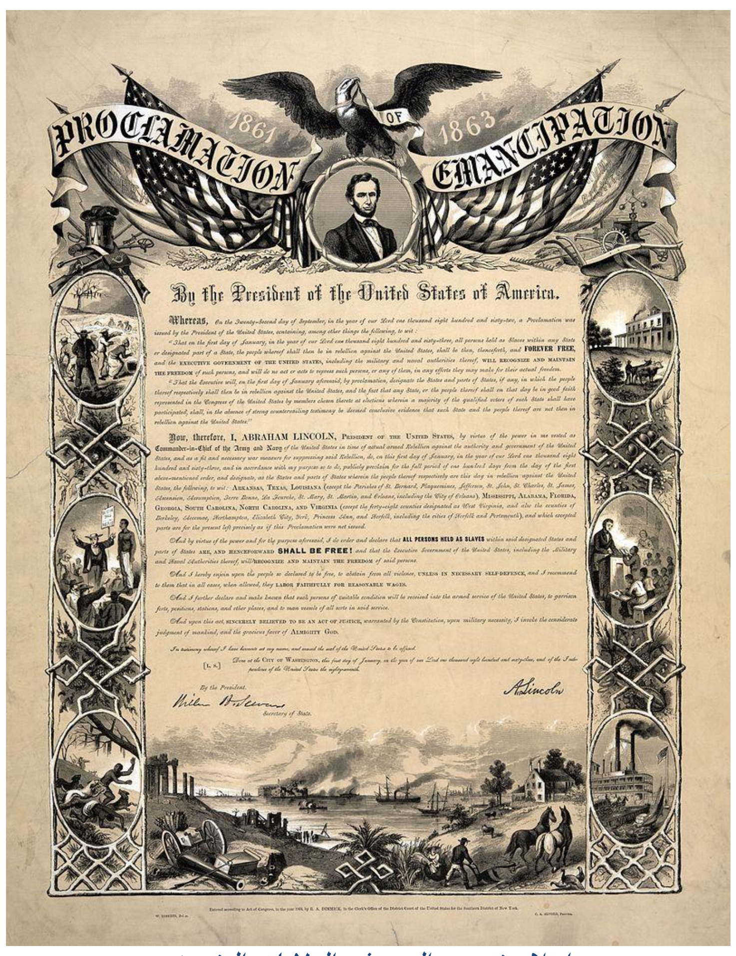
لكن بحلول عام 1863، سئم العديد من الشماليين الحرب. كانوا مشمئزين من تكلفتها الباهظة في الأموال والأرواح. الجنرال لي، قائد القوات الكونفدرالية، كان يعتقد بأن جيشه إن استطاع تحقيق انتصار حاسم على التربة الشمالية، فإن الرأي العام هناك قد يجبر الحكومة الاتحادية على السلام.



معركة جيتيسبورج الحاسمة

في الأسبوع الأخير من يونيو 1863، سار جيش لي ودخل شمال ولاية بنسلفانيا. تصدى له الجيش الاتحادي في بلدة صغيرة اسمها جيتيسبورج. المعركة التي تلت كانت هي أكبر معركة في تاريخ الولايات المتحدة. ثلاثة أيام من القتال العنيف، وأكثر من 50،000 بين قتيل وجريح. في اليوم الرابع، ترك لي المعركة وقاد رجاله إلى الجنوب. لقد مني الجيش الكونفدرالي بهزيمة، لم يستطع التعافي منها أبدا.

إعلان تحرير العبيد



PROCLAMATION OF EMANCIPATION

1861 1863

By the President of the United States of America.

Whereas, on the Twenty-Second day of September, in the year of our Lord one thousand eight hundred and sixty-two, a Proclamation was issued by the President of the United States, containing, among other things the following, to wit:

"That on the first day of January, in the year of our Lord one thousand eight hundred and sixty-three, all persons held as Slaves within any State or designated part of a State, the people whereof shall then be in rebellion against the United States, shall be then, thenceforth, and **FOREVER FREE,** and the EXECUTIVE GOVERNMENT OF THE UNITED STATES, including the military and naval authorities thereof, WILL RECOGNIZE AND MAINTAIN THE FREEDOM of such persons, and will do no act or acts to repress such persons, or any of them, in any efforts they may make for their actual freedom.

"That the Executive will, on the first day of January aforesaid, by proclamation, designate the States and parts of States, if any, in which the people thereof respectively shall then be in rebellion against the United States, and the fact that any State, or the people thereof shall on that day be in good faith represented in the Congress of the United States by members chosen thereto at elections wherein a majority of the qualified voters of such State shall have participated, shall, in the absence of strong countervailing testimony be deemed conclusive evidence that such State and the people thereof are not then in rebellion against the United States."

Now, therefore, I, ABRAHAM LINCOLN, President of the United States, by virtue of the power in me vested as **Commander-in-Chief of the Army and Navy** of the United States in time of actual armed Rebellion against the authority and government of the United States, and as a fit and necessary war measure for suppressing said Rebellion, do, on this first day of January, in the year of our Lord one thousand eight hundred and sixty-three, and in accordance with my purpose so to do, publicly proclaim for the full period of one hundred days from the day of the first above-mentioned order, and designate, as the States and parts of States wherein the people thereof respectively are this day in rebellion against the United States, the following, to wit: Arkansas, Texas, Louisiana (except the Parishes of St. Bernard, Plaquemines, Jefferson, St. John, St. Charles, St. James, Ascension, Assumption, Terre Bonne, La Fourche, St. Mary, St. Martin, and Orleans, including the City of Orleans), Mississippi, Alabama, Florida, Georgia, South Carolina, North Carolina, and Virginia (except the forty-eight counties designated as West Virginia, and also the counties of Berkeley, Accomac, Northampton, Elizabeth City, York, Princess Ann, and Norfolk, including the cities of Norfolk and Portsmouth), and which excepted parts are for the present left precisely as if this Proclamation were not issued.

And by virtue of the power and for the purpose aforesaid, I do order and declare that **ALL PERSONS HELD AS SLAVES** within said designated States and parts of States ARE, AND HENCEFORWARD **SHALL BE FREE!** and that the Executive Government of the United States, including the Military and Naval Authorities thereof, will RECOGNIZE AND MAINTAIN THE FREEDOM of said persons.

And I hereby enjoin upon the people so declared to be free, to abstain from all violence, UNLESS IN NECESSARY SELF-DEFENCE, and I recommend to them that in all cases, when allowed, they LABOR FAITHFULLY FOR REASONABLE WAGES.

And I further declare and make known that such persons of suitable condition will be received into the armed service of the United States, to garrison forts, positions, stations, and other places, and to man vessels of all sorts in said service.

And upon this act, SINCERELY BELIEVED TO BE AN ACT OF JUSTICE, warranted by the Constitution, upon military necessity, I invoke the considerate judgment of mankind, and the gracious favor of ALMIGHTY GOD.

In testimony whereof I have hereunto set my name, and caused the seal of the United States to be affixed.

[L. S.] Done at the City of Washington, this first day of January, in the year of our Lord one thousand eight hundred and sixty-three, and of the Independence of the United States the eighty-seventh.

By the President.

Secretary of State.

A. Lincoln

إعلان تحرير العبيد في الولايات المتحدة

بحلول صيف عام 1862، أدرك الرئيس لينكولن أن الشمال قد يفوز في الحرب إن أمكنه إثارة المزيد من الحماس لقضيته العادلة. في 22 سبتمبر، أصدر إعلان تحرير العبيد لهذا الهدف. الإعلان يقول إنه من 1 يناير 1863، يتحرر كل العبيد، ولكن فقط إن كانوا يعيشون في المناطق التي كانت جزءا من الكونفدرالية. الاعلان بهذه الصورة، يكون قد غير سبب الحرب. هي الآن ليست بسبب بقاء الاتحاد فقط، ولكن تهدف إلى إلغاء العبودية أيضا.



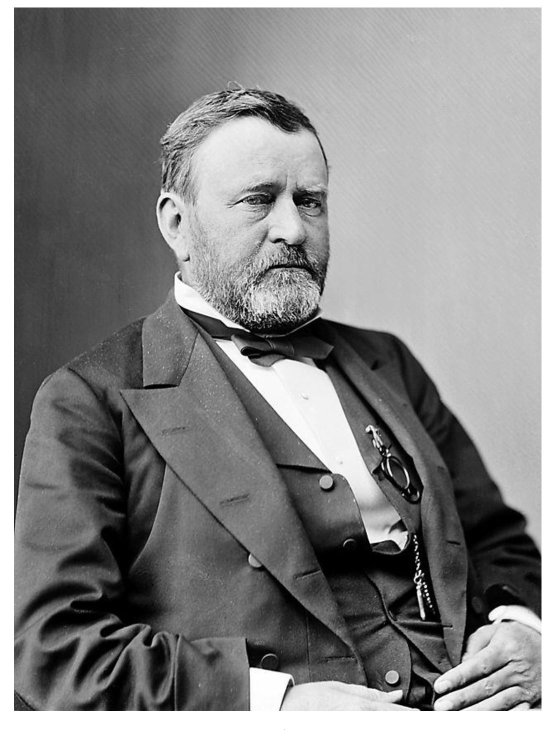
اللورد بالمرسون

في ذلك الوقت، لم يكن الجميع منبهرين بما فعله لينكولن. زعيم بريطاني، اللورد بالمرسون، قال ان كل ما فعله لينكولن، هو إلغاء العبودية، بالرغم من عدم امتلاكه السلطة لتفعيل ذلك. لكن بعد إعلان التحرر، كان الجميع يعرف أنها مجرد مسألة وقت قبل أن تنتهي العبودية في الولايات المتحدة.

معركة جيتيسبورج.

بحلول عام 1864، كادت الجيوش الكونفدرالية تنضب من كل شيء تقريبا. من الجنود والمعدات والغذاء والمال. وعندما بدأ الخريف يلون أوراق أشجار الغابات الشرقية. جيوش الاتحاد بقيادة الجنرال وليام شرمان، بدأت تزحف وتشق طريقها داخل الولاية الكونفدرالية جورجيا. كان جنودها يدمرون كل شيء في طريقهم. نزعوا قضبان السكك الحديد، وأتلفوا المحاصيل وحرقوا المنازل، وأطلقوا الماشية من حظائرها.

في 22 ديسمبر، احتلوا مدينة سافانا، فانقسمت الكونفدرالية مرة أخرى، هذه المرة إلى شرق وغرب. بعد ذلك، اتجه شرمان إلى الشمال، وزحف بجنوده إلى كارولينا، يحرق ويدمر كما فعل سابقا في جورجيا.



جرانت

كانت العاصمة الكونفدرالية بالفعل في خطر من جيش آخر اتحادي بقيادة الجنرال جرانت. بقدوم مارس 1865، كان الجنرال جرانت يقوم بتطويق المدينة تقريبا. وفي 2 أبريل، اضطر القائد الكونفدرالي لي للتخلي عن المدينة حتى يتجنب الوقوع في فخ.

ثم سار لي جنوباً، على أمل أن يقوم بالقتال من موقع في الجبال. لكن جرانت كان يتبعه عن قرب من الخلف، ومن الأمام قام جيش اتحادي آخر بسد طريق تقدمه. هكذا وقع الجنرال لي في الفخ. في 9 أبريل 1865، التقى جرانت ولي في منزل في قرية صغيرة تسمى أبوماتيكسل، لكي يستسلم الجيش الكونفدرالي.

جرانت تعامل مع الجنود الكونفدراليين المهزومين بكرم زائد. بعد أن تخلوا عن أسلحتهم ووعدوا بعدم رفع السلاح مرة أخرى لمحاربة الولايات المتحدة، سمح جرانت لهم بالعودة إلى ديارهم. كما سمح لهم بالاحتفاظ

بخيولهم للمساعدة في حرث أراضيهم في الربيع القادم. منتهى المروءة. هذا الكرم الزائد، كان بناء على توجيهات ابراهام لينكولن.

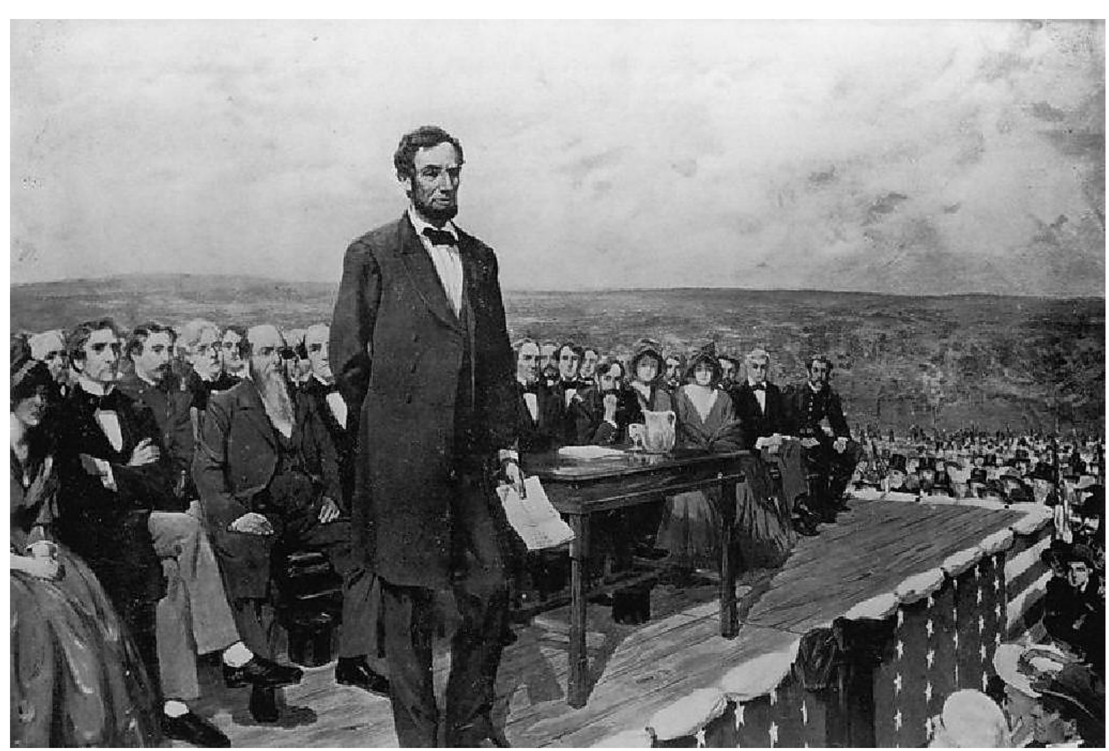
بعد أن ترك القائد المنهزم، لي، المشهد عائدا إلى بلده، وقف القائد المنتصر جرانت يشعل غليونه وهو يتحدث إلى جنوده قائلا: "لقد انتهت الحرب. المتمردون قد ألقوا سلاحهم وعادوا إلى قراهم لكي يكونوا مواطنين مرة أخرى."

الحرب الأهلية أعطت إجابات نهائية على سؤالين، قسما الولايات المتحدة منذ أن أصبحت دولة مستقلة. إنها أنهت مسألة الرق. ففي عام 1865، تم إلغاء الرق في كل مكان في الولايات المتحدة، عن طريق التعديل الثالث عشر للدستور. كما أن الحرب الأهلية، قد أكدت أخيرا أن الولايات المتحد، هي أمة واحدة، ودولة لا تنفصم عراها.

لكن الحرب بدون شك، قد تركت ذكريات مريرة. لقد خاضت الولايات المتحدة حروبا لاحقة، لكن كانت كلها خارج حدودها. الحرب الأهلية تسببت في تدمير رهيب للمنازل والمزارع والمنشآت. معظمها في الجنوب. لكن القتلى من الطرفين، زاد عددهم عن 635 ألف قتيل. وإذا قورن بعدد السكان، تبين فداحة الرقم.

خطاب جيتيسبورج

تذكر مدينة جيتيسبورج بولاية بنسلفانيا لشيئين. الأول هي المعركة التي كانت هناك في يوليو عام 1863. والثاني هو خطاب جيتيسبورج، الذي أدلى به ابراهام لينكولن بعد بضعة أشهر من انتهاء الحرب.



خطاب لينكولن في جيتيسبورج، كل البشر قد خلقوا متساوين

في 19 نوفمبر 1863، ذهب لينكولن إلى جيتيسبورج لتخصيص جزء من ساحة المعركة لكي تكون مقبرة الحرب الوطنية. هذا جزء مما قاله في هذه المناسبة:

"منذ 87 عامًا مضت، جلب آباؤنا لهذه القارة أمة جديدة، نشأت في حرية، وآمنت بأن كل البشر قد خُلقوا متساوين."

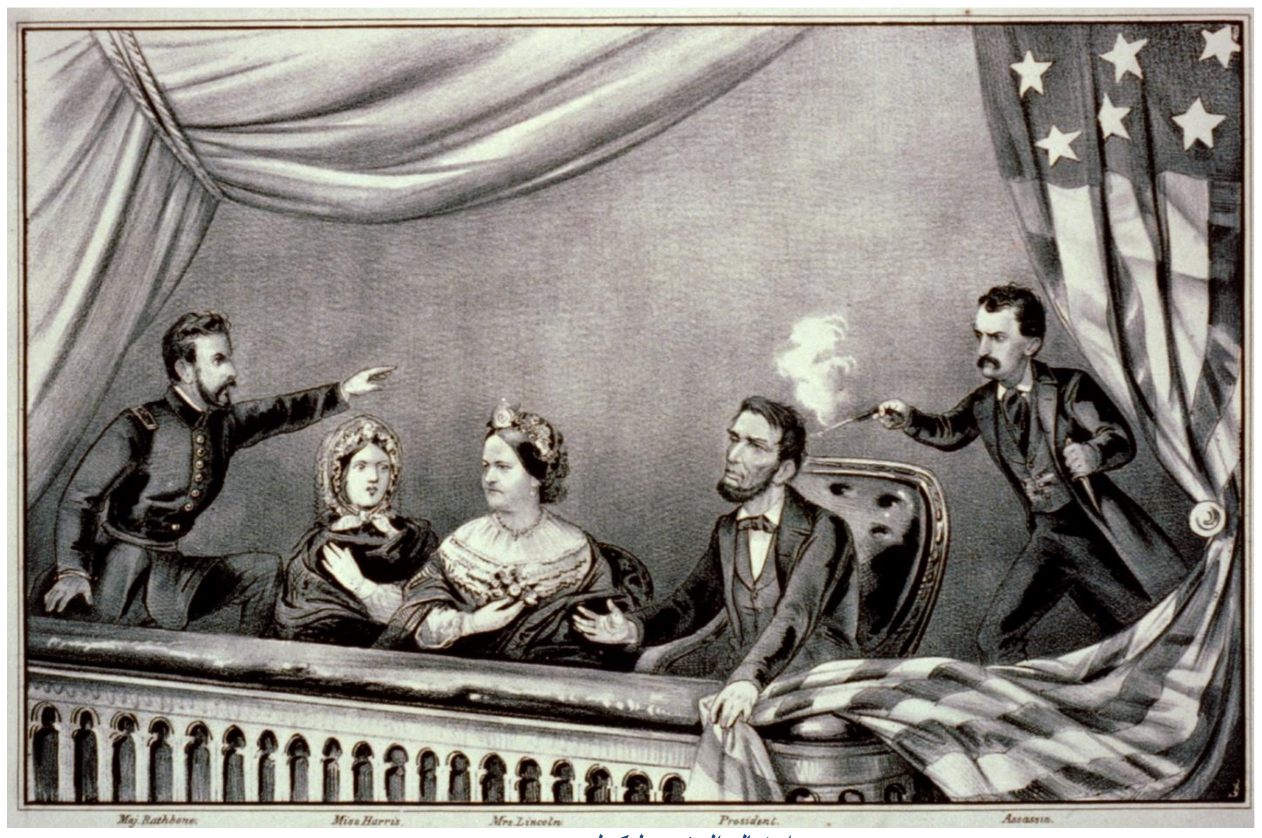
"هؤلاء لم يضحوا بأرواحهم هباء. وأن هذه الأمة، تحت سلطة الرب سوف تنعم بنهضة جديدة، وبالحرية وحكم الشعب بيد الشعب ومن أجل الشعب. ولنبق كذلك، وليحفظنا الله من الفناء."

خطاب لينكولن في جيتيسبورج أصبح أكثر شهرة من المعركة. في ذلك الوقت كان ينظر إليه على أنه بيان عما كان الشمال يقاتل من أجله. في السنوات اللاحقة، أصبح ينظر إليه على أنه تعبير عن المبادئ الأساسية

للدولة الديموقراطية. كل البشر قد خلقوا متساوين. وحكومة الشعب، بالشعب، لمصلحة الشعب.

(12)

اغتيال الرئيس لنكولن



اغتيال الرئيس لنكولن

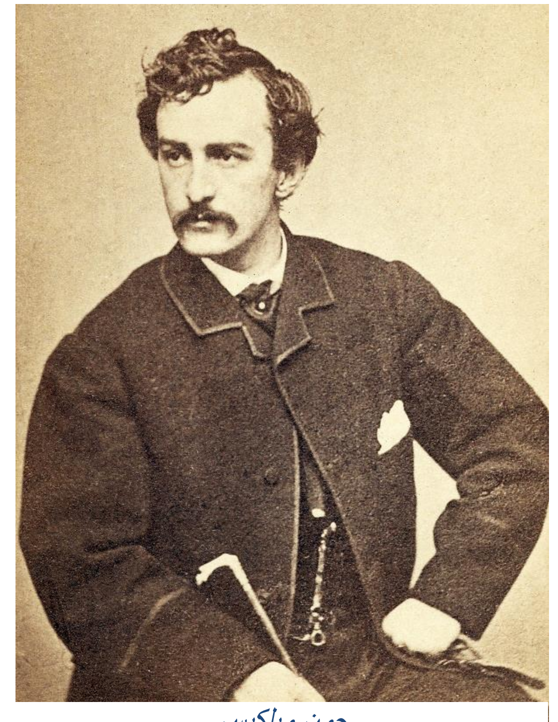
في ليلة 13 أبريل عام 1865، انتقل ازدحام كبير خلال شوارع واشنطن المضاءة بالأنوار لكي يحتفلوا باستسلام قائد الكونفدراليين الجنرال لي في أبوماتوكس، فيرجينيا. كتب أحد الحاضرين في مفكرته: "انطلقت الأعيرة النارية، دقت الأجراس، وقرعت الطبول ورفرفت الأعلام. الرجال يضحكون والأطفال يهتفون، والجميع مبتهجون.

اليوم التالي كان الجمعة العظيمة. في المساء، ذهب الرئيس لينكولن وزوجته إلى مسرح فورد في مدينة واشنطن، لمشاهدة مسرحية بعنوان "ابن عمنا الأمريكي". المسرح كان ممتلئا والحاضرون يهتفون للرئيس لنكولن وهو يجلس في مقعده بكابينة بجوار المسرح.

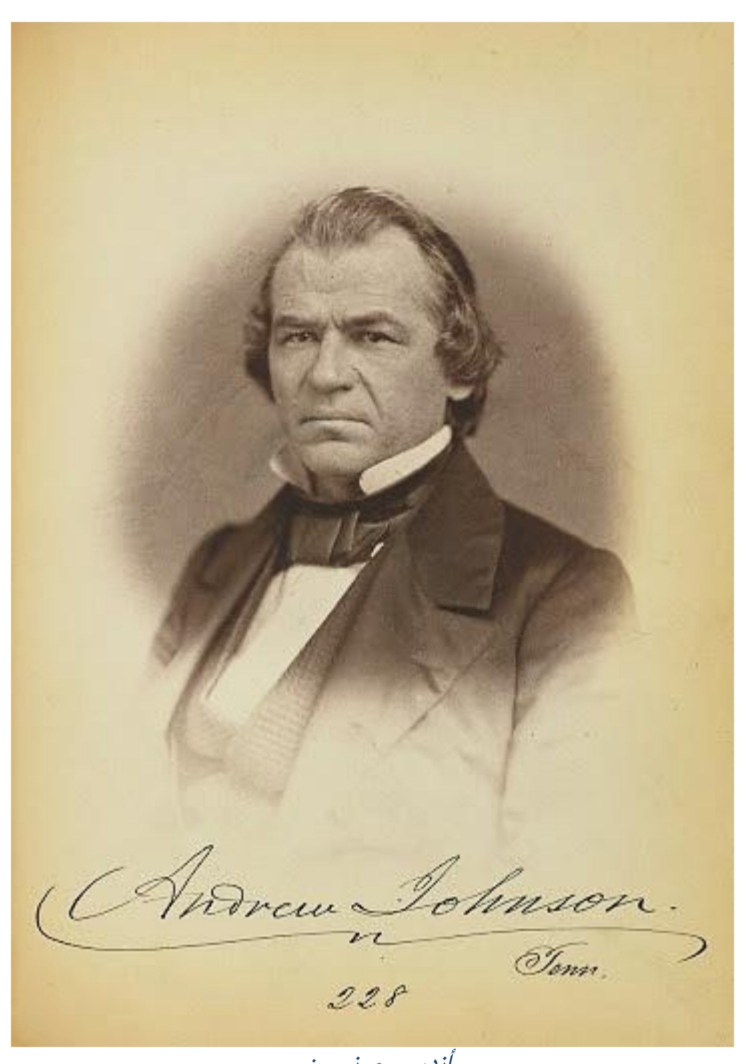
بعد أن جلس الرئيس لنكولن بأمان في مقعده، ذهب حراسه بعيدا لمشاهدة المسرحية مع باقي الحضور. في تمام الساعة 10:13مساء، عندما كانت المسرحية تعرض فصولها، والناس منهمكون في تتبع أحداثها، دوت طلقة بندقية، واخترق صداها ظلام المسرح.

عندما مال الرئيس لنكون في مقعده إلى الأمام، قفز رجل يرتدي قبعة سودا وحذاء عال إلى الركبة، من كابينته إلى خشبة المسرح. لوح ببندقيته في الهواء وهو يصيح باللاتينية، "هكذا دائما إلى الطغاة". ثم فر هاربا من المسرح.

لقد اكتشف في وقت لاحق أن الرجل كان ممثلا يدعى، جون ويلكيس بوث. تم القبض عليه في غضون أيام قليلة، وهو يختبئ في حظيرة في ريف بولاية فرجينيا.


جون ويلكيس

حمل لينكولن عبر الشارع إلى منزل خياط. توفي هناك في غرفة نوم بالطابق الأول في اليوم التالي. كل الناس، رجال ونساء، كانوا يبكون لينكولن في الشوارع عندما سمعوا الأخبار. الشاعر جيمس راسل لويل كتب يقول: "لم يسبق من قبل أن بكى الناس وذرفوا الدموع لوفاة أحد، مثل لنكولن. بالرغم من أنهم لم يسبق لهم أن رأوه، بكوه كأنه صديقا يعرفوه، أخذ منهم فجأة."



أندرو جونسون

خلف لينكولن نائبه أندرو جونسون. مشكلة الرئيس الجديد هي كيفية التعامل مع ولايات الجنوب المنكسرة بعد الحرب. لم يكن يخفي لينكولن خطته بالنسبة لهذا الموضوع. قبل وفاته بأسابيع قليلة، كان قد بدأ فترته الثانية كرئيس للولايات المتحدة. في خطاب حفل تنصيبه الثاني، طلب من الشعب الأمريكي مساعدته في لم الشمل وتضميد الجراح، وإعادة بناء الوطن الذي دمرته الحرب.

ألقى لنكولن باللوم على قادة الجنوب، واتهمهم بأنهم هم السبب في الانفصال والحرب. كان ينوي معاقبة هؤلاء فقط، ويترك الباقي يحيا حياته الطبيعية كمواطنين.

كان لدى جونسون أفكارا مماثلة. بدأ في التخطيط لإعادة توحيد الجنوب مع بقية الأمة. قال، إذا وعد مواطني الانفصال بالولاء لحكومة الولايات المتحدة، يمكنهم انتخاب مجالس نيابية جديدة لولاياتهم، وإدارة شئونهم بأنفسهم. وإن صوتت ولاية بأنها تقبل البند 13 المعدل في الدستور، الخاص بإلغاء الرق تماما، فإن الولاية ستقبل مرة أخرى في الاتحاد كعضو كامل.

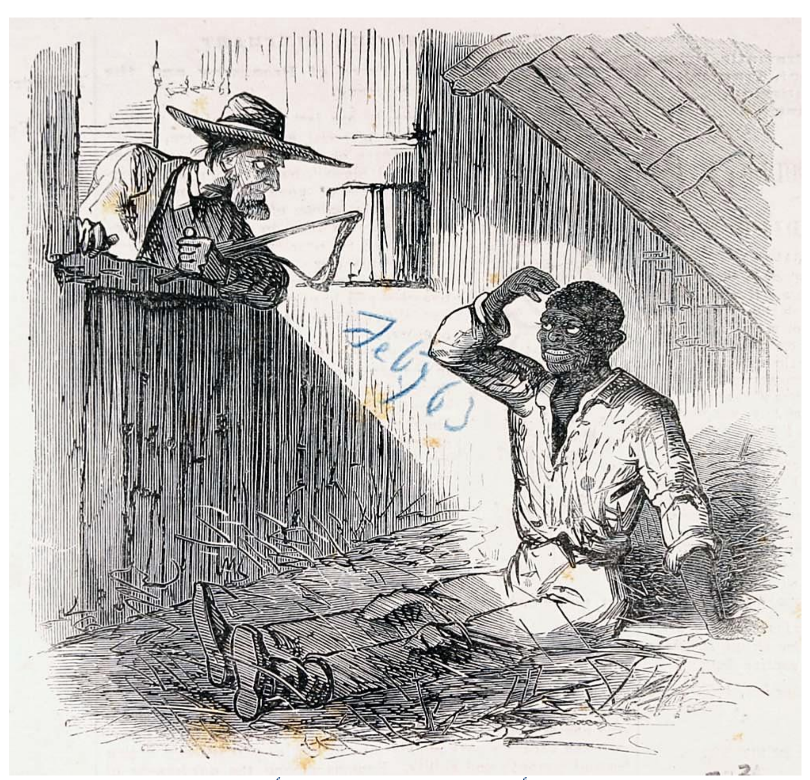
لكن الجنوبيين البيض كانوا لا يزالون عازمين على مقاومة أي تغيير يهدد حياتهم. كانوا مرعوبين من مجرد فكرة أنهم متساوون في الحقوق مع عبيدهم السود سابقا. المجلس النيابي لولاية ميسيسبي أعرب عن تخوفه في هذه الكلمات الفظة المليئة بالعنصرية:

"تحت ضغط أسنة الرماح وحراب الاتحادية، ألغى شعب ولاية ميسيسبي الرق مجبرا. لقد أصبح الزنوج اليوم أحرارا شئنا ذلك أم أبينا. لكن أن يكون الزنجي حرا، هذا لا يجعله مواطنا، أو يمنحه المساواة الاجتماعية أو السياسية مع الرجل الأبيض."

الدول الكونفدرالية السابقة الأخرى، كان لديها نفس الشعور. كل مجالسها النيابية مررت قوانين تبقي السود في وضع متدني. مثل هذه القوانين أطلق عليها "الأكواد السوداء"، أو "التعليمات السوداء. "

لعل الرماح تكون قد حررت السود، لكن الحكام البيض في الجنوب أرادوا بقاءهم عبيدا، غير مهرة، بدون تعليم، بدون أرض وبدون حماية قانونية.

الأكواد السوداء، تمنع السود من التصويت في الانتخابات. وتقول إنهم لن يقبلوا كمحلفين في القضايا القانونية. ولن تقبل شهادتهم ضد الرجل الأبيض. في ولاية المسيسيبي، غير مسموح للأسود أن يشتري أو يؤجر أراض زراعية.



الرجل الأبيض يوقظ عبده لكي يبدأ العمل

في لويزيانا كان محكوما على الرجل الأسود بالعمل عند الرجل الأبيض لمدة سنة كاملة، وإذا رفض، يسجن ويحكم عليه بالأشغال الشاقة.

الرجل الأسود، بدون امتلاك أرض، وبدون نقود، وبدون حماية قانونية، يظل عبدا.

في عام 1865 حذرت صحيفة شيكاغو تريبيون الجنوبيين من الغضب المتصاعد في الشمال حول قوانين الأكواد سوداء، فكتبت تقول: "نقول للرجال البيض في ولاية مسيسيبي، إن الرجال في الشمال سوف يقومون بتحويل ولاية ميسيسيبي إلى بركة تسبح فيها الضفادع، قبل أن يسمح لمثل هذه القوانين أن تدنس شبر واحد من التربة المدفون فيها عظام جدودنا بعد أن ماتوا وهم يدافعون عن الحرية."

مشاعر الصحيفة كانت تشبه مشاعر العديد من أعضاء الكونغرس الأمريكي. مجموعة من الأعضاء تسمى الجمهوريون الراديكاليون، كانت تعتقد أن قضية تحرير العبيد، هي السبب الرئيسي في اشتعال الحرب الأهلية.

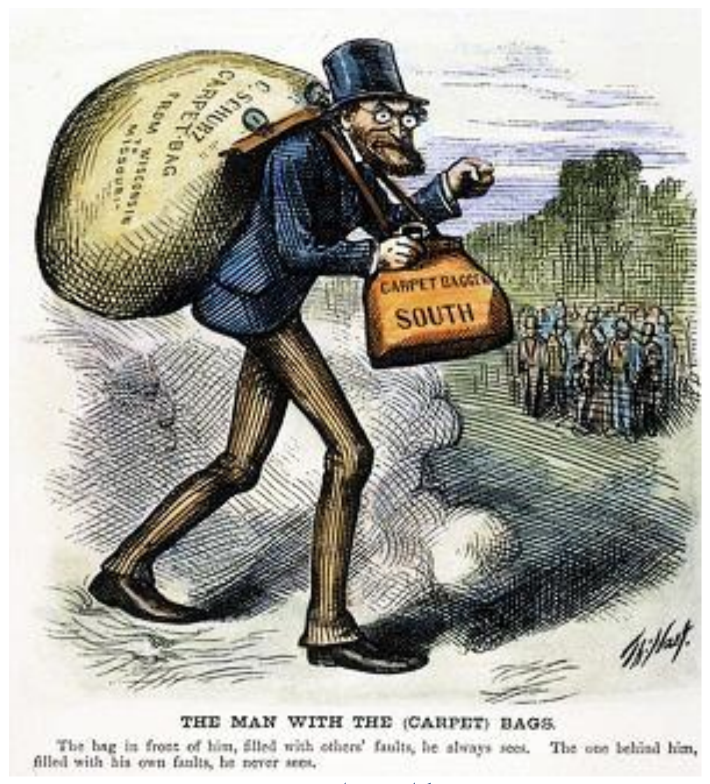
ما دمنا قد كسبنا الحرب، إذن لا يجب أن نخدع الآن، أو يخدع الزنوج الأمريكيون. لقد كان الرئيس جونسون، يعامل البيض المهزومين بلطف شديد، مما شجعهم على أفعالهم. حقا إنهم لم يعاقبوا بما فيه الكفاية.

في يوليو 1866، على الرغم من معارضة الرئيس الأمريكي، أقر الكونجرس قانون حق مدني، وأنشأ أيضا منظمة تسمى "مكتب الأحرار"، بهدف حماية السود في الجنوب من العنصرية والخداع. ثم قدم الكونجرس التعديل 14 للدستور، الذي يعطي حق المواطنة الكاملة للسود، بما في ذلك حق الانتخاب.

رفضت كل الولايات الكونفدرالية السابقة قبول التعديل 14، باستثناء تينيسي. في مارس عام 1867، رد الكونجرس بتمرير قانون "إعادة الإعمار".

بمقتضى القانون، تلغى حكومات الولايات الجنوبية، وتستبدل بحكم عسكري. لكن إذا قبلت الولاية التعديل 14، وسمحت للسود بالتصويت، يمكنها إرجاع الوضع إلى ما كان عليه.

بحلول عام 1870، كانت كل الولايات الجنوبية، لها حكومات "إعادة إعمار" جديدة. معظمها تتكون من أفراد سود، وعدد قليل من الجنوبيين البيض، الذين كانوا على استعداد للعمل معهم ومع الرجال البيض من الشمال.

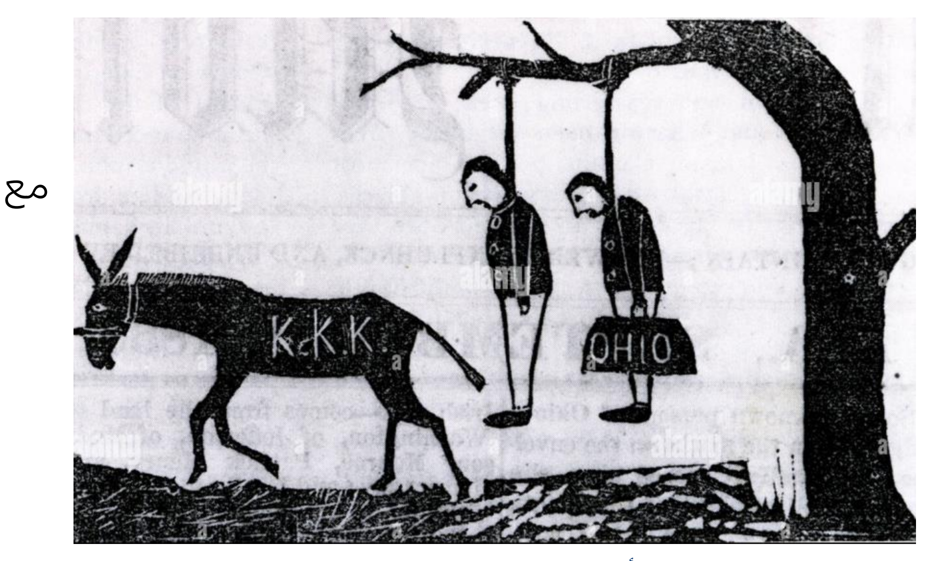


THE MAN WITH THE (CARPET) BAGS.
The bag in front of him, filled with others' faults, he always sees. The one behind him, filled with his own faults, he never sees.

كاربت باجرز

الشماليون الوافدون حديثاً إلى الجنوب، كان يطلق عليهم الجنوبيون المعارضون " كاربت باجرز"، وتعني الحقيبة الكبيرة الرخيصة المصنوعة من الخيش. والتي يضع فيها الشماليون أشياءهم.

أما البيض الجنوبيون المتعاونون مع الشمال، فكان يطلق عليهم



الأوغاد المتعاونون مع الشمال

"سكالاواجس" وتعني الأوغاد. يتهمونهم بأنهم نهازين للفرص لا مبادئ لهم.

معظم الجنوبيين البيض يدعمون الحزب الديمقراطي. ادعوا أن حكومات إعادة الإعمار، غير كفء وغير شريفة. كان هناك بعض الصحة في هذا الادعاء. العديد من الأعضاء السود الجدد في المجالس النيابية، كانوا غير متعلمين، وعديمي الخبرة.

بعض ال "كاربت باجرز"، كانوا لصوصا أصحاب سوابق في لويزيانا، قبل انتقالهم إلى الجنوب. أحدهم، كان متهما بسرقة 100 ألف دولار من أموال الولاية في أول سنة له في الوظيفة.

لكن حكومات "إعادة الإعمار"، كان بها أيضا رجال شرفاء، حاولوا تحسين وضع الجنوب. قاموا بتمرير قوانين لتوفير الرعاية للأيتام والعمي.

وقوانين تشجع الصناعات الجديدة، ومد خطوط السكك الحديدية، وبناء المدارس لكل من البيض والأطفال السود على السواء.

لم تشفع هذه الاصلاحات في القضاء على كره البيض في الجنوب لحكومات "إعادة الاعمار". ليس بسبب عدم الكفاءة وعدم الأمانة فقط، ولكن لأن "إعادة الإعمار" تعطي السود نفس الحقوق التي كانت لدى البيض.

كانوا مصممين على منع ذلك بأي ثمن. لذلك، قاموا بتنظيم جماعات إرهابية، لفرض سيادة الجنس الأبيض مرة أخرى. الهدف الرئيسي لهذه الجماعات، هو تهديد وإرهاب الناس السود، ومنعهم من ممارسة أو المطالبة بحقوقهم المدنية.



كلي كلوكس كلان

كانت أكبر الجماعات الإرهابية وأكثرها إجراما، هي جمعية سرية تسمى كلي كلوكس كلان. يرتدي العضو فيها جلبابا أبيض بحزام من الوسط. ويلبس فوق رأسه زعبوطا أبيض مخروطي الشكل. كما أنه منقب يغطي وجهه بوشاح أبيض.

يركبون خيولهم ليلا، ويطوفون في شوارع المدن والقرى والريف، يضربون ويقتلون السود الذين يحاولون تحسين أوضاعهم الاجتماعية. شعارهم هو صليب خشب يحترق. يضعونه خارج بيوت من أرادوا الانتقام منهم. عن طريق استخدام العنف والإرهاب، استعاد العنصريون البيض السيطرة على حكومات الجنوب كلها تقريبا.

بقدوم عام 1876، الجمهوريون المؤيدون ل "إعادة الإعمار"، لم يكن يسيطرون إلا على 3 ولايات بالجنوب فقط. وعندما سحب الكونجرس القوات الاتحادية من الجنوب عام 1877، وفاز البيض الديموقراطيون، انتهى موضوع "إعادة الإعمار".

من هذا الوقت فصاعداً، تم معاملة السود الجنوبيين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية. يعني لم يكونوا يعاملون معاملة متساوية بموجب القانون. الأخطر من كل هذا، أنهم منعوا من التصويت.

منعت بعض الولايات الجنوبية السود من التصويت، بحجة أن حق الانتخاب، يكون فقط لدافعي ضرائب الانتخاب. ثم رفعوا ضرائب الانتخاب، بحيث لا يستطيع السود سدادها. كما أن جامعي الضرائب، كانوا يرفضون أخذها من السود، إن استطاعوا توفيرها.

ثم يأتي شرط الجدّ. وهو شرط كان يستخدم أيضا وعلى نطاق واسع لمنع السود من التصويت. هذه الشروط، أو القواعد، تسمح بالتصويت فقط لمن كان أجدادهم سبق لهم حق التصويت عام 1865. معظم السود، كانوا قد حصلوا على حق التصويت بعد هذا التاريخ بعام، أي في 1866. يعني شرط الجد، سلب حق السود في التصويت بالجملة والقطاعي.

يمكن رؤية آثار تطبيق شرط الجد في ولاية لويزيانا. قبل عام 1898، كانت أصوات البيض التي لها حق الانتخاب 164,088 ناخب، وأصوات السود 130,344 ناخب. بعد شروط الجد، أصبحت أصوات البيض 125,437 ناخب، لكن انخفضت أصوات السود إلى 5،320 ناخب.

عندما يخسر الأسود حقه في التصويت، يصبح من السهل سلبه حقوقه الأخرى. كل ولايات الجنوب، قامت بتمرير قوانين تفرض الفصل العنصري الصارم، في كل المجالات. في القطارات، في الحدائق، المدارس، المطاعم، المسارح، حمامات السباحة وأيضا في المدافن.

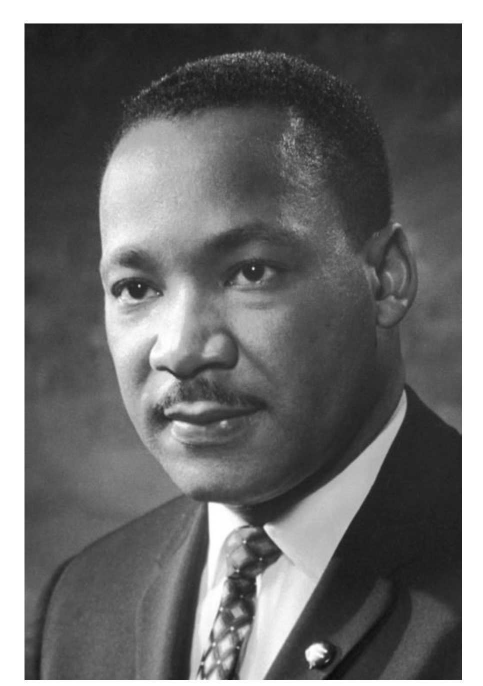


الفصل العنصري في الجنوب

أي أسود يتجرأ على كسر قوانين الفصل العنصري هذه، ينتهي به الأمر، إما إلى السجن، أو إلى القتل. حتى عام 1890، كان قتلى السود بسبب العنصرية على أيدي الغوغاء البيض 150 شخصا في المتوسط. سنويا. كان يبدو أن كل المكاسب التي جاءت بها الحرب الأهلية بخصوص تحرير العبيد، قد تبخرت في الهواء وفقدت للأبد.

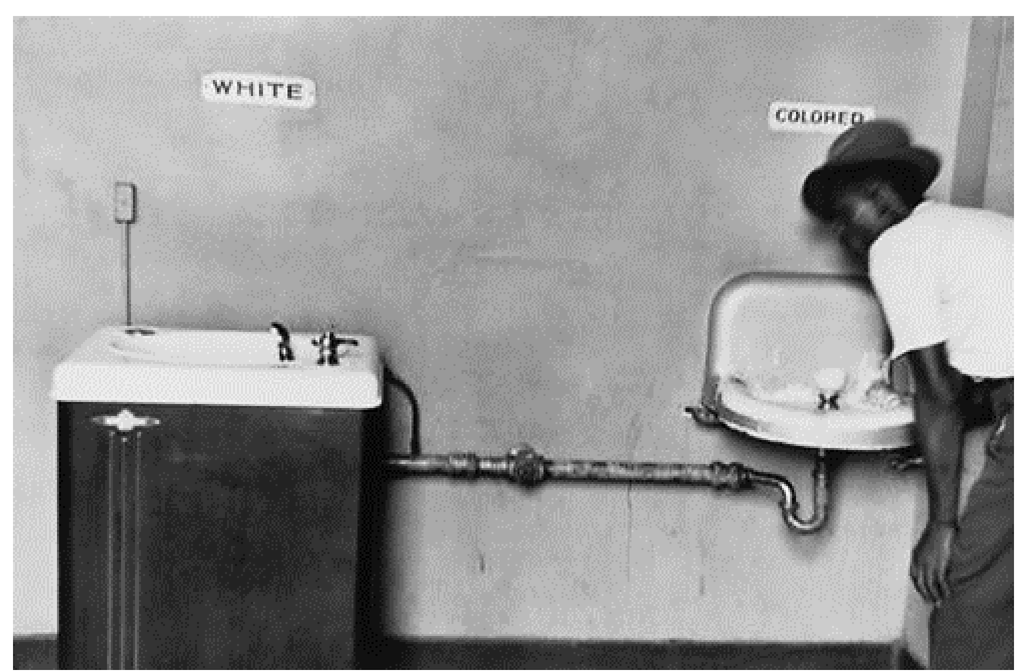
لكن إعادة الإعمار لم تذهب هباء. لقد كانت محاولة جريئة لتحقيق العدالة والمساواة العنصرية في الولايات المتحدة. التعديل الدستوري 14، له أهمية خاصة. لقد كان الأساس لحركة الحقوق المدنية في الخمسينيات والستينيات.

جعلت من الممكن لمارتن لوثر كينج أن يصرخ ملء فيه معبرا عن كل زنوج أمريكا:
"أخيرا أحرار! أخيرا أحرار! شكرا لله تعالى، لقد أصبحنا أخيرا أحرارا"



مارتن لوثر كينج

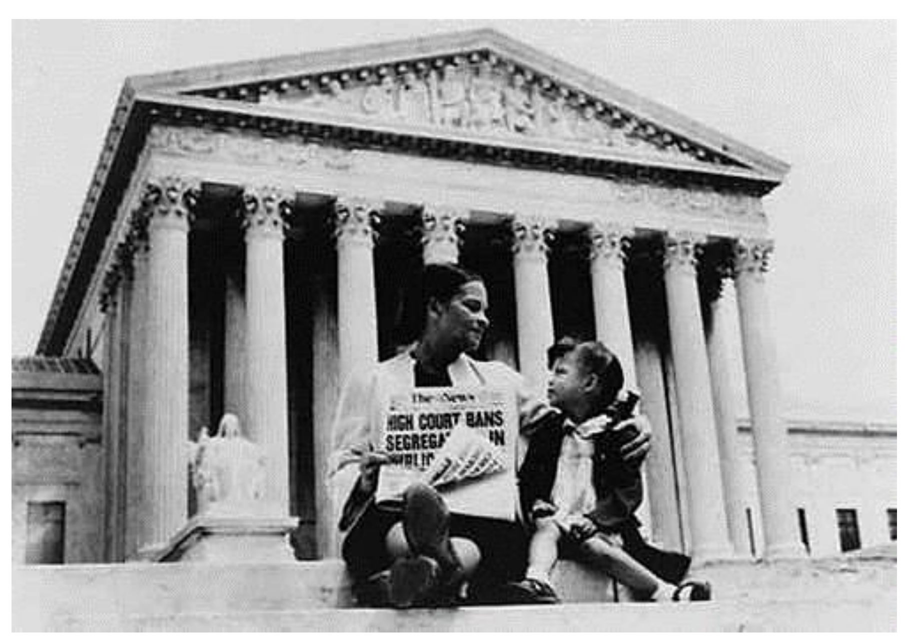
بليسي ضد فيرجسون



فصل عنصري باسم القانون، قضية بليسي ضد فيرجسون

في عام 1896، أعلنت المحكمة العليا حكمها في قضية تعرف ب بليسي ضد فيرجسون. قضت المحكمة بأن الدستور يسمح بتسهيلات وخدمات منفصلة يمكن توفيرها للسود والبيض، طالما كانت هذه الخدمات متساوية في القيمة بالنسبة للبيض والسود. هذا الحكم جعل الفصل بين البيض والسود من الناحية القانونية ممكنا. وظل هذا الفصل، جزءا من الحياة الأمريكية لمدة نصف قرن.

أسرعت الولايات الجنوبية، وبدأت بالفصل العنصري، ولكن بدون مساواة. ثم قاموا بتمرير قوانين تفصل بين البيض والسود في كل جوانب الحياة. في وسائل النقل العامة، والمسارح، والفنادق، وأماكن الاستماع، والحدائق العامة والمدارس.



قضية برون ضد توبيكا

قرار الفصل، ولكن بالتساوي، الذي حكمت به المحكمة في قضية بليسي ضد فيرجسون، تم إلغاؤه بحكم آخر من المحكمة الدستورية العليا عام 1954، عندما نظرت قضية برون ضد توبيكا.

لقد حكمت المحكمة، أنه من المستحيل حصول الأطفال السود على تعليم عادل في مدارس تطبق نظام الفصل العنصري. ثم أمرت المحكمة، كل مدارس الولايات المتحدة بقبول كل الأطفال من جميع الأعراق.

هذا القرار، عام 1954، بالتخلي عن الفصل العنصري المتساوي، كان معلما هاما في حركة الحقوق المدنية للزنوج في أمريكا في الخمسينيات. يعتبر نقطة بداية لحملة إنهاء كل أشكال قوانين الفصل العنصري في الحياة الأمريكية.

(13)

رعاة البقر



جون سوتر

في مارس عام 1848، كانت مجموعة عمال تبني ورشة أخشاب بجوار نهر جار في كاليفورنيا لرجل أعمال يدعى جون سوتر. في أحد الأيام، رأى رئيس العمال في قاع النهر بعض النقاط تتوهج في الماء. عندما التقط

حفنة من الطمي من قاع النهر وفحصها مليا، تبين أنها تبر ذهب مختلط بالحصى والرمل والطمي.



البحث عن الذهب

هرع رئيس العمال ليخبر سوتر صاحب العمل. لم تمض فترة طويلة على هذا الاكتشاف قبل أن تجتاح هذه الأخبار كل كاليفورنيا. في منتصف الصيف التالي، بدأ اندفاع الذهب. محافظ كاليفورنيا، بعث برسالة إلى واشنطن تفيد: "ورشة الخشب مغلقة، مزارع القمح متروكة مفتوحة للماشية والخيول. المنازل خاوية على عروشها. الرجال والنساء، تركوا كل شيء، وخرجوا يبحثون عن الذهب في حقول كاليفورنيا، طلبا للثراء السريع.

بحلول الربيع وتفتح الزهور عام 1849، كانت الناس من جميع أنحاء العالم تهرع إلى كاليفورنيا للبحث عن الذهب. في عام 1848، كان عدد سكان كاليفورنيا 15 ألف نسمة. بحلول عام 1852، وصل تعدادها أكثر من 250 ألف نسمة. بعض الوافدين الجدد، كانوا يأتون بالمراكب إلى ميناء سان

فرانسيسكو. آخرون يذهبون بالطرق البرية، متكبدين نفس الصعاب التي واجهها المستوطنون الأوائل وهم في طريقهم إلى أماكن البحث.

في السنوات العشرين القادمة، جذب البحث عن الذهب صائدي الكنوز والربح السريع من أجزاء بعيدة في الغرب الأمريكي. مع قدوم خمسينيات القرن التاسع عشر، امتد التنقيب عن المعادن إلى جبال نيفادا وكولورادو. وفي الستينيات، ذهبوا إلى مونتانا ووايومنج. وفي السبعينيات، كانوا يحفرون في التلال السوداء في داكوتا.



جبال روكي في كولورادو

مستوطنات التعدين الأولى، كانت مجموعة مؤقتة من الأكواخ المؤجرة. متناثرة حول مسارات متعرجة ضيقة، ترابية في الصيف، وطينية في الشتاء. لكن بعضها قد تحول لاحقا إلى مجتمعات دائمة. مدينة دينفر بولاية كولورادو، بدأت بهذا الشكل.

آلاف الأميال، كانت تفصل أماكن مستوطنات التعدين في الغرب، عن بقية الولايات المتحدة. عند النظر إلى الخريطة، سنجد أن المستوطنات البيضاء في الشرق، قد توقف تمددها عند غرب نهري مسيسيبي وميسوري. بعد ذلك، ولمسافة آلاف الأميال، تمتد أراض مستوية

مغطاة بحشائش طويلة إلى أن نصل إلى جبال روكي (الجبال الصخرية).

الرحالة السابقون كانوا يصفون هذه الأراضي ببحار الحشائش المترامية. لأنها حشائش بدون أشجار أو شجيرات تذكر. الجغرافيون يسمون هذه المراعي ب السهول الكبرى، أو براري شمال أمريكا.



السهول الكبرى

السهول الكبرى عموما، أكثر جفافا من الأراضي الواقعة شرق المسيسيبي. معدل هطول الأمطار حوالي أربعين بوصة في السنة في الأجزاء الشرقية، تقل بالتدريج إلى أقل من ثماني عشرة بوصة في السنة في الأجزاء الغربية.

الأمطار الصيفية غالبا ما تهطل مصحوبة بعواصف رعدية شرسة، تسبب في الغالب فيضانات مدمرة فجأة. الجفاف يحدث مرات أكثر من

الفيضانات. نوبات الجفاف المتكررة، قد تسبب حرائق في البراري، تكتسح كل شيء في طريقها. في الشتاء، تصبح السهول باردة جدا. عواصف ثلجية رهيبة، قد تصل درجات الحرارة بها إلى (-40)، أربعون درجة مئوية بالسالب.



السهول الكبرى في الشتاء

في منتصف القرن التاسع عشر، كانت السهول الكبرى هذه هي مأوى الهنود الحمر، الهائمون في البراري يتبعون الصيد، مثل قبيلة سيوكس. حياتهم تعتمد على قطعان كبيرة من

صيد الجاموس البري

الجاموس البري، الذي يرعى في بحر الحشائش الكبير.
الجاموس يعطي الهنود الحمر كل شيء يحتاجونه. يمدهم باللحوم والكساء. من جلودها يبنون خيامهم. من عظامها يصنعون آلاتهم وسكاكينهم وحلي نسائهم وزينة رجالهم.

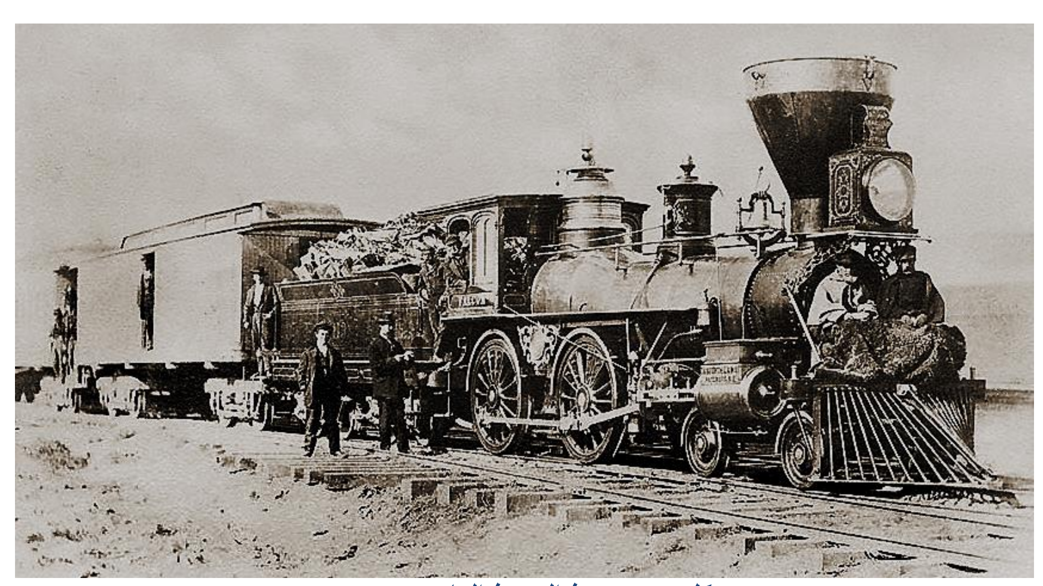
في 1840s و 1850s، عبر آلاف المستوطنون البيض السهول الكبرى للوصول إلى مزارع ولاية أوريجون وحقول الذهب في كاليفورنيا.
المنطقة بالنسبة لهم، ليست للإقامة الدائمة وبناء المنازل والمدن، بل يمرون بها مرور الكرام، ويتركونها بأسرع ما يمكن. من يريد أن يسكن في بقاع مثل هذه؟

لقد رأوها أراض خطرة لا تستحق التملك والقتال من أجلها. لذلك كانوا سعداء بتركها للهنود الحمر. اسم هذه الأراضي في خرائط ذلك الوقت ب "الصحراء الأمريكية العظمى"، أو السهول الكبرى.

في غضون خمسة وعشرين عاما من نهاية الحرب الأهلية، تقسمت كل السهول الكبرى إلى ولايات ومناطق. مربو الماشية كانوا يطلقون

قطعانهم، كبيرة العدد، لكي تتغذى على بحر الحشائش المترامي. الفلاحون كانوا يحرثون الصحراء الأمريكية العظمى، لكي يزرعوا القمح. رعاة الأغنام، كانوا يرعون أغنامهم في سفوح جبال روكي.

بحلول عام 1890، مناطق الاستيطان المنفصلة على ساحل المحيط الهادئ، وكذلك المناطق على طول نهر المسيسيبي، تم ضمها إلى بعضها. واختفت الحدود المتحركة التي كانت تفصل بين المستوطنين البيض والهنود الحمر.



سكك حديد وسط المحيط الهادي 1865م

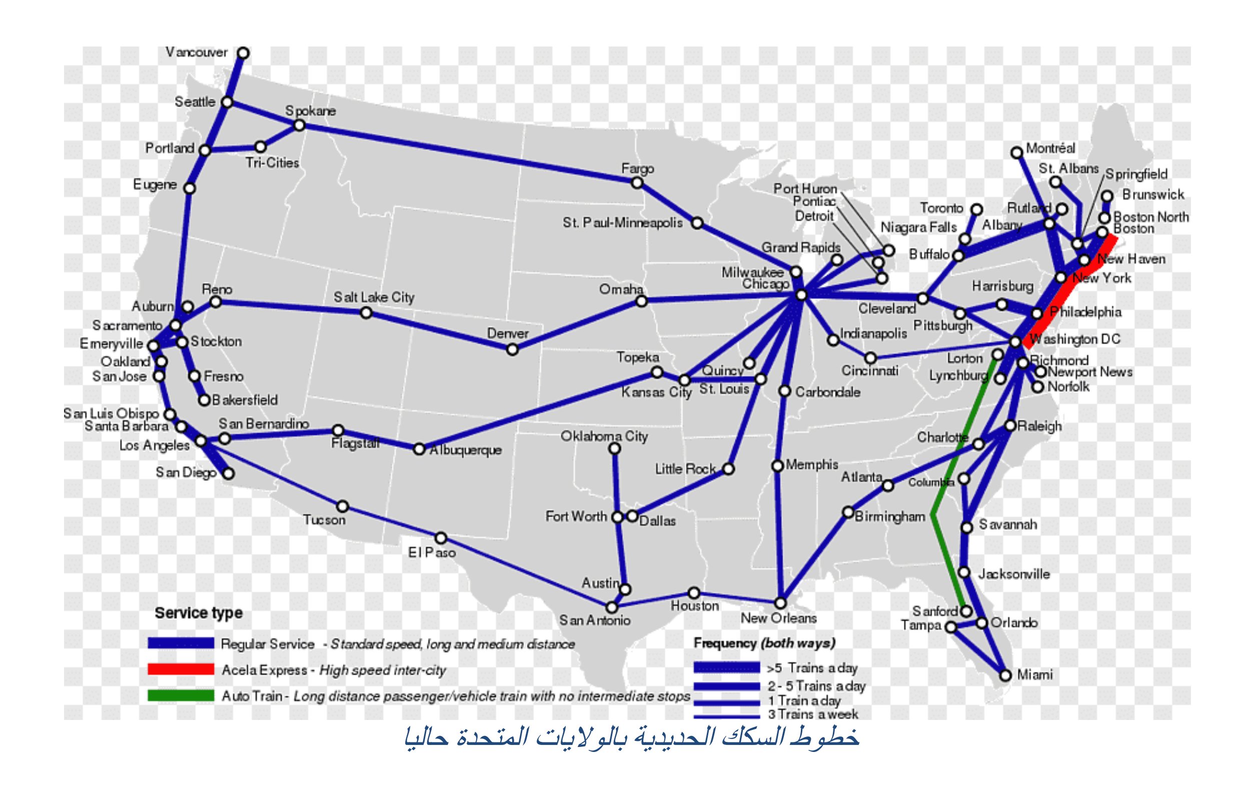
لعبت السكك الحديدية دورا هاما في تحديد الحدود. خلال الحرب الأهلية، كان الكونجرس منحازا إلى المستوطنات الغنية بالذهب على

طول ساحل المحيط الهادي. في عام 1862، منح الأرض والأموال إلى شركة الاتحاد الباسيفيكي للسكة الحديد، لكي تقوم بمد خط سكة حديد من غرب المسيسيبي إلى المحيط الهادي. في الوقت نفسه، قدم الكونجرس منحة متساوية إلى شركة وسط المحيط الهادي للسكك الحديدية لمد خط شرقا من كاليفورنيا.

طوال 1860s، مجموعات من العمال، تحمل المعاول والبارود، لكي تمد الخطين المطلوبين. معظم العمال في شركة الاتحاد الباسيفيكي كانوا إيرلنديين أو مهاجرين حديثا من أوروبا. أما عمال شركة وسط المحيط الهادي، فكانوا في الغالب صينيين تم إحضارهم بالجملة إلى أمريكا بموجب عقد خاص للقيام بهذه المهمة.

تقدم عمال السكك الحديدية في العمل، كان يعتمد في الأساس على طبيعة الأرض التي يعملون عليها. أرض السهول الكبرى منبسطة، يسهل تقدم العمل عليها بسرعة. كانوا يمدون ما يقرب من 6 أميال قضبان سكة حديد في اليوم. في منطقة الصخور والمنحدرات من جبال سييرا نيفادا، كان التقدم بطيئا. في بعض الأحيان، كان يستغرق الأمر أياما لفحت أنفاق صعبة وخطرة حتى يستطيعوا التقدم بضع مترات.

الولايات المتحدة كلها كانت تراقب بحماس شديد، خطي السكة الحديد وهما يقتربان من بعضهما. كلاهما كان يتقدم بسرعة كما ينبغي. الأموال الممنوحة للشركتين كانت تتوقف على طول القضبان الممتدة. أخيرا، في 10 مايو 1869، تقابل الخطان في برومونتوري بولاية يوتا. أول خط سكة حديد في الولايات المتحدة، قد تم بنجاح.



خطوط السكك الحديدية بالولايات المتحدة حاليا

سرعان ما انضمت إلى خطي السكك الحديدية الجديدة خطوط أخرى. في عام 1884، أربعة خطوط كبرى، عبرت القارة لكي تصل وادي المسيسيبي إلى ساحل المحيط الهادي. هذه الخطوط، التي تعبر قارة أمريكا الشمالية، خفضت وقت السفر في الولايات المتحدة من أسابيع، إلى أيام.

السكة الحديد الجديدة، جعلت مربي الماشية في ولاية تكساس، ترى طريقة جديدة لكسب المال. يمكنهم الآن إطعام ماشيتهم بثمن بخس على المراعي، التي ليس لها أصحاب، بين ولاية مسيسيبي وجبال روكي. ثم يقومون باستخدام السكك الحديدية الجديدة لنقل الماشية إلى المدن الشرقية، حيث يوجد المشترون المتلهفون لأكل اللحوم.

في السنوات التي تلت الحرب الأهلية، أصحاب الماشية في تكساس، قاموا باستئجار رعاة بقر لكي تسوق ماشيتهم شمالا نحو خطوط السكك الحديدية. راعي البقر كان يعيش حياة بائسة. هو بطل في السينما بس.



رعاة البقر

عمل مرهق، غذاء رديء وأجر زهيد. لكنها كانت وظيفة مثيرة للشباب. كان العديد من رعاة البقر جنودا كونفدراليين سابقين يحاربون مع الجنوب. انتقلوا غربا بعد الحرب الأهلية. بعضهم كانوا عبيدا في ولايات الجنوب وتم تحريرهم. وأيضا شبان تبحث على وظيفة أكثر إثارة من مجرد عامل في مزرعة.

تُنقل الماشية عبر طرق عادية، تسمى "مسارات". في بداية الطريق، يسوق رعاة البقر الماشية بسرعة لتوفير الوقت. وعنما يقتربون من السكك الحديدية، يتباطؤوا في السير، 12 ميلا في اليوم تقريبا. لماذا؟ لأن هذا يعطي الماشية الكثير من الوقت للرعي، بذلك تكون زائدة في الوزن عند بيعها وشحنها بالرطل. التقاء مسارات الماشية بالسكك الحديدية، نتجت عنه مدن جديدة. أول مدن الماشية هذه هي أبيلين في كنساس.



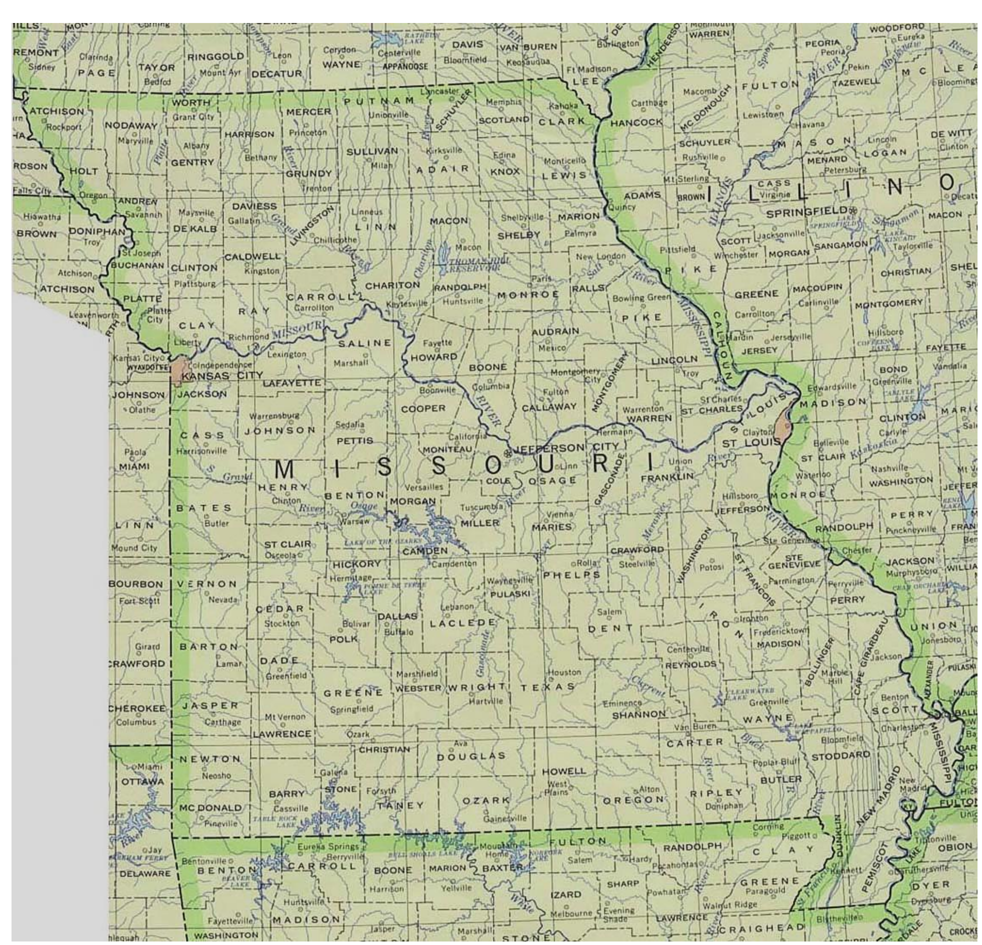
بلدة أبيلين في كنساس

سرعان ما كانت اللحوم من السهول الكبرى بالولايات المتحدة، تغذى الناس في أوروبا وكذلك شرق الولايات المتحدة. بحلول عام 1881، أكثر من 110 مليون رطل لحوم بقر من أمريكا، تم شحنها عبر المحيط الأطلسي. حشائش السهول الكبرى كانت تدر دخلا للولايات المتحدة، يفوق ما كانت تدره مناجم الذهب في جبالها الغربية.

(14)

السهول الكبرى

في عام 1862، كانت جيوش الاتحاد تقاتل الكونفدراليين في أكثر المعارك دموية في الحرب الأهلية. لكن في نفس العام، وجد الكونجرس الوقت لتمرير قانونا ليست له علاقة بالحرب، قانون هومستيد، أو قانون العزب (جمع عزبة).



أراضي للبيع بالمجان (عزب) في حوض ميسوري

قانون هومستيد، عرض العزب والأطيان بالمجان، في غرب البلاد لأسر المستوطنين. كل مزرعة أو عزبة مساحتها 160 فدانا. رب الأسرة إن لم تكن تقل سنه عن 21 سنة، ويحمل الجنسية الأمريكية، يمكنه امتلاك عزبة ببلاش، ويصبح في غمضة عين من كبار الملاك. هذا أيضا ينطبق على المهاجرين حديثا بنية المواطنة، متى انطبقت عليهم الشروط.

كل المطلوب من حضرتك، إنك تقتنص هذه الفرصة، وتأخذ مراتك وعيالك، وهوب، تنط تحط مراتك وعيالك في عربية كارو تجرها الثيران، وتأخذ هذه العزبة ببلاش، وتقعد فيها خمس سنوات. بعدها تصبح ملكك بدون أن تدفع فيها ولا مليم. آدي الحكومات والا بلاش. وإذا كنت مستعجل على الملكية، وخائف الحكومة ترجع في كلامها، يمكنك شراء الفدان ب 1.25 دولار. برضه يا بلاش.



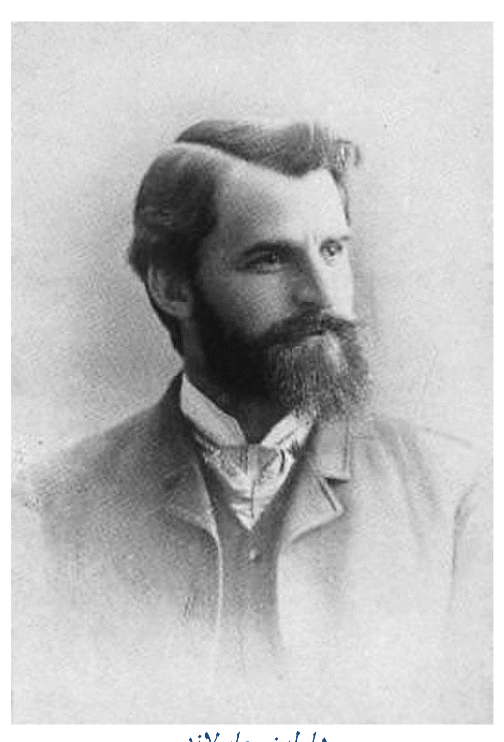
عزبة 160 فدان ببلاش، هدية من الحكومة

شركات السكك الحديدية العابرة للقارات مثل شركة اتحاد المحيط الهادئ، كانت أيضا توفر أراض رخيصة للمواطنين. هذه الشركات كانت

تمنحها الحكومة أراض شاسعة على جانبي خطوط السكك الحديدية، كجزء من الاتفاق. وهي الآن لا تحتاج لهذه الأراضي.

الحكومة الأمريكية كانت تفعل ما هو أكثر من ذلك، لجلب المزارعين إلى هذه الأراضي وتشجيعهم على زراعتها. كانت مثلا، تعلن في الداخل وفي أوروبا عن حاجتها إلى مزارعين، ثم تنقل المهاجرين عبر الأطلسي بالمجان، وتعطيهم تذاكر سفر بدون مقابل إلى أراض تقع غرب الولايات المتحدة، وتساعدهم في زراعتها وتكوين مجتمعاتهم. بالذمة موش نفسك في حكومة زي دي.

في شرق المسيسيبي، كانت مزارع الأسرة الصغيرة هي الطريقة المعتادة لزراعة الأرض. من 1870s فصاعدا، بدأت المزارع الكبيرة من هذا النوع في الانتشار في السهول الكبرى.



هاملين جارلاند

عندما كان "هاملين جارلاند"، الروائي والشاعر الأمريكي طفلا، أخذه أبوه مع الأسرة، لكي يعيش في مزرعة من مزارع السهول هذه. بعد ذلك

بعدة سنوات، كتب لنا يتذكر انطباعه عندما وصل إلى المزرعة التي سيعيش فيها:

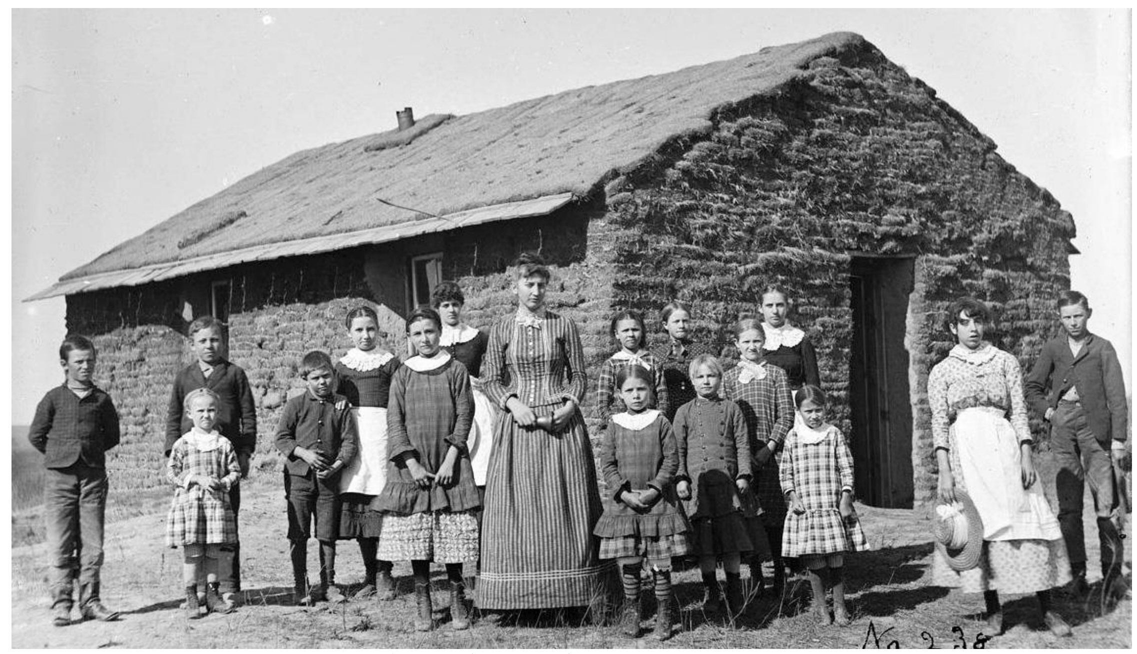
"كل ميل من هذه الأرض، كان يأخذنا أبعد وأبعد في براري غير المستصلحة. حتى بلغنا منتصف نهار اليوم التالي. وصلنا إلى مروج شاسعة حافتها الغربية تكاد تلامس السماء. السهول كانت مغطاة بالحشائش، بطول نبات القمح الناضج. وعندما توقف والدي بعربته التي تجرها الخيول، وقال لنا: "حسنا يا أولادي، ها نحن على أرض السهول الكبرى." فنظرنا حولنا برهبة شديدة.



السهول الكبرى

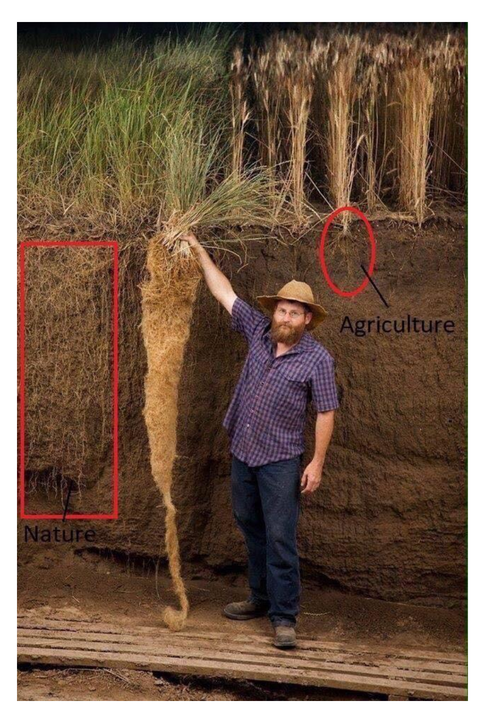
بناء منزل كان أول مهمة صعبة تواجه أصحاب المزارع. عليهم أن يقيموا البيت بأنفسهم. المساعد هو الله. ده ما فيش ولا نفاخ النار يا عالم. ولا حتى العفاريت الزرق. لكن هنا مشكلة كمان. أين مواد البناء؟ لا شجر يمكن تقطيعه ونشر أخشابه. ولا طوب وحجارة يمكن رصها. ولا قماين طوب وصعايدة تشيل وتطلع وتنزل سقايل. فقط أميال ورا أميال من

الحشائش التي تترنح وتتمايل كأمواج البحر، مع هبات النسيم وعصف الريح.



بيوت من جذور الحشائش المتماسكة

مستوطنو هذه البقاع كانوا يبنون منازلهم من الجذور المتماسكة لهذه الحشائش. الحاجة هي أم الاختراع. يقطعون أجزاء سميكة من الأرض عليها الحشائش أو النجيلة، من منطقة جافة. ثم يستخدمونها كطوب بناء.



جذور الحشائش

جذور الحشائش المتشابكة هذه، سببت الكثير من المتاعب للمستوطنين. لم يسبق حرث السهول الكبرى من قبل. جذور أعشابها شكلت حصيرة متشابكة لا يقل سمكها عن أربع بوصات، وقد تصل إلى أكثر من ستة أقدام. عندما حاول المزارعون حرث الأرض مع وجود هذه الحصيرة، كانت تشبك فيها محاريثهم وتتكسر رؤوسها.

نقص المياه كان مشكلة أخرى. السهول الكبرى بها القليل من الأنهار أو الأمطار.

هي أيضا سهول منخفضة جدا لا يمكن الاعتماد عليها. كثيرا ما يشاهد المزارعون محاصيلهم تذبل وتموت بسبب ندرة المياه. الحرائق خطر آخر من الصيف الطويل والجفاف. البرق أو أي شرارة عابرة، قد تشعل ألسنة اللهب، وتجعلها تركض تسابق الريح عبر البراري، كأنها جواد جامح.

الحرائق خطر داهم في السهول الكبرى

في بعض السنوات، تسببت هجمات الحشرات فيما هو أكثر تدميرا من النار.



هجوم الحشرات أشد خطرا من الحرائق في البراري

بين 1874 و1877، احتشدت أسراب الجراد عبر السهول بالملايين، تلتهم كل شيء وجدته في طريقها من محاصيل وملابس وأحذية جلدية وبراويز أبواب وشبابيك خشبية. في بعض الحالات، تتراكم فوق قضبان السكك

الحديدية، مما يسمح بانزلاق عجلات القاطرة على القضبان فلا تستطع الحركة.

هذه المشاكل ثبطت همم بعض المستوطنين. قالوا موش لاعبين، ثم تخلوا عن أراضيهم وعادوا أدراجهم إلى الشرق. لكن باقي المستوطنين، فضلوا البقاء والكفاح. ببطء استطاعوا التغلب على مشاكلهم كلها. قاموا بتغيير محاريثهم بأخرى رؤوسها من الصلب، فاستطاعوا حرث الأرض.

استخدموا مضخات تدار بمراوح هوائية، لسحب المياه الجوفية من عمق مئات الأمتار. أدخلوا الميكنة، فاستطاعوا جني محصول القمح أسرع عشر مرات من ذي قبل. أقاموا أسوار أسلاك شائكة تفصل الماشية التي ترعى، وتبعدها عن الأرض المزروعة، فلا تتلف المحاصيل.

مضخات مياه تدار بمراوح هوائية

هنا أستسمح القارئ العزيز وأخرج عن الموضوع قليلا لكي أبين له طبيعة هذا الشعب. كنت أقود سيارتي ومعي زوجتي وأولادي الصغار، متوجها لبيتي الصيفي المتواضع في شمال ولاية بنسلفانيا. حاولت اختصار الطريق، فذهبت إلى الطرق الخلفية. رأيت من نافذة السيارة، يافطة تقول "متحف الفضاء" من هنا، وسهم يشير إلى الاتجاه. قلت هذه فرصة ليرى أولادي متحف الفضاء.

بعد عدة أميال، وجدت المتحف في مساحة كبيرة محاط بأسوار حديدية، يشبه جنينة الحيوانات. اتضح أن كلمة الفضاء، تشير إلى اسم المتبرع بإقامة المتحف. المتحف عبارة عن جنينة حيوانات أكثر منه متحف. دخلت فوجد بداخله أقفاصا حديدية لحيوانات كثيرة. منها الدب القطبي والنمر والأسد وغيرها. أذكر أنني عندما ألقيت حبة عنب إلى الدب القطبي بحجمه الهائل، التقطها بكل مهارة بيد واحدة. وتكرر ذلك عدة مرات.

ثم ذهبت إلى صالات مغطاة، أحدها بها عرض لموديلات السيارات منذ بداية تصنيعها إلى اليوم. عرض حي بنماذج حقيقية. وأيضا عرض لكاميرات التصوير أشكال وألوان، وعروض أخرى كثيرة.



محراث قديم بمتحف نيويورك الزراعي

لكن أهم عرض رأيته، كانت لآلات العمال والفلاحين اليدوية. المحاريث برأس واحدة ورأسين. الفؤوس، بالعشرات. الصغير منها والكبير والمثقوب من النصف والمشطور، وطويل اليد وقصيرها، إلخ. مئات الآلات. لكن أغربها كان بلطة يدها الخشبية معقوفة.

تعجبت من اليد الخشبية المعقوفة هذه، وقلت أقرأ التوضيح المرافق للبلطة وأشوف حكايتها إيه. وجدت أن سبب تصنيعها بهذا الشكل الغريب، هو أن الأمريكان قد وجدوا حوادث كثيرة تنتج لقاطعي الأخشاب، عندما يقومون بفصل لحاء الشجرة عن جذعها. عادة تنكسر

اليد أو تفلت من رأس البلطة، فتصيب ساق الرجل بإصابة بالغة قد تجعله يفقد ساقه.

ثم جاء الحل العبقري. خشبة اليد المعقوفة. يقف الخشاب في جهة من الشجرة، ويقوم بضرباته لفصل اللحاء في الجهة الأخرى. لو انفصلت الرأس عن اليد الخشبية، لن تجد ساقا تصيبها بأذى. الانسان الحر، يتغلب على الصعاب، ويصنع المعجزات.

هذه الآلات كان يتم تصنيعها في مصانع كبيرة في مدن مثل شيكاغو. من شيكاغو، يتم نقلها عبر قطارات السكة الحديد إلى السهول الكبرى. السكك الحديدية كانت أيضا تحمل محاصيل الفلاحين. هذا مكن المزارعين من بيع منتجاتهم في أماكن بعيدة. قبل نهاية القرن التاسع عشر، كان القمح الناتج من السهول الكبرى في أمريكا الشمالية، يطعم الملايين من الناس. ليس فقط في الولايات المتحدة، ولكن على بعد آلاف الأميال في أوروبا.

الأسلاك الشائكة ل جوزيف جليدن



جوزيف جليدن


الأسلاك الشائكة

في عام 1874، مزارع من إلينوي اسمه جوزيف جليدن أخذ براءة اختراع. أعلن أن اختراعه "أقوى من الويسكي وأرخص من الهواء". اختراعه قدم لمزارعي البراري شيء، هم في أشد الحاجة إليه، وبالأخص في الأراضي عارية من الأشجار مثل السهول الكبرى. هي أسوار رخيصة وفعالة. إنها الأسلاك الشائكة.

تتكون الأسلاك الشائكة من خيطين من الأسلاك الطولية المجدولة حول بعضها البعض، مع أسلاك قصيرة ذات نهايات حادة كالمسامير، معقودة على مسافات قصيرة عليها. في عام 1890، كان ال 100 رطل أسلاك شائكة، ثمنها 4 دولارات فقط. لذلك اشترى المزارعون في البراري أطنانا منها لمد أسوارا حول أراضيهم.

أسوار الأسلاك الشائكة، تعني أن مزارعي البراري يمكن زراعة المحاصيل بدون خوف من الماشية الضالة، التي تدوس وتأكل النباتات النامية. ويمكنهم تربية الحيوانات وتوليد سلالات أفضل، دون خوف من الثيران الضالة، التي تقوم بالتزاوج مع أبقارهم وتنتج سلالات رديئة.



الأسلاك الشائكة بدأت تنتشر في السهول الكبرى

كما يمكنهم باستخدام الأسلاك الشائكة، وضع حدودا حول ممتلكاتهم، لتجنب المشاجرات مع الجيران. اختراع جليدن، قد غير خريطة السهول الكبرى. مع نهاية القرن، آلاف الأميال من الأسوار الشائكة، كانت تجزئ أراضي البراري إلى مزارع وحقول.

المزارعون الـمقيمون ورعاة الماشية

في كثير من الأحيان، كان المقيمون يتشاجرون مع رعاة الماشية. طريقة كل مجموعة في استخدام الأرض، تجعل من الصعب تجنب المشاكل بينهم. مربي الماشية ورعاة البقر، كانوا يشتكون من أن منازل المزارعين تعترض مسار ماشيتهم. وأن حقول المزارعين، هي مجرد إتلاف لمراعي جيدة كان يمكن أن تستفيد منها ماشيتهم.



رعاة البقر

في نفس الوقت، كان المزارعون غاضبين لأن ماشية رعاة البقر، تدهس وتأكل وتتلف زراعتهم. لذلك بدأوا في بناء الأسوار الشائكة حول أراضيهم لوقف هذا. لكن هذا جعل رعاة البقر أكثر غضبا، خصوصا إذا كان بالأرض المصورة جدول ماء تعتمد عليه الماشية في الشرب. أحد رعاة البقر وضع وجهة نظره في هذه الكلمات:

"هؤلاء اللصوص، يسلبوننا حق سقي ماشيتنا. يزرعون محصولاً على جانبي الطريق، ثم يحفرون قنوات حولها كأسوار. وعندما تدخل الماشية حقولهم، يخرجون يسبون ويشتمون.، ويلوحون ببنادقهم. لقد كانت الماشية هنا ترعى وتشرب قبلهم، عندما كانوا لا يزالون يزرعون القرع في إلينوي."

في بعض الأماكن تسبب مثل هذا الشجار في بعض القتلى. عندما استخدم المزارعون ورعاة البقر البنادق لحماية مصالحهم. لقد استغرق الأمر سنوات، لكي يتعلم الفريقان العيش بسلام جنبا إلى جنب.

لكن مزارعي البراري لا يزال لديهم مشاكل. قانون الإقطاعيات أعطاهم الأرض، لكن لم يؤمن لهم طريقة الحياة. على بئر واحدة بالقرب من نهر

المسيسيبي، تستطيع أسرة واحدة أن تعيش على دخلها من زراعة 160 فدان. أما في السهول الكبرى شحيحة المياه، فلا تستطيع أية عائلة العيش على دخلها من هذه المساحة. لأن انتاج القمح يكون صغير وقليل.



زرعوا المزيد من الأراضي

بذل مزارعو البراري أقصى جهد من أجل البقاء على قيد الحياة. حرثوا وزرعوا المزيد من الأراضي.

لكن إذا شحت الأمطار، وحرقت الشمس محاصيلهم، وأزاحت الرياح سطح تربتهم الخصب، وتركت لهم تربة غير منتجة، حدثت الكوارث. وإذا حدث أن أنتجوا كميات كبيرة من القمح، انخفضت أسعار القمح وأصبح الدخل لا يكفي الفلاحين لكي يعيشوا حياة كريمة.

في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن التاسع عشر، أصبح الإفراط في الإنتاج مشكلة كبيرة للمزارعين الأمريكان. ليس فقط بسبب زراعة الكثير من الأراضي، ولكن أيضا بسبب تحديث آلات الزراعة يوما بعد يوم.

شكل المزارعون مجموعات ضغط سياسية لمحاولة تحسين موقفهم. أجبرت شركات السكة الحديد على خفض تكاليف نقل المحاصيل للفلاحين. هذه المجموعات، نجحت مؤخرا في تمرير قانوا لإنشاء هيئة مراقبة لرسوم الشحن بالسكك الحديدية، ورعاية مصالح الفلاحين الأخرى.

جون موير والحدائق الوطنية

لمئات السنين، الأرض والماء والأشجار ووالحيوانات البرية، كانت كثيرة جدا في أمريكا إلى درجة أن الناس اعتقدت بأنها معين لا ينضب. وأصبحت من عادة الأمريكان، عدم الاكتراث والاسراف في استخدام هذه الثروة الطبيعية.

مع انتشار المستوطنين في جميع أنحاء أمريكا. مزارعين، عمال مناجم، مربي ماشية، قاطعوا أخشاب. نهبت الثروات الطبيعية هذه، ودمرت البيئة. الأشجار كانت تسقط بالملايين.



الأشجار كانت تسقط بالملايين

الأنهار والقنوات والبرك، كانت تختنق بمخلفات المصانع والمناجم.



الأنهار تختنق بالمخلفات الصناعية

قطعان الجاموس البري الهائلة، أصبحت على وشك الانقراض. كذلك الكثير من الحيوانات البرية. بما في ذلك الذئاب وثعالب البحر وحيوانات الفراء.

الحيوانات البرية على وشك الانقراض

هذا الدمار أزعج علماء التاريخ الطبيعي، فطالبوا الحكومة والشعب الأمريكي بالحفاظ على الثروة الطبيعية للأمة وأصولها المهدرة.


جون موير

أحد "أنصار الحفاظ على البيئة" هو جون موير. ولد في اسكتلندا، ثم سافر إلى الغرب الأمريكي لدراسة الطبيعة الرائعة هناك. بذل جهدا خارقا لإقناع الناس بحماية هذه الكنوز الثمينة، لما فيه فائدة للجيل الحالي والأجيال القادمة.

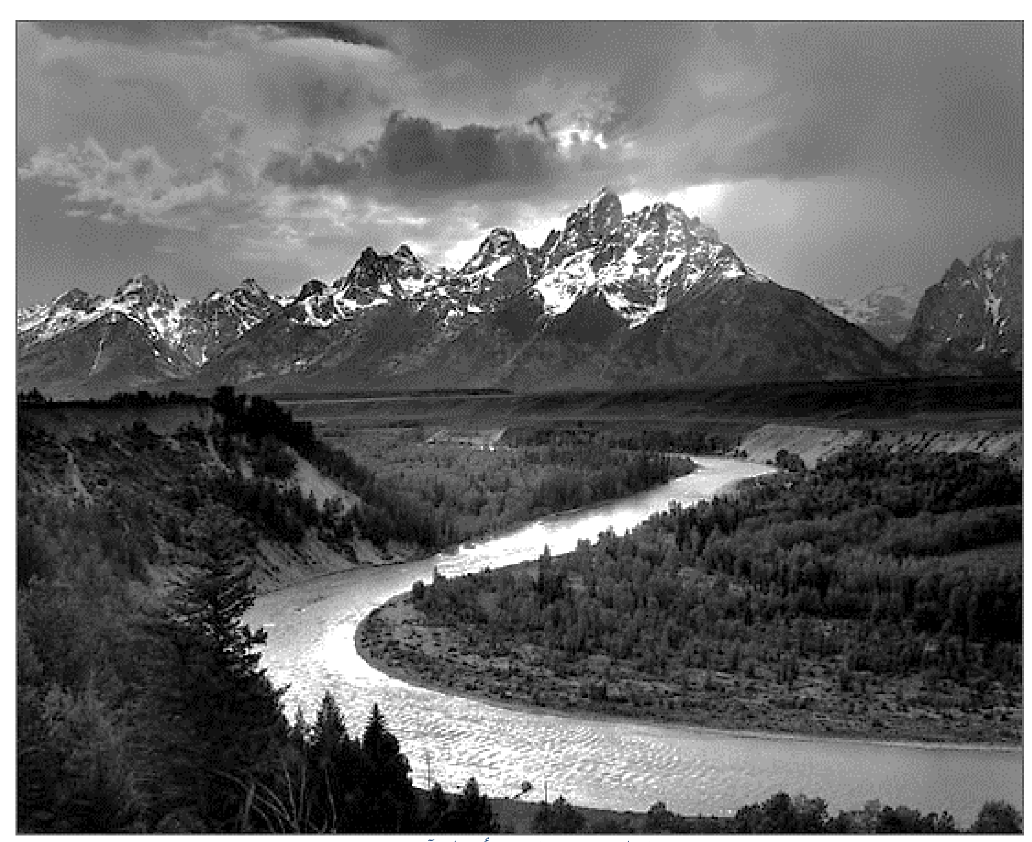
بسبب جهود موير إلى حد كبير، تم تخصيص مساحات كبيرة من الأراضي البكر، لكي تصبح حدائق عامة وباركات. أحدها هو بارك يوسمايت في ولاية كاليفورنيا. في قلب البارك، واد جميل محاط بالمنحدرات وقمم الجبال. أشجار السيكويا العملاقة ونباتات نادرة أخرى تنمو هناك.



أشجار السيكويا العملاقة

في عام 1890، أصبح البارك منتزها وطنيا يخص الأمة كلها. المصور الفوتوغرافي الشهير، أنسل آدمز، أخذ مجموعة صور فوتوغرافية تأخذ الألباب لهذا البارك. لم يكن يوسمايت أول بارك وطني في الولايات المتحدة.

أنسل آدمز



بارك يوسيمايت، أنسل آدمز



بارك يلو ستون

البارك الأول هو يلو ستون. مساحته 3458 ميل مربع. يقع في منطقة بركانية، وغابات في جبال روكي. أصبح باركا وطنيا عام 1872.

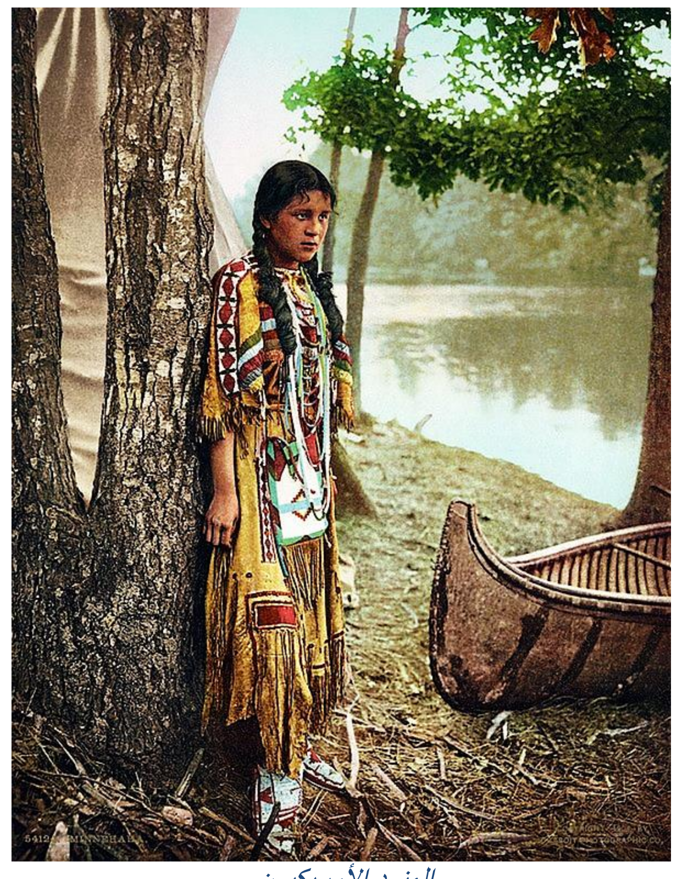
بارك يلو ستون هو واحد من أكبر محميات الحيوانات البرية في العالم. بات البارك وطنا لحيوانات برية مثل: الدببة، الأغنام الجبلية، الجاموس البري، الأيائل، أكثر من 200 نوع من الطيور. وبسبب طبيعته البركانية، يلقي في الهواء ما يقرب من 10 آلاف جالون ماء، في شكل نافورة، ارتفاعها 165 قدم.


ثيودور روزفلت

عندما أصبح ثيودور روزفلت رئيسا للولايات المتحدة عام 1901، خصص العديد من الحدائق الوطنية الكبيرة والغابات لكي تكون محميات طبيعية، تحافظ على الثروة القومية، وتخدم عامة الشعب. نظام الباركات والحدائق الوطنية للحفاظ على البيئة في الولايات المتحدة، نال إعجاب العالم، وأصبح مثالا يحتذى به في بلدان أخرى كثيرة.

(15)

الهنود الأمريكيون

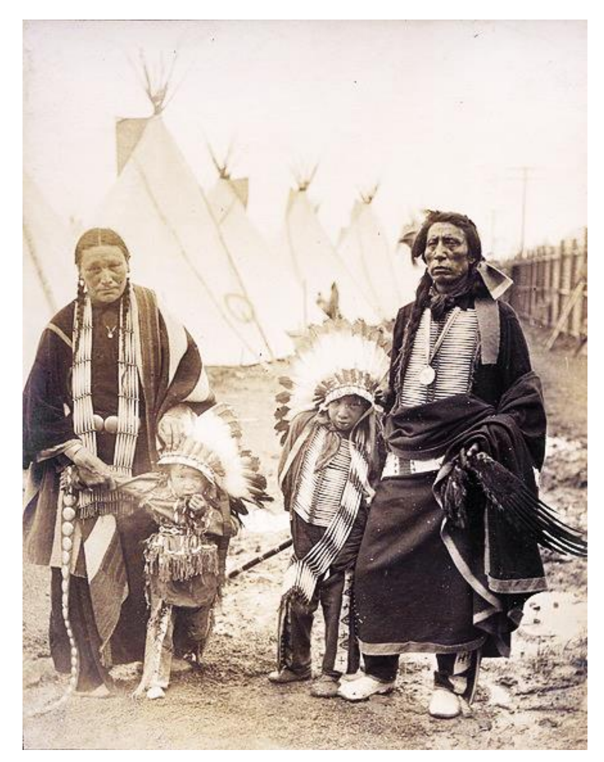


الهنود الأمريكيون

الهنود الحمر – قصة حزينة لا يتحملها الضمير الانساني

ماذا حدث للهنود الأمريكيين عندما انتشر المستوطنون البيض عبر السهول والجبال في الغرب الأمريكي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه هنا.

عندما وصل رعاة البقر والمزارعين إلى السهول الكبرى في الغرب الأمريكي، كانت شعوب الهنود الأمريكيون (الهنود الحمر)، مثل السيوكس، تتجول خلالها لمئات السنين. كان السيوكس يعيشون على صيد الجاموس البري.



السيوكس

في بداية القرن التاسع عشر، كان يقدر عدد هذا الحيوان، المسالم ثقيل الوزن، والذي يروم السهول العظمى، ب 12 مليون رأس. قطعان تصول وتجول في البقاع، بأعداد تمتد على مدد الشوف، بحيث لا تستطيع رؤية آخرها. الجاموس بالنسبة لقبائل السيوكس هو

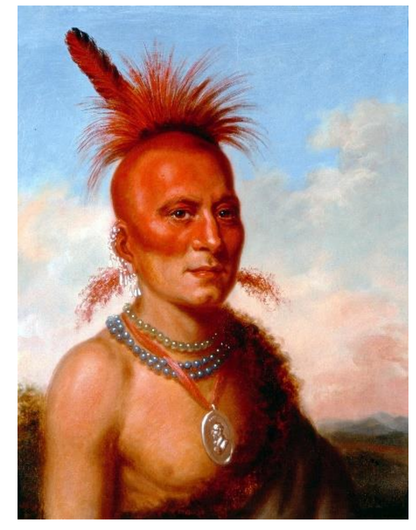


الجاموس البري الأمريكي

كل شيء. الغذاء والكساء والبيت والآلات والحلي.

في 1840s، كانت قوافل العربات التي تجرها البغال أو الثيران، والمتجهة غربا إلى أوريجون، تمر عبر السهول الكبرى. الهنود الحمر، أو الهنود الأمريكيون، عادة ما تسمح لهم بالمرور الكريم دون مشاكل. ثم بدأت قضبان السكك الحديدية تمتد عبر مراعي السهول الكبرى. النتيجة، مزارعون جاءوا بالآلاف لكي يستوطنوا السهول ويحرثوا الأرض.

في البداية حاول الهنود الحمر دفع القادمين الجدد بعيدا عن أراضي الصيد الخاصة بهم. لكنهم رأوا أن هذا مستحيل. لذلك عقدوا المعاهدات مع الحكومة في واشنطن. بمقتضاها، تنازلوا عن قطع كبيرة من أراضيهم للمزارعين البيض في مقابل السلام.



قبائل باوني

في عام 1851، تنازلت قبائل باوني عن منطقة كبيرة، هي اليوم تشكل ولاية نبراسكا.

في عام 1858، تخلت قبائل سيوكس عن منطقة كبيرة في داكوتا الجنوبية. في 1860s، تخلت قبائل الكومانشي والكيوا، عن أراضي كنساس وكولورادو وتكساس. في المقابل، وعدت الحكومة الأمريكية هذه القبائل، بالعيش في سلام على ما تبقى لهم من أراض.

كومانشي

كانت معاهدة فورت لارامي عام 1868، وما حدث لها، نموذجا لمثل هذه الاتفاقيات. في هذه المعاهدة، أعلنت الحكومة أن مساحات واسعة بين نهر ميسوري وجبال روكي في الغرب، هي ملك قبائل سيوكس. هذا وعد رسمي حكومي مختوم بختم النسر. وعد شرف، بأن الأرض ستظل ملكا لهم، طالما بها عشب ينمو وماء يجري.

كلمات رائعة ومؤثرة. بعد ست سنوات، عثر الجنود الأمريكيون على ذهب في التلال السوداء بولاية داكوتا الجنوبية. كانت التلال السوداء مقدسة عند السيوكس. عندما حاولت الحكومة شرائها، رفض السيوكس البيع. "لا يبيع الإنسان الأرض التي يمشي عليها الناس." قال رئيسهم ويدعى "الحصان الجانح".

الحصان الجانح

لكن الحكومة الأمريكية تجاهلت رفض السيوكس. ثم قامت بخرق معاهدة "فورت لارامي". وسمحت للمنقبين وعمال المناجم بدخول التلال السوداء. بقدوم شتاء 1875، آلاف الرجال البيض بدأوا يتدفقون إلى المنطقة. يا اخوانا فيه معاهدة وكلمة شرف. لكن تقول لمين؟

في هذا الوقت، واجه الهنود الحمر بالسهول الكبرى مشاكل أخرى خطيرة. الجاموس بدأ يختفي من السهول. الأراضي الشاسعة التي تحتاجها هذه القطعان للرعي والجري، كانت تتقلص مساحتها لصالح مربي الماشية والمزارعين. الأسوأ من ذلك، هو قتل البيض للجاموس بالآلاف، وترك لحومها تتعفن وهم يمارسون رياضة الصيد.

في عامين فقط، بين 1872 و1874، كادت قطعان الجاموس تختفي بسبب رياضة الصيد. وصف زائر للسهول الكبرى عام 1873، ما قد رآه بالآتي: "كانت هناك أعداد لا تحصى من الجاموس في العام السابق. الآن لا توجد سوى أعداد لا تحصى من العظام والجثث المتعفنة".

لم يفهم الهنود الحمر سلوك الرجل الأبيض بخصوص موضوع الصيد هذا. "هل أصبح الرجل الأبيض طفلا، يقتل الحيوان ولا يأكل لحمه؟". غريبة دي. تساءل رئيس قبيلة كيوا.



رئيس قبيلة كيوا



الجنرال سيريدان

لكن، الجيش الأمريكي كان يشجع مذبحة الجاموس لسبب آخر. الجنرال شيريدان، رئيس الجيش الأمريكي في غرب البلاد، رأى أن إبادة الجاموس، هي وسيلة لإنهاء مقاومة الهنود الحمر لاحتلال أراضيهم.

"صائدو الجاموس البري هؤلاء، خدمونا في قضية استيطان الهنود الحمر، وفعلوا في سنتين، ما لم تستطع جيوشنا فعله في ثلاثين سنة."، كتب شيريدان. "مدوهم بالبارود والرصاص، لأجل سلام دائم، دعوهم يقتلون ويسلخون ويبيعون حتى تباد قطعان الجاموس عن آخرها.". حل عبقري، من رجل عسكري.

مع تزايد عدد المستوطنين البيض في الغرب، احتاجت الحكومة الأمريكية إلى أراضي جديدة لهم. ولكي تحصل على هذه الأراضي، لم تجد أمامها سوى الهنود الحمر.

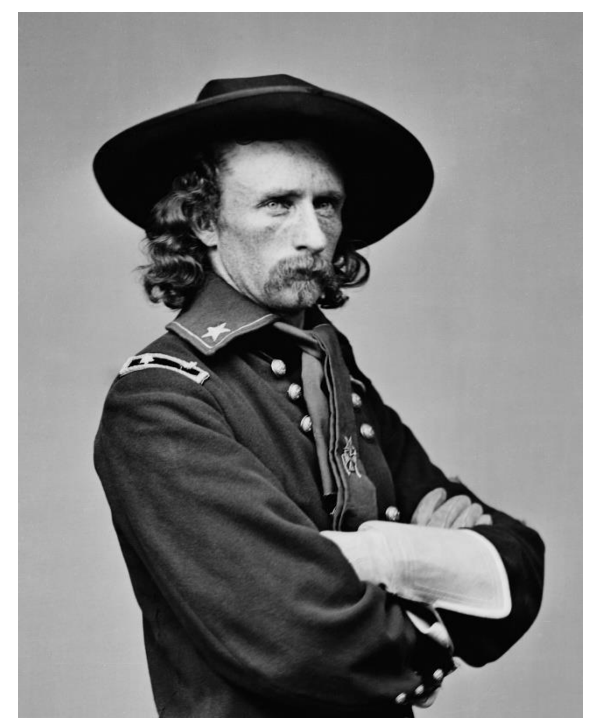
فقامت بإرسال الجنود لدفع هؤلاء المساكين، ووضعهم في أماكن إيواء. وهي أماكن مختارة بعناية، تكون عادة قاحلة صخرية لا يريدها أحد من البيض. منتهى الكرم والأخلاق الحميدة.

لكن الهنود الحمر لم يقبلوا هذا الذل. قاتلوا وقاوموا وتمسكوا بأراضيهم، ورفضوا الذهاب إلى مناطق الإيواء. واحد من أفضل زعمائهم، زعيم من سيوكس يدعى الثور الجالس، قال: " لقد عشنا في بلادنا بالطريقة التي عاشها آباؤنا وجدودنا. ولم نسبب مشاكل لأحد." ثم أضاف لاحقا: "لكن الجنود أتوا إلى بلادنا، يطلقون النار علينا، لذلك قاومناهم. إنه لشيء محزن أن تقاتل دفاعا عن بلدك وعمن تحب."



الثور الجالس

كان الهنود الحمر أقل عددا وعتادا من الجنود الأمريكيين. إلا أنهم، وهذا يدعو للدهشة، قد ألحقوا بعض الهزائم للأمريكيين. لقد انتصروا نصرا كبيرا في معركة القرن الكبير الصغير في يونية عام 1876.


الجنرال جورج أرمسترونج كستر

على تلة بجوار نهر قرن الكبير الصغير، وقف ثلاثة آلاف مقاتل من قبائل سيوكس وتشيايني، بقيادة الحصان الجامح، وقاموا بحصار وقتل كل الجنود الأمريكيين وكان عددهم 225 جندي من سلاح الفرسان. من ضمن القتلى، الجنرال جورج أرمسترونج كستر.

معركة قرن الكبير الصغير كانت أيضا آخر نصر للهنود الحمر. الحكومة والشعب الأمريكي، كانوا غاضبين لهزيمة جنودهم. شعروا بإهانة بالغة. فأرسلوا المزيد من الجنود والإمدادات، لكي تنتقم من قتلة القائد الأمريكي كستر.

قبائل السيوكس كانت تعاني من الضعف، مما منعها من المقاومة. مع نفاذ معينهم من صيد الجاموس، أصبحوا يموتون من الجوع والأمراض يوما بعد يوم. لهذا سلموا للجنود الأمريكان، فاقتيدوا إلى معسكرات الإيواء قهرا.

هنود حمر آخرون، لم يكونوا أكثر حظا من السيوكس. مع قدوم عام 1890، كان الغرب الأمريكي من نهر المسيسيبي إلى المحيط الهادي، مشغولا بمربي الماشية والمزارعين وعمال المناجم. الهنود الحمر، لم يعد لهم أراض غير مستعمرات الإيواء.

قالت حكومة الولايات المتحدة انها ستقدم يد المساعدة، وتقوم بحماية مستعمرات الهنود الحمر. وعدتهم بالغذاء ومواد البناء والأدوات لزراعة الأرض. لكن كلها، كانت وعودا في الهواء في معظم الأحيان. لقد كانت المعاناة مأساوية في معسكرات الإيواء. الوباء كان يحصد أرواحهم بدون رحمة.

في عام 1890، نصح أحد رجال الدين في قبيلة سيوكس بالرقص. رقصة خاصة تسمى "رقصة الشبح". أخبرهم أن هذه الرقصة تفعل المعجزات. إذا رقصوها، ستحدث لهم معجزة كبيرة. قتلاهم في الحرب سوف يبعثون أحياء من جديد. كذلك، سيعود الجاموس. أما الرجل الأبيض، فسوف يجرفه الطوفان العظيم. نظير ظلمه وأعماله اللي زي الزفت.



رقصة الشبح

رقصة الشبح، كانت رقصة سلمية. لكن عقيدة الراقصين أقلقت الحكومة الأمريكية. لأن البعض كان يلوح بالبنادق فوق رؤوسهم وهم يرقصون. هنا صدرت الأوامر باعتقال قائد الحركة.

في يوم بارد من شهر ديسمبر عام 1890، مجموعة من 350 فرد من قبائل السيوكس، 120 رجلا و230 امرأة وطفلا، غادروا معسكر الإيواء بقيادة زعيم يدعى "بج فووت"، أبو رجل كبيرة. يبغون الانضمام إلى مجموعة أخرى طلبا للسلامة. لكن أوقفتهم في الطريق فرقة من الجنود الأمريكان، ثم قادوهم إلى نقطة عسكرية عند مكان يعرف ب "ونديد ني كريك".



قتل معظم الهنود السيوكس 1890 في معسكر الإيواء

في صباح اليوم التالي أمر الجنود الأمريكان الهنود الحمر السيوكس، بإلقاء أسلتهم. أحد المقاتلين صغير السن، رفض إلقاء السلاح. أطلقت طلقة، أعقبتها طلقات. ثم بدأ الجنود في قتل النساء السيوكس وأطفالهن وأيضا الرجال.

في خلال دقائق، قتل معظم السيوكس، أو جرحوا جروحا بالغة. معظم المجروحين، زحفوا على بطونهم بعيدا بضع ياردات، ثم ماتوا بعد ذلك من عاصفة ثلجية اجتاحت معسكر الإيواء.

في ذلك الوقت، ادعى الأميركيون أن الذي حدث في معسكر الإيواء، مجرد معركة. آخرون وصفوا ما حدث بأنه مذبحة. لكن مهما كان الوصف، فهو بالنسبة إلى السيوكس، نهاية كل أمل في حياة كريمة كما يبغون، والعودة لحياتهم القديمة.

كانت للشعوب الأصلية في ولاية كاليفورنيا تاريخ طويل وغني. مئات الآلاف من الهنود الحمر يتحدثون بما يصل إلى 80 لغة. يسكنون المنطقة لآلاف السنين. في عام 1848، أصبحت كاليفورنيا ملكا للولايات المتحدة باعتبارها واحدة من غنائم الحرب المكسيكية الأمريكية.

ثم، في عام 1850، أصبحت كاليفورنيا ولاية. كان من الضروري إفساح المجال للمستوطنين الجدد. وكان المستوطنون أنفسهم، بدافع التعصب والخوف من السكان الأصليين، عازمين على إزالة ما يقرب من 150,000 من الهنود الحمر الذين بقوا هناك.

في 20 عاما فقط، بعد اكتشاف الذهب في كاليفورنيا، تم القضاء على 80 في المائة من الهنود الحمر في الولاية. بالرغم من أن البعض لقوا حتفهم بسبب الاستيلاء على أراضيهم أو بسبب الأمراض التي انتقلت لهم من المستوطنين الجدد، إلا أنه ما بين9 آلاف و16 ألف قد قتلوا بدم بارد. كانوا ضحايا لسياسة الإبادة الجماعية التي رعتها ولاية كاليفورنيا، وساعدها في هذه الجريمة بكل سرور المواطنون الجدد.

تعد الإبادة الجماعية في كاليفورنيا للهنود الحمر، واحدة من أبشع الفصول في التاريخ العرقي للولاية. وكانت الإبادة تتضمن أيضا التعقيم القسري للأشخاص المنحدرين من أصول مكسيكية. كانت إحدى الأولويات الأولى للولاية الجديدة هي التخلص من عدد كبير من سكانها الأميركيين الأصليين. سواء كانوا هنود حمر أم مكسيكيين.

في عام 1850، قتل الفرسان الأميركيون والمتطوعون المحليون حوالي 400 شخص، بمن فيهم من نساء وأطفال، في بحيرة كلير شمال سان فرانسيسكو. وكانت أحد الناجين القلائل فتاة في السادسة من عمرها، بقيت على قيد الحياة بالاختباء في البحيرة والتنفس من تحت الماء خلال بوصة مخرومة.



بحيرة كلير شمال سان فرانسيسكو

لقد مات أو قتل ما يقرب من 100 ألف من الأمريكيين الأصليين خلال العامين الأولين من حمى البحث عن الذهب وحدها. وبحلول عام 1873، لم يبق سوى 30 ألف من السكان الأصليين من حوالي 150 ألف. لقد أنفقت الولاية ما مجموعه 1.7 مليون دولار، وهو مبلغ مذهل في ذلك الوقت، للتأكد من قتل ما يصل إلى 16 ألف برئ.

اليوم، وعلى الرغم من كل الصعاب، تتمتع كاليفورنيا بأكبر عدد من الأميركيين الأصليين في الولايات المتحدة، هي الآن موطن لـ 109 قبيلة معترف بها فيدرالياً.

لكن معاملة الولاية للسكان الأصليين خلال أيام تأسيسها، والدور الذي لعبته في قتل الأميركيين الأصليين، بهدف تحقيق الازدهار في كاليفورنيا، لا يعرفه اليوم إلا القليل من الناس. أخيرا، اعتذرت ولاية كاليفورنيا عن الإبادة الجماعية التي قامت بها ضد سكانها الأصليين في عام 2019. لكن يفيد بإيه الندم!!

السيوكس، مثل غيرهم من الهنود الحمر، لم ينقرضوا. في 1924، أقر الكونجرس قانون الجنسية الهندية. بمقتضى هذا القانون، يعترف بالهنود الحمر كمواطنين مواطنة كاملة بالولايات المتحدة، لهم حق التصويت. وفي عام 1934، أقر قانون إعادة تنظيم الهنود، يشجعهم على إقامة مجالسهم النيابية لإدارة شؤونهم الخاصة.

بالرغم من هذه التحسينات التي تساويهم قانونا بالأمريكان البيض، إلا أن الهنود الحمر ظلوا متخلفين عن معظم البيض في مجالات الصحة والثروة والتعليم. بالنظر إلى بعض الحقائق من ثمانينيات القرن العشرين: معدل البطالة بين الأمريكيين الهنود كان 39 في المائة، أكثر من خمسة أضعاف نسبة البطالة بين كل السكان.

كما أن ما يقرب من 25 في المائة من أسر الهنود الحمر، كانوا يعيشون على دخل بسيط لا يكفي لشراء الطعام، والملابس والسكن اللازم للحياة الصحية. أمراض مثل السكري والالتهاب الرئوي والإنفلونزا وإدمان الخمور، تقتل ضعف النسبة في الهنود الحمر، عنها في باقي الأمريكان.

في 1970s، الهنود الحمر من جميع أنحاء الولايات المتحدة، تضافروا في محاولة لتحسين أوضاعهم الاجتماعية. في عام 1972، كونوا حركة الهنود الحمر الأمريكيون. ثم ذهبوا إلى واشنطن للاشتراك في مسيرة احتجاج بعنوان "درب المعاهدات المكسورة".

في العام التالي، احتلت مجموعة مسلحة بالبنادق جنوب قرية صغيرة بداكوتا، في موقع معركة الركبة الجريحة. مكثوا هناك 71 يوما. كان هدفهم لفت الانتباه إلى مطالباتهم بعودة الأراضي التي سلبت من أسلافهم ظلما.

مجموعة أخرى من الهنود الحمر أقامت دعوى قضائية ضد حكومة الولايات المتحدة، لتنصلها من المعاهدات القديمة. السيوكس على سبيل المثال، طالبوا بعودة المطاحن السوداء. لكن المحاكم لم تقرر لهم أكثر من 122.5 مليون دولارا، كتعويض عن أراضيهم المغتصبة. لكن رفض الكثير منهم التعويض، واستمروا في المطالبة بعودة أراضيهم المقدسة نفسها.

رجل عجوز جدا، أحد الناجين من معركة الركبة المجروحة، بلاك إلك، ودع الطريقة القديمة لحياة شعبه بهذه الكلمات:
"لم أكن أعرف حينذاك كم حجم الدمار. عندما أنظر إلى الوراء الآن من هذا التل العالي لسنوات عمري، أرى المجازر التي تعرض لها شعبنا من نساء وأطفال ورجال، تلقى جثثهم أكواما متناثرة على طول الوادي.



بلاك الك

أراها الآن بعين الذاكرة، كما كنت أراها في طفولتي واضحة جلية. إنني أرى شيئا آخر قد مات هناك. مات وتمرغ في الوحل الدامي، ثم دفن تحت الثلوج، مثل الباقين. إنه حلم الناس الطيبين. لقد كان حقا حلما جميلا، لكنه لم يعد موجودا الآن."

الهنود الحمر اليوم لديهم أحلام مختلفة. لكنهم لم ينسوا أحلامهم القديمة. متعلم جامعي، ومن سلالة محارب مشهور من قبائل الآباش الهندية، كتب لنا يقول: "لقد قضى جيلي كل وقته في تعلم طريقة الرجل الأبيض في الحياة. لقد تعلمناها وأتقناها، لكننا فقدنا تراثنا الهندي. الآن نحاول استعادة ما قد فقدناه."

قصة الثور الجالس

في عام 1831، ولد طفل في خيمة تيبي بقرية على سهول مراعي داكوتا. كان والداه من قبيلة سيوكس، أطلقوا عليه اسم الثور الجالس. نشأ الثور الجالس قائدًا محترمًا من شعبه. لم يشارك في القتال ضد المستوطنين. ولم يكن في معركة القرن الكبير الصغير عام 1876. لكنه بعد الحرب، دافع عن تصرفات شعبه:



الثور الجالس

"كنا في المخيمات هناك في انتظار إرادة الروح العظيمة (الرب). قمنا بالصلاة إلى الروح العظيمة لإنقاذنا من أيدي أعدائنا. الآن هم يقتربون ليستكملوا إبادتنا جميعا.

دمرهم رجالي في وقت قصير جدا. الآن يتهمونني بقتلهم. فماذا فعلت؟ لا شيء. نحن لم نخرج من بلدنا لقتالهم. هم الذين جاؤوا لقتلنا، فدافعنا عن أنفسنا وقتلناهم. هذه هي إرادة الروح العظيمة."

استمر الثور الجالس في الكفاح من أجل حقوق شعبه بطرق أخرى. انتقد الحكومة الأمريكية واتهمها بالإهمال والغش بخصوص معسكرات الإيواء. "نحن هنا بسبب أفعالكم."، قال لمجموعة أعضاء من الكونجرس كانت في زيارة له. "لقد وضعتمونا هنا، وقلتم عيشوا كما نعيش." ثم قال إنه لو كانت الحكومة ترغب في أن نكون مثل البيض، يجب أن تورد لنا الأدوات والحيوانات والعربات."

في عام 1885، رجل العروض الشهير، بافالو بيل كودي، عرض وظيفة على الزعيم الهندي "الثور الجالس". لقد أراد أن يجعل من الزعيم الهندي مادة للعرض والتسلية أثناء تجواله بفرقته في الغرب الأمريكي.

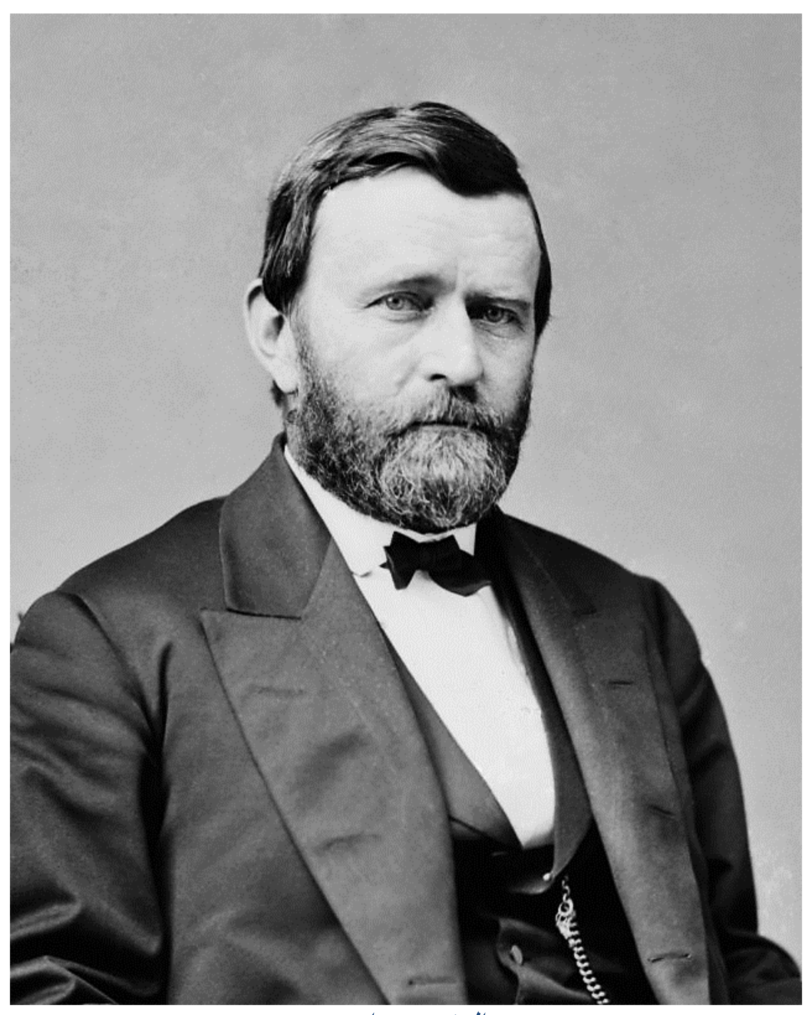
بافالو بيل كودي

سلطات الإيواء رحبت بالفكرة. سمحت له بالسفر. بعد ذلك بعام واحد، طلب من الزعيم الهندي مصاحبته في رحلة عرض في أوروبا. لكن "الثور

الجالس" رفض ذلك وقال: "أهلي يحتاجونني هنا. لا يزال هناك حديث عن الاستيلاء على أرضنا."

عندما بدأت حركة رقصة الاشباح، اتهمت الحكومة "الثور الجالس" بأنه وراءها. في ديسمبر 1890، أرسلت الشرطة المسلحة للقبض عليه. عند خروج الثور الجالس من باب خيمته في معسكر الإيواء، قام أحد أفراد البوليس بإطلاق النار عليه فأرداه قتيلا. القاتل كان أحد أفراد السيوكس، أهل وعشيرة القتيل.

(16)
الصناعة الأمريكية



الرئيس جرانت

في عام 1876، سافر الرئيس أوليسيس اس. جرانت إلى فيلادلفيا لافتتاح معرض خاص. كان يسمى المعرض المئوي. أقيم بمناسبة احتفال الولايات المتحدة بعيد ميلادها المئوي كأمة مستقلة، وإظهار بعض إنجازاتها حتى تاريخه.



احتفال حديث بعيد استقلال الولايات المتحدة

عامل الجذب الرئيسي في المعرض المئوي، كان قاعة الآلات. عبارة عن بناء خشبي كبير على مساحة 12 فدان. داخله، يمكن للزائر رؤية الاختراعات الأمريكية الأخيرة، مثل الآلة الكاتبة والتليفون وآلات أخرى لأغراض لا تحصى ولا تعد. مثل ماكينة الحياكة، ماكينة الطحن، الحفر، الطباعة، الضخ والدق.

في الأشهر الستة التي كان المعرض مفتوحا فيها، زاره ما يقرب من عشرة ملايين شخص. نظروا وحدقوا وبحلقوا في القاعة. رأوا مئات الآلات المذهلة. حتى الصحيفة البريطانية، "التايمز"، كانت منبهرة جدا. كتبت تصف المعرض: "الأمريكيون يخترعون، كما كان اليونانيون في الزمن القديم ينحتون، والإيطاليون يرسمون. إنها عبقرية."

في وقت المعرض المئوي، كانت الولايات المتحدة لا تزال دولة زراعية. لكن في السنوات التالية، تطورت الصناعة الأمريكية بسرعة كبيرة. إنتاج الفحم والحديد أتى مؤخرا. هما أهم المواد الخام اللازمة للصناعة في القرن التاسع عشر.

الفحم الحجري

اكتشف الأمريكان معادن جديدة كثيرة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر. في مجموعة من التلال المنخفضة في الطرف الغربي من بحيرة سوبيريور.



بحيرة سوبيريور

على سبيل المثال، الأخوة ميريت عام 1887، وجدوا رواسب الحديد في ميسابي منيسوتا بكميات كبيرة. في زمن قصير، أصبحوا أكبر مصدرين لخام الحديد في العالم كله.



ميسابي منيسوتا

الحديد الخام كان قريبا من سطح الأرض، في عروق أفقية. عمق عرق الحديد كان 500 قدم. جعل تكلفة استخراجه من باطن الأرض رخيصة وسهلة. المدهش أن الحديد كان خاليا من الشوائب.

لم يمض وقت طويل قبل أن ينتج منجم ميسابي أجود أنواع الصلب، بتكلفة أقل من عشر (0.1) تكلفة إنتاج الحديد في أماكن أخرى.

بحلول عام 1900، زاد إنتاج الفحم عشر أضعاف إنتاجه عام 1860. إنتاج الحديد، كان 20 ضعف. هذه الزيادات، كانت السبب في النمو السريع للصناعات الأمريكية في تلك السنوات.

السكك الحديدية كانت مهمة جدا لزيادة التصنيع. الكميات الهائلة المنتجة من الفحم والحديد، كانت تستخدم في صناعة قضبان السكك الحديدية والقاطرات وعربات شحن البضائع وعربات الركوب.


السكك الحديدية كانت مهمة

ليس هذا فقط، السكة الحديد كانت تربط المشتري بالبائع في كل أنحاء البلاد.
بدون السكك الحديدية، لما تطورت مراكز صناعية كبيرة، في بتسبرج وشيكاغو.

كانت السكك الحديدية تحمل الماشية إلى شيكاغو من السهول الكبرى، لزوم المجازر ومصانع تجهيز اللحوم وتعليبها.
كانت أيضا، هي التي تنقل آلات الحصاد والطحن والأسلاك الشائكة، المصنعة في شيكاغو، إلى المستوطنين في البراري والسهول الكبرى.



اعلان عن السفر بالسكة الحديد 1869

توماس أديسون

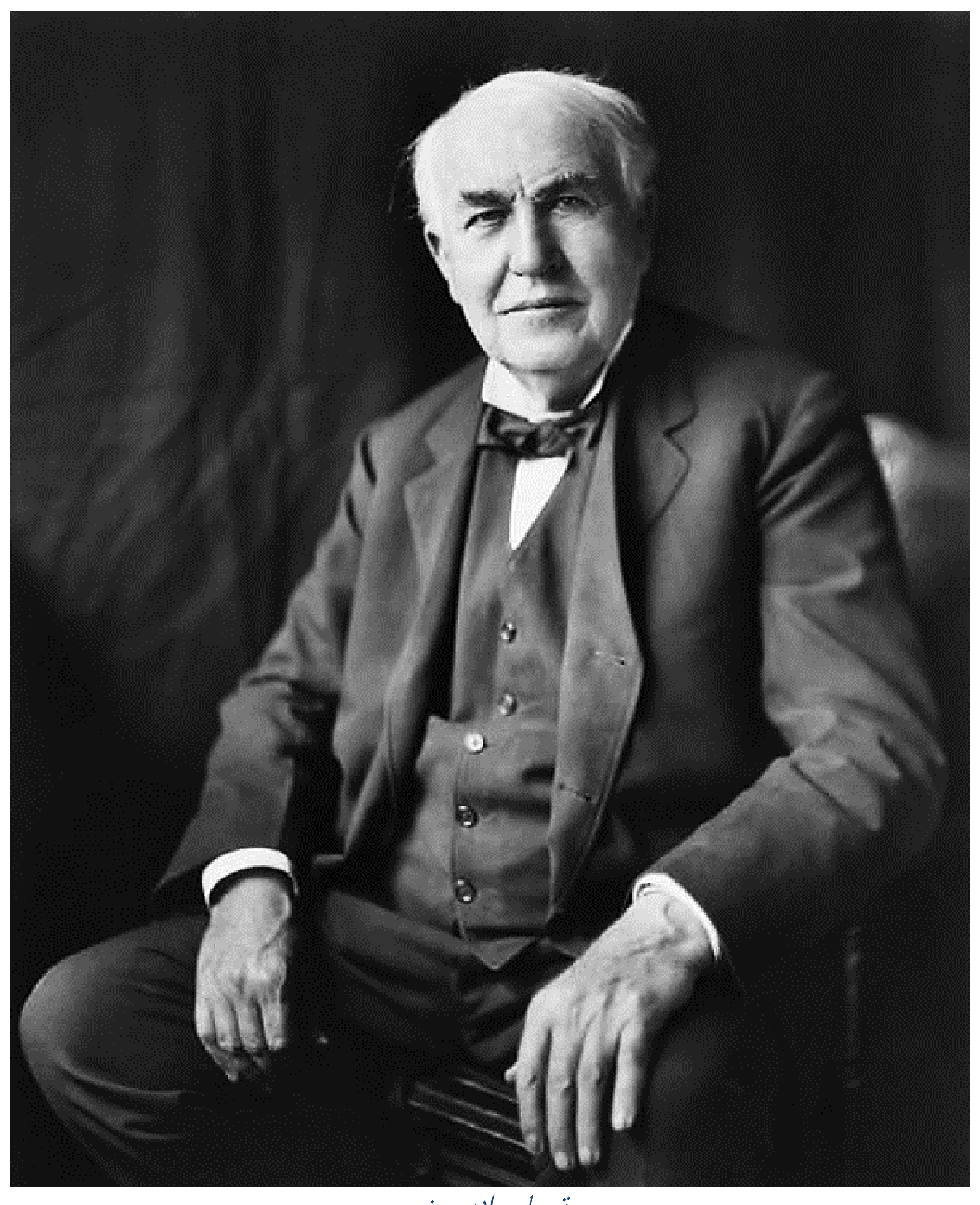
كان الأميركيون فخورين بقدرتهم على إيجاد حلول عملية للمشاكل الإنتاجية والصناعية التي تواجههم. خلال القرن التاسع عشر، أنتجوا وطوروا آلاف الأشياء، لجعل الحياة أسهل وأكثر أمانا وأكثر منفعة وراحة للناس. منها الأسلاك الشائكة، ماكينة الخياطة، إلخ.



أول انتاج تجاري لماكينات الخياطة

حتى منتصف القرن التاسع عشر، مخترعو هذه المنتجات، غالبا ما يكونون قليلي الخبرة العلمية. اختراعاتهم، كانت تأتي بالصدفة والتجربة والخطأ والممارسة العملية. طالما كان الاختراع مفيدا، الكل راضٍ وسعيد.

لكن جاءت تطورات كثيرة فيما بعد، تستدعي المخترع أن يكون ملما بمبادئ العلوم، مثل الكهرباء، المغناطيسية، الكيمياء، ...إلخ. أحد هؤلاء، وأكثر من أي شخص آخر، كانت له مقدرة على استخدام هذه المعرفة في حل المشاكل اليومية. اسمه "توماس ألفا إديسون".



توماس إديسون

ولد إديسون عام 1847، توفي في عام 1931. قام باختراعات أصلية مسجلة عددها أكثر من ألف اختراع. يحتوي معمل إديسون على كل المواد الكيميائية التي كانت معروفة في ذلك الوقت.

كان يلبس معطف المعمل الأبيض، أصابعه مصبوغة بالمواد الكيميائية. شعره متعفر ومنكوش وغير مغسول. يعمل أياما متواصلة بدون أكل ونوم، عندما يكون على وشك حل مشكلة.

بعض أقوال إديسون باتت معروفة مثل اختراعاته. أحدها: "لا يوجد بديل عن العمل الشاق". في بعض الأحيان، يشطح بعيدا. في يوم زواجه، على سبيل المثال، نسي عروسه وقضى ليلته في المعمل يجري تجاربه.

أعظم اكتشافات إديسون، هي نجاحه في استخدام الكهرباء بطريقة عملية. في عام 1878، كون شركة الإضاءة بالكهرباء. هدفه كان تجاري بحت. وهو إنارة المنازل والشوارع وأماكن العمل، بالكهرباء بدلا من الغاز.



الكهرباء بدل الغاز

للقيام بذلك، كان على إديسون أن يطور شيئا واحدا، هو مصباح كهربي متوهج بصفة دائمة. كانت المشكلة هي العثور على مادة مناسبة لاستخدامها كفتيلة للمصباح. فتيلة تتوهج عندما يمر بها تيار كهربي، فينبعث منها الضوء بدون أن تحترق.


فتيلة المصباح

حاول إديسون صنع الفتيلة من معدن البلاتين، ثم حاول استخدام الجلود، الخشب، القطن، شعر الرأس، إلخ. بعضها توهج لدقائق، والبعض الآخر لساعات. لكن لا شيء لمدة طويلة مرضية. أخيرا، نجح ووجد ما يبحث عنه. عندما أعلن عن اختراعه، تضاعفت قيمة أسهم شركته من 100 دولار للسهم، إلى 30 ضعف.

بعد ذلك، بنى إديسون نظاما كاملا لتوليد الكهرباء. حتى يمد المصابيح الكهربية بما يلزمها من كهرباء. لذلك قام بتصميم مولدات (دينامو)، لتوليد الكهرباء. ثم قام بمد كابلات تحت الأرض لنقل الكهرباء إلى حيث الحاجة. أضاف إلى ذلك، صمامات أمان لفصل الكهرباء عند الضرورة.

دينامو إديسون لتوليد الكهرباء

هكذا بدأ عصر الكهرباء. لم يتوقف الأمر عند إنارة المنازل والشوارع بالكهرباء. سرعان ما استخدمت الكهرباء في تدفئة المنازل، تشغيل الماكينات، دفع قاطرات السكك الحديدية. لقد أصبحت الكهرباء منذ ذلك الحين، المصدر الرئيسي للطاقة في العالم.

بحلول عام 1890، كانت الصناعة في الولايات المتحدة، تدر دخلا أكثر من الزراعة. في خلال العشرين سنة التالية، كانت الصناعة تنمو بسرعة عاما بعد عام. بحلول عام 1913، أكثر من ثلث الإنتاج الصناعي في العالم كله، كان يأتي من مصانع ومناجم الولايات المتحدة.

الصناعة الأمريكية، كان يسيطر عليها رجال أعمال لديهم المال والنفوذ. معظمهم عصاميون. يتصفون بالعزيمة والعمل الشاق. كانوا لا يهتمون بحقوق الآخرين. هم في عيون معجبيهم، أباطرة الصناعة. لكن في عيون الباقين، بارونات لصوص أو أسوأ من ذلك.



أندرو كارنيجي

أندرو كارنيجي، كان واحدا من هؤلاء الرجال. ولد كارنيجي في اسكتلندا عام 1835، هاجر إلى أمريكا في سن الثالثة عشرة. بدأ العمل بأجر 1.20 دولار في الاسبوع، في محلج قطن بيتسبورج.

من هناك، انتقل إلى وظيفة في مكتب التلغراف، ثم إلى وظيفة في سكة حديد بنسلفانيا. عندما بلغ عمره 30 سنة، كان دخله أكثر من 40 ألف دولار، من استثمارات بعيدة النظر.

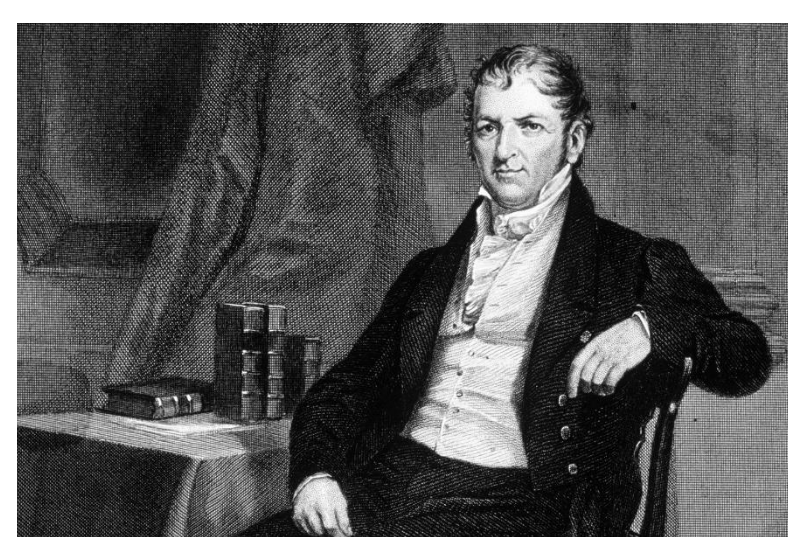
ركز كارنيجي في استثماراته على صناعات الحديد والصلب. بحلول 1860s، كان يسيطر على شركات تصنيع الجسور والقضبان وقاطرات السكك الحديدية.


مصنع كارنيجي للصلب

في 1870s بنى أكبر مصنع للصلب في أمريكا، على نهر مونونجاهيلا في بنسلفانيا. وقام بشراء مناجم فحم وحديد، وأسطول بواخر تحمل المواد الخام، وبنى خط سكة حديد من مصانعه في بنسلفانيا إلى الميناء.

لا شيء، مثل ثروة كارنيجي، أو مثل سلطته في عالم الصناعة، قد ظهرت في تاريخ الولايات المتحدة من قبل. بحلول عام 1900، كان يمتلك نصف الأسهم في شركة صلب كارنيجي العملاقة. دخله السنوي بلغ 23 مليون دولار. وهو دخل يزيد على 20 ألف ضعف دخل الرجل الأمريكي العادي في ذلك الوقت.

ايلي ويتني، الرجل الذي اخترع آلة حلج القطن، لم يكسب أية نقود من اختراعه هذا. كثير من الناس قاموا بنسخ جهازه الأصلي دون دفع أي مقابل.



ايلي ويتني

في عام 1800، تحول ويتني لصناعة البنادق. كانت تصنع في ذلك الوقت بعمال مهرة. كل بندقية، كانت تصنع يدويا بحيث تتجمع أجزاؤها المختلفة مع بعضها دون خلل،



تصنيع البنادق يدويا

لكن لا تناسب الأجزاء بندقية أخرى. ويتني غير كل هذا.

في مصنع بمدينة نيو هيفن، بدأ وتني في ميكنة تصنيع البنادق. المصنع ينتج أجزاء البندقية بكميات كبيرة. المهم هو أن الجزء الواحد يتكرر، ويكون طبق الأصل. أي جزء، يمكن تركيبه في أية بندقية. ثم يتم تجميع الأجزاء في مراحل مختلفة، بعمال تقوم بعمل واحد في كل مرحلة.

طريقة ويتني، تعني أن الأسلحة يمكن أن تصنع بعمال أقل مهارة من ذي قبل، عندما كان عامل واحد يصنع البندقية كاملة. أسلوبه هذا في التصنيع، أصبح يعرف ب "النظام الأمريكي". بعد ذلك، أصبح يعرف بالإنتاج الضخم، أو الإنتاج الكثيف. الانتاج الضخم، شيء هام جدا، بدونه، لن يصبح دخل الفرد في الولايات المتحدة أو في باقي الدول الصناعية كما هو اليوم.

هنري فورد والإنتاج الضخم



هنري فورد

هنري فورد، مشهور بصناعته للسيارات. لكن أهميته ترجع إلى كيفية صناعتها. لقد بدأ فورد في صناعة السيارات في 1890s. في أحد الأيام، عام 1903، كان يتحدث إلى صديق عن أفضل طريقة لتصنيع السيارات:

"الطريقة الصحيحة هي أن تجعل الجزء الواحد مثل الآخر. مثل الدبابيس أو عيدان الكبريت. عندما تشكك الصديق في إمكان ذلك، أجابه فورد: "المبدأ واحد. كل ما نريده، هو مكان أوسع".

حاول فور تطبيق فكرته في إنتاج سيارة موديل "تي". مثل بنادق وتني، كل سيارة، كان يتم تجميعها من أجزاء متشابهة طبق الأصل. السيارة كانت تأخذ حتى نفس لون الطلاء. إلا إذا طلب الزبون لونا مختلفا.

استخدام الأجزاء المتطابقة في التصنيع، يسمى "التوحيد القياسي". ثم أضاف فورد إلى ذلك فكرة، خط التجميع المتحرك. فكرة خط التجميع هو توفير الوقت. كل عامل في المصنع، يبقى مكانه، والعمل يأتي إليه على سير متحرك. فيلم شارلي شابلن، "العصر الحديث"، يوضح ذلك.

خط التجميع المتحرك في مصنع راديوهات

في 1913، بدأ فورد في استخدام طريقة خط التجميع لصناعة السيارة موديل "تي" بالكامل. بينما تتحرك السيارة على خط الإنتاج، عشرات العمال، كل يقوم بعمل معين، مثل ربط صمولة مثلا، أو ربط جزئين ببعض.

عندما تصل السيارة نهاية الخط، يكون قد اكتمل تجميعها. وتكون قد ملئت بالبنزين، ومستعدة للسير على الطريق. تجميع سيارة بهذه الطريقة، قد استغرق ساعة واحدة و33 دقيقة فقط، بعد أن كان يستغرق، بالطرق القديمة، 12 ساعة و28 دقيقة.

عن طريق التوحد القياسي وخطوط التجميع، بين فورد لأصحاب المصانع من كل نوع، كيف تنتج بضاعة رخيصة بكميات كبيرة. لهذا يعتبر هنري فور، أبو الإنتاج الضخم (ماس برودكشن) في القرن العشرين.

الثروة الكبيرة لرجال أعمال مثل كارنيجي، جاءت جزئيا من نجاحه في ابتلاع الشركات المنافسة، أو بإخراجها من سوق العمل بالمنافسة.

رجال أعمال مثل كارنيجي وروكفلر، ملك صناعة النفط، أدركوا أنهم يمكنهم، إلى حد كبير، زيادة أرباحهم باستخدام مثل هذا الأسلوب الذي يشبه الضرب تحت الحزام.



الضرب تحت الحزام

يقومون بخفض مصروفات شركاتهم وخفض أسعار منتجاتهم في البداية، حتى يقضوا على منافسيهم. بعد ذلك، مع عدم وجود منافسين، يمكنهم رفع أسعار منتجاتهم كما يريدون.

الكيانات الصناعية العملاقة التي أقامها هؤلاء العمالقة، تعرف بالمؤسسات (كوربوريشن). وعندما تنمو وتكبر تعرف بالتوكيلات (ترست). بحلول أوائل القرن العشرين، أصبحت التوكيلات تسيطر على أجزاء كبيرة من الصناعة الأمريكية.

أحد التوكيلات، تسيطر على صناعة الصلب، أخرى على صناعة البترول، ثالثة على انتاج القمح، وغيرها. التوكيلات الكبيرة قد تبلغ ثروتها ما يفوق ثروات أمم كثيرة. بسبب ثرواتها وسلطاتها الكبيرة، تتحكم في الأجور والأسعار، وتؤثر في سياسة الدولة وحياة الملايين من الناس.

لقد جزع العديد من الأميركيين من قوة التوكيلات الاقتصادية الجديدة. الولايات المتحدة، هي أرض الفرص المتساوية العادلة للجميع. لكن البلاد يبدو أنها قادمة لكي تصبح تحت سيطرة حفنة من الأثرياء أصحاب النفوذ. هؤلاء، هم قادرون على فعل ما يريدون. يرشون السياسيين لتمرير قوانين تحقق مصالحكم فقط.

بعضهم يقوم بتوظيف آخرين لسحق أي محاولة من قبل عمالهم لتحسين أوضاعهم. مواقفهم من حقوق الإنسان، يمكن تلخيصها في ملاحظة ويليام فاندربلت، امبراطور السكك الحديدية، عندما سُئل، هل يعتقد أن السكة الحديد يجب أن تكون في خدمة الركاب، قال: "الركاب؟ عليهم اللعنة".



فاندربلت، الركاب؟ عليهم اللعنة

رفض فاندربلت للانتقادات، أغضب الناس، وعزز الشعور بأن شيئا ما يجب أن يتم، لكبح جماح مثل هؤلاء الرجال، وتخفيف قبضتهم على حياة الأمة. كثير من الناس ترى هذه المسألة، هي أهم مشكلة تواجه الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين. مالم يتم فعل شيء حيال ذلك. سوف تصبح الولايات المتحدة، دولة حياتها مكبلة بسيطرة حفنة من رجال الأعمال الأثرياء.

(17)

الباب الذهبي



تمثال الحرية

على جزيرة صغيرة في ميناء نيويورك، يقف تمثال عملاق لامرأة تلبس رداء. تحلق ببصرها نحو الشرق، لتستشف ما وراء الأفق البعيد. تحمل بيدها اليمنى شعلة، ترفعها عالية في الهواء. إنه تمثال الحرية. أحد أشهر المعالم في العالم.



فريدريك أوجست بارتولدي

صممه النحات الفرنسي فريدريك أوجست بارتولدي في بادئ الأمر، عام 1860، لكي يمثل فلاحة مصرية تحمل النور إلى أسيا. ولكي يوضع عند مدخل قناة السويس في بورسعيد مصر. لكن رُفض التمثال المقترح لتكلفته الباهظة.

في عام 1886، أهدت فرنسا التمثال بعد عمله، إلى الولايات المتحدة، للمساهمة في احتفالات الذكرى المئوية لاستقلال الولايات عن بريطانيا. التمثال أصبح الآن يمثل الحرية، أو إلهة الحرية عند الرومان، ليبرتاس. والتي أعطتنا كلمة لبرتي بالإنجليزية. تقف بشعلتها التي لا تطفأ لكي تدعو العالم إلى الحرية.

بالنسبة لملايين المهاجرين، تمثال الحرية هو أول شيء يقع بصرهم عليه عندما كانت ترسوا بهم السفن في ميناء نيويورك. على قاعدة التمثال، كلمة ترحيب وأمل، تبدأ بجملة، "أعطوني أناسكم المنهكة، الفقراء المتطلعين إلى الحرية ...لقد رفعت شعلتي بجوار الباب الذهبي."

قصة الشعب الأمريكي هي قصة المهاجرين. أكثر من 75 في المائة من كل الناس، الذين تركوا أوطانهم بلا عودة للعيش في بلد آخر، ذهبوا إلى الولايات المتحدة.

بين عامي 1840 و1860، كان عدد المهاجرين أكثر من أيّ وقت مضى. معظمهم من أوروبا. قلة الإنتاج، الجوع والاضطرابات السياسية في ذلك الوقت، جعلت ما يزيد عن خمسة ملايين أوروبي يتركون بلادهم سنويا. أغلبهم، كان يهاجر إلى الولايات، أكثر من أي بلد آخر.



مهاجرون من أيرلندا للولايات المتحدة



المجاعة الكبرى بإيرلندا

كان من بين هؤلاء المهاجرين العديد من الأيرلنديين. الأيرلنديون يعتمدون في الغذاء على محاصيلهم من البطاطس. لمدة خمس سنوات، بعد عام 1845، أصيبت البطاطس بمرض، جعلها تتعفن في الحقول. النتيجة، 750 ألف أيرلندي ماتوا جوعا. كثير ممن كتبت لهم النجاة، هاجروا إلى الولايات المتحدة.

في عام 1847 وحده، أكثر من 118 ألف قاموا بالهجرة. حتى عام 1860، واحد من كل أربعة، كانوا يعيشون في ولاية نيويورك، هو مهاجر جاء من أيرلندا. اليوم، أكثر من 13 مليون أمريكي، هو من أصل أيرلندي.

خلال الحرب الأهلية في 1860s، شجعت الحكومة الاتحادية المزيد من الهجرة من أوروبا. فعلت ذلك عن طريق منح الأراضي للمهاجرين الذين يتطوعون في جيش الاتحاد. حتى عام 1865، خمس الجنود في الشمال، كانوا مهاجرين، جاءوا زمن الحرب الأهلية. كثيرون منهم جاءوا من ألمانيا. الآن، ثلث الأمريكان، من أصل ألماني.



خريطة أوروبا

تقع أيرلندا في الغرب من أوروبا، ألمانيا في شمالها. حتى عام 1880، جاء معظم المهاجرين إلى الولايات المتحدة من هاتين المنطقتين. ثم حدث تغير كبير، مهاجرون آخرون بدأوا يأتون من جنوب وشرق أوروبا.

إيطاليون، بولنديون، يونانيون، روس، مجريون، وتشيكوسلوفاك. حتى عام 1896، كان أكثر من نصف المهاجرين الذين دخلوا الولايات المتحدة، جاءوا من شرق وجنوب أوروبا.

جاء العديد من اليهود إلى الولايات المتحدة في هذا الوقت. في ثمانينيات القرن التاسع عشر، كان اليهود يقتلون في جميع أنحاء أوروبا الشرقية في مجازر دموية تسمى "المذابح". هرب عدة آلاف منهم إلى الولايات المتحدة. ليون شتاين، هو ابن أحد هؤلاء. بعد ذلك بسنوات عديدة، وضح لماذا والده، بالرغم من المشقة التي كابدها في أمريكا، فضل البقاء هناك.

". . . كان استغلال العمال مخيفا، وكان والدي يعاني من ذلك الأمر. لقد كان يعيش على الكفاف بالعمل 12 أو 14 ساعة متواصلة في اليوم. كان يتعرض في مصنع الملابس لما يشبه غبار الفحم في المناجم.

غبار الوبر المتطاير في الهواء. الذي يلصق في الحلق والرئتين، فيسبب الكحة وأمراض التنفس، مثل غبار الفحم بالضبط. في النهاية، يقضي عليك هذا الغبار. وهذا ما قتل والدي بالفعل."

لكنه فضل الحياة في أمريكا. لم يصبح أبدا غنيا، ولم يكن ناجحا في حياته، ومع هذا لم يكن يشعر بمرارة. تذكر أنه قد جاء من مكان، إذا كنت فيه يهوديا، لا تعد إنسان، وليست لك حقوق على الإطلاق.

في أمريكا، منحوا والدي حق التصويت، وسمحوا له بمكان يعيش فيه، وتركوا أولاده يكبرون كأمريكيين. بسبب كل هذا، هو لم يشعر بالمرارة.

بين عامي 1880 و1925، دخل الولايات المتحدة حوالي مليوني يهودي. اليوم هناك حوالي 6 مليون أمريكي يهودي، يشكلون 2.2 في المائة من مجموع سكان الولايات المتحدة.

في أواخر 1800s، رغب الكثيرون في الهجرة إلى الولايات المتحدة. إلا أن الحكومة وجدت أنه من الصعب، بسبب كثرة العدد، تسجيلهم ومتابعتهم. لذلك في عام 1892، خصصت مكانا في جزيرة إليس بميناء نيويورك، لاستقبال وفحص المهاجرين قبل السماح لهم بدخول الولايات المتحدة. في ذلك الوقت، كان يصل إلى جزيرة إليس 2000 مهاجر في اليوم.



جزيرة إليس وبها تمثال الحرية

مغادرة المنزل

ولدت والدة ليون شتاين في قرية صغيرة في لتوانيا، شمال شرق بولندا. في سن السادسة والثمانين، لا تزال تذكر بوضوح عام 1908، اليوم الذي غادرت فيه قريتها، متجهة إلى أمريكا كمهاجرة:

"لقد تذكرت ذلك اليوم بوضوح. القرية بأكملها جاءت لكي تودعنا. كنا نجلس جميعا في العربة. حولنا الربط والحقائب واللفافات، وعلى حجرنا وأكتافنا. كنت متحمسة بعض الشيء، لكن في داخلي كنت بائسة خائفة.

عندما وصلت العربة إلى نهاية القرية، وجت مجموعة من القرويين يلوحون لنا بأيديهم، يصغرون شيئا فشيئا. لكنني ظللت أنظر إلى والدتي وهي تقف في المقدمة. ثم، قبل أن تغير العربة اتجاهها في نهاية الشارع، رأيت أمي يغمى عليها وتسقط على الأرض من البكاء.



لحظات الفراق الصعبة

ورأيت بقية المجموعة تنحني لالتقطها من الأرض. حاولت الخروج من العربة والعودة بسرعة للبقاء معها. لكن منعني من كانوا معي في العربة وأمسكوا بي. بعد ذلك، لم أرى أمي مرة ثانية أبدا.

منذ افتتاح المركز إلى وقت إغلاقه عام 1954، انتظر أكثر من عشرين مليون شخص بفارغ الصبر في قاعاته وممراته طالبين الموافقة على هجرتهم.

كان ضباط الهجرة يطلبون الإجابة على أسئلة معينة، لمعرفة ما إذا كانوا مجرمين أو غير سويين عقلياً. ثم يقوم الأطباء بالتأكد من خلوهم من

الأمراض المعدية. ويضعون علامات على ملابسهم: إتش، لمرضى القلب، إي، لضعاف النظر أو مرضى العيون، وهي أمراض قد تنهي آمالهم في حياة جديدة في أمريكا.



المهاجرون الأوائل في جزيرة إليس

لكن معظمهم كانوا يجتازون الامتحانات. نصف الأمريكيين حاليا، أسلافهم دخلوا الولايات المتحدة عن طريق جزيرة إليس. استمع إلى ليون ستاين مرة أخرى وهو يصف مكان استقبال المهاجرين القديم في جزيرة إليس:

"جاء والدي من خلال هذا المكان في مطلع القرن. كيف يمكنني الوقوف هنا وعدم ذكر ما حدث؟ أشعر أنه مكان مسكون به أشباح، أعتقد أنك وسط هذا الصمت، ستسمع كل البكاء، وتشعر بكل الآلام لطالبي الهجرة وهم ينتظرون الموافقة، بدون صبر في تلك القاعات. الموافقة تعني أنك تولد من جديد، وهذا ليس بالأمر السهل. الهجرة هذه هي بوابة الأمل، إلى حياة جديدة أفضل"



حلم الهجرة، غرباء في أرض غريبة

وجد المهاجرون العمل في مدن مزدحمة، مثل نيويورك، شيكاغو وبيتسبرج. العمل المتاح كان في شركات ومصانع خياطة الملابس، أفران التغذية، خطوط تجميع المصانع، مناجم الفحم، إلخ. كانوا يبذلون أقصى جهدهم، لأنهم كانوا يبغون النجاح بجد في حياتهم الجديدة.

لكن الحياة الجديدة للمهاجرين، كانت صعبة. فهم غرباء في أرض غريبة. يتكلمون في كثير من الأحيان لغة غريبة. لا يجدون سوى الأعمال الصعبة، والأقل أجرا، فهي الوحيدة المتوافرة لهم. مثل والد ليون شتاين، عليهم العمل ساعات طويلة في أماكن خطرة مزدحمة، لا يأتي منها غير الأمراض والبؤس.

مهما كانت الظروف التي يواجهها المهاجرون في وطنهم الجديد، إلا أنها أفضل بكثير من الظروف التي تركوها وراءهم في وطنهم الأم. قالوا مين

اللي رماك على المر؟ قال: اللي أمر. فهم الآن يلبسون ملابس أفضل، وطعام أحسن، ومدارس ممتازة مجانية لأطفالهم.


شوارع مضاءة بالليل

شوارع مضاءة بالليل، وسكن متوافر، وأسعار أرخص بكثير من بلادهم التي تركوها. لذلك، استمروا يتدفقون.

يعبرون الأطلسي ويأتون للهجرة. حتى عام 1910، كان عدد المهاجرين المولودين خارج الولايات المتحدة 14.5 بالمائة من جملة تعداد السكان.

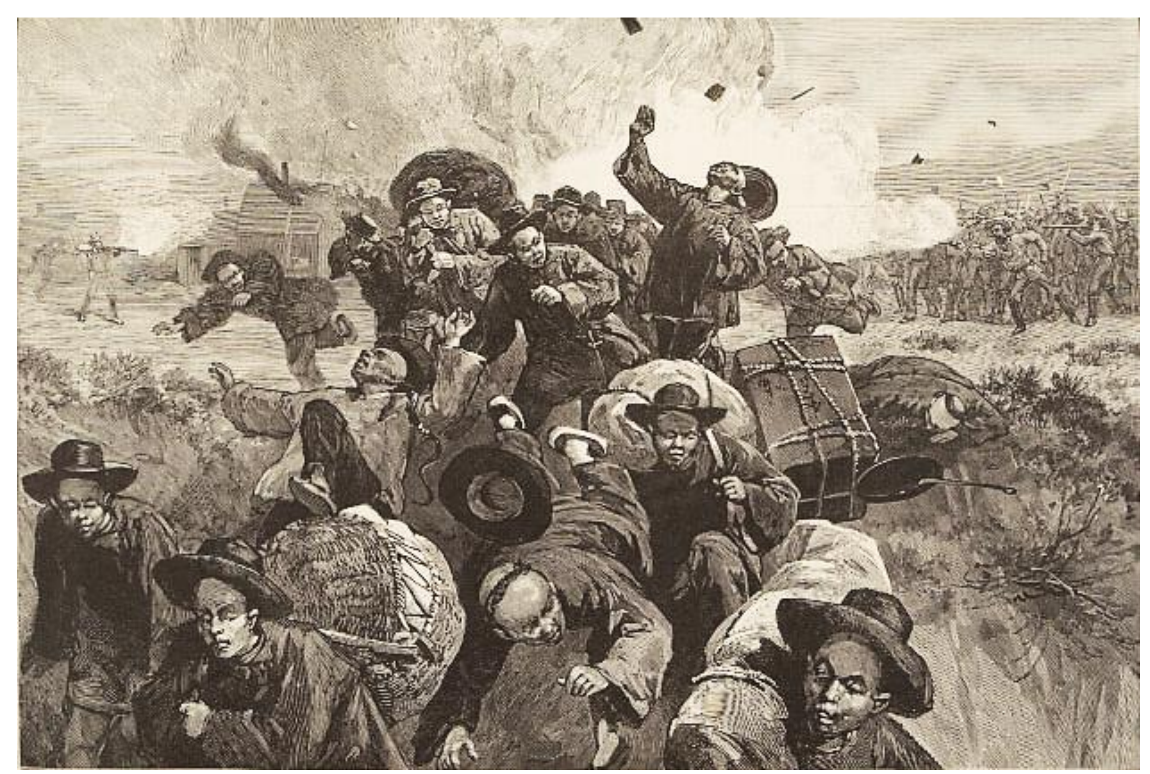
هجمة المهاجرين إلى الولايات المتحدة بهذه الكثافة، أزعجت الكثير من الأمريكان. كانوا يخشون المنافسة وأخذ الوظائف من العمال المولودين في أمريكا.

كما كانوا يخشون من سوء تعليم المهاجرين وضعف بنيتهم الصحية ومشاكلهم الاجتماعية، وميولهم السياسية التي قد تكون شيوعية، وعاداتهم التي يمكن أن تؤثر في قيم وعادات الأمريكان غير المهاجرين.

الخوف من المهاجرين القادمين لم يكن غير مبرر. ففي ستينيات القرن التاسع عشر، تم جلب العمال الصينيين إلى كاليفورنيا لبناء السكك الحديدية. حقيقة أن العمال الصينيين كانوا على استعداد للعمل مقابل أجور أقل، جعل العمال الأمريكان يكرهونهم.

شعروا أن هؤلاء الناس، بأجناسهم الغريبة ولغتهم المختلفة، يمثلون خطرا حقيقيا، وتهديدا لهم. نتيجة ذلك، تم مهاجمة التجمعات الصينية في غرب البلاد وحرق بيوتهم. هنري سينكويز، زائر من بولندا، وصف لنا ما قد شاهده عام 1876:

"كنت في سان فرانسيسكو الليلة التي كانت فيها مذبحة الصينيين متوقعة. في ضوء المباني المحترقة على طول الساحل، سارت مجموعة ضخمة من العمال متوعدة، تحمل لافتات تنادي بشعارات عدائية مثل: "الدفاع عن النفس، هو أول قوانين الطبيعة"، "الآن عاد النظام"، ...أخير عاد النظام، ولكن بعد تحقيق مطالب العمال، وأحدها، هو طرد العمال الصينيين.



مذبحة الصينيين بسبب منافستهم للعمال البيض

في عام 1882، قوة المشاعر المعادية للصينيين جعلت الكونجرس يحظر معظم الهجرة الصينية. كما تم رفض المهاجرين اليابانيين وغيرهم من الآسيويين. بقدوم عام 1924، لم يكن هناك مهاجرون آسيويون يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة. استمر الحظر حتى بعد الحرب العالمية الثانية.

في 1920s، قام الكونجرس بتمرير قوانين للحد من جميع أنواع الهجرة. أهمها هو قانون ريد جونسون عام 1924. هذا القانون كان ردا على مخاوف الأميركيين أحفاد المهاجرين من شمال أوروبا. يحدد عدد المهاجرين في السنة، والمسموح لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة ب 150 ألف مهاجر.

كل بلد ترسل مهاجرين، لها حصة تناسب عدد المهاجرين الذين أتـوا منها ويعيشون حاليا في الولايات المتحدة. هذا يعني أنه لو كان عدد الألمان

الذين هاجروا إلى الولايات، ضعف عدد الصينيين مثلا، فيكون المسموح لهم بالهجرة من ألمانيا، ضعف عدد المسموح لهم من الصين.

سبب قانون عام 1924، الحد من عدد المهاجرين من جنوب وشرق أوروبا. منذ بداية العمل بالقانون، 87% من المسموح لهم بالهجرة، كانوا من إنجلترا، أيرلندا، المانيا، البلاد الاسكندنافية.

بوتقة انصهار أم طبق سلطة؟


إسرائيل زانجويل

في عام 1908، كتب زانجويل مسرحية بعنوان "بوتقة الانصهار". بطل المسرحية لاجئ من روسيا القيصرية، يهرب إلى الولايات المتحدة. في المشهد الأخير، يتحدث بحماس عن خليط من الشعوب في وطنه الجديد:

"أمريكا هي بوتقة الله، وعاء الانصهار العظيم. تذوب فيه كل الأجناس الأوروبية وتتشكل. هنا تجد 50 جماعة، 50 لغة، 50 تاريخا. بالطبع قد أتى معهم 50 تناحر وحقد دموي، لكن لن يستمر هذا الوضع طويلا. فنيران الرب سوف تصهر الجميع في بوتقة واحدة، وتصنع منهم الرجل الأمريكي. الرجل السوبرمان."

مسرحية زانجويل كانت ناجحة جداً. ربما لأن العديد من الجماهير المشاهدة، وجدوا رسالتها مطمئنة. عندما كانت هجرة الفقراء وغير المتعلمين من أوروبا للولايات بالملايين. كان مريحا للأمريكيين معرفة أن هؤلاء القادمون الجدد، من الممكن أن ينصهروا في المجتمع الأمريكي ويصبحوا في المستقبل مثلهم.

مجموعات المهاجرين من خلفيات قومية وعرقية مشابهة، في كثير من الأحيان، يبقون معا، محافظين على هويتهم وعاداتهم القديمة. يتجمعون في أماكن خاصة بهم، مثل الحي الصيني "تشينا تاون"، أو "إيطاليا الصغيرة". وهي أماكن سكنية من أعراق مماثلة للأصول.

لا يمتزج الأميركيون من خلفيات مهاجرة متنوعة امتزاجا كاملا. كثير من أحفاد أحفاد الأوروبيين المهاجرين، في بداية القرن العشرين، يتزوجون مهاجرين ومهاجرات خارج مجموعاتهم الإثنية.

ومع ذلك، مثل هؤلاء الأميركيون من الجيل الثالث، غالباً ما يتشبثون بكل فخر بعناصرهم العرقية وعاداتهم وتقاليدهم الأصلية. وكذلك العديد من الأميركيين من أصول أبعد من ذلك في الماضي.

لكن، حتى لو كانت الولايات المتحدة بالنسبة للمهاجرين الجدد، هي مجرد سلطة، فقد تكون طبق سلطة لذيذ. عندما تدخل إلى السوبرماركت، تجد قسم الخبز المعروض للبيع، أشكال وألوان، 20 نوعا أو أكثر. يرضي كل الأذواق والأعراق.

كذلك المطاعم، على كل لون يا باتستا، كما يقول المثل الشعبي. مطاعم إيطالية، مكسيكية، كوشر، لبنانية، وجبات سريعة، بيتزا، بيرجركنج، ماكدونالد. عندما تكون هناك مشكلة في العمل، يجتمع الهندي والصيني والإيطالي والمصري والأمريكي والأوروبي.



أطباق مكسيكية

بذلك يكون لدينا العديد من الحلول بدلا من حل واحد. عند الزواج المختلط، يحدث التهجين بين الجينات، فتأتي الذرية مهجنة، أكثر ذكاء وأصح بدنا وأفضل قدرة على الحياة. وبمرور الزمن يحث الانصهار.

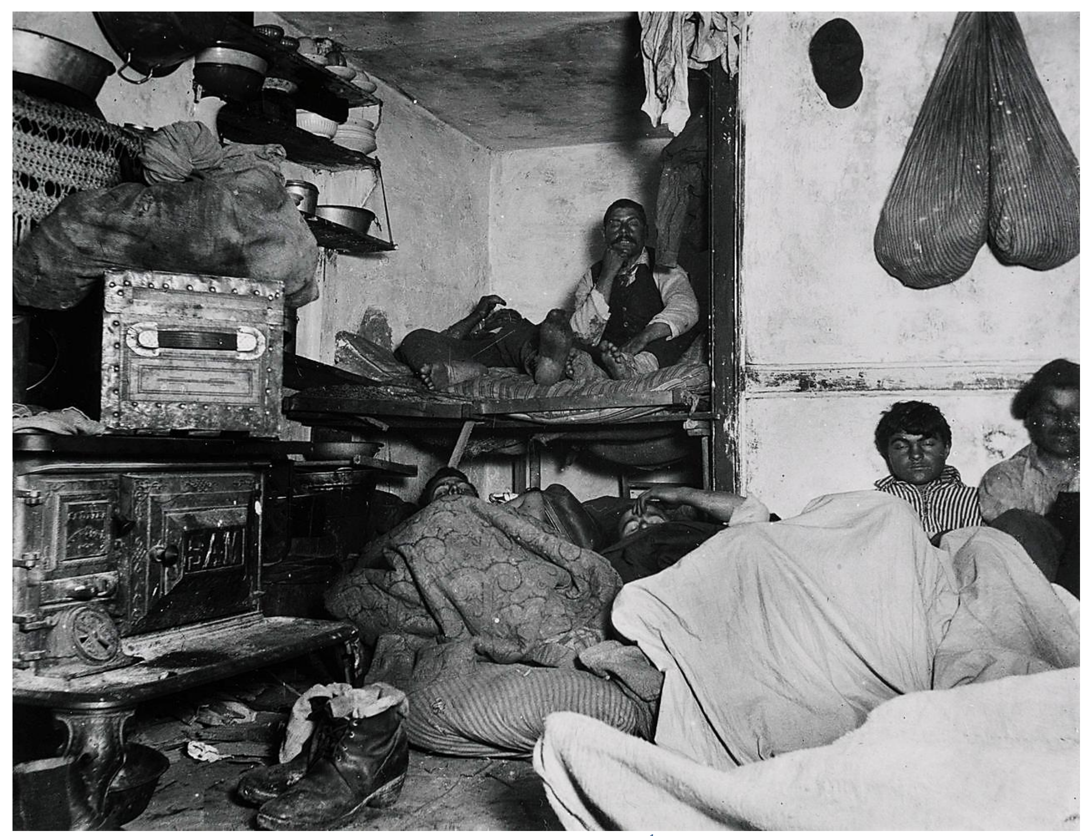
فضلا عن أن الهجرة تنتقي المهاجر. بمعنى أن المريض لا يهاجر، والعجوز لا يهاجر، إلا للحاق بذويه. من يهاجر، هم الشباب الأكثر طموحا وشجاعة وصبرا وقدرة على العمل. هذا ما تقوله كتب الاحصاء والاجتماع. لذلك تجد دول الهجرة التي تختلط وتمتزج فيها الأعراق، أكثر تقدما من مثيلاتها الطاردة للهجرة.

(18)

الإصلاحيون والتقدميون

بحلول عام 1900، كانت الولايات المتحدة أغنى وأكثر بلد صناعي إنتاجا في العالم. كانت تنتج 31.9% من إنتاج العالم من الفحم، 34.1% من الحديد، 36.7% من الصلب. حوالي 12 مليون عامل من سكانها ال 74 مليون، كانوا يعملون في الصناعة.

كان الرجال والنساء والأطفال يعملون لساعات طويلة في المصانع والمناجم وورش العمل. كثيرون كانوا يعيشون في المدن، لأن الكثير من المراكز الصناعية النامية مثل بيتسبورج وشيكاغو، احتاجت إلى المزيد من الأيدي العاملة.

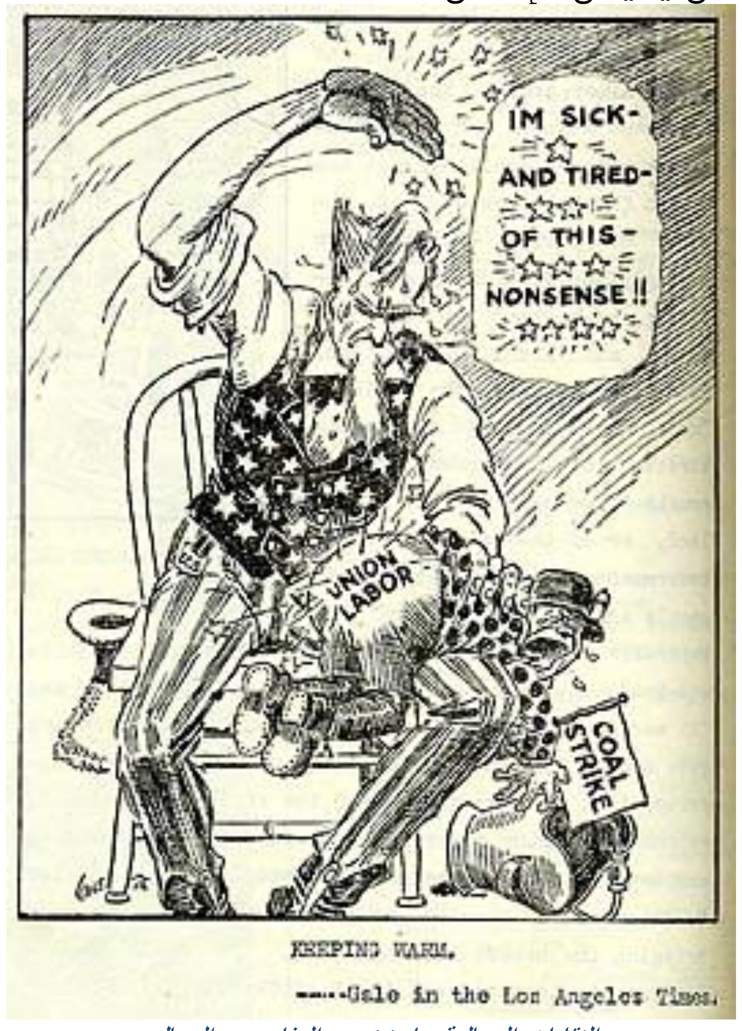


داخل بيوت الأحياء الفقيرة في نيويورك 1890م

بيوت العمال كانت في الأحياء الفقيرة القذرة والمكتظة بالسكان. بعد سنوات، ابن مهاجرين من قرية إيطالية، تذكر تعاسة والدته. فوصف لنا كيف أنها كانت تجلس بالساعات تطل من نافذة شقة في مبنى بمدينة نيويورك، وتحدق في تجمعات السحب البعيدة في السماء.

الأجور كانت منخفضة. في عام 1900، كان أجر العامل 9$ في الأسبوع، نظير 59 ساعة عمل. شغل كتير ودخل قليل. ساعات طويلة ومكسب أقلّ. في محالج القطن، غالبا ما يكون العمل 62 ساعة في الاسبوع، بأجر سنتات في الساعة. غالبا ما تكون أماكن العمل خطرة غير صحية. في أحد مصانع شركة الولايات المتحدة للصلب، 46 عاملا قتلوا عام 1906.

بسبب حروق، انفجارات، صدمات كهربائية، اختناقات، أشياء تسقط، وعمال تُدهس. إذا قتل العامل بهذه الطريقة، لا يحصل هو أو ذويه على أية تعويضات. عندما يُسأل مالك المنجم عما يواجهه العمال من مخاطر، ينكر ويكون رده قصيرا وقاسي: "انهم لا يعانون"، ثم يضيف، "هم حتى لا يستطيعون التحدث باللغة الإنجليزية ". وكأن من لا يعرف الإنجليزية، ليس من حقه أن يعيش كإنسان.



النقابات العمالية عاجزة عن الدفاع عن العمال

حاول العمال تشكيل نقابات عمالية لتحسين ظروف حياتهم. هذه المحاولات غالبا كانت تفشل. أحد أسباب ذلك، هو المنافسة بين العمال المولودين في أمريكا والمهاجرين. سبب آخر، هو المقاومة العنيفة لقيام النقابات من أرباب العمل. العمال النقابيون، كانوا يفصلون، وتوضع

أسماءهم في قوائم سوداء. وإذا وضع اسم عامل على أحد القوائم السوداء، فلن يجد عملا في أي مكان.

أصحاب العمل، كانوا مصرين على عدم تدخل العمال أو أي شخص آخر في الطريقة التي يديرون بها أعمالهم. في بعض الأحيان، كانوا يطلبون إرسال الجنود لتفريق الإضرابات. في أحيان أخرى، كانوا يستأجرون جيوشا خاصة بهم للسيطرة على عمالهم. حدث في مصنع كارنيجي للصلب في بنسلفانيا، عندما أضرب العمال في عام 1892، أن أجر مدير المصنع، 300 بلطجي لوقف الإضراب.

صامويل جومبرز



صامويل جومبرز

في أوائل 1900s، العمالة الأمريكية الرائدة كانت الاتحاد الأمريكي لمنظمة العمل. تم تشكيله عام 1886، بواسطة صموئيل جومبرز، وهو زعيم اتحاد صانعي السيجار.

صنع السيجار كان وظيفة العمال المهرة، كان يعتقد جومبرز أن نقابات العمال المهرة هي الوحيدة المتاح لها النجاح في الاضرابات. لأنه عادة إذا قام العمال

غير المهرة بالإضراب، فيمكن فصلهم أو ابدالهم بسهولة. لكن هذا غير صحيح بالنسبة للعمال المهرة. هذا يعني أن أرباب العمل سيكونون مجبرين على الاستماع لهم.

كبر الاتحاد الأمريكي للعمال باطراد، لأنه جلب المزيد والمزيد من هؤلاء العمال المهرة: نجارين، عمال طباعة، حدادين، صناع زجاج، إلخ. بحلول عام 1904، كان 1.75 مليون عضو ينضمون للاتحاد، ليصبح أكبر منظمة عمالية في الولايات.

في هذا الوقت العديد من العمال في أوروبا، كانوا ينضمون للحركات العمالية الثورية. الحركات الأوروبية، كانت تدعو إلى الإطاحة بالرأسمالية. بمعنى الإطاحة بالملكية الخاصة للمصانع والمناجم ووسائل الانتاج الأخرى، واستبدالها بنظام اشتراكي جديد.

رفض معظم العمال الأميركيين مثل هذه الأفكار الثورية. لم يكونوا مهتمين بتدمير النظام الاقتصادي القائم. انهم يريدون ببساطة جعله يعمل بشكل أكثر فعالية لصالحهم.



ما أراده العمال هو حصة أكبر من الخبز والزبدة

ما أرادوه هو حصة أكبر من الثروة التي ساعدوا هم في تكوينها. أطلق جومبرز على هذا اسم "الخبز والزبدة النقابية"، وقال إنه يعتقد أن الاتحادات، يجب أن تهتم بمصالح العمال وحياتهم اليومية، بدلا من الاشتغال بالسياسة.

الثورات ليست بالضرورة حياة أفضل للعمال. لكن المطالبة بالحصول على أجور أعلى وساعات عمل أقل وظروف عمل آمن. هي مطالب عملية وأكثر فائدة وأقل تكلفة.

في اشتباكات بين السلطات والمضربين، قتل 20 شخصا. ليست الحكومة وأصحاب العمل فقط، ضد النقابات العمالية. كان الرأي العام أيضا ضدهم. الأمريكيون في العادة، يرون بلدهم أرض الإنسان الحر. الفرد متروك لكي يحسن وضعه ودخله بجهوده الخاصة، بدون حدود، مادامت في ظل القانون. أمريكا، هي أرض الفرص الكبيرة للثراء.


العمال في إضرابات لتحسين أوضاعهم، لورانس ماساتشوستس 1912

العديد من الأمريكيين يمتلكون المزارع أو المحلات التجارية أو المصانع الصغيرة. ملايين آخرون يحلمون باليوم الذي يمتلكون فيه مزرعة أو مشروع تجاري خاص بهم. ربما يحلمون هم أيضا بأن يكونوا أثرياء مثل كارنيجي أو فورد. أناس مثل هؤلاء، من غير المرجح أن يفضلوا منظمات تهدف إلى تحجيم أو تأميم رجال الأعمال، والحد من حرية العمل والفرص المتاحة.

لكن الأميركيين لم يكونوا راضين عن الأوضاع في بلدهم. في السنوات الأولى من القرن العشرين، تيار من الكتب والمجلات وجهت مقالاتها انتباه الناس إلى عدد كبير من المشاكل الوطنية.

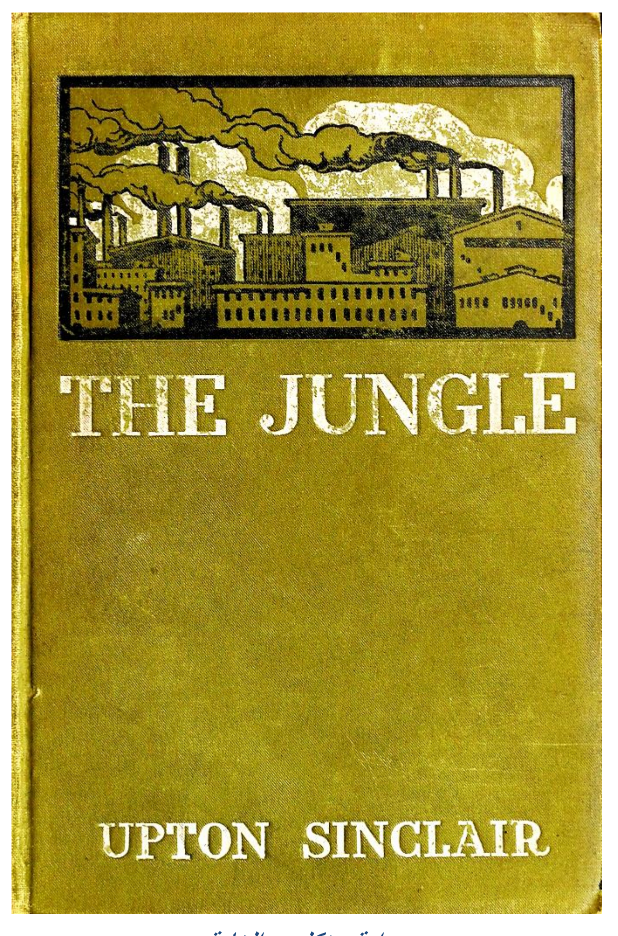
البعض تعامل مع ظروف الحياة في الأحياء الفقيرة في المدن الكبرى، والبعض مع الرشوة والفساد في الحكومة، والبعض الآخر مع خداع

وتضليل رجال الأعمال الأثرياء. الكتب والمقالات غالبا ما تبرز حقائق مذهلة وصادمة.



أبتون سينكلير

أبتون سينكلير. في عام 1906 هاجم صناعة تعبئة اللحوم في روايته "الغابة". وصف بطريقة مرعبة حياة العمال المهاجرين في سلخانات شيكاغو. كشفت الرواية للطبقة المتوسطة الأميركية جانبا من حياة قطاع في دولتهم، لا يعرفون عنه شيئا.



رواية سنكلير، الغابة

لقد صدموا، عندما علموا بما يدخل في لحم السجق الذي يأكله الأمريكي عادة مع البيض المقلي في الإفطار. وصدموا أكثر، عندما قال المحققون الحكوميون أن كل ما جاء في رواية سنكلير صحيح.

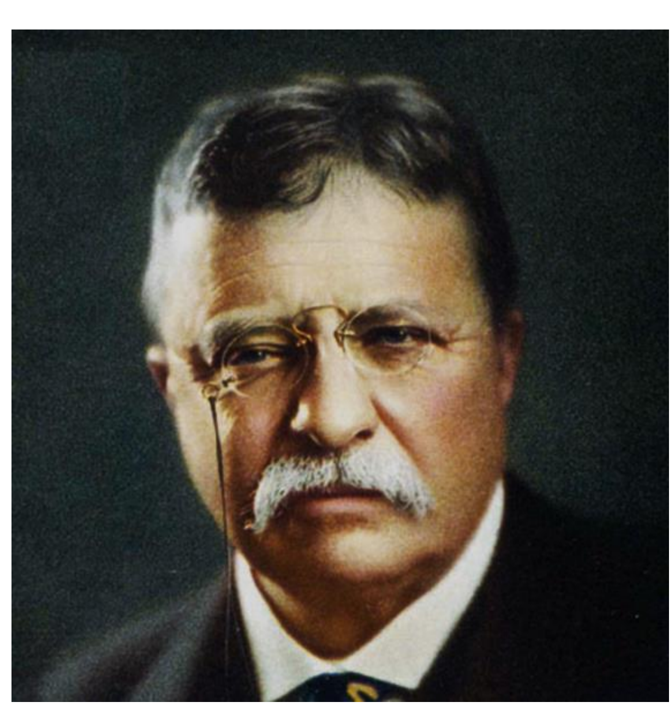
هذا جزء من تقرير المحققين عن الحالة في مصنع تعبئة اللحوم بشيكاغو:
"لقد رأينا اللحوم تجرف من على أرض خشبية قذرة، تكوم على مناضد لا تغسل أبدا. ثم تنقل من غرفة لغرفة في صناديق معفنة. كل الخطوات تتجمع خلالها الأتربة والأوساخ والشظايا، وكذلك بصاق عمال مرضى بالسل وأمراض أخرى."

تقارير مثل هذه، صدمت وأصابت الشعب الأمريكي بالرعب. انخفضت مبيعات اللحوم إلى النصف. شركات اللحوم توسلت للحكومة، لكي تقوم بالتفتيش على مصانعها من أجل إقناع الناس بأن منتجاتهم صالحة للاستهلاك الآدمي. نتيجة ذلك، مرر الكونغرس بسرعة قانونا فيدراليا جديدا (لكل الولايات)، للتفتيش على تصنيع اللحوم بكل أنواعها.

بدأت الناس في مطالبة قادة الأمة، بالتعامل مع الفضائح الأخرى التي تتعرض لها الصناعات. هذا الضغط أدى إلى تغيير هام في الاقتصاد الأمريكي والحياة السياسية.

قبل عام 1900، كان معظم الأميركيين يعتقدون في مبدأ عدم التدخل في الاقتصاد. الفكرة هي أن الحكومات ينبغي ألا تتدخل في الأعمال التجارية، وفي حياة الناس، إلا بأقل قدر ممكن.

وجدت الحركة التقدمية قائداً في الحزب الجمهوري، ثيودور روزفلت. أصبح روزفلت الرئيس الأمريكي في عام 1901. وهو يختلف عن فرانكلن روزفلت الذي جاء فيما بعد، وحضر الحرب العالمية الثانية. كان من معتقدات ثيودور الرئيسية أنه من واجب الرئيس استخدام قوة الحكومة الاتحادية لتحسين ظروف الحياة للشعب الأمريكي.



ثيودور روزفلت

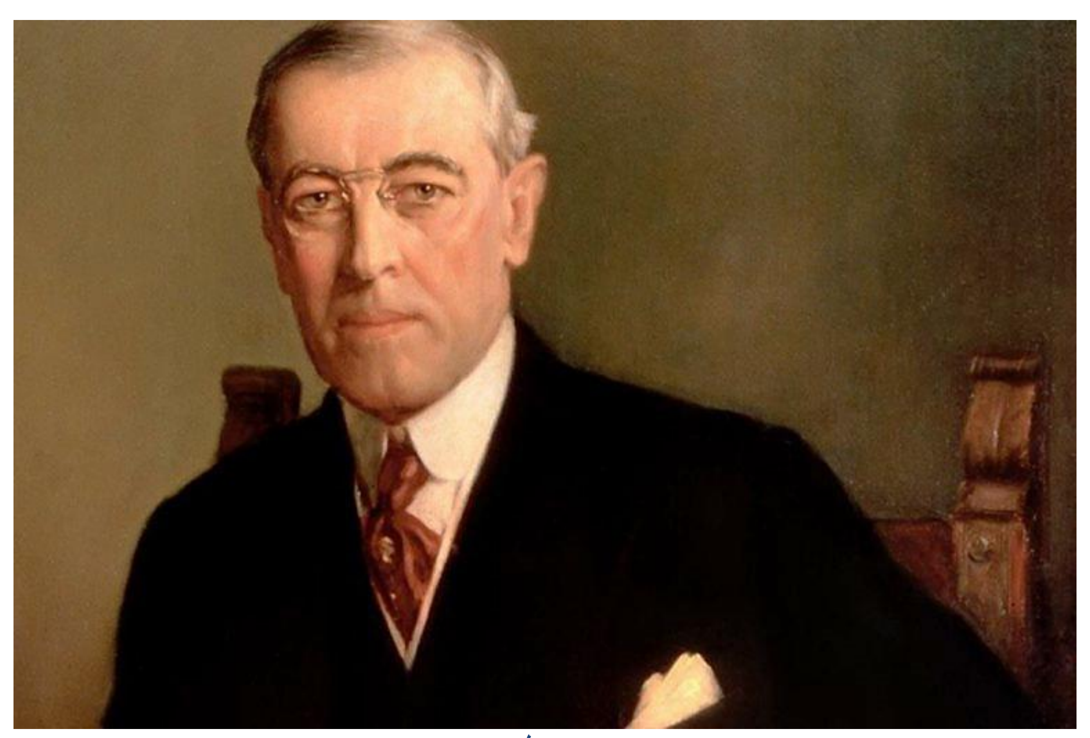


اضراب عمال الفحم عام 1902م

وجاء مثال جيد على تدخل الحكومة في العمل: في عام 1902. أضرب عمال مناجم الفحم مطالبين بالحصول على أجور وظروف عمل أفضل. رفض أرباب العمل حتى مناقشة مطالب العمال. هنا تدخل الرئيس ثيودور روزفلت. قال لأصحاب المناجم أنهم مخطئون. ثم قال انه ما لم

يوافقوا على التفاوض مع العمال، الحكومة الاتحادية (الفيدرالية)، ستقوم بتأميم المنجم.

هذا التهديد كان كافيا لتغيير أسلوب أصحاب المنجم. وانتهى الأمر بما يرضي الجميع وينهي الإضراب. جاء مثال آخر بعد ذلك بعدة سنوات. عندما أجبر الرئيس روزفلت السكك الحديدية بتحديد أجرة عادلة لتذاكر السفر والشحن بالنسبة لكل العملاء، دون تمييز بينهم.



وودرو ويلسون

جاء بعد روزفلت، عام 1912، الرئيس وودرو ويلسون من الحزب الديموقراطي. بالرغم من أن روزفلت وولسون ينتميان إلى حزبين سياسيين مختلفين، إلا أن بعض أفكارهما كانت متشابهة. كان ويلسون أيضا يدعم الحركة التقدمية.

لقد وعد عندما يصبح رئيسا، أنه سيقوم بمساعدة من يكافحون لكي ينجحوا هم أيضا، أسوة بغيرهم. عندما كان ويلسون حاكما لولاية نيو

جيرسي، بذل جهدا كبيرا لكي يتأكد من أن الولاية تخدم كل سكانها. قام بمحاربة الرشوة والفساد هناك، وأصدر عدة قوانين لتأمين العمال وصرف تعويضات لهم عند الإصابة والعجز عن العمل.

في مارس 1913، وقف ويلسون أمام مبنى الكابيتول في واشنطن، مكان كونجرس الولايات المتحدة. هناك أدى اليمين الدستورية كرئيس. ثم ألقى كلمة موجزة عن حالة البلد:

"لقد بنينا حكومة عظيمة"، قال لحشد الحضور الكبير. وأضاف: "لكن الشر قد جاء مع الخير... لقد أهدرنا جزءا كبيرا مما قد استخدمناه. لقد كنا فخورين بإنجازاتنا الصناعية، لكننا لم نتوقف في الطريق لكي ندرس بما فيه الكفاية، التكلفة البشرية..."



الفقراء في أمريكا بعدسة دورثيا لانج 1929

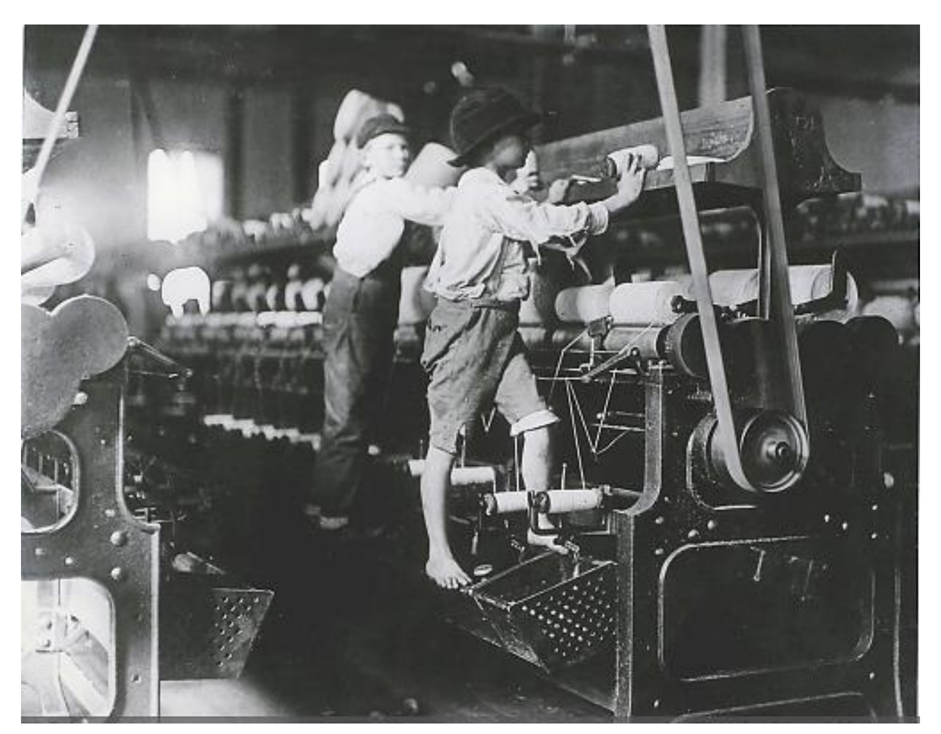
أحد صور التكلفة البشرية. كما كان يعتقد ويلسون، هو ما يقرب من الدمار لفرص الرجل العادي الأمريكي في الحياة الكريمة. العمال، الفلاحون، أصحاب الأعمال الصغيرة، إلخ. مثل هؤلاء، ظلت فرصهم تتقلص في السنوات الأخيرة، في ظل تضخم المؤسسات والتوكيلات التجارية الكبيرة وسيطرتها على الاقتصاد.

بالرغم من محاولات ثيودور روزفلت وضع المؤسسات والتوكيلات تحت السيطرة، إلا أنها ازدادت نفوذا وشراسة في عام 1913، عما كانت عليه في 1900. الفرص المتساوية كانت توشك على الانقراض في الولايات

المتحدة. كان يعتقد ويلسون أن الحكومة الاتحادية فقط هي القادرة على فعل شيء في هذا القبيل. لذلك صمم ويلسن على اتخاذ بعض الاجراءات في هذا الصدد. أطلق عليها "الحرية الجديدة".

وضع ويلسون سياسته الاقتصادية الجديد، أو الحرية الجديدة، موضع التنفيذ عن طريق تمرير سلسلة قوانين، ووضعها موضع التنفيذ بين عامي 1913 و1917. أحدها خفض الرسوم الجمركية من أجل تشجيع التجارة بين الولايات المتحدة وغيرها من البلدان. ثم قام بإصلاح النظام المصرفي،
وأدخل نظام الضرائب الاتحادية على الدخل المرتفع.

قوانين أخرى خفضت سلطة المؤسسات والتوكيلات (ترست). ثم منح مزيدا من الحقوق للنقابات العمالية. وسهل عملية اقتراض الفلاحين من الحكومة الفيدرالية، لتطوير أراضيهم. وشجع الولايات على منع المصانع من توظيف الأطفال. ونادى بالاقتراع السري، وتحسين أماكن العمل وجعلها آمنة، وحماية الثروة الطبيعية.



عمالة الأطفال في المصانع

لكن لم يتم قبول كل خطط ويلسون للإصلاح. على سبيل المثال، رفض مجلس الشيوخ تمرير قانون يعطي السلطات الاتحادية مزيدا من السيطرة على شراء وبيع أسهم الشركات والمصانع. قانون آخر، وهو وقف عمالة الأطفال في المصانع في كل مكان، أعلن بأنه غير دستوري من قبل المحكمة العليا.

الحركة التقدمية غيرت وحسنت الحياة الأمريكية في نواح كثيرة. لكن الكثير من الناس لا يزالون لا يثقون كثيرا في تدخل الحكومة في حياة الأمة.

ثيودور روزفلت وحماية الثروة القومية

ربما كانت أكبر خدمة قدمها ثيودور روزفلت لبلاده هي اقناع الكونجرس بتمرير عدد من قوانين حماية الثروة القومية للبلاد. هذه القوانين تبغي

إنقاذ الموارد الطبيعية في البلاد من استخدامها بلا مبالاة وإسراف بجشع بالغ.

الولايات المتحدة في حاجة ماسة إلى مثل هذه القوانين في أوائل 1900s.

لقد أشار روزفلت أنه ما لم يتم اتخاذ إجراءات لإبطاء تدمير الغابات والموارد المعدنية والتربة الخصبة في البلاد، فإن الأميركيين قريبا سوف يكتشفون أن الكثير من الثروة الطبيعية للولايات المتحدة قد دمرت إلى الأبد.

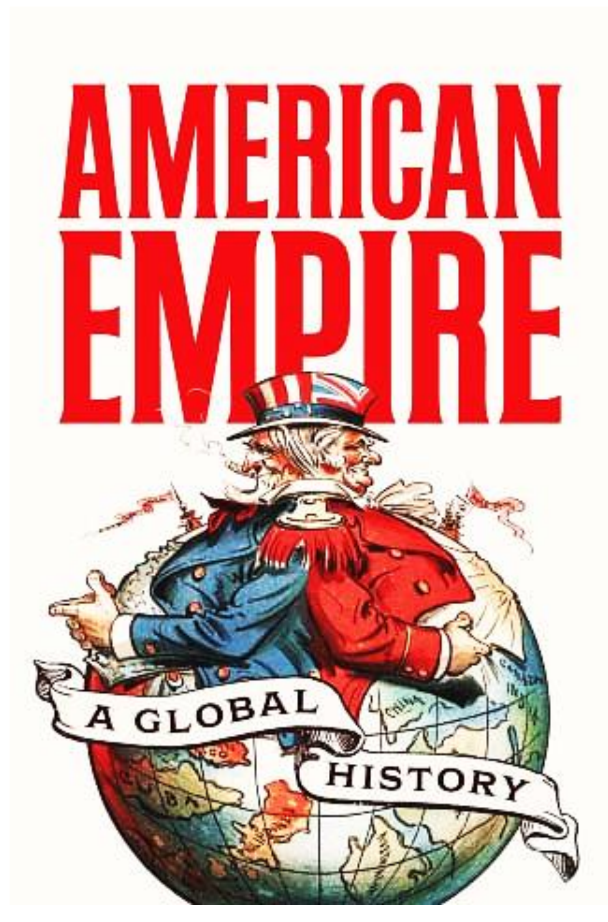


اتخذ روزفلت إجراءات لإبطاء تدمير الغابات والموارد المعدنية

استمع الكونغرس إلى نصيحة روزفلت، ثم قام بتمرير عدة قوانين لحماية مصادر الثروة القومية. في ظل هذه القوانين، تم حماية الغابات والثروة المعدنية من مناجم وبترول وخلافه، لمصلحة الأجيال القادمة.

(19)

الامبراطورية الأمريكية



الامبراطورية الأمريكية

في 25 يناير عام 1898، واحدة من أحدث السفن الحربية في أسطول الولايات المتحدة، دخلت ميناء هافانا كوبا.



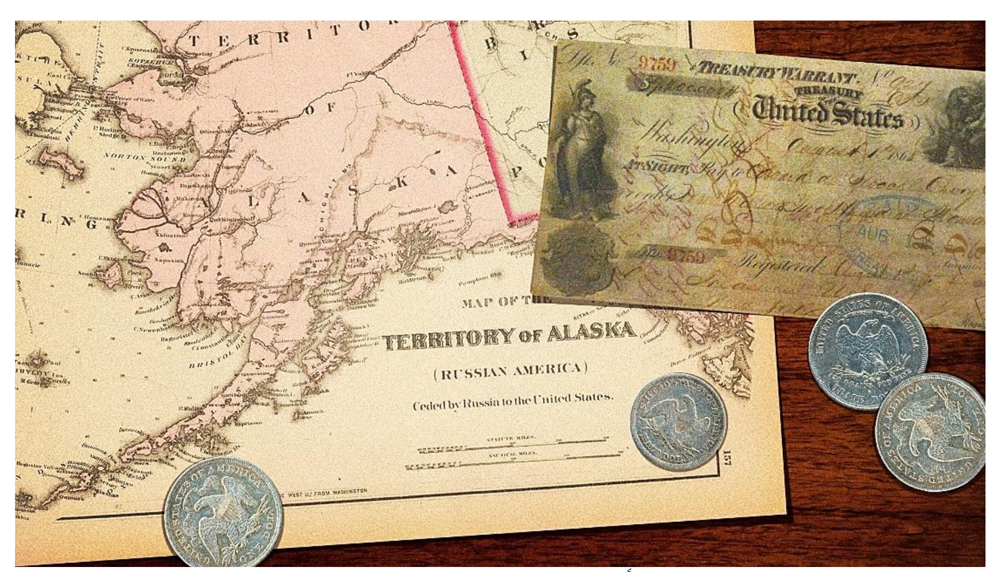
هافانا كوبا

السفينة طرادة تسمى مين. كانت هناك حرب دائرة في كوبا في ذلك الوقت، أرسلت الطرادة لكي تبين القوة الحربية الأمريكية. بعد ذلك بثلاثة أسابيع، في ليلة 15 فبراير، حدث انفجار كبير هز المدينة. انفجرت الطرادة إلى قطع صغيرة، وقتل 260 من طاقمها وجنودها.

إلى يومنا هذا، لايزال انفجار الطرادة مين لغزا. يعتقد البعض أنه بسبب شرارة في مخزن الذخيرة. لكن في ذلك الوقت، كان الاعتقاد في أمريكا بأن السبب هو لغم من فعل الأعداء. صاحب هذا الادعاء، وأعلاهم صوتا، هو صحافي اسمه وليام راندولف هيرست.


راندولف هيرست

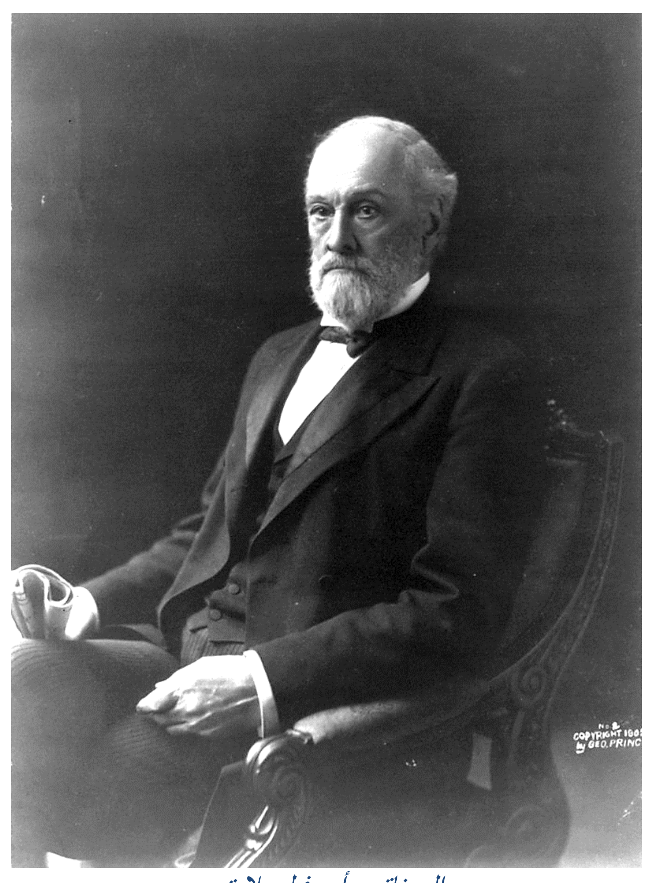
"السفينة الحربية مين تم شطرها نصفان بآلة العدو الداخلية الجهنمية"، هكذا كانت عناوين صحفه. القصة التي تبعت ذلك العنوان، أوضحت أن العدو المقصود هو إسبانيا. أيده الكثير من الأمريكيين. ليس هذا بسبب دليل واضح، ولكن لأنهم أرادوا تصديق ذلك.



شراء ألاسكا من روسيا عام 1867

في عام 1867، كانت الولايات المتحدة قد اشترت ألاسكا من روسيا. لم تكن الولايات قد اضافت أراض إليها بعد إضافة كاليفورنيا وأراض الجنوب الشرقي، بعد حربها مع المكسيك من عام 1846 إلى 1848. في عام 1890، كانت هناك روح جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية.

في نفس الوقت، كانت بريطانيا وفرنسا وألمانيا مشغولة باحتلال دول أخرى، وتكوين مستعمراتها هناك. بعض الناس كانت تعتقد أن أمريكا من الواجب أن تفعل نفس الشيء. الاحتلال وتكوين مستعمرات أجنبية تعني انتعاش في التجارة والثروة، والقوة، والهيبة.



السيناتور أورفيل بلات

"سياسة العزلة أدت وظيفتها، عندما كنا أمة هشة ضعيفة. لكن اليوم الأمر مختلف." قال السيناتور أورفيل بلات عام 1893. "نحن الأكثر تقدما والأعظم قوة على وجه الأرض. مستقبلنا يتوقف على تخلينا عن سياسة العزلة. أولادنا يجب أن يتجهوا إلى المحيط، كما اتجه أجدانا سابقا إلى الغرب الأمريكي لإقامة مستعمراتهم."

أيد العديد من الأميركيين رأي بلات. السياسيون ورجال الأعمال والصحفيون والمبشرون كلهم، تبنوا فكرة أن أمريكا من حقها، بل من واجبها، مثل شمال أوروبا، نقل الحضارة إلى شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. لكن كيف نجعلهم يقبلون توجيهات الأمريكيين؟



كوبا

منذ عام 1895 فصاعدا، كانت مثل هذه المشاعر متركزة على كوبا، التي تبعد 90 ميلا فقط عن الساحل الأمريكي. كثير من الأميركيين كانوا قد استثمروا في مزارع السكر والتبغ هناك. لكن في ذلك الوقت كانت كوبا مستعمرة إسبانية.

في عام 1895، قام الشعب الكوبي بالثورة ضد الحكم الإسباني. أغار الثوار على القرى وأحرقوا مزارع السكر ومخازن السكك الحديدية. لقطع امدادات الثوار وإخماد الثورة، وضع الجنود الإسبان آلاف المدنيين الكوبيين في معسكرات اعتقال. إلى أن أصبحت المخيمات مكتظة بالثوار.

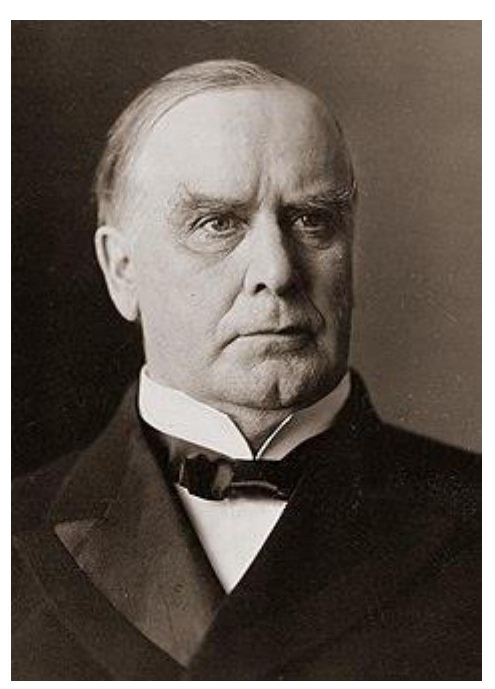
ما يصل إلى 200,000 شخص ماتوا بسبب المرض والجوع والزحام. جريدة هيرست، وجريدة بوليتزر، نشرا مواضيع مثيرة عن الثورة في كوبا. يوميا تقريبا، يقرأ ملايين الأمريكان في هيرست وبوليتزر، عن القمع الإسباني والمعاملة السيئة للكوبيين.



الجنرال الكوبي جارسيا في الثورة على الحكم الإسباني في كوبا 1898

في عام 1898، شعر الأمريكان أنه من واجب الولايات المتحدة أن تفعل شيئا لمساعدة الكوبيين. لكي تظهر الحكومة الأمريكية تعاطفها مع الثوار الكوبيين، أرسلت الطرادة مين إلى ميناء هافانا.

عندما انفجرت الطرادة مين، بدأ الناس ينادون بإعلان الحرب على إسبانيا. صرخة الحرب أصبحت هي، "تذكر الطرادة مين". في أبريل، طالب الرئيس ماكينلي من إسبانيا الانسحاب من كوبا، وبعد ذلك بعدة أيام، اشتعلت الحرب بين إسبانيا وأمريكا. الحرب الإسبانية الأمريكية، كانت تدور في مكانين. في كوبا، وفي الفيليبين.



الرئيس الأمريكي ماكينلي



الفيليبين

الفيليبين كانت مستعمرة إسبانية كبيرة أخرى بالقرب من ساحل جنوب شرق آسيا. قيل إن الرئيس الأمريكي ماكينلي، كان عليه البحث في الخرائط الجغرافية ليعرف بالضبط أين تقع الفيلبين. لكنه رأى أن جزر الفيليبين يمكن أن تكون مفيدة للولايات المتحدة. من قواعد في الفيليبين، يمكن للأسطول الأمريكي حماية التجارة مع الصين.

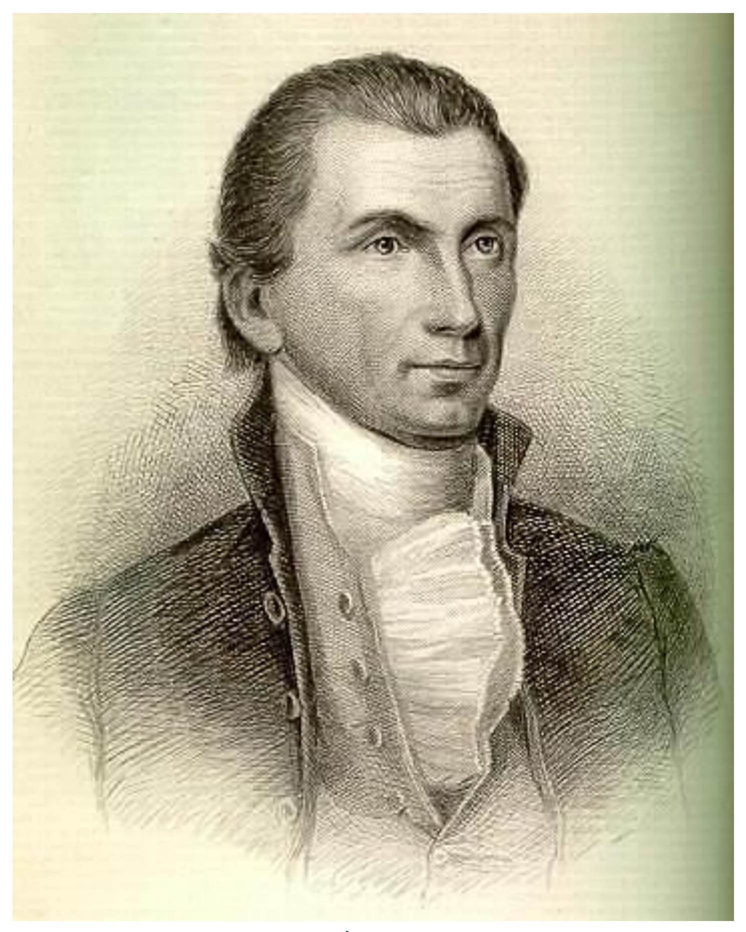
مبدأ مونرو

في أوائل القرن التاسع عشر، معظم أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، وهي ما يطلق عليها بأمريكا اللاتينية، كانت تحت حكم إسبانيا. في عام 1820، ثارت هذه البلاد ضد الحكم الإسباني.



أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية

طلبت الحكومة الإسبانية من القوى العظمى في أوروبا، مساعدتها على هزيمة المتمردين. عندما علم الأميركيون بهذا، تملكهم القلق. إنهم لا يريدون الجيوش والبحرية القوية للدول الأوروبية أن تكون متواجدة في هذا الجزء من العالم بجوارهم. لدواعي الأمن الأمريكي، لا يجب أن تتواجد قوات أجنبية لدول عظمى بالقرب من حدودها.

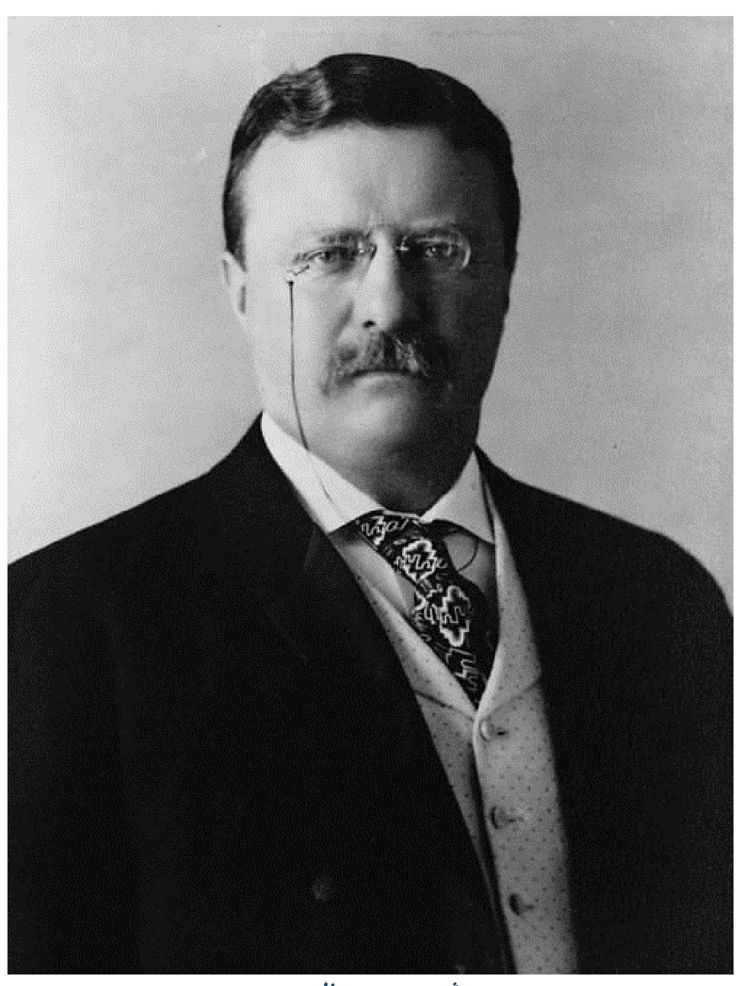


جيمس مونرو

في عام 1823، حذر الرئيس جيمس مونرو الأوروبيين من التدخل في شؤون أمريكا اللاتينية. القارات الأمريكية خط أحمر من الآن فصاعدا، ولا يجب أن تستعمر أو تحتل من القوى الأوروبية. ثم قال للكونجرس الأمريكي: "ينبغي أن ننظر إلى أي محاولة من جانبهم لاحتلال أي جزء من نصف الكرة الأرضية الذي نعيش فيه، لأن هذا يمثل خطورة على

سلامتنا وأمننا القومي." بيان مونرو أصبح يعرف ب مبدأ مونرو. وأصبح أساسا للسياسة الخارجية الأمريكية.

مبدأ روزفلت



ثيودور روزفلت

مبدأ مونرو الأصلي يحذر الأوروبيين من التدخل في أمريكا اللاتينية. في عام 1904، أضاف الرئيس ثيودور روزفلت نتيجة أو ملحق لهذا المبدأ. وهو أن الولايات المتحدة ستتدخل إذا كان ذلك ضروريا. اعتقد روزفلت أنه بذلك، ستتمكن دول أمريكا اللاتينية من ضمان الاستقرار الداخلي، وإزالة أي عذر للأوروبيين بالتدخل في شؤونها الداخلية.

في السنوات العشرين التالية، كانت سياسة الحكومات الأمريكية المتعاقبة مبنية على مبدأ روزفلت. لذلك نجد الجنود الأمريكان يهبطون في بلدان مثل نيكاراجوا وهايتي وجمهورية الدومينيكان، للسيطرة على حكوماتها لسنوات. غالبا يحدثون تحسينات كبيرة. يقومون بسداد ديون الحكومات، وتجفيف المستنقعات، وبناء الطرق. لكن هذا لم يوقف المقاومة للوجود الأمريكي وتدخله في شؤون هذه البلاد.



أحد أساطيل البحرية الأمريكية

أول معارك الحرب الأمريكية الإسبانية كانت في الفيليبين. أغرقت السفن الحربية الأمريكية الأسطول الإسباني الذي كان راسيا هناك. بعد بضعة



مانيلا في الفيليبين

أسابيع، احتل الجنود الأمريكان مانيلا، أكبر مدن الفيليبين، وانهوا المقاومة الإسبانية هناك.

كما هبط الجنود الأمريكيون في كوبا. في أقل من أسبوعين من القتال، هزم الجنود الإسبان مرة أخرى. جنود أمريكيون آخرون احتلوا بورتوريكو، وهي جزيرة أخرى كانت مملوكة لإسبانيا بالقرب من كوبا. وفي يوليو، رأت الحكومة الإسبانية أنها قم هزمت في الحرب، فطلبت من الأميركيين السلام.

كوبا وبورتوريكو

عندما تم التوقيع على معاهدة السلام، أعطت إسبانيا معظم ممتلكاتها الامبراطورية الاستعمارية إلى الولايات المتحدة. كوبا، الفيليبين،

جزيرة جوام في المحيط الهادي

بورتوريكو، وجزيرة صغيرة في المحيط الهادي اسمها جوام.



جزر هاواي في المحيط الهادي

في نفس الوقت، ضمت الولايات المتحدة إلى أراضيها جزر هاواي. وهي مجموعة جزر في وسط المحيط الهادي. قبل ذلك، كانت هذه الجزر كيانات مستقلة. لكن الولايات المتحدة، كانت تمتلك مزارع لإنتاج السكر وزراعة الأناناس هناك.

في أقل من عام، باتت الولايات المتحدة قوة استعمارية كبيرة. تحكم ملايين غير الأميركيين تحت رعايتها. بعض الأمريكيين كانوا قلقين. بعد كل هذا، صرنا أيضا دولة استعمارية.

عندما ثار الأمريكان ضد الحكم البريطاني، كانوا يتبنون شعار، شعوب المستعمرات يجب أن تتحرر من ربقة الاستعمار. فماذا عن الكوبيين؟ وماذا عن الفلبينيين؟ الفلبينيون الذين قاتلوا من أجل الاستقلال عن إسبانيا، قريبا سيقاتلون قوات الاحتلال الأمريكي الجديدة. كيف يمكن للأميركيين قتال مثل هؤلاء الناس، دون أن يكونوا غير مخلصين لأهم مبادئهم وقيمهم؟

أجاب معظم الأميركيين على هذا السؤال بالادعاء أنهم كانوا يعلمون الدول المتخلفة الحضارة والديمقراطية. "أنا فخور ببلدي"، قال قسيس في نيوانجلاند. "بصبر نعلم الناس كيف تحكم أنفسهم، وكيف يتمتعون ببركات الحضارة المسيحية".

بالتأكيد هذه الحرب الإسبانية لم تكن بهدف الاستيلاء على ممتلكات الإمبراطورية الإسبانية. إننا نبذل جهدا بطوليا لتحرير شعوب كانت مضطهدة، ومحو أمية ملايين جاهلة، ونقوم بتعليم جماهير من الناس كيف تعيش."

هناك بعض الحقيقة فيما ادعاه رجل الدين. لقد بنى الأميركيون المدارس والمستشفيات، وشيدوا الطرق، ووفروا المياه النقية ووضعوا حدا للأمراض القاتلة مثل الملاريا والحمى الصفراء في الأراضي التي حكموها. استمروا في حكم هذه البلاد حتى منتصف القرن العشرين.

الفيليبين أصبحت دولة مستقلة في عام 1946. في عام 1953، أضحت بورتوريكو تتمتع بالحكم الذاتي، لكنها استمرت في الارتباط الوثيق

بالولايات المتحدة. في عام 1959، تم قبول هاواي الولاية الخمسين للولايات المتحدة.

لكن التعامل مع كوبا كان مختلفا. عندما أعلن الكونجرس الحرب على إسبانيا في عام 1898، قالت إنها فعلت ذلك لمساعدة الشعب الكوبي على الاستقلال. عندما انتهت الحرب، سرعان ما أعلنت كوبا استقلالها عن إسبانيا.

لكن لسنوات كان استقلال كوبا استقلالا ظاهريا. قبل أن يسحب الأميركيون جنودهم عام 1902، طلبوا من الحكومة الكوبية منحهم قاعدة في خليج جوانتانامو على الساحل الكوبي.



قاعدة جوانتانامو في جزيرة كوبا

هناك، بنت البحرية الأمريكية قاعدة بحرية كبيرة هناك.

كان على الكوبيين أيضا قبول شرط يسمى تعديل بلات. يقول هذا التعديل إن الولايات المتحدة من حقها إرسال قوات لاحتلال كوبا في أي وقت تعتقد فيه أن المصالح الأمريكية في خطر. أو بمعنى آخر، في أي وقت تشاء.

لقد فعلت الولايات المتحدة ذلك مرات عديدة في عام 1906، على سبيل المثال، قام الرئيس ثيودور روزفلت، بتكوين حكومة عسكرية أمريكية في كوبا لوقف الثورة. هذه الحكومة العسكرية قامت بإدارة

شؤون البلاد حتى 1909. في أعوام 1912، 1917 و1921، تدخلت البحرية الأمريكية لإخماد الثورات هناك. ولسنوات عديدة، كانت كوبا مجرد محمية للولايات المتحدة لدواعي الأمن القومي.

دبلوماسية الدولار

منذ فترة طويلة، كانت الولايات المتحدة تنتهج سياسة خارجية، تخدم مصالح رجال الأعمال، وتفتح لهم فرصا جديدة. في السنوات الأولى من القرن العشرين، على سبيل المثال، كانت الدول الصناعية في أوروبا تقسم التجارة مع الصين فيما بينهم.

لكي يضمن الأميركيون الاستفادة من هذه السوق الكبيرة الجديدة، عملوا على إقناع الدول الأخرى قبول حرية التجارة في الصين، وهي سياسة تسمى سياسة الباب المفتوح.

العلاقة الوثيقة بين السياسة الخارجية والمصالح التجارية الأمريكية، تظهر أيضا بصور أخرى. فمثلا، قد يقوم القادة السياسيون بتشجيع رجال الأعمال الأمريكيين بالاستثمار خارج البلاد، لتقوية النفوذ الأمريكي.



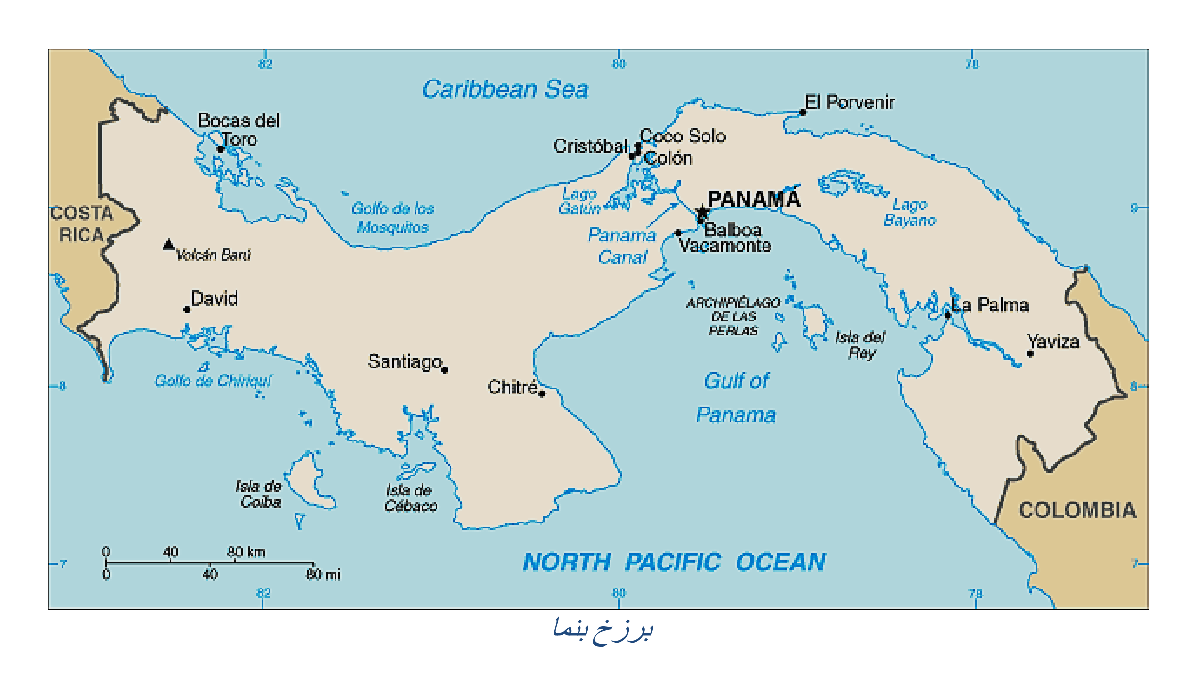
الرئيس الأمريكي تافت

هذا حدث في أوائل 1900s، عندما تبنى الرئيس تافت، السياسة المعروفة باسم "دبلوماسية الدولار". وهي سياسة تشجع الأمريكيين على الاستثمار في أماكن استراتيجية هامة لأمن الولايات المتحدة، مثل دول أمريكا اللاتينية.

الشركات الأمريكية التي تعمل في البلاد الأخرى، عادة تقابل بترحاب ممزوج بالشك. يتهمها البعض بأن نشاطها الاقتصادي، قد يكون له تأثير في سياسة حكوماتها، مما يجعلها تتبع سياسة تخدم مصالح الولايات المتحدة، ولا تتفق بالضرورة مع مصالحها الوطنية.

لكن القادة الأجانب، غالباً ما يرحبون بالاستثمار الأمريكي. فهم يرون أن مثل هذا الاستثمار، يعني وظائف جديدة وتكنولوجيا جديدة، مما يؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة في بلدانهم.

في أوائل 1900s، أرادت الحكومة الأمريكية شق قناة عبر برزخ بنما، تشبه قناة السويس. البرزخ هو أرض ضيقة تصل أمريكا الشمالية بالجنوبية وتفصل البحر الكاريبي عن المحيط الهادئ.



برزخ بنما

فحت القناة عبر هذا البرزخ، يعني أن السفن الأمريكية يمكنها السفر بسرعة بين الساحل الشرقي والساحل الغربي للولايات المتحدة، بدلا من الاضطرار إلى الإبحار حول أمريكا الجنوبية كلها من أسفل، وهي رحلة طويلة باهظة التكاليف.

المشكلة الرئيسية هنا، هي أن الولايات المتحدة لا تمتلك البرزخ. البرزخ يقع في دولة كولومبيا، وهي إحدى دول أمريكا اللاتينية. في عام 1903، عندما تباطأت الحكومة الكولومبية في السماح لأمريكا ببناء القناة، أرسل الرئيس ثيودور روزفلت سفنا حربية إلى بنما. السفن الحربية

ساعدت مجموعة صغيرة من رجال أعمال من بنما، للتمرد على الحكومة الكولومبية.

ثم أعلن المتمردون أن بنما أصبحت الآن دولة مستقلة. وبعد بضعة أيام، أعطوا الأمريكان الحق في حكم شريحة من الأرض، بعرض عشرة أميال ونصف لزوم إكمال المشروع. ثم بدأت أمريكا في بناء قناتها عام 1904. أول باخرة عبرت قناة بنما كانت عام 1914.

معظم أمريكا اللاتينية تعتقد أن تمرد بنما، كان من تخطيط الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت، لكنهم تأكدوا من ذلك، عندما صرح روزفلت علنا بكل فخر: "لقد أخذت بنما".

(20)

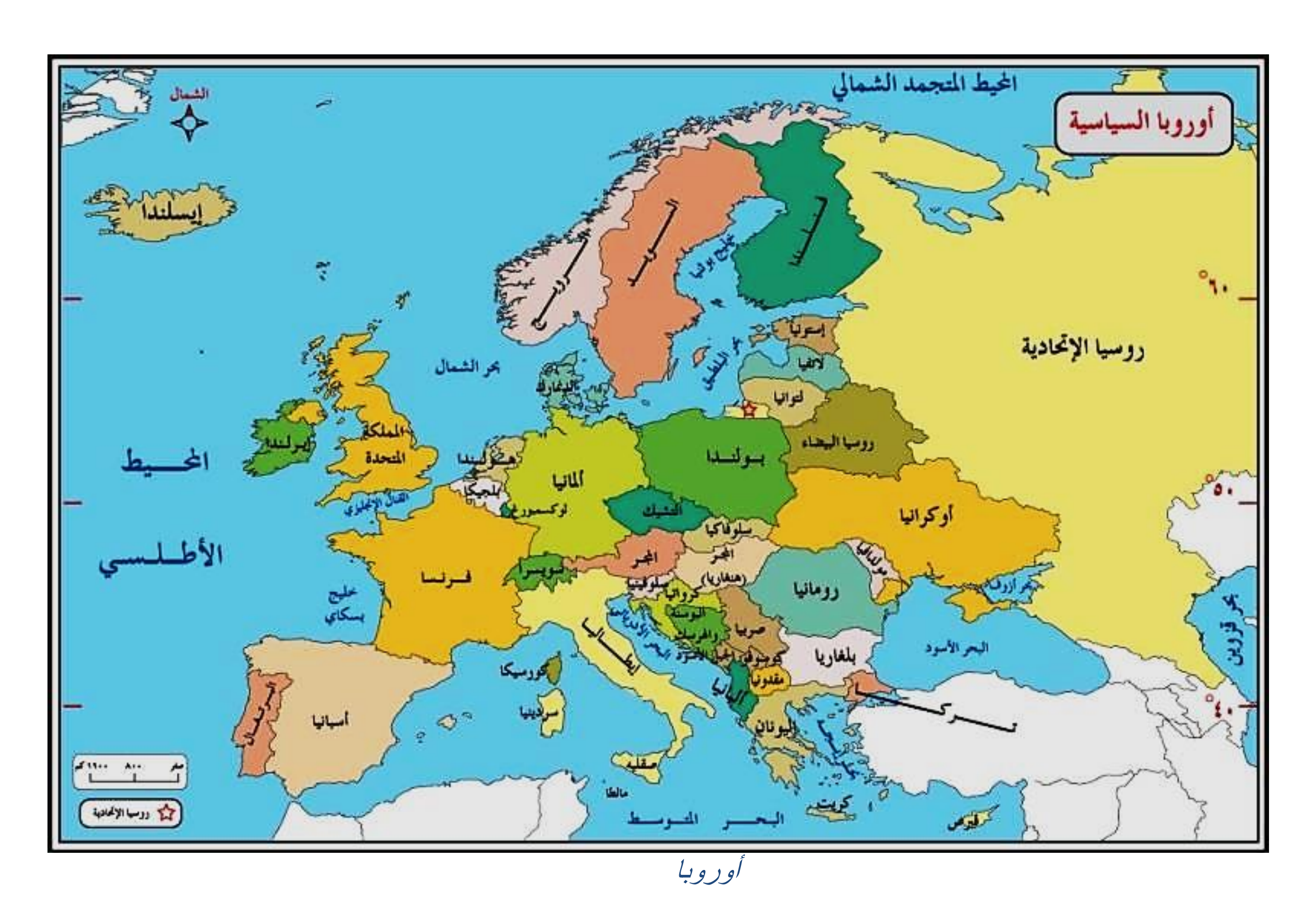
الحرب العالمية الأولى



الحرب العالمية الأولى

في أغسطس 1914، بدأت الحرب في القارة الأوروبية. صراع دام أربع سنوات. جلبت الموت للملايين من الناس وغيرت تاريخ العالم. في وقتها كانت تسمى الحرب العظمى، بعد ذلك، أصبحت تعرف بالحرب العالمية الأولى.

الدول الرئيسية التي خاضت الحرب بجانب فرنسا هي: بريطانيا العظمى، روسيا، إيطاليا. كانت تسمى الحلفاء. في الجانب الآخر: ألمانيا، الامبراطورية النمساوية المجرية، الدولة العثمانية، بلغاريا. كانت تسمى بالقوى المركزية. معظم الأميركيين أرادوا الابتعاد عن الحرب.



أوروبا

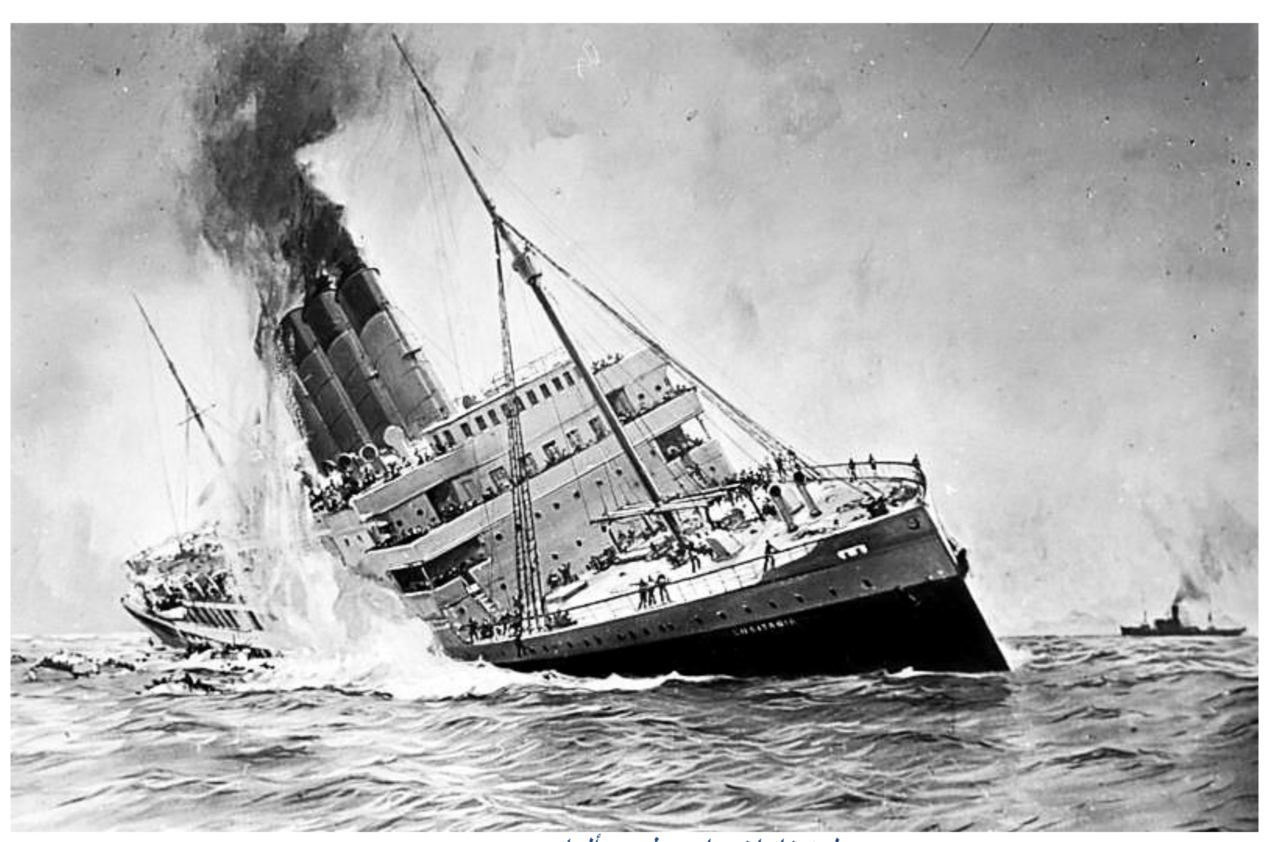
لقد رأوا أنها شأن أوروبي بحت، لا يهمهم في شيء. عندما قال الرئيس ويلسون إننا يجب أن نكون محايدين في الفكر والعمل، كان يتفق معه الكثير من الأمريكيين.

لكن الأمريكيين وجدوا صعوبة في البقاء محايدين لمدة طويلة. في الأيام الأولى من الحرب، أرسلت الحكومة الألمانية جيوشها لكي تغزو بلجيكا المحايدة. هذا صدم العديد من الأمريكيين. وصدموا أكثر عندما

علموا من الصحف، عن تقارير، غالباً ما تكون كاذبة أو مبالغ فيها، تبين قسوة الألمان ضد المدنيين البلجيك.

منذ بداية الحرب، البحرية البريطانية القوية كانت تمنع السفن الألمانية من التجارة مع الولايات المتحدة. لكن التجارة بين الولايات المتحدة والحلفاء، نمت بسرعة. بقدوم عام 1915، كانت المصانع تبيع كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة لبريطانيا وفرنسا.

كان القادة الألمان عازمين على وقف تدفق الأسلحة لأعدائهم. لذلك، أعلنوا في فبراير 1915، أنهم سوف يغرقون كل سفن الحلفاء التجارية في البحار القريبة من الجزر البريطانية.

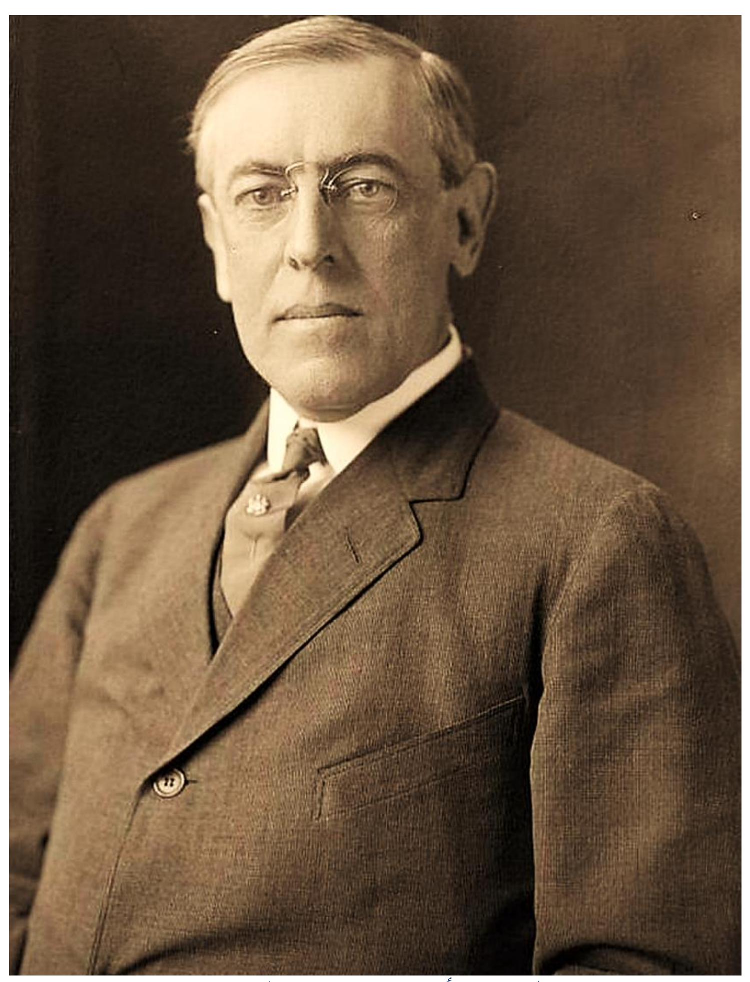


لوزيتانيا تصاب بطربيد ألماني

بعد ظهر يوم ضبابي في مايو، اقتربت سفينة ركاب بريطانية كبيرة تسمى لوزيتانيا، من نهاية رحلتها، من الولايات المتحدة إلى بريطانيا. فجأة وبدون سابق إنزار، أصابها طوربيد من غواصة ألمانية.

في غضون دقائق، كانت لوزيتانيا تغرق. غرق معها ألف راكب، ذهبوا إلى قاع المحيط. مائة وثمانية وعشرون من هؤلاء الركاب كانوا أمريكيين.

غرق السفينة لوزيتانيا أغضب الأمريكان جدا. بدأ البعض يعتقد أن ألمانيا ستفعل أي شيء للفوز في الحرب. لكن بعض الناس مازالت تريد السلام. احتج الرئيس ويلسون بشدة على الحكومة الألمانية. مما جعل الألمان يوقفون هجمات غواصاتهم على السفن الأمريكية.



الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون

في خريف عام 1916، أعيد انتخاب الرئيس ويلسون، لأنه جنب شعبه ويلات الحرب. في عام 1917، ألقى ويلسون خطابا في الكونجرس الأمريكي، موجها كلامه لرؤساء الدول الأوروبية، ومناشدا الدول

المتحاربة تسوية خلافاتها سلميا، بدون غالب أو مغلوب. وهذا هو السلام الذي يمكنه أن يدوم.

حتى الآن، كانت المصارف الأمريكية قد أقرضت الحلفاء الكثير من الأموال. كما أن الامدادات والمساعدات العسكرية الأميركية لا تزال تتدفق عبر الأطلسي. لكن قادة الحرب الألمان، وجدوا أنه مالم تتوقف الامدادات الأمريكية، ستخسر دولتهم الحرب. بعد تسعة أيام فقط من خطاب ويلسون، بدأت الغواصات الألمانية في إغراق السفن التي تقترب من سواحل دول الحلفاء. بما في ذلك السفن الأمريكية.

في الأسابيع القليلة التالية، أغرقت الغواصات الألمانية خمس سفن أمريكية. بسبب هذه الأعمال العدوانية، لم يجد ويلسن لديه بدا من خوض غمار الحرب. لذلك، في 2 أبريل عام 1917، طلب من الكونجرس إعلان الحرب على ألمانيا.

لم يكن يهدف ويلسون إلى هزيمة ألمانيا. لكنه رأى أن الحرب طريقة لضمان السلام العالمي. طريقة لجعل العالم أكثر أمنا. حرب تنهي كل الحروب، فتسود الديموقراطية بين الشعوب. حلم مثل أحلام العذارى.

عندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا، كان الجيش الاميركي قوة صغيرة تتكون 200 ألف جندي. لذلك، لابد من تجنيد ملايين الرجال. وكان المطلوب تدريبهم وتجهيزهم ونقلهم عبر الأطلسي إلى أوروبا. كل هذا يستغرق وقتا. سنة كاملة قد مرت قبل أن يستطيع الجنود الأمريكان مساعدة الحلفاء الأوروبيين.

في ربيع عام 1918، قامت الجيوش الألمانية بهجوم يائس ضد القوات الفرنسية والإنجليزية. كان الهدف هو كسب الحرب قبل وصول الجيش الأمريكي. في شهر يوليو، كان الألمان على مشارف العاصمة باريس.

وجد الحلفاء أنهم في خطر داهم. لقد وضعوا كل جيوشهم تحت إمرة قائد واحد، هو الجنرال الفرنسي فوش. لحسن حظ فوش، بدأ وصول القوات الأمريكية في اللحظة المناسبة لتعزيز قواته. سرعان ما وصل العدد إلى مليون عسكري أو أكثر، في مواجهة الجنود الألمان.



الألمان هم أول من استخدم الغازات السامة (غاز الخردل) في الحرب العالمية الأولى

في أغسطس 1918، قامت جيوش الحلفاء بهجوم مضاد، دفع الجيش الألماني إلى الخلف، فتقهقر إلى حدود دولته. في أكتوبر، طلبت المانيا

السلام. في 11 نوفمبر من نفس العام، وقع قادة الحلفاء هدنة لوقف القتال. بذلك، تكون الحرب الأكثر دموية والأكثر تدميرا في تاريخ العالم، قد انتهت.

بحلول يناير 1919، كان الرئيس ويلسون في أوروبا. للمساعدة في التوصل لمعاهدة سلام. تم استقباله بهتاف الحشود في عواصم الحلفاء. "العادل ويلسون".

لكن عندما التقى ويلسون بقادة الحلفاء الآخرين، لبحث تفاصيل معاهدة السلام، كان الترحيب به أقل ودية. ظن الزعيم الفرنسي جورج كليمنصو أن ويلسون يفتقر إلى الخبرة في الشؤون الدولية. لسه عظمه طري.



الرؤساء في مؤتمر باريس للسلام، من الشمال: ويلسون، كليمنصو، ثم لويد

الأسوأ من ذلك، هو أن الرئيس الأمريكي لم يكن يدرك ذلك. "كيف يمكنني التحدث إلى رفيق يعتقد أنه الوحيد في ألعالم الذي يعرف شيئا عن السلام؟" تساءل كليمنصو.

أراد كل من ويلسون وكلينصو التأكد من أن حربا مثل الحرب العالمية الأولى لن تحدث مرة أخرى. ويلسون أراد أن يفعل ذلك عن طريق كتابة معاهدة لا تترك الألمان يشعرون بغبن كبير. لأنهم إن شعروا بالظلم، فقد يؤدي هذا إلى حرب انتقامية في المستقبل.
لكن كليمنصو كان له رأي آخر. فهو يعتقد أنه لا توجد إلا طريقة واحدة لعمل سلام دائم. وهي إضعاف ألمانيا إلى الدرجة التي تجعلها غير قادرة على شن أي حرب أخرى.

بعد الكثير من الجدل والنقاش وخذ وهات، ودون التشاور مع الألمان، اتفق قادة الحلفاء على معاهدة سلام. أطلقوا عليها معاهدة فرساي، وهو اسم القصر القريب من باريس حيث تم التوقيع على المعاهدة في مايو 1919.



قصر فرساي من الداخل

كانت معاهدة فرساي أصعب على الألمان من المعاهدة التي اقترحها ويلسون. من بين أمور أخرى، حمّلت الألمان كل اللوم لوقوع الحرب. كما أجبرتهم على دفع ثمن كل الأضرار التي سببتها الحرب. يعني مدفوعات جبرية تبلغ ملايين الدولارات.

أصيب ويلسون بخيبة رجاء بسبب معاهدة فرساي هذه. لكنه عاد إلى الولايات المتحدة ومعه شيء من الأمل. وهو مخطط يعتقد أنه يمكن أن يحقق حلمه في عالم بدون حروب. خطة لإنشاء عصبة الأمم.



إنشاء عصبة الأمم 1919م

عصبة الأمم كانت منظمة من ممثلي دول العالم، تجتمع لتسوي خلافاتها بالسلم لا بالحرب. لقد أخذ ويلسون عدة أشهر من المساومات الصعبة لإقناع قادة الحلفاء الآخرين بهذه الخطة. الآن عليه أن يواجه أيضا الكونجرس لإقناعه، والشعب الأمريكي من ورائه.

كان يعلم ويلسون أن هذا ليس بالأمر الهين. الأمريكان كانوا لا يرغبون في توريط بلادهم بصفة دائمة في مشاكل أوروبا. ويا داخل بين البصلة وقشرتها، ما ينوبك إلا صنتها.

كما أنهم كانوا يشكون في جدوى عصبة الأمم بالنسبة للأمريكان. الانضمام لمثل هذه المنظمة، يعني بلادنا يمكنها أن تنجر إلى منازعات وربما إلى حروب لا ناقة لنا فيها ولا جمل.
حاول ويلسون تخفيف مثل هذه المخاوف. لكن بعد مرور أشهر قليلة، بدا كأنه قد فشل في ذلك. وبعد رحلة أخرى إلى أوروبا، عاد إلى أمريكا مريضا متعبا. إلا أنه قد استقل قطارا خاصا، وانطلق في جولة إلى الغرب الأمريكي، يتحدث إلى الشعب مناشدا التأييد لعصبة الأمم.

الجولة لم تكتمل أبداً. في 25 سبتمبر 1919, ويلسون المنهك عانى من سكتة دماغية. أعيد بعدها إلى واشنطن في مارس 1920، لكن في حالة صحية بائسة. في نفس الوقت، صوت مجلس الشيوخ ضد انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم، وأسقطت الفكرة.

من كرسي متحرك بالبيت الأبيض، وهو يعاني من المرض وخيبة الرجاء، جاءت آخر كلماته عن الموضوع: ""لقد أتيحت لنا فرصة للحصول على قيادة العالم. لكننا أضعناها. وقريبا سنشهد عاقبة هذا".

برقية زيمرمان

في بداية عام 1917، كان العديد من الأمريكان يعارضون بشدة المشاركة في الحرب العالمية الأولى. بالنسبة للناس في السهول الكبرى، تكساس أو في كاليفورنيا، تبدو أوروبا بعيدة جدا. مشاجرات الأوروبيين مع بعضهم البعض لا تعنيهم في شيء.

في 1 مارس عام 1917،
طبعت الصحف في جميع
أنحاء الولايات المتحدة، قصة
مثيرة. تقول إن آرثر زيمرمان،
وزير الخارجية الألماني، حاول
إقناع المكسيك واليابان
بمهاجمة الولايات المتحدة.



آرثر زيمرمان وزير خارجية ألمانيا

بدأت الحكاية في 16 يناير. كان زيمرمان قد أرسل برقية سرية إلى سفير ألمانيا في المكسيك. تنصح البرقية السفير الألماني بدعوة الحكومة المكسيكية لعقد تحالف مع ألمانيا.

كانت الفكرة هي أنه في حالة قيام حرب بين الولايات المتحدة وألمانيا، تقوم المكسيك بمهاجمة الولايات المتحدة من الجنوب. مكافأة المكسيك، هي عودة جميع الأراضي التي فقدتها أمام الولايات المتحدة

في عام 1848. أراد زيمرمان أيضا، دعوة اليابان للانضمام إلى الدول المناهضة للولايات المتحدة.

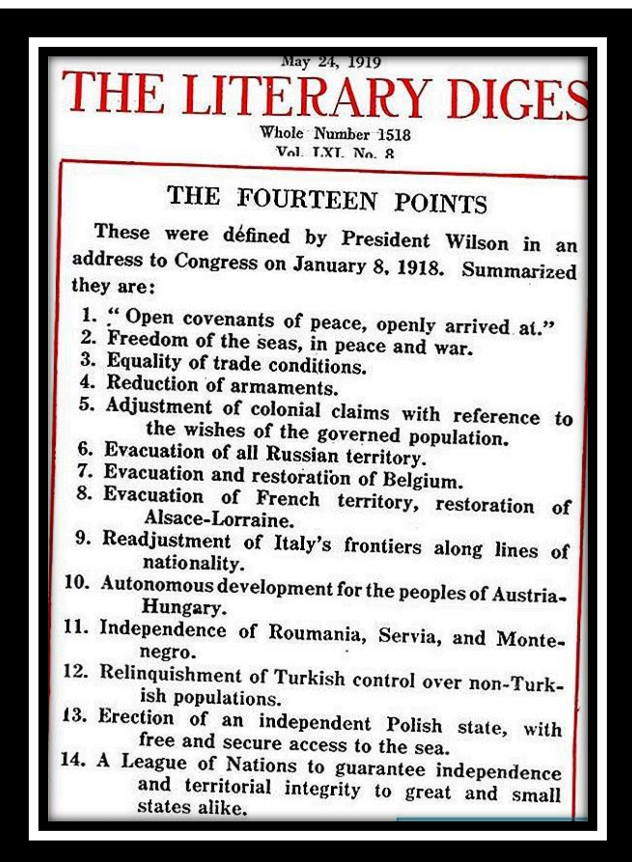
تم اكتشاف برقية زيمرمان وفك شفرتها بالمخابرات البريطانية. في 24 فبراير، عندما غضب الأمريكان من ألمانيا بسبب هجمات غواصاتها على السفن الأمريكية، أعطى البريطانيون صورة من البرقية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون.

غضب ويلسون أشد الغضب، وقال للصحف: الناس الذين أرادوا أن تبقى الولايات المتحدة خارج الحرب، والذين ينحازون إلى ألمانيا، يقولون إن البرقية مزورة، وهي من الحيل البريطانية. لكن محاولاتهم باءت بالفشل أمام اعتراف زيمرمان نفسه، بأن البرقية صحيحة.

برقية زيمرمان حولت الرأي العام، وجعلته في صالح الحلفاء. هذا كان صحيحا بشكل خاص في الأجزاء الغربية من البلاد. وهي المناطق الأكثر تهديدا في حالة نجاح خطة زيمرمان.

مبادئ ويلسون الأربعة عشر

كان الرئيس ويلسون دائما يقول إن الولايات المتحدة دخلت الحرب العالمية الأولى، لا لتحارب الشعب الألماني، ولكن لتحارب قادتهم. في يناير عام 1918، وضح أفكاره الخاصة بالسلام الدائم في خطاب إلى مجلس الشيوخ الأمريكي. هذه الأفكار تسمى "مبادئ ويلسون الأربعة عشر".


May 24, 1919

THE LITERARY DIGES

Whole Number 1518
Vol. LXI. No. 8

THE FOURTEEN POINTS

These were défined by President Wilson in an address to Congress on January 8, 1918. Summarized they are:

1. "Open covenants of peace, openly arrived at."
2. Freedom of the seas, in peace and war.
3. Equality of trade conditions.
4. Reduction of armaments.
5. Adjustment of colonial claims with reference to the wishes of the governed population.
6. Evacuation of all Russian territory.
7. Evacuation and restoration of Belgium.
8. Evacuation of French territory, restoration of Alsace-Lorraine.
9. Readjustment of Italy's frontiers along lines of nationality.
10. Autonomous development for the peoples of Austria-Hungary.
11. Independence of Roumania, Servia, and Montenegro.
12. Relinquishment of Turkish control over non-Turkish populations.
13. Erection of an independent Polish state, with free and secure access to the sea.
14. A League of Nations to guarantee independence and territorial integrity to great and small states alike.

مبادئ ويلسون الأربعة عشر

من بين أمور أخرى، مبادئ ويلسون الأربعة عشر، تطلب توقف الدول عن إبرام اتفاقيات سرية، وتخفيض قواتها العسكرية وأسلحتها، والقيام بالتجارة الحرة مع بعضها. وطالب أيضا بوضع حدود وطنية جديدة، تسمح للأقليات بتقرير مصيرها. كان أيضا في المبادئ، اقتراح إنشاء عصبة الأمم.

عندما طلبت الحكومة الألمانية السلام في أكتوبر 1918، كانت تأمل أن يطبق الحلفاء ما جاء بالمبادئ الأربعة عشر. لكن الحلفاء اعتقدوا أن أفكار ويلسون هي محض هراء. قيم مثالية يصعب تنفيذها.

الزعيم الفرنسي كليمنصو، قارن المبادئ الأربعة عشر بالوصايا العشر. وقال متهكما: "لقد أصابني ويلسون بالملل وهو يتلو ال 14 مبدأ"، ثم أضاف. "لماذا، الله سبحانه لديه 10 فقط، وويلسون لديه 14".

في النهاية كان للمبادئ الأربعة عشر تأثير قليل على شروط معاهدة فرساي. أقل بكثير مما كان يأمله ويلسون. بعض الناس لا تزال تعتقد أن هذه مأساة. يقولون إن العالم بعد الحرب، قد يكون أفضل ومكانا أكثر أمنا، إذا أخذ بالمبادئ الأربعة عشر. وآخرون لا يوافقون على ذلك.

(21)

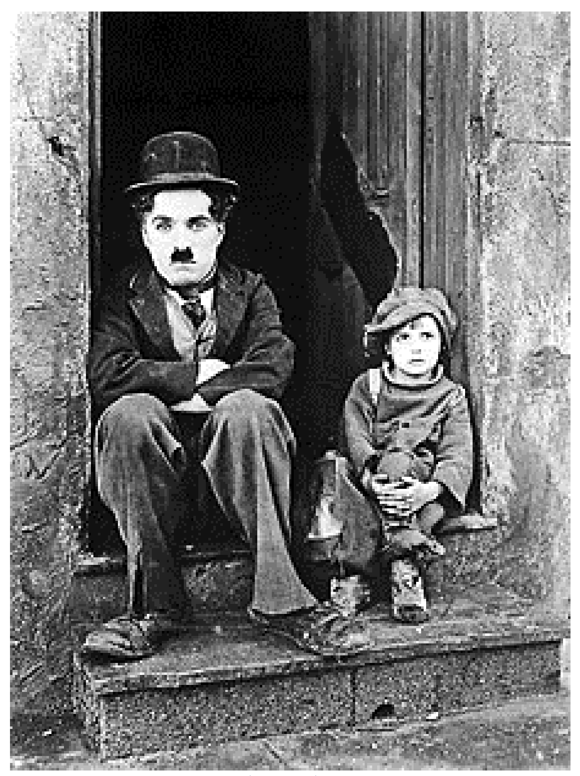
العشرينيات الهادرة



رقصة تشارلستون

الفتيات يرقصن رقصة تشارلستون. رجال العصابات يحملون الرشاشات ويسطون على البنوك. تشارلي شابلن يقدم أفلاما فكاهية. هذه هي بعض الصور التي تأتي إلى أذهان الناس عندما يفكرون في الولايات

المتحدة في عشرينيات القرن العشرين. أوقات سعيدة في زمن مجنون مجنون مجنون.


تشارلي شابلن

كانت الولايات المتحدة دولة غنية جدا في هذه السنوات. هذا بسبب الحرب العالمية الأولى، بلدان أخرى كانت مديونة لها بالكثير من المال. لديها الكثير من المواد الخام، والكثير من المصانع والمزارع. الدخل القومي، أعلى بكثير من بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان مجتمعين.



مصنع فورد للسيارات

تنتج المصانع الأمريكية المزيد من السلع كل عام. أكثرها نشاطا، مصانع السيارات. بين عامي 1922 و1927، ارتفع عدد السيارات على الطرق من 11 مليون إلى أكثر من 20 مليون سيارة.

كما ازدهرت صناعة الأجهزة الكهربائية. ملايين الثلاجات والمكانس


أجهزة الراديو

الكهربائية وأفران البوتاجاز وأجهزة الراديو.
أصبحت الولايات المتحدة أول دولة في التاريخ، يعتمد اقتصادها على بيع كميات كبيرة من السلع الاستهلاكية، التي تساعد الناس وتجعل حياتهم أسهل وأكثر متعة. هذه السلع الاستهلاكية، تدفقت على خطوط التجميع في المصانع الجديدة الكبيرة. بين 1919 و1929، ضاعفت مثل هذه المصانع انتاجها الضخم.

نمو الصناعة حسن وضع العديد من الأمريكان. حصل الملايين على أجور جيدة. استثمر الآلاف في شركات ناجحة، أشركتهم في أرباحها. اشترى العديد من الناس السيارات وأجهزة الراديو والمنتجات الجديدة الأخرى بأموالهم. في كثير من الأحيان، يشترون هذه السلع بالتقسيط المريح. شعارهم هو "عش الآن، وسدد غدا". على أمل أن غدا سيكون مثل اليوم أو أفضل.

أصبح رجال الأعمال أبطالًا مشهورين في عشرينيات القرن العشرين. منهم هنري فورد، الذي كان ينال الإعجاب كأحد المبدعين الذين شاركوا في ازدهار الأمة.

هنري فورد

الرجل الذي يبني مصنعا في الولايات المتحدة، مثل الذي يبنى معبدا في البلاد المهوسة بالدين. هذا ما قاله كالفن كوليدج، الرئيس الأمريكي (1923 – 1929)، "إن العامل الذي يعمل هناك، يتعبد هناك ".



الرئيس كالفن كوليدج

كلمات كوليدج، ساعدت على شرح سياسات الحكومات الأميركية في عشرينيات القرن العشرين. هذه الحكومات كان يسيطر عليها الحزب الجمهوري. الذي يعتقد بأن الحكومة إذا اهتمت برجل الأعمال، سينعكس

هذا على كل الناس ويصبحون أثرياء. رجال الأعمال، عندما تزدهر أعمالهم وشركاتهم، يحتاجون إلى عمالة أكثر، ويدفعون أجورا أعلى. بهذا تكون زيادة ثروتهم، هي في الواقع فائدة لكل الناس.

لكي يساعد الكونجرس رجال الأعمال، رفع الضرائب على السلع المستوردة. الهدف هو جعل السلع المستوردة أكثر تكلفة، بذلك تكون السلع المصنعة محليا أرخص وأقدر على المنافسة. في الوقت نفسه، خفض الكونجرس الضرائب على الدخل المرتفع وأرباح الشركات. هذا قد وفر للأغنياء المزيد من الأموال للاستثمار.

ساكو وفانزيتي

في عام 1917، قامت الثورة الشيوعيّة في روسيا. بعض الأمريكان خافوا أن تقوم هذه الثورة بالتخطيط لقلب النظام في الولايات المتحدة. من هنا جاء الخوف من الحمر. كل من ينتقد الطريقة التي يسير بها المجتمع الأمريكي، بات متهما بعدم الولاء وعدم الوطنية.



الثورة الشيوعية في روسيا

هذا الاتهام يشكل خطورة كبيرة لمن يتبنى أفكارا اشتراكية. مثل هذه الأفكار، ينظر إليها على أنها أفكار أجنبية وليست أمريكية. من يتبنى مثل هذه الأفكار، أصبحوا مضطهدين يخشى منهم. خاصة إذا كانوا مهاجرين مولودين خارج الولايات المتحدة.

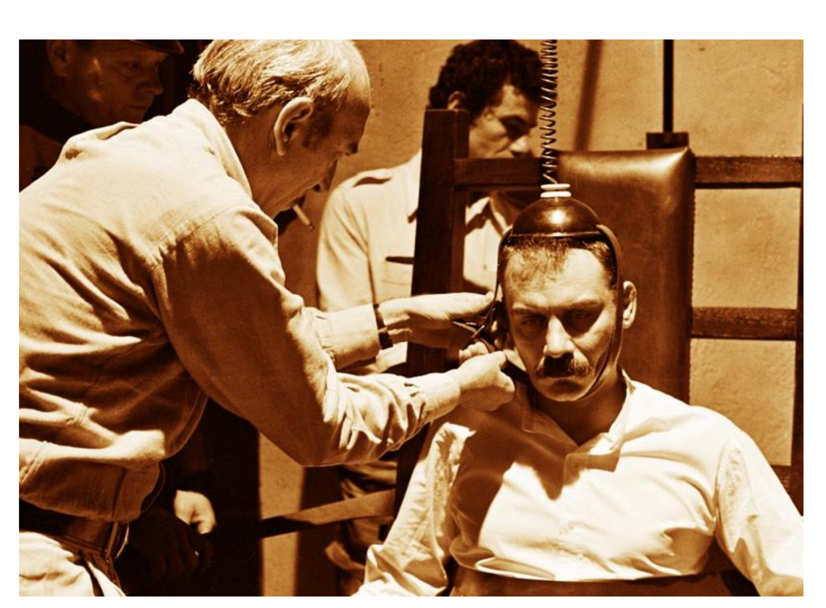
في 15 أبريل عام 1920، قتل شخصان بالرصاص في محاولة سرقة 15 ألف دولار بالقرب من مدينة بوسطن. قال الشهود، على ما يبدو، هما إيطاليان. بعد ثلاثة أسابيع، تم القبض على اثنين من المهاجرين الإيطاليين، نيكولا ساكو، وبارتولوميو فانزيتي.



ساكو (يمين)، وفانزيتي

كلاهما كان لديه ما يثبت تواجده بعيدا عن مكان الجريمة. لكن ساكو، وجد البوليس في حوزته مسدساً، يمكن استخدامه في القتل. لهما بشرة سمراء وسحنة إيطالية. كانا أجنبيين، يعتنقان أفكارا يسارية.

لم يعجب القاضي كل هذا. قال لأصدقائه أنه سيأتي بهؤلاء الأوغاد الفوضويين. ثم حكم في النهاية بالإعدام على كل من ساكو وزميله فانزيتي.


تنفيذ حكم الإعدام بالصعق بالكهرباء فيهما (الصورة من فيلم ساكو وفانزيتي)

اعتقد الكثيرون أن ساكو وفانزيتي قد أدينا بسبب معتقداتهما السياسية، وليس بسبب الأدلة ضدهما. لمدة ستة سنوات، قاتل الناس في كل من الولايات المتحدة وخارجها، من أجل إطلاق سراحهما. إلا أنه، في 22 أغسطس 1927، تم تنفيذ الحكم.

ادعى ساكو وفانزيتي، حتى النهاية، أنهما أبرياء مما نسب إليهما. حتى اليوم، لم يثبت إدانتهما أو براءتهما. والشك يكون عادة في مصلحة المتهم. لذلك تذكر قضيتهما باعتبارها مثال على كيفية تأثير التحيز العنصري والسياسي على سير العدالة.

مع ثراء الدولة، في نهاية العشرينيات، كان هناك الكثير من الأميركيين الفقراء. دراسة أجريت عام 1929، أظهرت أن نصف الشعب الأمريكي، لم يكن لديه دخل كاف لشراء ما يحتاجونه من غذاء وكساء. في المدن الصناعية في الشمال، مثل شيكاغو وبيتسبرج، العمال المهاجرون لا يزالون يعملون ساعات طويلة نظير أجر ضئيل في مصانع الصلب والمسالخ.



الفقراء في أمريكا

في الجنوب، آلاف المزارعين الفقراء، بيض وسود، يعملون من شروق الشمس إلى غروبها. يكسبون بالكاد ما يكفي لبقائهم أحياء. الثروة التي يتحدث عنها الجمهوريون، ويدعون أنها ستفيد الجميع، لم تصل لمثل هؤلاء الناس.

السبب الرئيسي للفقر بين عمال الصناعة، كان الأجور الزهيدة. العمال الزراعيون مروا بأوقات عصيبة لأسباب مختلفة. في الجنوب، الكثير من العمال الزراعيين لا يمتلكون الأرض التي يزرعونها. كانوا يستأجرونها

نظير نسبة من المحصول. بعد سداد تلك النسبة، لا يتبقى لهم في الغالب ما يسدون به رمقهم، ويطعم عائلتهم.

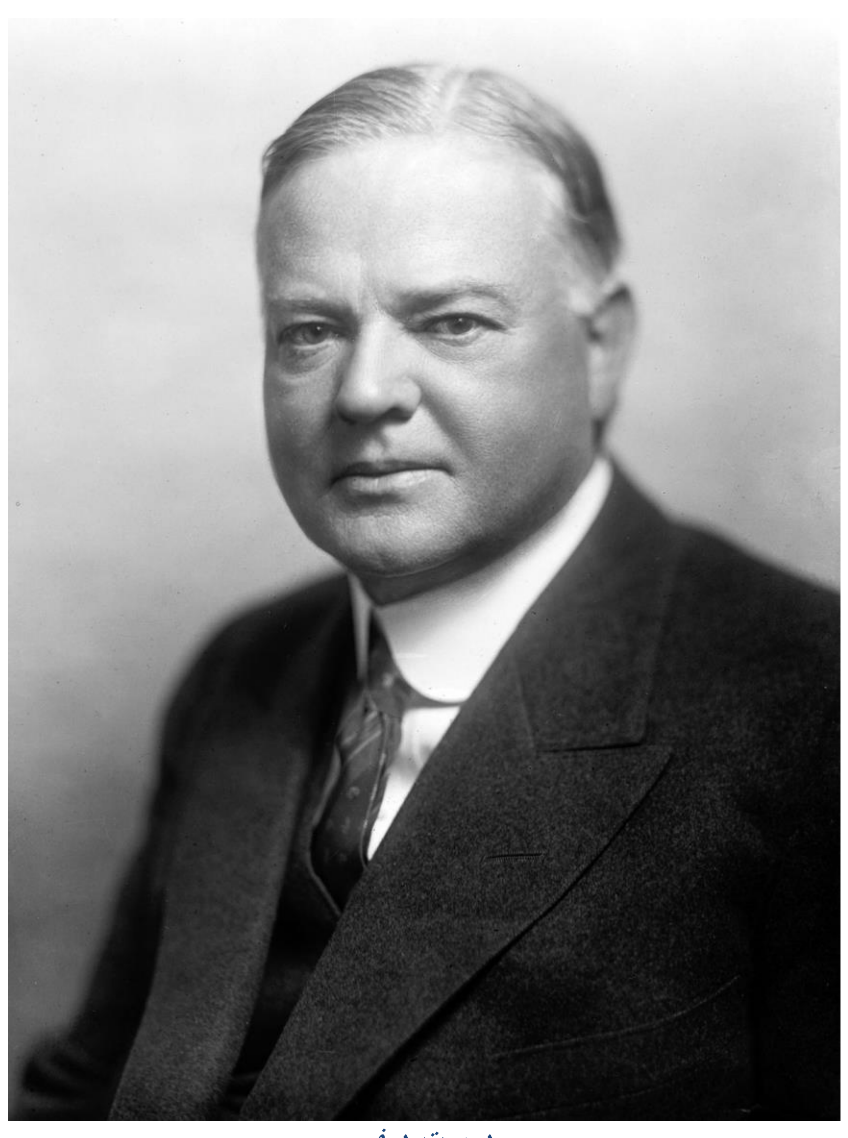
في الغرب، يمتلك معظم الفلاحين أراضيهم. لكنهم أيضا يقابلون أوقاتا صعبة. خلال الحرب العالمية الأولى، كانوا قادرين على بيع القمح إلى أوروبا بأسعار مرتفعة. بحلول عام 1921، لم تعد البلدان الأوروبية بحاجة إلى الكثير من المنتجات الزراعية الأمريكية.

وجد المزارعون صعوبة كبيرة في بيع منتجاتهم محليا. لأن عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة كان قد انخفض، ومن ثم، قل الطلب على المنتجات الزراعية. كما أن انتشار استخدام السيارات، قلل الطلب على الخضرة والكسب والذرة والقش لزوم أكل الخيل والبغال والثيران، التي كانت تستخدم بكثرة في نقل المسافرين والبضائع. لذلك، نجد في عام 1924، ما يقرب من 600 ألف مزارع أمريكي أعلنوا إفلاسهم قانونيا.



العمال الزراعيون في جورجيا

لكن بدا للأميركيين الذين يملكون أسهما في الشركات الصناعية، أن المستقبل مشرق لهم. مبيعات السلع الاستهلاكية كانت في تزايد مستمر. هذا يعني أرباحا أكبر للشركات المنتجة والمصنعة لهذه السلع، وارتفاعا لقيمة أسهمها في البورصة.



هربرت هوفر

في عام 1928، انتخب الشعب الأمريكي رئيسا جديدا، هو هربرت هوفر. هوفر كان متأكدا من أن الاقتصاد الأمريكي في ازدهار ونمو مستمرين. وأن الفقر الذي يعاني منه بعض الأمريكان، سوف يصبح من ذكريات الماضي. وأنه في القريب العاجل، سوف يتواجد الدجاج في كل طبق، وسيارتان لكل أسرة. ارتفاع مستوى معيشة الأمريكان خلال ال 1920s، جعل الكثير منهم يعتقدون ذلك.

الأفلام



ضاحية هوليود في مدينة لوس انجلوس

في 1920s، غزت الأفلام الأمريكية شاشات العالم. معظمها كانت تنتج في هوليوود، أحد ضواحي مدينة لوس انجلوس في ولاية كاليفورنيا. لماذا هوليوود بالذات، هي منطقة جذب لصناع السينما؟ لأن هواءها نقي وشمسها ساطعة. الأفلام التي تصور هناك، تأتي صورها واضحة

لامعة نقية. في العشرينيات من القرن العشرين، باتت عاصمة صناعة السينما في العالم كله.

أفلام هوليوود، صنعتها شركات كبيرة تسمى استوديوهات. تدار برجال أعمال هدفهم الربح. سرعان ما وجدوا، لزيادة أرباحهم، أنه بمجرد نجاح نوع معين من الأفلام، يقومون بإنتاج الكثير من نفس النوع.

طريقة أخرى للأستوديو لزيادة أرباحه، هو صناعة النجوم. النجم، هو الممثل الذي يذهب الجمهور لكي يشاهد أفلامه، بغض النظر عن مستواها الفني. النجم المشهور، يضمن نجاح الفيلم جماهيريا. لذلك تهتم الأستوديوهات بصناعة النجوم، بالدعاية لهم وتلميعهم ونشر أخبارهم في المجلات والصحف الفنية.



صناعة نجوم السينما عمل تجاري

الأفلام في العشرينيات كانت أفلاما صامتة. الفيلم يحكي القصة بالصور، لا بالكلمات. والصور لغة دولية، واحدة في كل أنحاء العالم. من برلين إلى طوكيو. من لندن إلى بوينس آيرس. ملايين المشاهدين يصطفون كل ليلة في طوابير، لكي يشاهدون نجوم هوليوود المفضلين لديهم. بدون أن يدروا أنهم قد تأمركوا وحدث لهم غسيل مخ.



فيلم أضواء المدينة الصامت لتشارلي شابلن، من أعظم الأفلام التي أنتجت على الإطلاق والأكثر مشاهدة

أفلام هوليوود أظهرت للناس عالم آخر أكثر إثارة. أكثر حرية، وأكثر مساواة، من عالمهم الذي يعيشون فيه. لمعظم المشاهدين، الأفلام هي عالم الأحلام. منفصل عن عالم الواقع. لكن للبعض، تمثل الأمل في تغيير واقعهم إلى الأفضل، مهما كان هذا الأمل ضئيلا.



هارولد لويد في مشهد الساعة 1923م

ال كابوني

في عام 1919، صوت الشعب الأمريكي لصالح تعديل جديد للدستور. التعديل ال 18. يحظر صنع أو بيع المشروبات الكحولية في الولايات المتحدة. ادعى الأشخاص الذين يؤيدون الحظر، أنه من شأنه القضاء على إدمان الكحوليات، والسكر والعربدة، وجعل الولايات المتحدة، بلدا أكثر صحة وأكثر سعادة.



أماكن سرية لشرب الخمور

لكن الأمريكان لم يكونوا مستعدين للتخلي عن المشروبات الكحولية. بدأ الملايين كسر قانون الحظر هذا عمدا، مع سبق الإصرار والترصد، وبشكل منتظم. ثم تواجدت أماكن سرية لتعاطي الخمور. بدأت في الطوابق السفلية والبدرومات والكواليس في جميع أنحاء البلاد. مدينة شيكاغو كان بها 10 آلاف مكان سري لشرب الخمور. نيويورك كان لديها 32 ألف.



آل كابوني

كان مورد المشروبات الكحولية لهذه الأماكن السرية، عصابات إجرامية. أشهرها عصابة في شيكاغو، يرأسها "ال كابوني".

هذه العصابات، تقوم فيما بينها منافسات خطيرة تصل في بعض الحالات إلى حروب دموية في الشوارع. تستخدم فيها السيارات المدرعة والمدافع الرشاشة. العصابة المنتصرة تصبح غنية ولها سلطة قوية. تستخدم هذه الأموال والنفوذ في رشاوي البوليس والسياسيين، حتى لا يتدخلوا في نشاط العصابة.

بهذه الطريقة، أصبحت عصابة ال كابوني هي الحاكم الحقيقي لمدينة شيكاغو. لقد كان ل آل كابوني جيشا خاصا، قوامه ألف بلطجي. مسلحين بالمدافع الرشاشة. دخله من البلطجة والخمور والدعارة كان 100 مليون دولار في السنة.

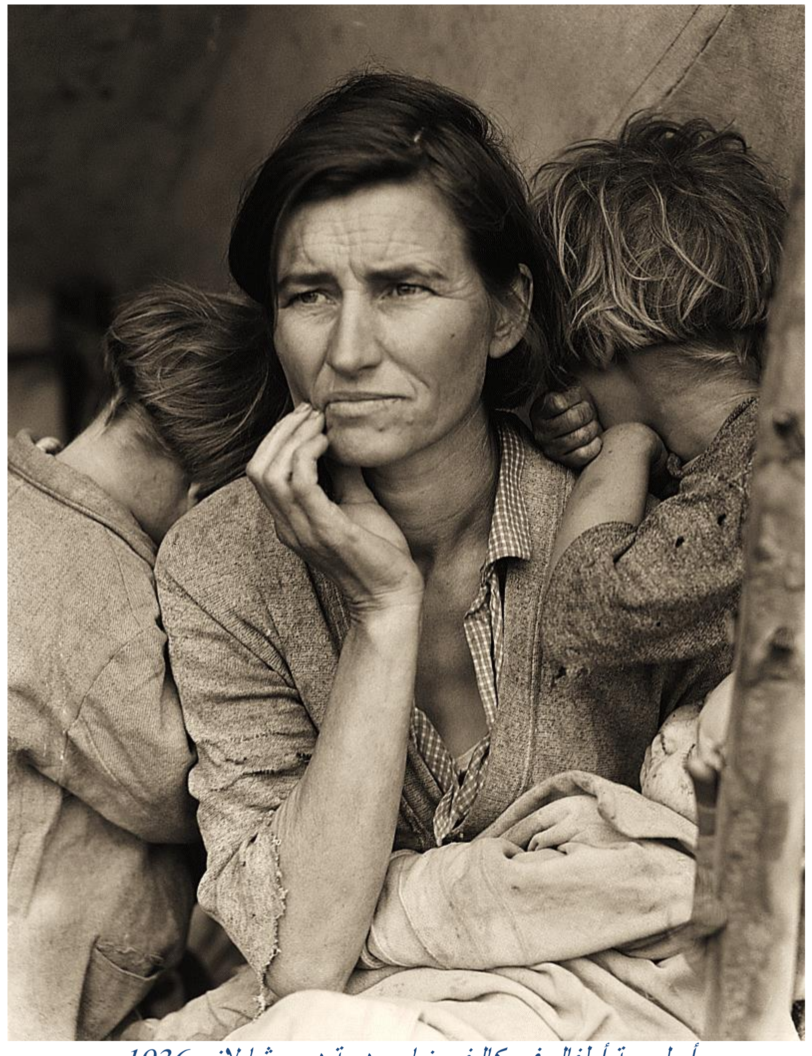
بالقرب من نهاية العشرينيات، كان معظم الأمريكان يعتبرون قانون منع الخمور مجرد نكتة أو فضيحة تشريعية. عدم الأمانة في تطبيقه والفساد

والرشاوي المصاحبة له، جعلت القانون يفقد مصداقيته واحترام الجميع له. مما أدى إلى إلغائه غير مأسوفا عليه عام 1933.

لكن قانون منع الكحوليات، ترك جرحا غائرا لا يندمل. جعل التجرؤ على القانون وعصيانه أمرا ممكنا. كما ترك لنا العصابات المسلحة، التي لا تزال موجودة، وتقوم بتغيير نشاطها من حين لآخر.

(22)

الكساد العظيم



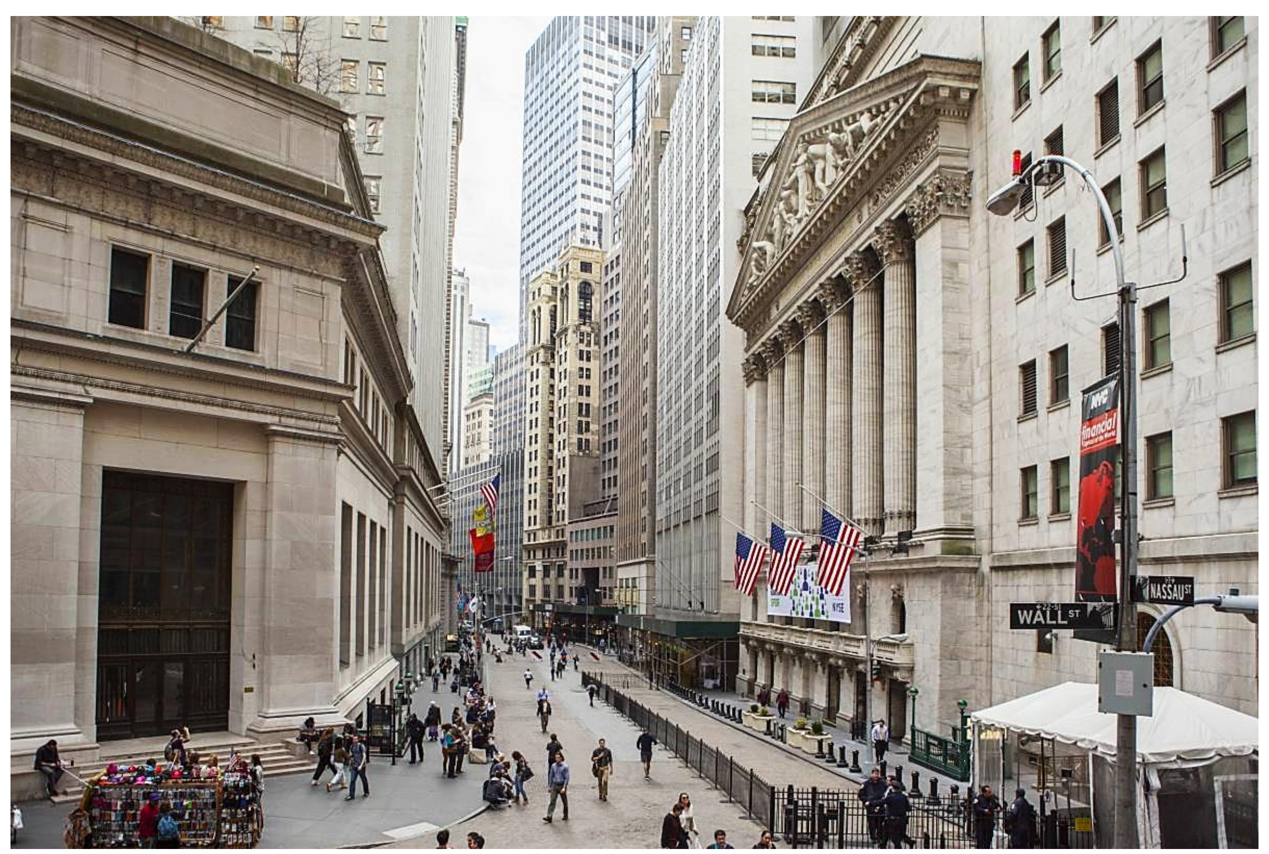
أم لسبعة أطفال في كاليفورنيا، بعدسة دوروثيا لانج 1936

جنوب حي مانهاتن بمدينة نيويورك، يقع شارع ضيق صغير، وسط عمارات عالية معظمها مكاتب. اسمه "وول ستريت". بعد ظهر يوم خميس في أكتوبر 1929، وجد عامل نظافة خارج نافذة طابق علوي في

شارع وول ستريت، عيون أربعة من رجال الشرطة تحدق فيه. وصلوا لكي يمسكوا به. صاح أحدهم: "لا تقفز".

"ليس الأمر بهذا السوء"، "من الذي سيقفز؟"، تساءل العامل باستغراب. "أنا هنا لكي أنظف زجاج النوافذ".

لفهم ماذا حدث، نحن بحاجة إلى فهم ما كان يجري في وول ستريت، في الأشهر والسنوات السابقة لشهر أكتوبر عام 1929.



وول ستريت حي مانهاتن نيويورك

وول ستريت، هو مكان تبادل الأوراق المالية في مدينة نيويورك. هنا سماسرة بيع وشراء الأوراق المالية. الأوراق المالية معظمها أسهم وسندات. يمتلك حامل السهم جزءا من رأس مال الشركة، أما السند، فهو فقط دين على الشركة أو الحكومة، ولا يعني تملك رأس المال.

في عشرينيات القرن العشرين، كانت مبيعات السيارات وأجهزة الراديو والسلع الاستهلاكية في ارتفاع مستمر، عاما بعد عام. هذا يعني أرباحا للشركات التي تتداول أسهمها بالبيع والشراء في البورصة. ويعني أيضا ارتفاعا في قيمة الأسهم لتزايد طلبات الشراء عليها. لأن البيع والشراء يتم عن طريق المزاد.


INCORPORATED UNDER THE LAWS OF THE
TERRITORY OF NEW MEXICO.
No 357
Shares 400
AMAZON GOLD COMPANY,
SILVER CITY, NEW MEXICO.
CAPITAL STOCK, $1,500,000
THIS CERTIFIES THAT Nathan Hartwell is the owner of Four hundred Shares of the Capital Stock of
AMAZON GOLD COMPANY, FULL-PAID AND NON-ASSESSABLE
transferable only on the books of the Corporation by the holder hereof in person, or by Attorney, upon surrender of this Certificate properly endorsed.
In Witness Whereof, the said Corporation has caused this Certificate to be signed by its duly authorized officers and to be sealed with the Seal of the Corporation at ST. LOUIS, MO., this 18th day of April A.D. 1904.
SECRETARY. Jas. F. Dugan PRESIDENT.
SHARES $1.00 EACH

شكل السهم

عندما تمتلك أسهما في شركة ما، خلال العام، توزع الشركة أرباحها على المساهمين، أو تضاف أرباح الشركة إلى رأس المال. بالتالي تزيد قيمة السهم الذي تملكه. وهذا هو مكسبك. هناك طريقة أخرى لكسب المال من الأسهم. تشتري، وعندما يرتفع ثمن السهم، تبيعه. إلى الآن ليس هناك مشاكل. مكسب سهل، أليس كذلك؟

المزيد والمزيد من الناس كانوا حريصين على الحصول على هذا المكسب السهل. بحلول عام 1929، بيع وشراء الأسهم، أصبح تقريبا هواية وطنية. عدد الأسهم المتداولة بالبيع والشراء كان في عام 1923، 236 مليون سهم. في عام 1928، ارتفع العدد إلى 1125 مليون سهم.

مثل كل شيء في الولايات المتحدة، في 1920s، يمكنك شراء بيت بالتقسيط، سيارة بالتقسيط، راديو بالتقسيط، وكذلك يمكنك شراء أسهم بالتقسيط، يعني شكك. وعندما تكسب تبقى تدفع ثمنها.

بمبلغ 100 دولار فقط، كان يمكنك شراء، شكك، ما قيمته ألف دولار أسهم من أي سمسار. ناس كتير استلفوا من البنوك مبالغ هائلة، واشتروا بها أسهما بطريقة الشكك دي. وهي تسمى في عالم الأوراق المالية: "على الهامش"، "أون مارجن".

شراء أسهم بطريقة السلف هذه، "على الهامش"، هي في الواقع لعب قمار. أنت تراهن على أن السهم الذي اشتريته ستزداد قيمته في وقت قريب. بعد ذلك، يمكنك البيع وعمل ربح سريع وسداد البنك.

بحلول خريف عام 1929، كانت هناك رغبة محمومة في شراء الأسهم. وكانت الأسعار ترتفع وترتفع. أحد الزوار للبورصة في ذلك الوقت، شاهد قتال في الشوارع بسبب اندفاع سماسرة البورصة لشراء أسهم لزبائنهم.

لكن بعض العقلاء، كان لديهم شك. القيمة الحقيقية لأسهم الشركات التجارية، يعتمد على ما تحققه من أرباح. بحلول خريف عام 1929، الأرباح التي كانت تحققها شركات كثيرة بدأت تتراجع.

عندما تتراجع الأرباح، يصبح المشتري أكثر حرصا وأقل اندفاعا وتلهفا على شراء الأسهم. فتنخفض قيمتها، لأن المسألة عرض وطلب في مزاد. ويوم بعد يوم استمر الانخفاض في قيمة الأسهم المتداولة. عندها، اندفع الكل للبيع بأي سعر قبل فوات الأوان.

في البداية، العديد من المستثمرين احتفظوا بأسهمهم، على أمل أن ترتفع الأسعار مرة أخرى وتعود الأمور إلى ما كانت عليه. لكن السقوط كان أسرع، ثم بدأ الذعر.



ثم بدأ الذعر

يوم الخميس، 24 أكتوبر 1929، الخميس الأسود، 13 مليون سهم تم بيعها. في يوم الثلاثاء التالي، 29 أكتوبر، الثلاثاء المرعب، 16.5 مليون سهم تم بيعها.

بحلول نهاية العام، كانت قيمة جميع الأسهم قد انخفضت بمقدار 40 ألف مليون دولار. آلاف الناس، خصوصا أولئك الذين كانوا قد اقترضوا من البنوك للشراء على الهامش. لقد وجدوا أنفسهم يواجهون الديون والخراب والإفلاس.

أفلس البعض، وانتحر البعض. وهذا ما اعتقدته الشرطة، عندما رأت عامل النظافة في الشرفة. هذا الانهيار في أسعار الأسهم الأمريكية، يعرف باسم انهيار وول ستريت. لقد كان ذلك بمثابة نهاية الازدهار في 1920s.

انتحر البعض

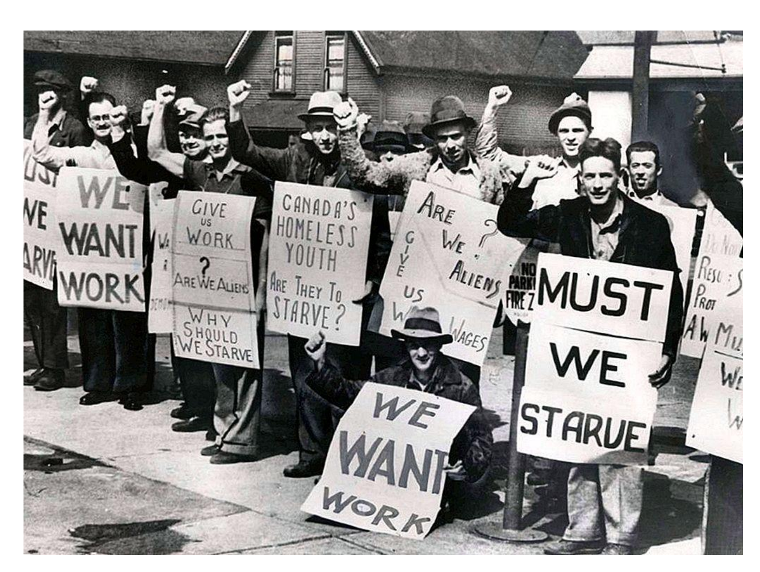
"أين الخطأ؟" تساءل الناس. بعضهم ألقى اللوم على السياسيين وقصر نظرهم وعدم تنبؤهم بانهيار البورصة. آخرون وضعوا اللوم على جشع المضاربين والسماسرة. لكن، كان هناك سبب لم يتنبه له أحد.

هو أنه في نهاية 1920s، لم يكن الناس يشترون الزيادات في الانتاج. لكن، لماذا؟ السبب في حادث انهيار بورصة وول ستريت ببساطة، هو أن العمال والمزارعين، كانت أجورهم زهيدة، إلى الدرجة التي لم تمكنهم من شراء السلع التي كانوا ينتجونها هم أنفسهم.

الانهيار في البورصة، جعل الناس غير متأكدة من المستقبل. لذلك، قرر الكثيرون منهم توفير أي أموال لديهم، بدلاً من إنفاقها على أشياء مثل السيارات الجديدة وأجهزة الراديو. هذا يعني أن المصانع الأمريكية كانت تصنع المزيد من السلع، بكميات أكثر من قدرتها على البيع. في الوقت الذي لم يكن لديها زبائن تشتري هذه السلع.

انهيار البورصة، أثر على مبيعاتهم إلى الدول الأجنبية ايضا. في 1920s، كانت السلع الأمريكية تباع في الخارج بشكل جيد، وخاصة في أوروبا. بلدان مثل بريطانيا وألمانيا، لم تكن مزدهرة بعد الحرب العالمية الأولى مثل الولايات المتحدة.

كانوا يسددون، في كثير من الأحيان، ثمن مشترياتهم من أموال مقترضة من البنوك الأمريكية. بعد انهيار وول ستريت، أرادت البنوك استرداد أموالها. المشترون الأوروبيين لم يعد معهم نقود. بذلك جفت المبيعات الأمريكية في الخارج تماما لعدم توافر العملة. مع تكدس السلع غير المباعة في المخازن، توقف أصحاب العمل عن توظيف العمال، وقاموا بتخفيض الانتاج.



بدون عمل

بحلول نهاية عام 1931، ما يقرب من ثمانية ملايين أميركي كانوا بدون عمل. على عكس العمال العاطلين عن العمل في بلدان مثل ألمانيا وبريطانيا، الحكومة الأمريكية لا تدفع لهم أية تعويضات ولا تقدم لهم أية مساعدة.

سرعان ما وجد العديد منهم أنفسهم بدون مسكن أو مأكل، يعيشون على الاحسان. الملايين كانوا يقفون في طوابير طويلة بالساعات للحصول على شرائح محدودة من الخبز أو كوب حساء، هبة من فاعلي الخير.



طوابير طويلة بالساعات

بحلول عام 1932، كان الأمر يزداد سوءا. آلاف البنوك وأكثر من مائة ألف نشاط تجاري، أغلقت أبوابها وأعلنت إفلاسها. انخفض الإنتاج الصناعي إلى النصف، والأجور خفضت بنسبة 60 في المائة. الاستثمار في الصناعة انخفض بنسبة 90 في المائة.

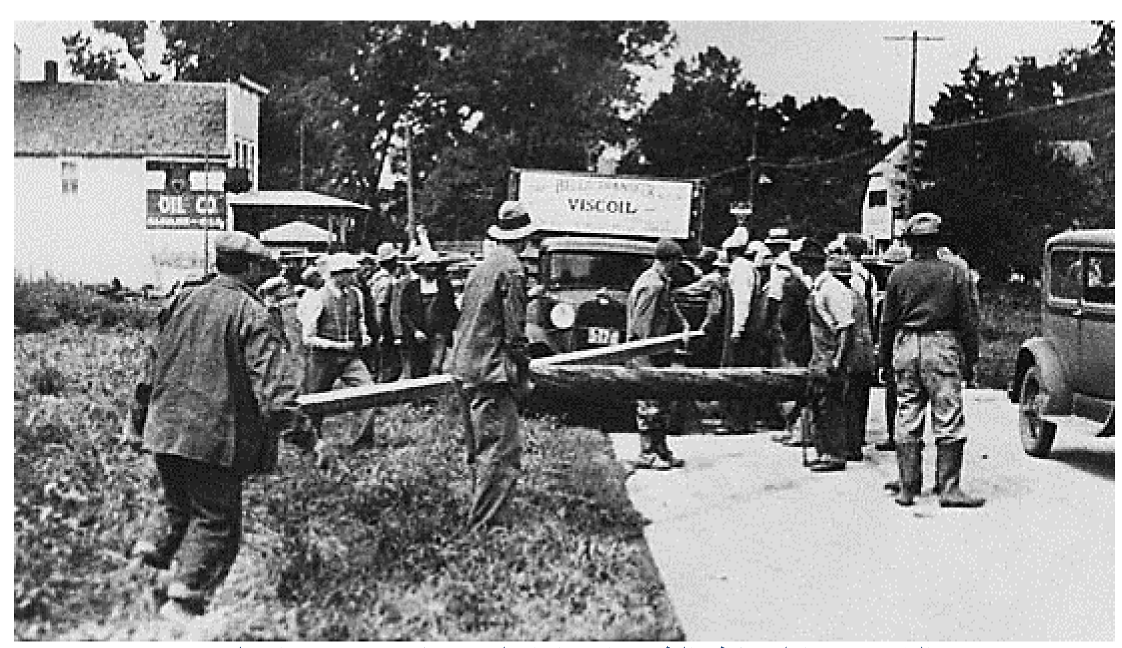
اثنا عشر مليون شخص، واحد من كل أربعة عمال، عاطل لا يجد عملا. مدينة شيكاغو وحدها، كان بها ثلاثة أرباع مليون عاطل عن العمل. تمثل

40% من القوى العاملة بالمدينة. الأمر كان بهذا السوء في أماكن أخرى بالمدن الأمريكية.

كان من السهل رؤية الكساد في المدن. في المصانع الصامتة، والمحلات التجارية المغلقة، والحركة البطيئة لطوابير الخبز الطويلة. بالنسبة للمزارع، لم يستطع الفلاحون بيع محاصيلهم ومنتجاتهم الزراعية.

مع تزايد البطالة، يوما بعد يوم، لم تعد المدن تشتر من المزارع شيء. وإذا استطاع أحد شراء شيء، ف بأبخس الأسعار. هذا ينطبق على الأسواق الأجنبية أيضا.

لذلك بلغ الفلاحون حالة من اليأس كبيرة. جعلتهم يتجمعون بالبنادق لكي يقاوموا أي محاولة لإخراجهم بالقوة من أراضيهم، لعدم وفائهم بتسديد ديونهم. "كيف يمكننا السداد؟"، تساءل الفلاحون، "عندما لا يريد أحد شراء محاصيلنا بثمن عادل؟"



الفلاحون يحاولون قطع الطريق احتجاجا على عدم قدرتهم بيع محاصيلهم

ثم ساروا في مظاهرات في الشوارع، يبدون غضبهم. يلوحون بلافتات مع كلمات من هذا القبيل: لقد وثقنا في هوفر، فرحنا في ستين داهية"

بحلول عام 1932، كانت الناس، من كل نوع، عمال المصانع، المزارعين، والعاملين في المكاتب، والمخازن، يطالبون الرئيس هوفر باتخاذ إجراءات قوية للتعامل مع الكساد.



الرئيس هوفر

كان هوفر يعتقد، أنه بالإمكان فعل شيئين لإنهاء الكساد. الأول، هو ضبط ميزانية الدولة. للتأكد من أن الحكومة لم يجاوز إنفاقها دخلها. والثاني، هو استعادة ثقة رجال الأعمال في المستقبل. حتى يمكنهم تشغيل العمال من جديد.

مرارا وتكرارا في أوائل 1930s، كان يقول هوفر للأمريكان، إن الكساد على وشك الانتهاء. لكن المصانع كانت لازالت مغلقة، بالضبة والمفتاح.

وطوابير الخبر أطول وأطول. والناس أجوع وأجوع. بالنسبة للعاطلين، كان هوفر غير مهتم، وعير قادر على فعل شيء.

أنت تمشي وتمشي

وصف أحد الكتّاب، الحالة عندما تكون عاطلا عن العمل ومتشردا بدون سكن، في مدينة أمريكية وقت الكساد العظيم في 1930s:

"تستيقظ مبكرا. تتناول كوبا من القهوة. ثم تبدأ في المشي لبضع ساعات. تأكل أي شيء. ثم تبدأ في المشي من جديد. في الليل، تنام في أي مكان. لا تتحدث مع أحد.



تنام في أي مكان، تأكل أي شيء، لا تتحدث مع أحد

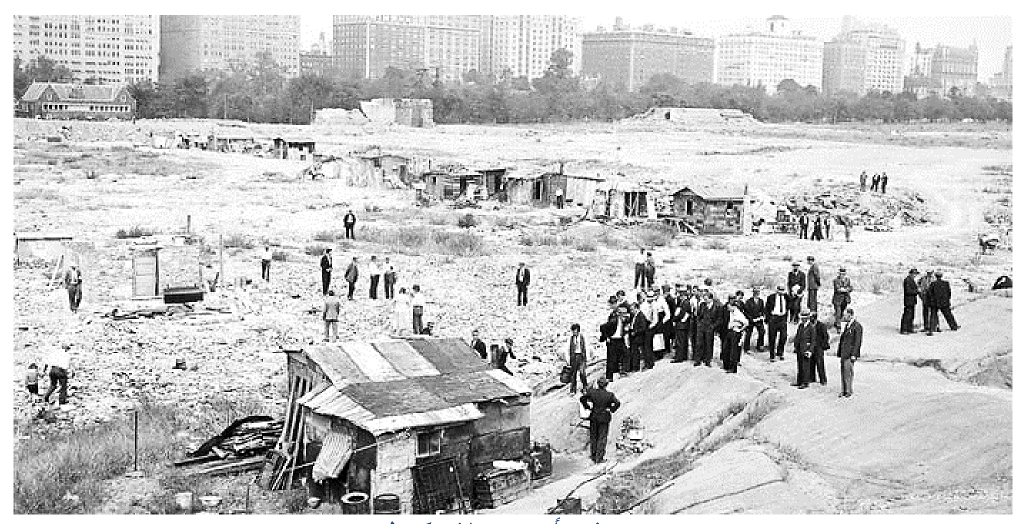
تأكل أي شيء. ثم تواصل المشي. لا أحد تتحدث إليه. الدنيا برد. ترتعش. تقف في مداخل البيوت طلبا للدفء. أو محطة القطار. لا ترى شيء. تنسى من أنت. تمشي لمدة ساعة، فلا تدري من أين بدأت. الآن نهار، ثم ليل. بعد ذلك نهار من جديد. أنت لا تتذكر البداية. ثم تمشي وتمشي."

في ربيع عام 1932، آلاف العاطلين عن العمل تدفقوا إلى مدينة واشنطن، عاصمة الأمة. أرادوا من الحكومة منحهم مكافآت مستحقة لهم منذ سنوات الحرب العالمية الأولي. كانت الصحف تسمى هؤلاء "جيش المكافأة".



جيش المكافأة

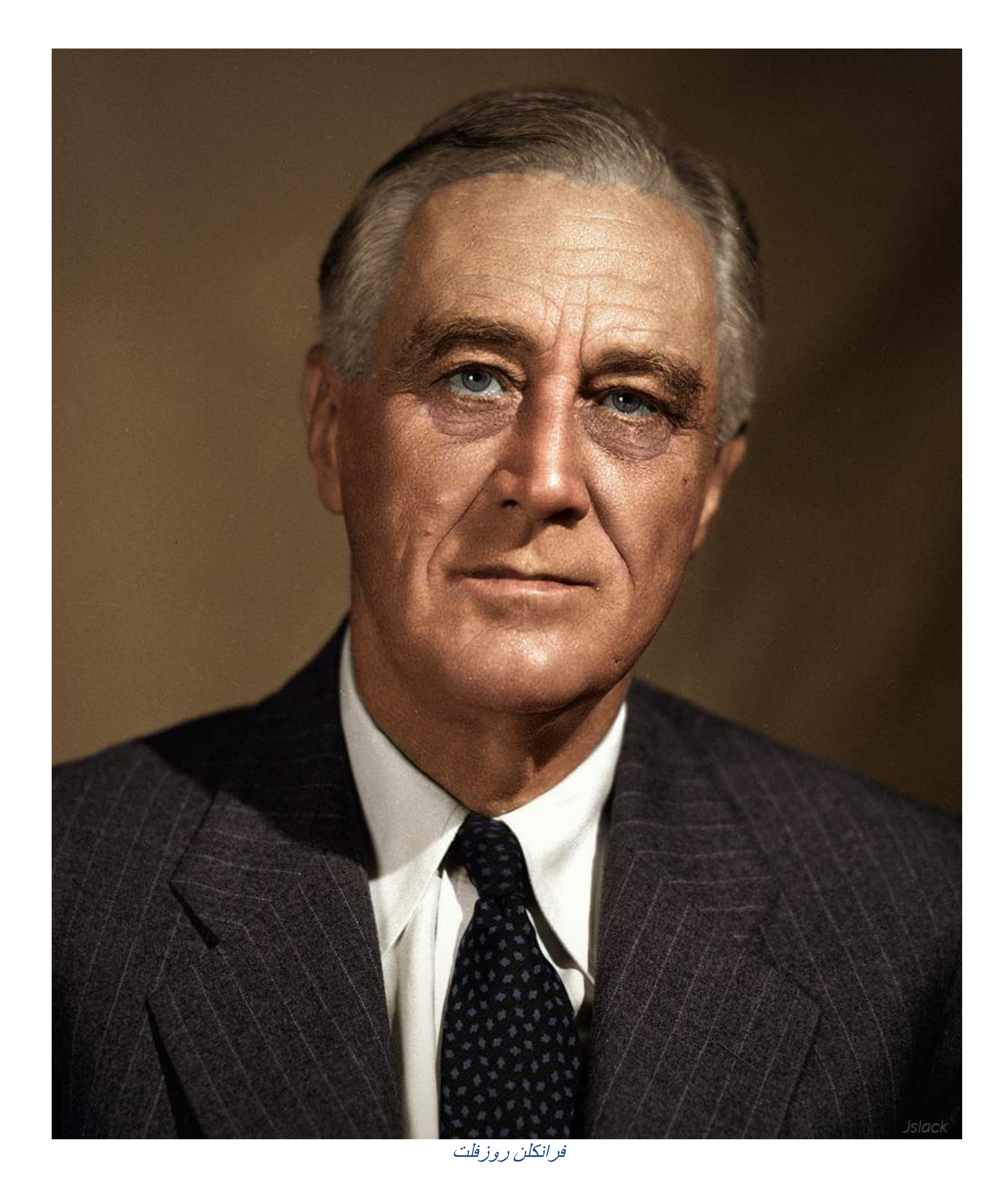
جيش المكافأة كانوا مصممين على البقاء في واشنطن حتى يفعل الرئيس هوفر شيئا لمساعدتهم. لقد أقاموا معسكراً للإقامة، وأكواخا على جوانب المدينة. أيضا مخيمات مماثلة كانت تقام بالقرب من مقالب الزبالة في كل مدينة تقريبا. لكي تأوي من لا سكن لهم. وكان يطلق عليها ب "مدن هوفر".



مدن هوفر تأوي من لا سكن لهم

هذا التجمع من الرجال اليائسين أزعج الرئيس هوفر. فأمر الجنود والشرطة، بحرق مخيماتهم وطردهم من واشنطن. مع تصاعد الدخان من

حرائق معسكر وأكواخ جيش المكافأة، دافع المتحدث باسم الحكومة عن قرار هوفر. قال إنه في مثل هذه الظروف، ليس أمام هوفر سوى أمران. أحدهما هو تسليم الحكم إلى الغوغاء. والثاني، هو دعم القانون والنظام وقمع الغوغاء.



فرانكلن روزفلت

ثم جاء فرانكلين روزفلت إلى مسرح الأحداث. لقد كان روزفلت حاكما لولاية نيويورك. قبل ذلك بسنوات، كان قد أصيب بشلل أطفال. في عام

1932، اختاره الحزب الديمقراطي كمرشح ضد الرئيس هوفر في انتخابات الرئاسة.

أبدى روزفلت حيوية وتصميما واهتماما بشؤون الرجل العادي. في جميع أنحاء الولايات المتحدة، نمى شعور قوي بين الرجال والنساء، أنه أخيرا جاء الرجل الذي يفهم متاعبهم، والذي يتعاطف معهم، والأهم من ذلك كله، أنه بدى كمن سيفعل شيئاً لمساعدتهم.

فكرة روزفلت الرئيسية، هي أن الحكومة الفيدرالية، ينبغي أن تأخذ زمام المبادرة في محاربة الكساد. قال للشعب الأمريكي: "إن احتياجات البلاد تتطلب قرارات جريئة، وتجارب جادة. وقبل كل شيء، محاولة جديدة." لقد وعد الرئيس روزفلت الشعب الأمريكي بمحاولة شيء جديد لمحاربة الكساد.

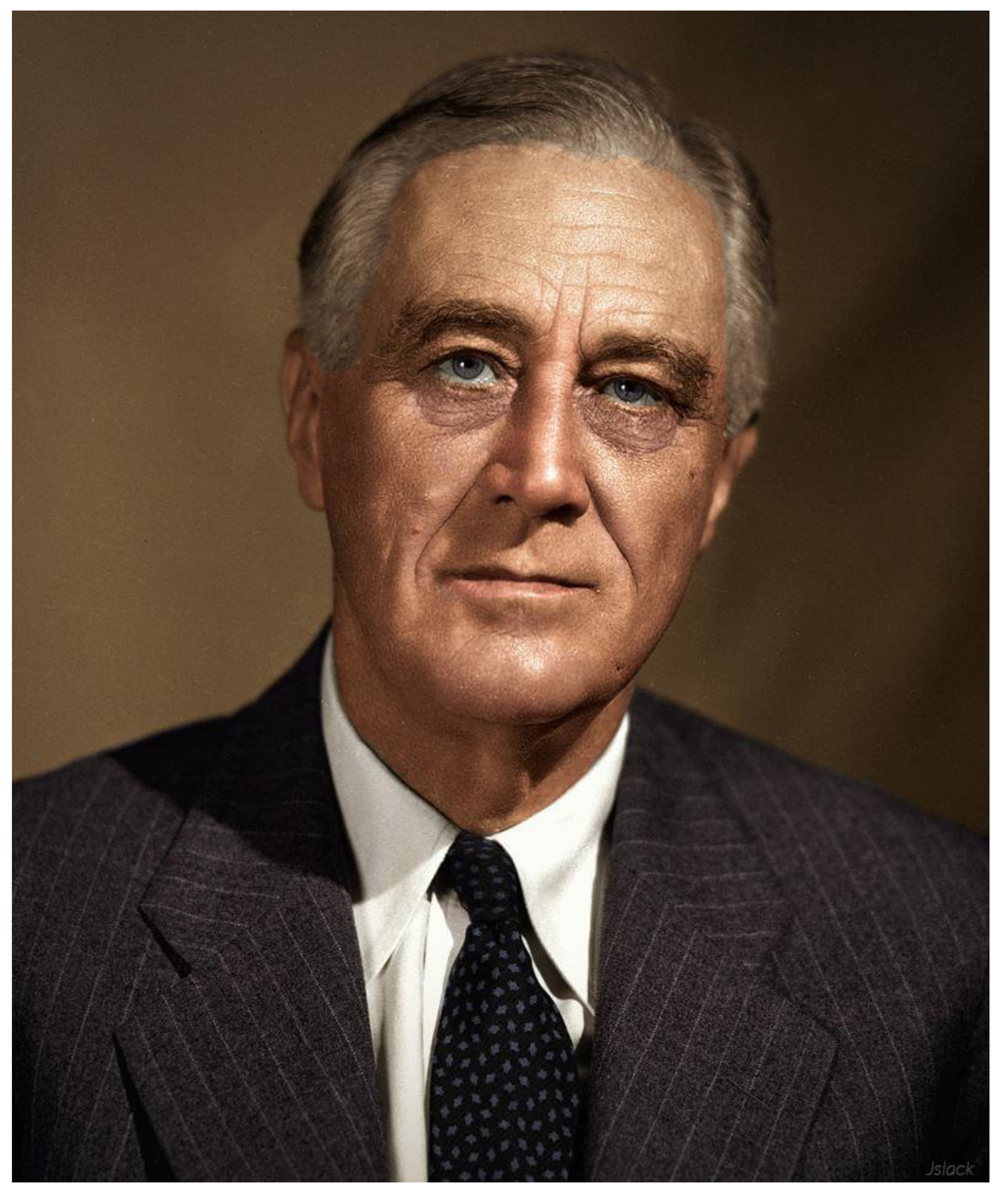
أدان هوفر سياسة روزفلت بتدخل الحكومة الفيدرالية في الأمر. كان يعتقد بأن مثل هذا التدخل قد يزيد المشكلة تعقيدا. وقال إن هذه السياسة، قد تدمر النظام الأمريكي بأكمله.

إنها سياسة قد تفقد الناس القدرة على الوقوف على أقدامهم وتحمل مسؤولياتهم. ثم يتنبأ هوفر بسخرية، أنه إذا طبقت هذه السياسة، فإن: "العشب سوف ينمو في شوارع مئات المدن وآلاف البلدان"

لحسن الحظ، تجاهل غالبية الشعب الأمريكي تحذيرات الرئيس هوفر القاتمة. وقاموا في 9 نوفمبر عام 1932، بانتخاب فرانكلين روزفلت رئيسا للولايات المتحدة بأغلبية كبيرة، لم تحدث من قبل في التاريخ الأمريكي. في ست ولايات فقط من 48 ولاية، حصل هوفر على أغلبية الأصوات. في الولايات ال 42 الأخرى، فاز روزفلت بأغلبية ساحقة.

(23)

روزفلت وعلاج الكساد



الرئيس فرانكلن روزفلت

في يوم سبت قاتم بارد رمادي اللون، من شهر مارس عام 1933، أدى فرانكلين روزفلت اليمين كرئيس للولايات المتحدة. لمدة مائة يوم، من 8 مارس إلى 16 يونيو، أرسل روزفلت إلى الكونجرس فيضا من المقترحات لقوانين جديدة. "لقد طالبني الشعب الأمريكي بالعمل، وها أنا أحيل ما قد طلبوه إليكم." قال روزفلت للكونجرس.


روزفلت يزور فيلق الحماية المدنية

العديد من القوانين الجديدة، تنشئ تنظيمات حكومية مستحدثة، لكي تكون فرق عمل، لمساعدة الأمة على التعافي من مشكلة الكساد العظيم. مثل، فيلق الحماية المدنية، وظيفته حماية البيئة، وإيجاد عمل لآلاف الشباب. أيضا، إدارة إغاثة الطوارئ الاتحادية، التي تمنح حكومات الولايات الأموال لمساعدة العاطلين عن العمل والمشردين.

كذلك، إدارة التعديل الزراعي، كانت تهدف إلى رفع أسعار المحاصيل عن طريق حث المزارعين على إنتاج أقل. وهيئة وادي تينيسي، التي

قامت ببناء شبكة من السدود لتوليد الكهرباء، ووقف الفيضانات في المنطقة الجنوبية الشرقية للولايات المتحدة. أما إدارة الإنعاش الوطني، فدورها التأكد من أن الشركات تدفع أجورا مناسبة وتبيع بأسعار عادلة.



سدود لتوليد الطاقة

في أبريل عام 1933، بعد أسابيع قليلة من تولي الرئيس روزفلت أمر البلاد، نشرت الصحف الأمريكية قصة مثيرة للقلق. القصة جاءت من مزارعي الغرب في ولاية أيوا. تقول إن المزارعين قاموا بالاعتداء على قاض، كان ينظر في قضية مزارع مدين. لقد قاموا بجر القاضي في الشارع، وكادوا يقتلونه.

بحلول عام 1933، كان العديد من المزارعين الأميركيين في موقف لا يحسدوا عليه. حمولة عربة من الشوفان، كانت تباع بثمن أقل من سعر زوج أحذية. أسعار العديد من المحاصيل الأخرى كانت منخفضة جدا، لا تغطي حتى تكاليف الحصاد. المزارعون كانوا يتركون محاصيلهم تتعفن في الحقول.

خلال المائة يوم الأولى، أنشأ روزفلت وكالة التعديل الزراعي، بهدف مساعدة المزارعين. حاولت الوكالة اقناع المزارعين بتقليل الانتاج من اللحوم والقطن والذرة وغيرها من المحاصيل. الفكرة، هي جعل هذه المحاصيل شحيحة في السوق، بحيث ترتفع الأسعار. وهذا أفضل للمزارع. المزارع الذي يوافق على الانتاج القليل، سوف تعوضه الحكومة بالفرق. أي سوف تدفع له ثمن الكمية التي لم ينتجها. أمر معكوس.

لكثير من الناس هذا يبدو شيء مضحك. مع الملايين الجياع، تقوم الحكومة بدفع مبالغ للمزارعين، لا لزراعة المحاصيل الغذائية، ولكن للحد من انتاج الغذاء. هل رأيت شيئا مثل هذا من قبل؟

لكن الغريب في الأمر، أن هذا المخطط، كما كان يطلق عليه، قد أتى أكله. بحلول عام 1936، كان المزارعون يكسبون نصف ما كانوا يكسبونه من قبل. وبحلول عام 1939، كانوا يكسبون الضعف.

الشعب الأمريكي كان يعرف كل هذا. ولاحقا كان يعرف هذه المنظمات بالأحرف الأولى من أسمائها. دعونا ننظر عن كثب في عمل بعض هذه المنظمات أو الإدارات الحكومية.

كان يعتقد روزفلت أن مهمته الأكثر إلحاحا، هي العثور على عمل للناس. وظائف. كان قلقاً بشكل خاص على الشباب. الآلاف منهم كانوا يركبون خلسة فوق أسطح قطارات البضائع، ويتنقلون من بلد إلى بلد، بحثا عن وظيفة.

لقد أنشأ روزفلت فيلق الحماية المدنية (حماية البيئة)، لمساعدة في خلق وظائف تناسبهم. في شهر أغسطس عام 1933، كان هناك 250 ألف شاب، في معسكرات عمل في جميع أنحاء البلاد.

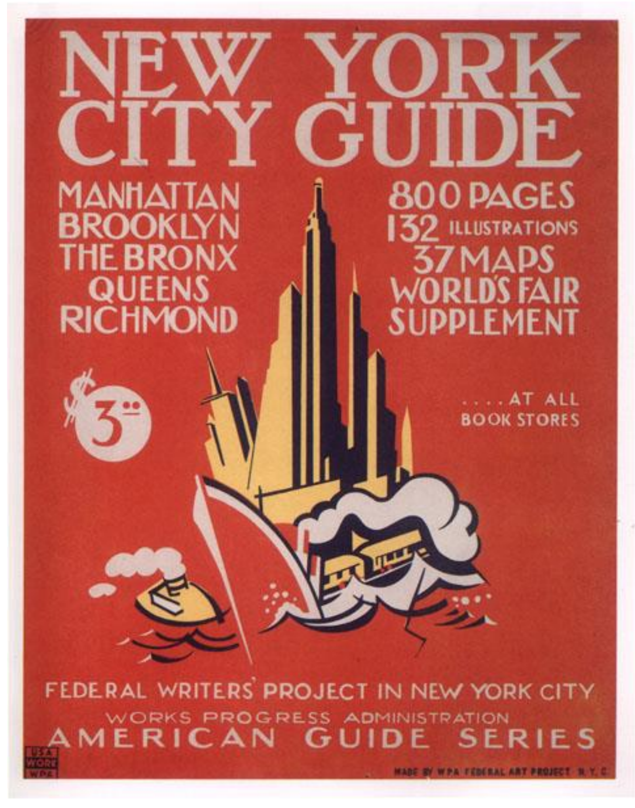
فيلق حماية البيئة، دولار واحد في اليوم

هؤلاء الشباب، اللي زي الورد، كانوا يقومون بالأعمال الصعبة، مثل شق الطرق خلال الغابات، وتقوية ضفاف الأنهار حتى لا تنهار بالفيضانات. وكانوا يزرعون الأشجار في التربة، حتى لا تذروها الرياح. هذا فقط مقابل الغذاء والمأوى وأجر دولار واحد في اليوم. وصدق أو لا تصدق، كان هؤلاء الشباب يقومون بإرسال هذا الدولار لمساعدة أقاربهم الأقل حظا. هكذا كان الحال أيام الكساد العظيم.

لقد رأيت بنفسي أحد هذه الطرق بجوار مسكني في أحد أحياء مدينة نيويورك، الطريق يشق الغابة بالطول إلى أن ينتهي إلى البحر. لكن الطريق لم يستخدم قط، وهو الآن تنمو خلاله الحشائش الضالة.

عندما سألت صديقي الأمريكي عن حكاية هذا الطريق. قال إنه قد مهد في الثلاثينيات أيام فترة الكساد. وبعد الانتهاء منه، تحولت الغابة إلى محمية طبيعية، فلم يستخدم قط.

أما إدارة تقدم الأعمال، فهي إدارة أنشأها روزفلت عام 1935. تهدف إلى خلق وظائف أيضا للأمريكان. بحلول عام 1937، تم مد آلاف الأميال من الطرق الجديدة، وآلاف المدارس والمستشفيات.



دليل سياحي لكل مدينة

لقد أوجدت هذه الإدارة وظائف، حتى للكتاب والفنانين. الكتاب كلفوا بوضع دليل سياحي لكل مدينة وولاية. الفنانون، طلب منهم رسومات ولوحات لكي توضع في المباني الحكومية ومكاتب البريد للتجميل والزينة.

الإدارتان السابقتان، قامتا بتوظيف ملايين الأمريكان. بين عامي 1935 و1942، إدارة تقدم الأعمال وحدها، قامت بتوظيف ثمانية مليون أمريكي. هذا يعني أن الناس أصبحت قادرة على إعالة نفسها مرة أخرى. لقد استعادوا الاعتماد على النفس واحترام الذات.

ليس هذا كل ما في الأمر. بل الأجور الهزيلة التي كانوا يحصلون عليها، ساعدت في عودة الحياة للتجارة. الحوانيت بدأت تستقبل الزبائن من جديد. المصانع بدأت تعمل لاستيفاء الطلبات. الفلاحون وجدوا أخيرا من يشتري محاصيلهم.

هذا ما كان يأمله روزفلت. كان يعتقد أن وضع المال في جيوب الناس، مثل وضع البنزين في السيارة التي توقفت عن المسير.



الفلوس في جيوب الناس، مثل البنزين في السيارة

الآن محرك السيارة سيعمل من جديد، لكي يقود قاطرة الاقتصاد الذي تحيا به البلاد.

تينيسي هو أحد الأنهار العظيمة في أمريكا. إنه يجري في منطقة من شرق الولايات المتحدة، كبيرة في مساحة ألمانيا الغربية تقريبا. كان وادي تينيسي واحة من الأشجار. لكن أجيال المزارعين المتعاقبة، قاموا بقطع الأشجار لحرث الأرض وزراعة الذرة والتبغ والقطن.

كل هذه المحاصيل كانت تذرع في الربيع، وتحصد في الخريف. في فصل الشتاء، كانت تترك الأرض بلقعا خالية من الزرع. فتأتي الأمطار الغزيرة لكي تجرف التربة الخصبة. نفس الأمطار في كثير من الأحيان، كانت تسبب فيضانات تدفع الناس لترك منازلها.
بحلول عام 1933، استنفدت أرض وادي تينيسي. كانت تنتج محاصيلا رديئة عاما بعد عام. كانت هذه الأرض لزارعها، مجرد عمل شاق، وجوع مستدام، ووادي فقير لا أمل فيه. ثم أقام روزفلت إدارة وادي تينيسي، لثلاثة أهداف. وقف الفيضانات، توليد الكهرباء، وإعادة خصوبة الأرض مرة ثانية للزراعة.



إدارة وادي تينيسي أقامت هذا السد وسدود أخرى

منذ عام 1933 فصاعدا، وادي تينيسي أخذ يكتظ بالآلات الثقيلة، والسدود الضخمة من الخرسانة المسلحة. عندما تهطل الأمطار الغزيرة، تحجزها السدود في بحيرات صناعية كبيرة. مع توجيه نفس الماء من خلال التوربينات، تتولد الكهرباء.

إدارة وادي تينيسي، قامت أيضا ببيع الكهرباء للفلاحين بثمن بخس. الكهرباء تستخدم لتشغيل مصانع جديدة للورق والألومنيوم والمواد الكيميائية والأسمدة. هذه المصانع تعني فرص عمل جديدة وحياة أفضل لشعب وادي تينيسي.



بالإضافة إلى ذلك، قامت إدارة وادي تينيسي، بزراعة ملايين الأشجار، وأقنعت المزارعين بزراعة محاصيل مثل العشب والبرسيم في الشتاء.

زراعة الأرض بملايين الأشجار.

هذا لتغطية الأرض على مدار السنة، ومنع أمطار الشتاء من غسل التربة. لقد أصبحت الحقول والتلال في وادي تينيسي خضراء مرة أخرى، وعولجت مشكلة تجريف التربة بالأمطار والسيول.

أهمية إنجازات إدارة وادي تينيسي، لا تقل عن أهمية طريقة تنفيذها. في 1930s، كان الناس في العديد من البلدان، مستعدين لتقبل حكم الطغاة، كمحاولة يائسة للخروج من دائرة البؤس والفقر والبطالة التي وجدوا أنفسهم فيها. لكن، أن تأتي إدارة مثل إدارة وادي تينيسي، وتفعل باسم الديموقراطية ما فعلت من معجزات، لهو شيء مذهل حقا.

لم يكن الناس، لا رأي لهم فيما يخص حياتهم، كما هو الحال بالنسبة للنظم الديكتاتورية. لكن، كانت إدارة وادي تينيسي، تشجع الناس على القيام بدور أكثر نشاطا. أنشأت لهم جمعيات تعاونية لبيع الكهرباء، وتنظيم الأسواق للمنتجات الزراعية.

مثل هذه الجمعيات كانت تدار من قبل الناس أنفسهم. لقد قدموا خبرة قيمة في مجال الديمقراطية، بالعمل على المستوى المحلي. حتى تصل الديموقراطية إلى جذور القواعد الشعبية.

كان يعتقد روزفلت، أن هذا الجانب من نشاط إدارة وادي تينيسي والخاص بإشراك الناس في الأنشطة، شيء مهم، بل أهم الأشياء. في عام 1940، كانت جيوش هتلر، على وشك تدمير آخر معاقل الديمقراطية في أوروبا.

في شهر سبتمبر. سافر روزفلت إلى وادي تينيسي لافتتاح سد جديد. في خطابه، أشار إلى إدارة وادي تينيسي، كدليل حي على ما يمكن أن تحققه الديموقراطية كأسلوب للحكم.



ولاية تينيسي

"هذه الإنجازات الهائلة التي نراها، لم تأت بالإجبار. بل أتت عندما اجتمع آلاف سكان المدينة وبذلوا جهودا مشتركة. لقد ناقشوا وجادلوا. لم يُجبر أي مزارع على الانضمام لهذه المجالس. ولا أحد أجبر على العمل رغم أنفه بدون أجر. ولم يفقد أحد حريته التي نقدرها أعلى تقدير. هذا هو دليل على ما يمكن للديمقراطية أن تفعله." انتهى كلام روزفلت.

في عام 1935، أقنع روزفلت الكونجرس بتمرير قانون لحماية حق العمال في الانضمام إلى النقابات العمالية. ثم أعرب روزفلت عن أمله في أن هذا القانون، سوف يعطي العمال فرصة أفضل للمساومة مع ارباب العمل.

لكن بعض أصحاب العمل الكبار، مثل هنري فورد، كانوا يكرهون النقابات العمالية. يقومون بفصل أي عامل ينضم لنقابة. مما أدى إلى إضرابات وقلاقل في المناطق الصناعية بالبلاد، كلما حاولت النقابات الاعتراف القانوني بها.

لوقف هذه المتاعب، صدر قانون نقابات آخر. يعرف بقانون فاجنر. قانون فاجر يعطي كل عامل الحق في الانضمام إلى نقابة. ثم تم إنشاء مجلس عمل وطني لحماية هذا الحق.

قانون فاجنر للنقابات

بالرغم من الإصلاحات الاقتصادية، لا يزال الأمريكيون يعيشون في خوف. ماذا لو فقدوا وظائفهم مرة أخرى؟ هل سيرجعون إلى طوابير العيش؟ الإجابة هي "لا"، أجاب روزفلت.

ثم قام بتمرير قانون الضمان الاجتماعي عام 1935.

قانون الضمان الاجتماعي عام 1935

يعطي قانون الضمان الاجتماعي، معاشا للأشخاص غير القادرين على العمل بأنفسهم. كبار السن، الأرامل، والعمي، على سبيل المثال. وينشئ نظام تأمين ضد البطالة. وأنت تعمل، تسدد جزءا من مرتبك، ويسدد صاحب العمل الجزء الباقي من قسط التأمين.

لم يؤيد كل رجال الأعمال الأميركيين صفقة روزفلت الجديدة. قال البعض إن البلاد لا تستطيع تحمل الأموال التي ينفقها. قال آخرون إن الكثير من المال يضيع على أي حال. هم يخشون أيضا، أن سياسات روزفلت من شأنها أن تجعل الناس كسالى. "لا يمكنك تنظيم العالم كله." اشتكى أحد رجال الأعمال. "دع البقاء للأقوى، وهذا هو قانون الطبيعة بعد كل شيء ".

لكن مثل هذه الانتقادات، لم تؤثر في شعبية روزفلت. بالنسبة لملايين الناخبين، هو الرجل الذي خلق لهم وظائف، وحفظ منازلهم ومزارعهم. في عام 1936، عاد انتخابه بنسبة لم تحدث من قبل.

بعد ثلاثين عاما، سائق سيارة أجرة في نيويورك، لا يزال يذكر كم كان يشعر الأميركيون نحو روزفلت في تلك السنوات. قال في حديث تليفزيوني عند سؤاله عن روزفلت: "لقد كان مثل الإله في هذا البلد".



لقد كان مثل الإله في هذا البلد

لكن، بحلول عام 1939، بالرغم من قوانين روزفلت الجديدة، عشرة ملايين عامل أمريكي فقدوا وظائفهم. في سبتمبر من نفس العام، دخلت جيوش هتلر بولندا، معلنة ببدء الحرب العالمية الثانية.

غزو هتلر لبولندا وبداية الحرب العالمية الثانية

سرعان ما أصبحت الولايات المتحدة، هي المورد الرئيسي للأسلحة إلى البلدان التي تقاتل هتلر. أو كما وصفها روزفلت، "ترسانة الديمقراطية". المصانع الأمريكية بدأت تعمل ليل نهار. أعداد العاطلين عن العمل بدأت في التناقص. في عام 1941، انضمت الولايات المتحدة إلى الحرب واختفت البطالة.

الرئيس روزفلت، أصبح الآن مشغولا، وليس لديه وقت للإصلاحات الداخلية. الهدف الآن هو كسب الحرب. جهود روزفلت لكسب الحرب، أنهكته. في عام 1945، بات رجلا مريضا. أسابيع قليلة قبل انتهاء الحرب، في صباح 12 أبريل، أصيب بسكتة دماغية. خلال ساعات، توفي. نائبه، هاري ترومان، أخذ مكانه كرئيس للولايات المتحدة في وقت صعب.

في هذا الوقت، معظم الأميركيين كانوا أفضل حالا من أيام الكساد العظيم. يرجع البعض أن هذا بسبب الحرب. لكن الكثيرين يعتقدون أن السبب، هو قوانين الإصلاح التي قدمها روزفلت.

القوانين الجديدة قد غيرت نظرة الأميركيين إلى الحكومة. قبل قوانين الإصلاح، كانوا ينظرون إلى الحكومة على أنها مجرد شرطة لحفظ النظام وتطبيق القوانين. بينما يترك رجال الأعمال ليكي يعملوا لإثراء البلاد.

الكساد، أضعف هذه المقولة. روزفلت علم الأمريكان، أنه عن طريق الحكومة، يمكن أن يجد كل واحد فرصته في الحياة الكريمة. لذلك، لايزال الكثيرون يذكرونه بكل الحب والتقدير.

(24)

الحرب العالمية الثانية



الحرب العالمية الثانية

في ثلاثينيات القرن العشرين، كل عام يمر، يبدو أنه يجلب حرباً أو التهديد بحرب جديدة، في مكان ما من هذا العالم. زعماء، مثل الديكتاتور الألماني هتلر، يهدد ويرهب. فتقوم الدول ببناء السفن الحربية والطائرات المقاتلة والدبابات.

الرئيس روزفلت يتحدث إلى الشعب الأمريكي بخصوص الحرب التي تدور رحاها في إسبانيا والصين: "الشعوب البريئة، تقع ضحية الطمع

والتعطش للسلطة والاستعلاء العرقي"، حذر الرئيس الأمريكي. "ولا أحد يمكنه أن يجزم ببعد أمريكا عن هذا الخطر."

لكن إسبانيا والصين بدا أنهما بعيدتان. معظم الأمريكيين قد تجاهلوا تحذير روزفلت. فهم يعتقدون أن أفضل شيء يمكن فعله، هو ترك باقي الدول تحل مشاكلها بنفسها. كان هذا هو شعور الانعزاليين بشدة. مالنا ومال بقية العالم؟

كانت الأفكار الانعزالية قوية جدا في الكونجرس خلال الثلاثينات. ثم صدر عدد من القوانين تسمى قوانين الحياد. تقول إن الشعب الأمريكي لن يسمح ببيع المعدات العسكرية، أو إقراض الأموال، إلى أية دولة في الحرب. حتى الامدادات غير العسكرية، مثل المواد الغذائية، سيتم بيعها إلى البلدان المتحاربة فقط إذا دفعوا ثمنها نقدا، ونقلوها بسفنهم هم.

في عام 1939، اندلعت الحرب في أوروبا. مع قدوم صيف عام 1940، كانت جيوش هتلر تسيطر على معظم أوروبا.

اليابان، تزداد قوة في شرق آسيا. الأمريكان بدأوا يدركون الخطر المحدق بهم، وهم محصورين بين القوتين العظمتين.



اليابان تزداد قوة

أقنع روزفلت بالفعل الكونجرس بالموافقة على التجنيد العسكري في وقت السلم، ونبذ موقفها المحايد بالنسبة للحرب الدائرة. الآن يمكنه إرسال أسلحة إلى بريطانيا. بنادق، مدافع، سفن حربية، إلخ. في وقت مبكر من عام 1941، نفد معين البريطانيين من المال. في مارس، أقنع روزفلت الكونجرس، بقبول خطة البيع بالأجل، يعني شكك.

منح قانون البيع بالأجل، روزفلت الحق في إمداد بريطانيا بالمعدات الحربية وغيرها من السلع دون أن تدفع ثمنها بالكامل. كما سمح له بفعل نفس الشيء مع دول أخرى ترى سلامتها من سلامة الولايات المتحدة.

بذلك، كانت المدافع الأمريكية والمواد الغذائية، والطائرات الحربية، تعبر الأطلسي بكميات هائلة. هذا قد لعب دورا هاما في مساعدة بريطانيا على الصمود في وجه هتلر. وعندما هاجم هتلر الاتحاد السوفيتي في يونيو 1941، قام روزفلت بإرسال المساعدات والدعم إلى الروس أيضا.

كان القتال على أشده في آسيا. الدنيا مولعة هناك. القوات اليابانية كانت قد غزت منشوريا منذ عام 1931، وغزت الصين عام 1937. في يوليو عام 1941، قاموا أيضا باحتلال مستعمرات فرنسا في الهند الصينية. هذا أزعج حكومة الولايات المتحدة. لقد رأت أن تنامي القوة اليابانية يهدد السلام في آسيا وتجارة أمريكا. لذلك، في يوليو عام 1941، أوقفت الولايات المتحدة تصدير النفط إلى اليابان وأشياء أخرى.

هذا سبب لليابان كارثة. اليابان كانت تستورد 80 في المائة من نفطها من الولايات المتحدة. بدون النفط الأمريكي، تتوقف الصناعة في اليابان. "اليابان مثل سمكة في بركة، يتم تجفيفها من المياه."، ضابط بحري كبير أخبر الامبراطور (هيروهيتو).

في أكتوبر، أصبح الجنرال هيديكي توجو في اليابان رئيسا للوزراء. توجو كان معروفاً بإيمانه بأن استخدام القوة الحادة، هي أفضل وسيلة لحل الخلافات. هذا أكسبه لقب الشفرة، الموس. كان هناك الكثير من النفط في جنوب شرق آسيا. قرر توجو أخذه بالقوة. وفي نفس الوقت، منع الولايات المتحدة من استخدامها اسطولها في المحيط الهادي لوقف عملية البلطجة دي.



هجوم اليابان على بيرل هاربر

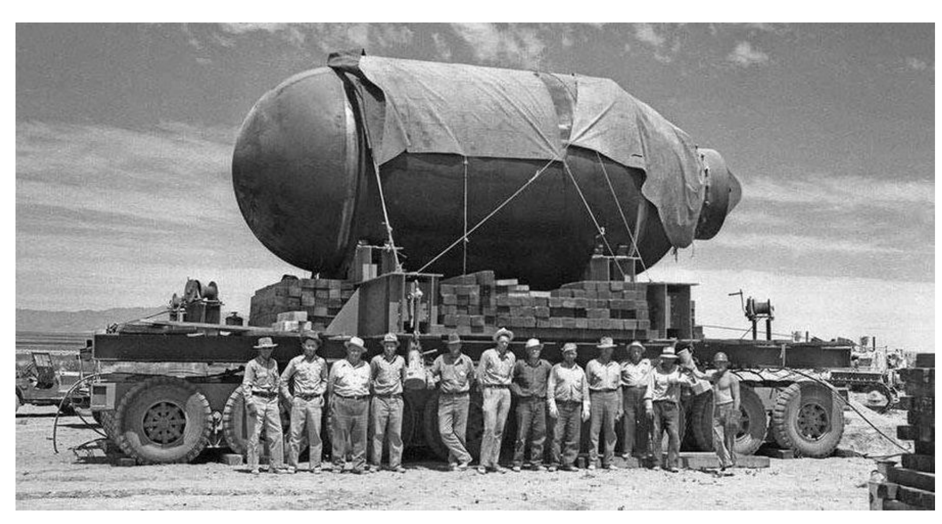
في 7 ديسمبر 1941، هجمت الطائرات الحربية اليابانية على بيرل هاربر، هاواي. حيث القاعدة الرئيسية للأسطول الأمريكي في المحيط الهادي. قنابلهم أغرقت ودمرت ثمان بوارج حربية، ودمرت مئات الطائرات الحربية، وقتلت أكثر من 2000 جندي أمريكي. مصيبة كبيرة.

عندما وقع هجوم بيرل هاربور، كانت الولايات المتحدة واليابان في سلام مع بعضهما. بعد الحادث، أعلنت الولايات الحرب على اليابان في ديسمبر عام 1941. ولأن اليابان كانت حليفة لألمانيا، أعلن هتلر الحرب على الولايات المتحدة.

الحرب في أوروبا والحرب في شرق أسيا، أصبحا حربا واحدة عالمية. بريطانيا، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة (هم أهم دول الحلفاء) في جانب، ألمانيا وإيطاليا واليابان (أهم دول المحور) في الجانب الآخر.

سخرت حكومة الولايات المتحدة كل شيء لكسب الحرب. وضعت ضوابطا على الأجور والأسعار، وأدخلت ضريبة على الدخل المرتفع. البنزين وبعض الأطعمة، أصبحت سلعا توزع بالبطاقة. توقفت المصانع عن إنتاج السلع الاستهلاكية مثل السيارات والغسلات، وبدأت تصنع الدبابات والمدافع والطائرات ومتطلبات الحرب.

كما خصصت مبالغ كبيرة تقدر ب 200 ألف مليون دولار على أبحاث غاية في السرية. الأبحاث السرية كان يشار إليها ب "مشروع منهاتن".


مشروع منهاتن

ما دخل منهاتن بالموضوع؟ لأن العلماء كانوا يجتمعون للعمل سرا في المشروع في معهد كورانت التابع لجامعة نيويورك بجزيرة منهاتن، وهي أحد أحياء نيويورك الخمسة. في عام 1945، توصل علماء مشروع منهاتن إلى تفتيت الذرة وصنع أول قنبلة ذرية، وقاموا باختبارها بنجاح.

اتفق الحلفاء على هزيمة ألمانيا أولاً. في عام 1942، كانت ألمانيا تهاجم الاتّحاد السوفيتي بعنف. لمساعدة الروس، نصح الجنرالات الأمريكيون بسرعة غزو فرنسا، وكانت محتلة في ذلك الوقت بالجيوش الألمانية.

لكن ونستون تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني الداهية، نجح في إقناع الرئيس الأمريكي روزفلت بمهاجمة ألمانيا أولا في منطقة البحر الأبيض المتوسط. ثم قامت قوات مشتركة من أمريكا وبريطانيا بالهبوط في شمال أفريقيا في نوفمبر عام 1942، لكي تنضم إلى القوات البريطانية المحاربة هناك.

القوات المشتركة، هزمت الجيش الألماني بقيادة الجنرال روميل. في عام 1943، قامت بغزو جزيرة صقلية، ثم شبه الجزيرة الإيطالية.

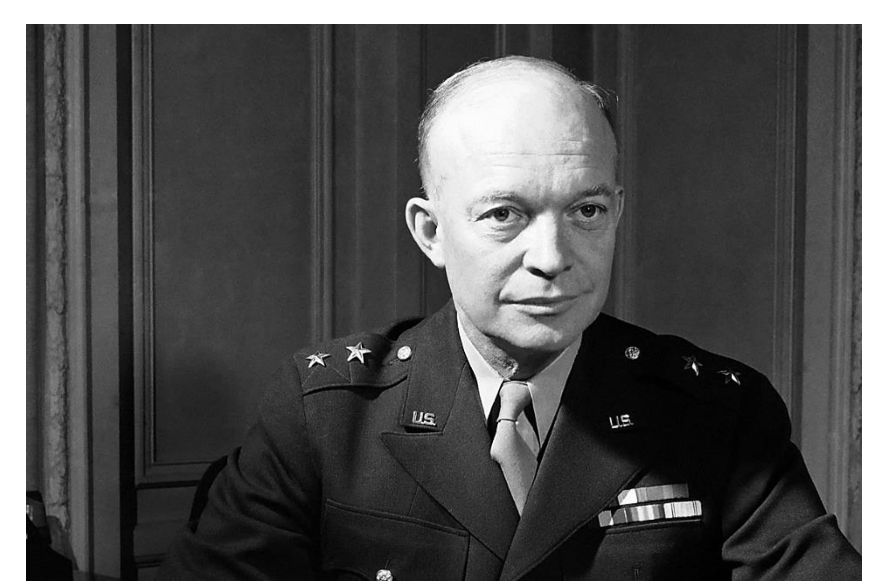


الجنرال الألماني روميل

بعد أشهر من القتال المرير، في 4 يونيو عام 1944، قامت جيوش الحلفاء بتحرير روما من السيطرة الألمانية.



غزو الحلفاء لنورماندي



الجنرال الأمريكي ايزنهاور

بعد يومين، في 6 يونيو، غزت قوات الحلفاء نورماندي في فرنسا المحتلة من قبل ألمانيا. القائد الأعلى لجيوش الحلفاء، كان الجنرال

الأمريكي ايزنهاور.

في وقت مبكر من صباح يوم الغزو، وكان يسمى "دي-داي"، مئات الطائرات كانت تهبط لتفرغ حمولاتها من الرجال والعتاد على سواحل نورماندي شمال فرنسا. الجنود الألمان قاتلوا ببسالة لدفع الغزاة نحو البحر، لكنهم فشلوا.



أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية

بحلول نهاية يوليو، كان جنود الحلفاء يتسابقون داخل فرنسا. لقد تم تحرير باريس في 24 أغسطس، وبحلول سبتمبر، كانت قوات الحلفاء قد عبرت حدود ألمانيا غرب البلاد. لكن الألمان لم يكونوا قد انهزموا بعد.

في ديسمبر عام 1944، شنوا آخر هجوم ضاري في منطقة أردين ببلجيكا. ضغطوا على الخطوط الأمامية للحلفاء، ودفعوها إلى الداخل لعدة أميال. لكن الحلفاء استطاعوا الصمود وتنظيم أنفسهم، وبعد شهر تقريبا، قاموا بهجوم مضاد، لصد الهجوم الألماني. هذه المعركة، ثبت أنها آخر معركة هجومية لألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

في 25 أبريل عام 1945، الجنود البريطانية والأمريكية قابلت الجيش السوفيتي المتقدم على ضفاف نهر البي وسط ألمانيا.



Daily Mirror

"GERMANY WILL BATTLE ON"

HITLER DEAD

Killed in Berlin, says new Fuehrer, Admiral Doenitz

This is Doenitz

"Lay down your arms" —Graziani to his Army

DANES ARE TAKING OVER FROM THE GERMAN ARMY

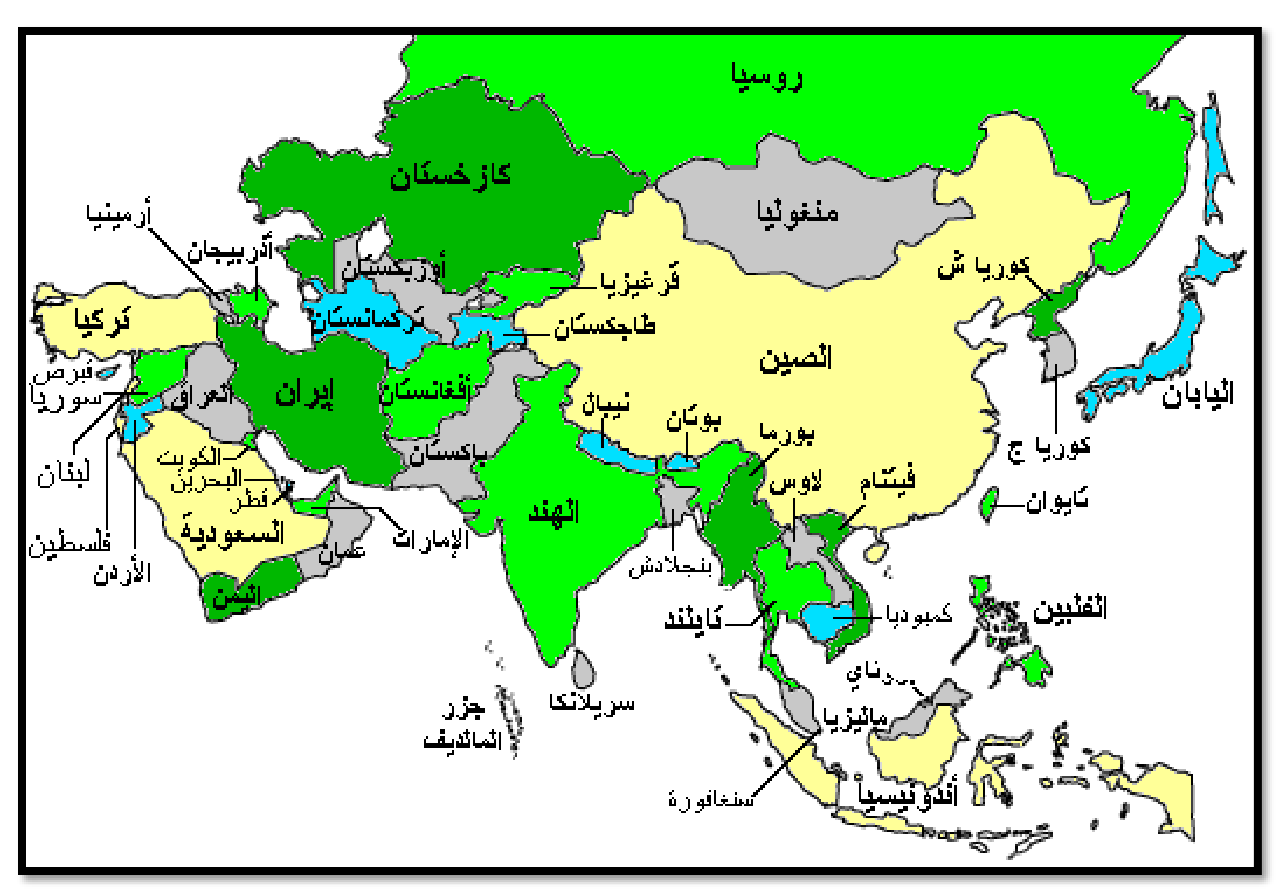
CIVIL SERVANTS ARE ASKING FOR HIGHER PAY

Snowfire

انتحار هتلر

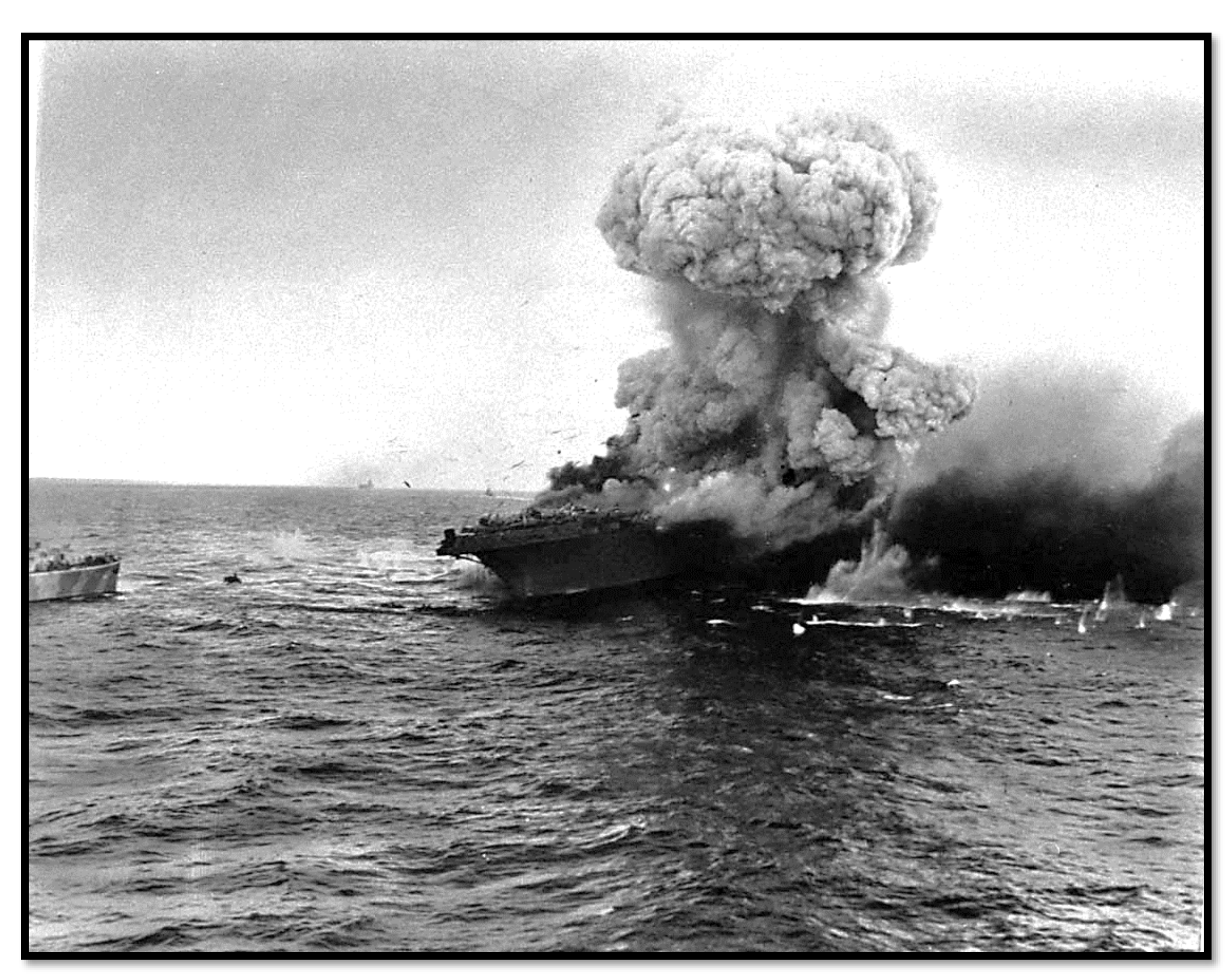
في 30 أبريل، أطلق هتلر النار على نفسه. ثم ألقى الجنود الألمان في كل مكان أسلحتهم.

في 5 مايو عام 1945، استسلمت ألمانيا للحلفاء.



اليابان وجنوب شرق آسيا

في المحيط الهادئ، أحرزت القوات المسلحة اليابانية بعض الانتصارات في وقت مبكر. في غضون أشهر قليلة فقط، اجتاحت جنوب شرق آسيا وجزر غرب المحيط الهادي. بحلول صيف عام 1942، كانوا قد غزوا أكثر من 1.5 مليون ميل مربع من الأراضي، غنية بالمواد الخام، ويسكنها أكثر من 100 مليون نسمة. تشمل الفيليبين، حيث كانت تحاصر آلاف القوات الأمريكية التي أجبرت على الاستسلام.



معركة بحر المرجان 1942

كانت أول هزيمة لليابان في مايو 1942. في معركة بحر المرجان. الطائرات الأمريكية دفعت أسطول غزو ياباني، كان يهدد أستراليا.



خسائر كبيرة بالأسطول الياباني في معركة ميدواي

في يونيو، عانت اليابان، ما هو أسوأ من ذلك. عندما هاجم الأسطول الياباني الرئيسي قاعدة بحرية أمريكية هامة في جزيرة ميدواي(منتصف الطريق)، قامت الطائرات الأمريكية بصد الهجوم، وأحدثت خسائر كبيرة بالأسطول الياباني. لقد خسرت اليابان 4 حاملات طائرات، وقتل العديد من أفضل الطيارين اليابانيين.

بحلول بداية عام 1943، اتفق الحلفاء الأميركيون والاستراليون والبريطانيون على خطة طويلة الأجل لهزيمة اليابانيين. قرروا الهجوم على ثلاث محاور. من أستراليا، طابور يتجه شمالا إلى اليابان مارا بالفيليبين. من هاواي، طابور آخر يتجه غربا مارا بجزر وسط المحيط

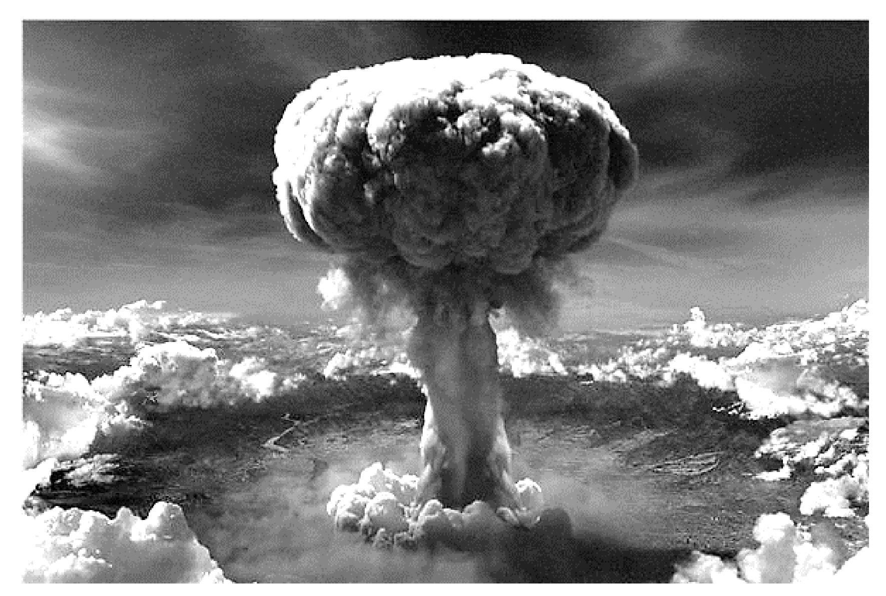
الهادي. الثالث، يأتي عن طريق بورما مارا بجنوب شرق أسيا المحتلة باليابان.

بحلول يونيو عام 1943، كانت هجمات المحيط الهادئ قد بدأت. القوات الأمريكية تتقدم نحو اليابان عن طريق القفز فوق الجزر. بمعنى، تحتل الجزر الهامة استراتيجيا، وتترك الجزر الأخرى. في نهاية 1943 وبداية 1944، جيوش الحلفاء كانت تقترب من اليابان. في يونيو 1944، قوة ضخمة أمريكية قامت باحتلال جزر ماريانا. في أكتوبر، عادت القوات الأمريكية إلى الفيليبين لكي تقطع الطريق على اليابان ومناطق احتلالها في جنوب شرق آسيا.

بحلول عام 1945، كانت اليابان في نطاق الهجمات الجوية. القاذفات الأمريكية شنت غارات مدمرة على المدن. في يونيو جزيرة أوكيناوا، أقل من 375 ميل من الساحل الياباني، سقطت في يد الأمريكان. القوات الأمريكية تستعد الآن لغزو اليابان نفسها.

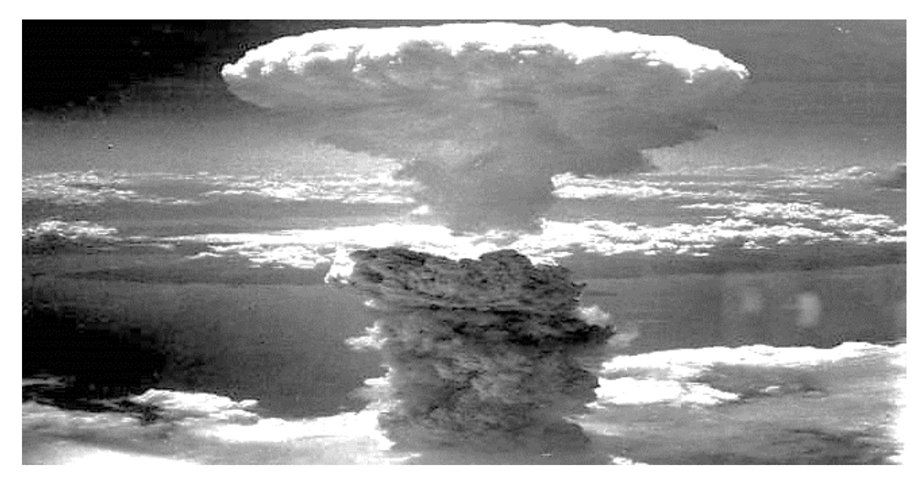
لكن الغزو أبدا لم يأت. في 16 يوليو 1945، العلماء القائمون على مشروع مانهاتن، اختبروا أول قنبلة ذرية في العالم. النتيجة كانت مفزعة وصادمة. لقد توصلوا لصناعة أكبر سلاح مدمر شهده العالم على الإطلاق.

في 6 أغسطس، أسقطت قاذفة أمريكية قنبلة ذرية فوق مدينة هيروشيما اليابانية.



قنبلة هيروشيما

بعد ذلك بثلاثة أيام، أسقطت القنبلة الثانية على مدينة ناجاساكي.



القنبلة الثانية على مدينة ناجاساكي

القنبلتان الذريتان دمرتا المدينتين بالكامل، وقتل 200 ألف مدني. في 14 أغسطس عام 1945، استسلمت الحكومة اليابانية، وأتت الحرب العالمية الثانية إلى نهايتها.



هذا حجم الدمار الذي أحدثته القنبلة الأولى

هوامش على دفتر الحرب العالمية الثانية

في أوائل 1940s، أكثر من 100 ألف شخص من أصل ياباني، كانوا يعيشون في الولايات المتحدة. معظمهم في كاليفورنيا. عمال مهرة يتصفون بالجد والنشاط. بحلول عام 1941، على سبيل المثال، كان الأمريكان من أصل ياباني، ينتجون نصف ما تنتجه ولاية كاليفورنيا من فواكه وخضروات. البعض الآخر أصبح ناجحا كأطباء ومحامين ورجال أعمال.

بعد الهجوم على بيرل هاربر، بدأ الأميركيون البيض ينظرون إلى كل الأميركيين اليابانيين على أنهم إما جواسيس أو مخربين. كانوا يعاملون

بشكل سيء. وكانت ترفض المحلات التجارية بيع الطعام لهم. في مارس عام 1942، أرسلت الحكومة جنودها لكي تأخذهم من بيوتهم وأماكن أعمالهم، وتضعهم في معسكرات اعتقال، تسمى مراكز تأهيل.



معسكر اعتقال لليابانيين في الولايات المتحدة

معظم معسكرات الاعتقال كانت في أماكن نائية صحراوية من البلاد. أكثر من 100 ألف أمريكي من أصول يابانية تم التحفظ عليهم بهذه الطريقة إلى نهاية الحرب. في السنوات اللاحقة، أدان الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية هذا الإجراء، ووصفه بأنه: "أسوأ انتهاك للحقوق المدنية للمواطنين الأمريكيين في تاريخنا".

لقد كان اعتقال الأمريكان من أصل ياباني أكثر من ظلم. كل الأدلة تظهر أنه لم يكن ضرورياً البتة. آلاف من أبنائهم المولودين في أمريكا، حاربوا بشجاعة في صفوف الجيش الأمريكي. ولم يشذ جندي واحد عن أداء واجبه الوطني، أو ثبتت عليه خيانة للولايات المتحدة مدة الحرب كلها.

هيروشيما 1945: صح أم خطأ؟

في تمام الساعة الثامنة وخمس عشرة دقيقة، صباح يوم 6 أغسطس 1945، أسقط قاذفة قنابل أمريكية رقم 1329، قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما. بعد ذلك ب 45 ثانية، انفجرت القنبلة وانبعث منها ضي يخطف الأبصار. ثم سحابة فوق المدينة تشبه فطر عش الغراب، ترتفع إلى عنان السماء.

أسفلها هيروشيما قد تحولت إلى كرة جحيم ملتهبة. قطرها 18 ألف قدم. درجة حرارتها، 100 مليون درجة مئوية. صاح أحد طاقم الطائرة: "لقد انتهت الحرب"، لكن صرخ آخر: "يا إلهي ماذا فعلنا".



الرئيس ترومان

أمر الرئيس ترومان باستخدام القنبلة الذرية. كان يعتقد بأن استخدامه لها، قد أنقذ أرواحا كثيرة. لأنها أنهت الحرب بسرعة. منذ ذلك الحين، والجدل لا يتوقف عما فعله الرئيس الأمريكي. هل هو على حق، أم على خطأ؟

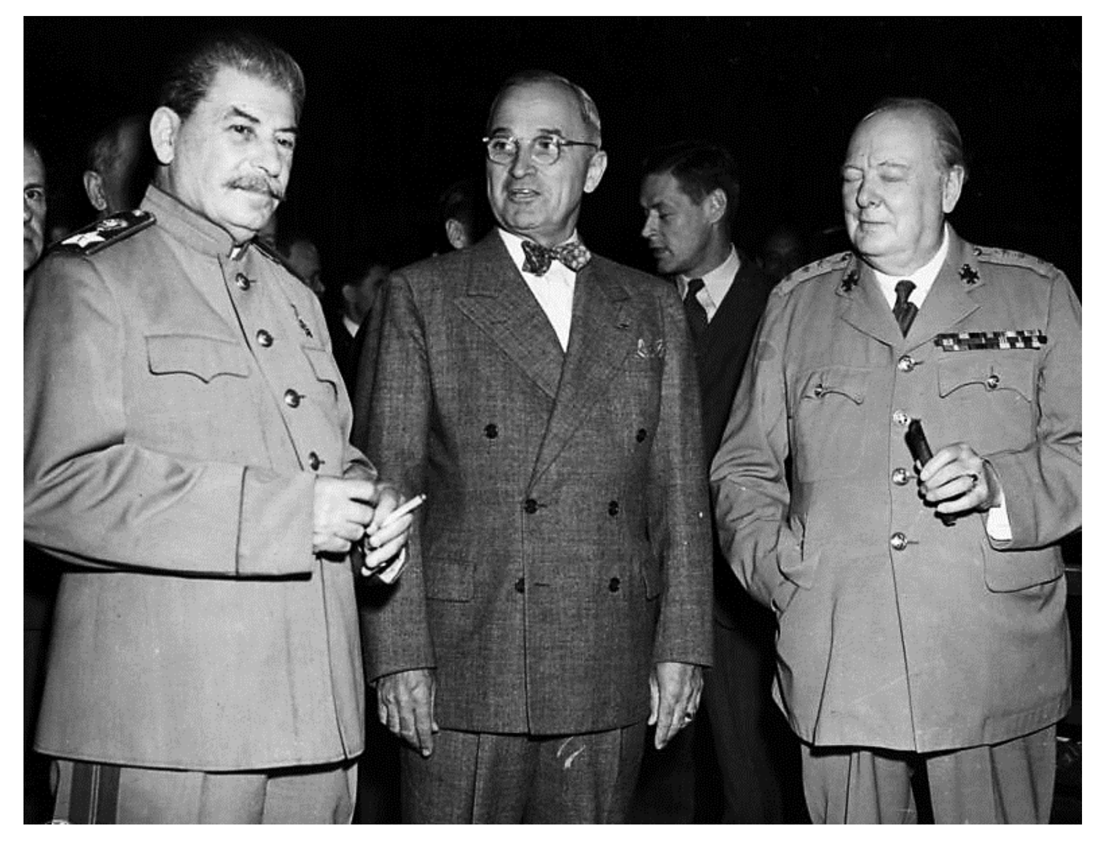
البعض يعتقد أن ترومان كان على حق. لأنه بدون القنبلة، كان على أمريكا غزو اليابان وإنهاء الحرب. عدد القتلى في هذه الحالة من الأمريكان واليابانيين، قد يفوق عدد من ماتوا فعلا بالقنبلتين الذريتين.

أشخاص آخرين لا يقبلون هذا المنطق. ويقولون إن الحكومة اليابانية كانت على استعداد للاستسلام قبل التفجيرات في كل الأحوال. وفي رأيي، استخدام القنابل الذرية خطأ بالغ تحت أية ذريعة. وقد كان من الممكن استخدام قنبلة واحدة، واسقاطها بعيدا عن المدنيين في منطقة

صحراوية أو على جزيرة غير مأهولة مثلا كإنذار لليابانيين. لكن وإلى الآن لا يزال الجدل مستمرا.

(25)

مشاكل الرخاء



ترومان يتوسط تشرشل وستالين

"الحرب؟"، تعجب عامل الصليب الأحمر السابق في مقابلة صحفية. "الحرب كانت نزهت لأمريكا". قد تتعجب من الرأي الذي يقول، إن الأميركيين كانوا الشعب الوحيد في العالم الذي استفاد من الحرب العالمية الثانية.

لقد انتهت الحرب وهم أسعد حالا وأقوى اقتصادا وأكبر نفوذا. لم تقصف بيوتهم، وتدمر جسورهم ومصانعهم. لقد حاربوا فوق أرض ليست لهم، مصانعهم كانت تعمل بكامل طاقاتها، لتصب الثروة في أياديهم.


قام الأمريكيون بشراء المزيد من المنازل والسيارات

في السنوات التي تلت الحرب، بات الأميركيون أفضل حالا. بين عامي 1947 و1971، تضاعفت القوة الشرائية لأجورهم أكثر من مرة. وقام الأمريكيون بشراء المزيد من المنازل والسيارات والتليفزيونات والمواد الاستهلاكية من كل نوع.

ازدهار وثراء لم يشهدهما العالم من قبل. في بداية عام 1960، 55% من الأسر، كانت تمتلك كل منها ماكينة غسيل أطباق. 75%، تمتك


كل الأسر كانت تمتلك ثلاجات

سيارة. 90%، تمتك جهاز تليفزيون. كل الأسر تقريبا كانت تمتلك ثلاجات.

خلال سنوات الازدهار هذه، كان رؤساء الولايات المتحدة هم: ترومان (1945-1953)، أيزنهاور (1953-1961). ثم في عام 1961، أنتخب الرئيس جون كينيدي (1961 -1963).



جون كينيدي

أخبر كينيدي الشعب الأمريكي أنهم يواجهون حدودا جديدة. هي بالنسبة لهم تمثل فرصا سانحة، ومشاكلا كبيرة. أحد هذه المشاكل، هي الفقر. بالرغم من أن معظم الأميركيين كانوا يعيشون في رفاهية، لكن لا يزال هناك ملايين الفقراء غير القادرين على الحياة الكريمة. بعضهم لا يزال يعيش في أحياء فقيرة في ضواحي المدينة. وغيرهم يعيشون بجوار مناجم فحم قديمة مغلقة.

كينيدي كان ديمقراطياً، كما كان روزفلت. حاول مساعدة الفقراء من مال الحكومة. أراد أيضا مساعدة الجماعات الأخرى المظلومة، مثل الأميركيين

السود. لكن قبل أن يحقق ذلك، أطلِق عليه النار وقتل. حدث هذا بينما كان يمر بسيارته في شوارع دالاس في نوفمبر 1963.



الرئيس كينيدي وزوجته جاكلين، قبل إطلاق النار عليه بدقائق



الرئيس ليندون جونسون

ثم تولى ليندون جونسون الرئاسة (1963-1969)، وكان نائبا للرئيس كينيدي. كان جونسون قد قضى سنوات كعضو في الكونجرس الأمريكي. كون صداقات سياسية، وله نفوذ هناك. استخدم هذه العلاقات والنفوذ

للإسراع بتنفيذ خطط كينيدي الإصلاحية. بدأ أعماله بإقناع الكونجرس بتمرير خطة كينيدي لتحسين وضع السود الأمريكيين. في عام 1964، أصبح هذا القانون يعرف بقانون الحقوق المدنية.

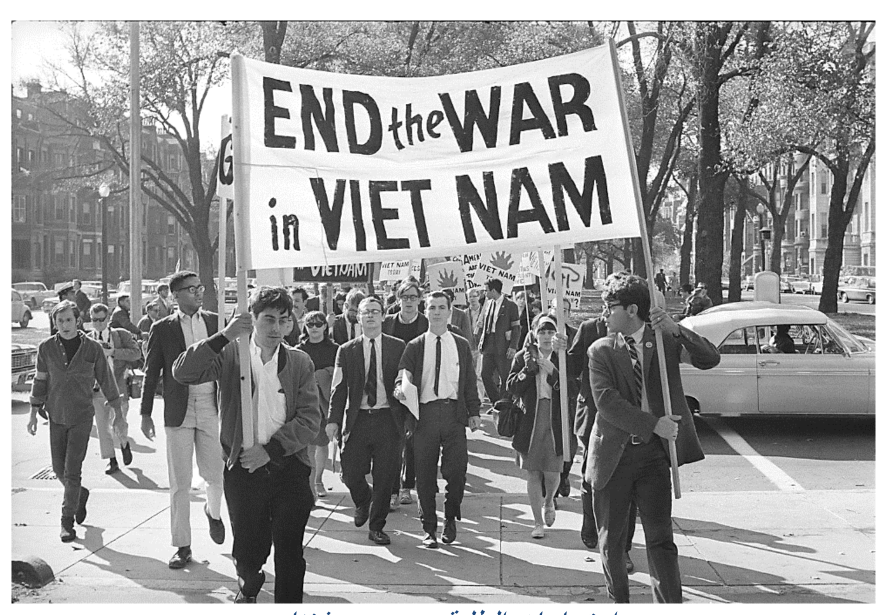


وعد جونسون بالقضاء على الفقر

كما وعد جونسون الشعب الأمريكي بالقضاء على الفقر والمرض. لذلك، أنشأ برنامج الرعاية الصحية لكبار السن (Medicare)، وللفقراء (Medicaid). كما رفع المبالغ الفيدرالية المخصصة للتعليم. كان يقول، إنه يريد تحويل الولايات المتحدة إلى مجتمع عظيم، يحصل فيه الكل بنصيب عادل من المعاملة اللائقة.


تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام

لكن جونسون نفسه تسبب في فشل خططه. في وقت لاحق 1960s، أخذ يتورط شيئا فشيئا، ويغوص في أعماق مستنقع حرب فيتنام.



احتجاجات الطلبة ضد حرب فيتنام

التكلفة الضخمة للحرب، أجبرت جونسن على التخلي عن العديد من الخطط الإصلاحية التي بدأها كينيدي. لذلك، اندلعت أعمال الشغب والاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد ضد الحرب، ضد الفقر، وضد استمرار الفصل العنصري والظلم.

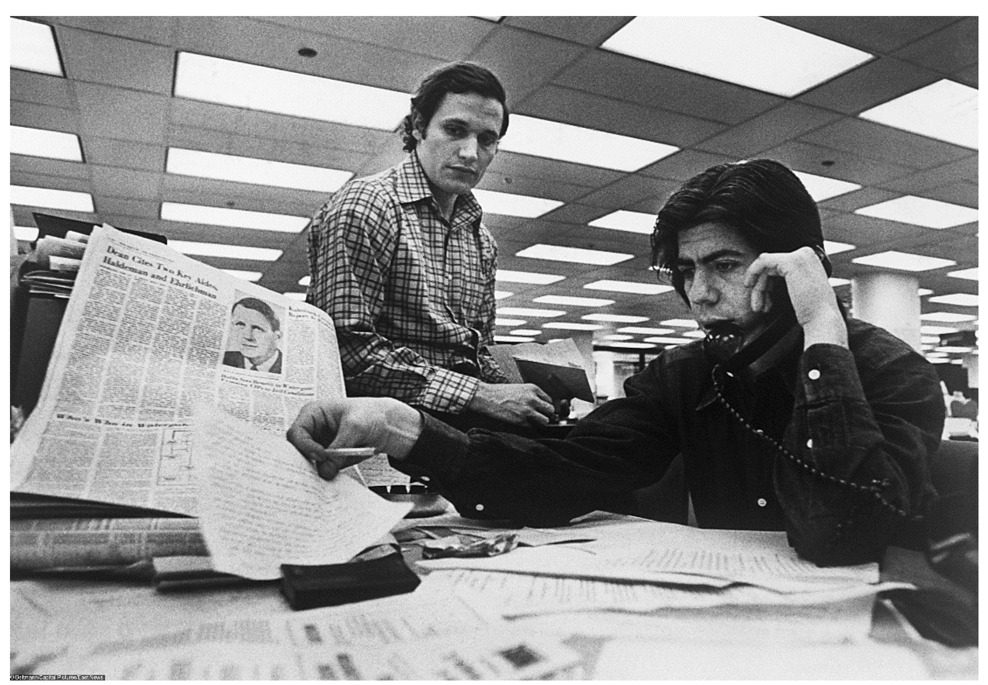
بحلول عام 1968، انقسم الشعب الأميركي بمرارة. ألقى الكثيرون باللوم على جونسون في مشاكل البلاد. مما جعله يفقد شعبيته ويقرر عدم محاولة إعادة انتخابه.



الرئيس ريتشارد نيكسون

تم انتخاب ريتشارد نيكسون (1969-1974)، لكي يأخذ مكان جونسون كرئيس. كان نيكسون جمهوري، أقل اهتماما بكثير من كينيدي وجونسون في تنفيذ برامج مساعدة الفقراء. وكان يقول: "الحكومة تنفق ما فيه الكفاية على برامج الرعاية الاجتماعية. وإن الفقراء يجب عليهم التغلب على مشاكلهم بأنفسهم."

في نوفمبر 1972، أعاد الشعب الأمريكي انتخاب نيكسون. السبب الرئيسي هو أنه كان على وشك الانسحاب من فيتنام. لقد تم التوقيع على وقف إطلاق النار أخيرا في يناير 1973. وتم اتخاذ الترتيبات لعودة جميع الجنود الأمريكيين إلى بلادهم. وبدأ الشعب الأمريكي يتنفس الصعداء ويشعر بارتياح كبير.



الصحفي بوب وودوارد ورفيقه يكتشفون فضيحة ووترجيت

لقد كانت لحظة انتصار عظيم لنيكسون. لكنه سرعان ما وقع في مشكلة كبيرة داخليا. لقد اتهم بأنه قد تورط في عمل غير قانوني، بهدف تشويه سمعة خصومه السياسيين. المشكلة عرفت ب "فضيحة ووترجيت".

لم يأخذ الكونجرس الأمريكي الأمر ببساطة. هدد بمحاكمة نيكسون وعزله من منصبه. بتهمة إساءة استخدامه للسلطة. لكي يتجنب كل هذا، استقال نيكسون كرئيس للبلاد.



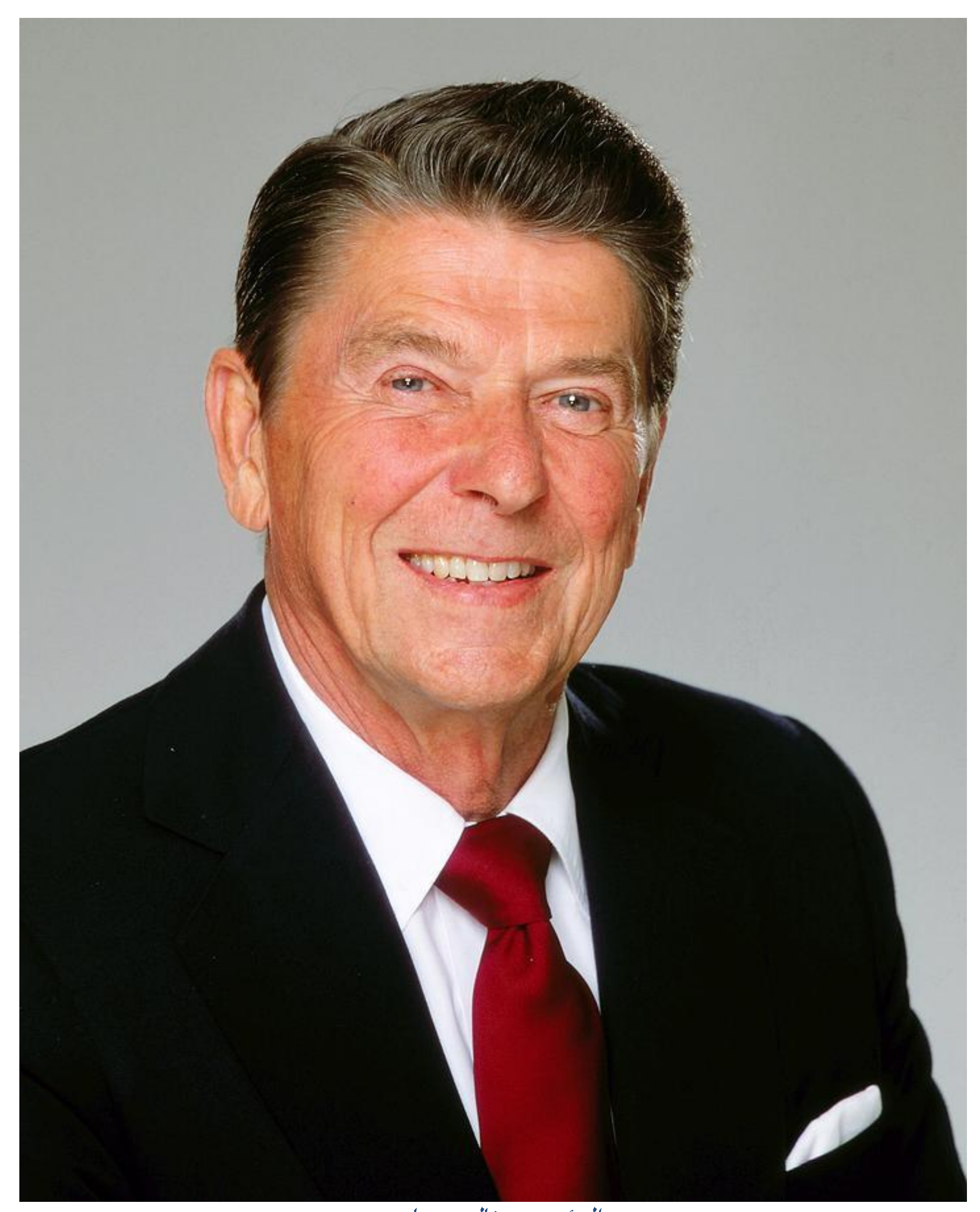
الرئيس جيرالد فورد

جاء بعد نيكسون، جيرالد فورد (1974-1977) ليكمل مدته، ثم جيمي كارتر (1977-1981). لم يحظ كلا من فورد أو كارتر بكثير من النجاح، ولم تكن لهما شعبية كبيرة. أحد الأسباب، أنهما لم يستطيعا السيطرة على التضخم.



الرئيس جيمي كارتر

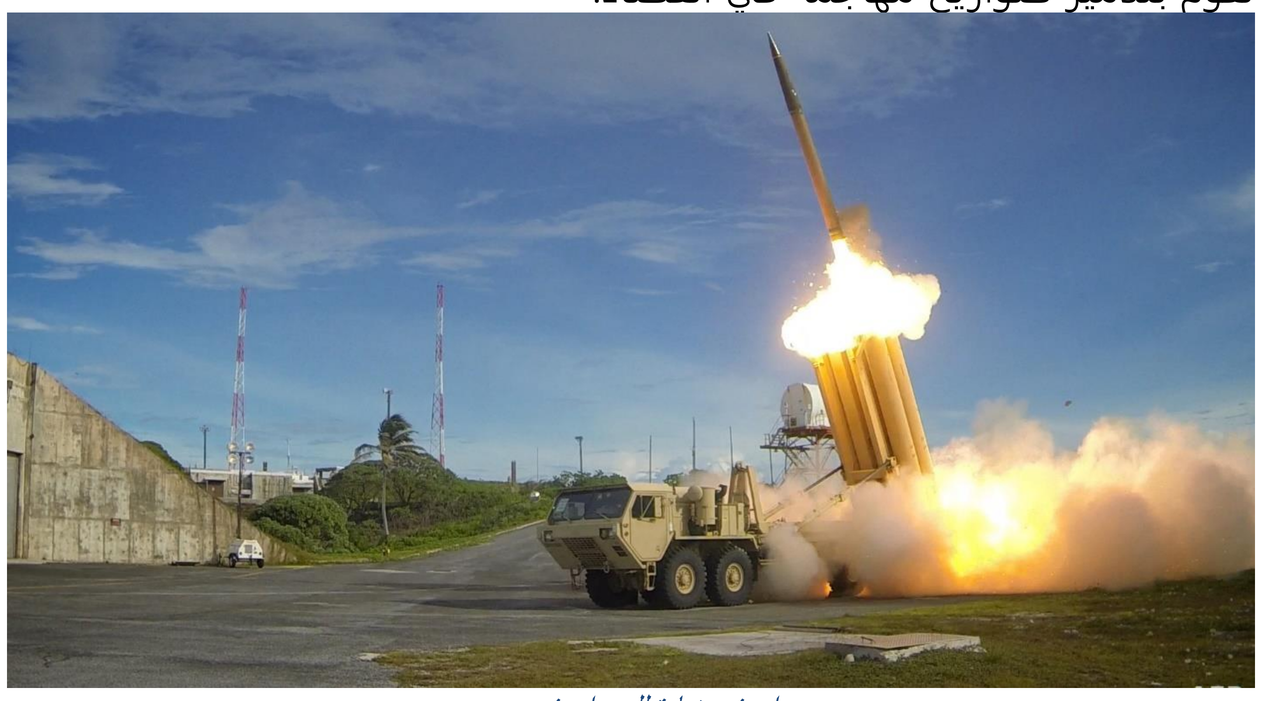
الولايات المتحدة الآن تستورد النفط. بعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1973، ارتفعت أسعار النفط الدولية ارتفاعا كبيرا. هذا الارتفاع تسبب في التضخم. بحلول عام 1980، ارتفعت الأسعار في الولايات المتحدة بنسبة 13.5% سنويا، مما جعل الحياة صعبة على كثير من الناس.



الرئيس رونالد ريجان

في عام 1980، انتخب الأميركيون رئيسا على أمل أن يكون أداؤه أفضل من سابقيه في إدارة البلاد. كان ممثلا سينمائيا سابقا، هو رونالد ريجان. جمهوري مثل نيكسون. لم يبد تعاطفا كبيرا مع الفقراء، شأن كل الرؤساء الجمهوريين. قال إنه ينبغي عليهم الاعتماد على أنفسهم، لا على الحكومة. وهي سياسة الحزب الجمهوري وتعامله مع الفقراء.

بالنسبة لسياسته الخارجية، قرر أن يجعل الولايات المتحدة قوة كبيرة، تفوق قوتها قوة الاتحاد السوفيتي، منافس أمريكا الأول. أنفق ملايين الدولارات على تطوير منظومة صواريخ مضادة للصواريخ. أي صواريخ تقوم بتدمير صواريخ مهاجمة في الفضاء.



صواريخ مضادة للصواريخ

انتقد العديد من الناس في الداخل والخارج ريجان. قال البعض إنه عديم الاحساس. اعتقد آخرون أنه لم يكن كفؤا لهذه الوظيفة. ورآه البعض من دعاة الحرب. لكن سياسات ريجان الخاصة بالإنفاق على تطوير الأسلحة، ساعدت الكثير من الأميركيين في العثور على وظائف.

رجال الأعمال زادت أرباحهم. معظم الأميركيين، باستثناء أفقر الفقراء، أصبحوا أفضل حالا. هذا ساعد على زيادة شعبية ريجان. مما جعله يظهر واثقا مرتاحا على شاشات التليفزيون.

ازدياد شعبية ريجان، كانت أيضا لسبب آخر. بعد حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت، كانت سياسة ريجان التي تقول: "قف على قدميك وتصرف بحزم"، جعلت العديد من الأميركيين يشعرون بالثقة في بلدهم مرة أخرى.

في عام 1984، أعادوا انتخابه رئيساً في واحدة من أعلى الانتخابات نسبة نجاح في التاريخ الأميركي. وكان لا يزال يحتفظ بشعبيته لنفس الأسباب حتى نهاية فترته الثانية عام 1989.

فضيحة ووترجيت

في ليلة 17 يونيو 1972، اعتقلت الشرطة في واشنطن خمسة لصوص. أمسكوا بهم داخل المقر الوطني للحزب الديمقراطي في مكاتب مبنى ووترجيت. الصحفيون في صحيفة واشنطن بوست، بدأوا يبحثون الموضوع. اكتشفوا أن اللصوص قاموا بسرقة معلومات، لتشويه سمعة خصوم الرئيس نيكسون الديموقراطيين.



مبنى ووترجيت

في فبراير 1973، أنشأ مجلس الشيوخ لجنة لنظر قضية ووترجيت، وكانت تبث اجتماعاتها مباشر على شاشات التلفزيون.

لجنة التحقيق في قضية ووترجيت

الأمريكيون، يوما بعد يوم، كانوا يشاهدون اللجنة وهي تكشف عن شبكة من الأكاذيب وخيانة الأمانة، متغلغلة في قلب حكومة الأمة.

في البداية، أكد نيكسون مرارا وتكرارا أنه لا يعرف شيئا عن اقتحام مبنى ووترجيت. لكن مع استمرار التحقيقات، بدأ يقل عدد الذين وثقوا بأقواله، ويزداد عدد المطالبين بعزله، لسوء استخدامه لسلطاته كرئيس للبلاد.



تسجيل يثبت تورط نيكسون في فضيحة ووترجيت

ثم جاءت النهاية في أغسطس 1974. شريط كاسيت مسجل في مكتب نيكسون، أثبت أنه كان يعرف كل شيء عن قضية ووترجيت.

عزله، أو حتى سجنه، كان يبدو في ذلك الوقت أمرا مؤكدًا. لتجنب هذا المصير، استقال نيكسون كرئيس للولايات المتحدة، قبل أن يكمل مدته. وهو شيء لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة من قبل.

لكثير من الناس، في الداخل والخارج، فضيحة ووترجيت كانت تبين بوضوح فساد النظام السياسي الأمريكي. لكن النظام السياسي الأمريكي، ليس مؤسسة الرياسة فقط. إنما هو يشمل أيضا الصحف الحرة، والقضاء، والكونجرس، الذي بين أخطاء الرئيس ووضعها في الضوء. كل هذا أثبت عمليا، أنه لا أحد فوق القانون، حتى لو كان رئيس الجمهورية نفسه.

من المفارقات، أن نيكسون نفسه هو أفضل من لخص هذا الجانب من قضية ووترجيت، عندما قال قبل استقالته بقليل:

"بعض الناس سيقولون إن ووترجيت بينت إفلاس النظام السياسي الأمريكي. أنا اعتقد العكس هو الصحيح بالضبط. ووترجيت بينت سلسلة من الأعمال غير المشروعة. لكن النظام السياسي الأمريكي، هو الذي كشف هذه الأعمال وقدمها للعدالة"

المكارثية، مطاردة الساحرات

أواخر 1940s و1950s، كانت سنوات القلق بالنسبة للأمريكان. على الرغم من ازدهار البلاد اقتصاديا، إلا انهم كانوا قلقين من مخاوف الحرب. الأمة التي كانوا يخشونها هي الاتحاد السوفياتي.

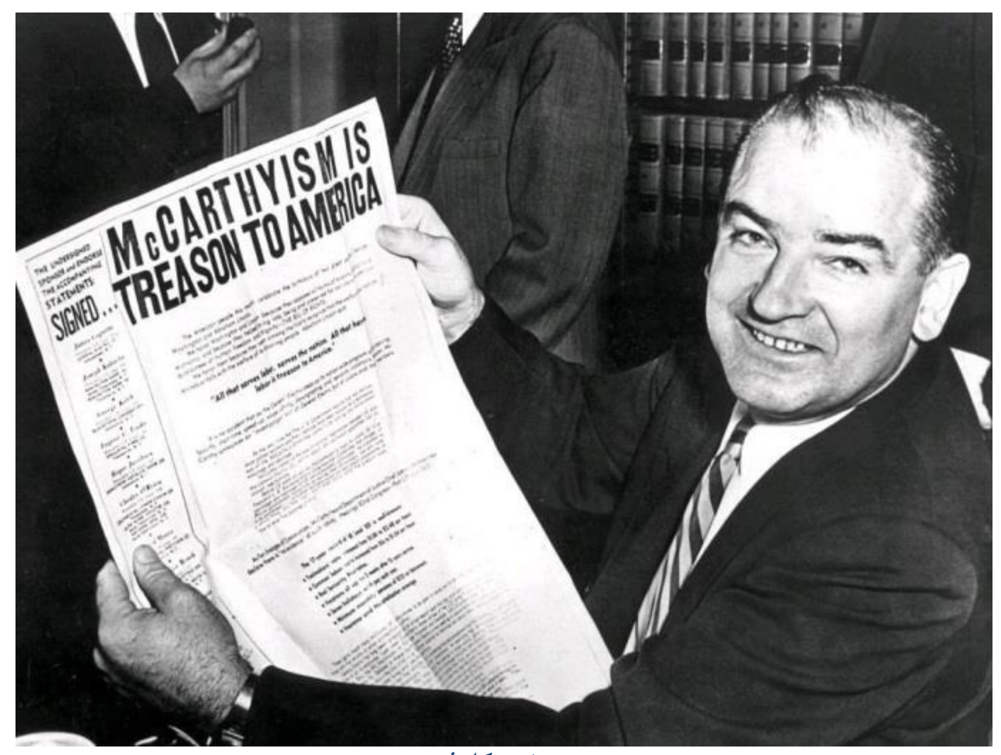
كل من الرئيس ترومان والرئيس أيزنهاور، كان يعتقد أن طريقة الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، هي طريقة قاسية وخاطئة. لذلك قررا العمل على وقف انتشار الشيوعية، وانتقالها إلى البلدان الأخرى. لكن وقف الانتشار، لم يكن كافيا بالنسبة لبعض الأمريكان.

لقد رأوا الشيوعية كمرض خطير. يهدد حرية الأمريكان كأفراد، ويدمر النظام الاقتصادي الرأسمالي للولايات المتحدة. الهدف إذن يجب تدمير الشيوعية لا احتوائها.

أول قنبلة ذرية للاتحاد السوفيتي عام 1949

في عام 1949، تلقى مثل هؤلاء الناس مفاجأتين غير سارتين. الأولى عندما سيطر الشيوعيون على الصين. والثانية عندما فجر الاتحاد السوفيتي أول قنبلة ذرية. لم يكن أحد غير الأمريكيين يمتلكون مثل هذا السلاح من قبل.

لذلك، اجتاحت الولايات المتحدة موجة من الخوف. بدأ العديد من الأميركيين في رؤية المؤامرات الشيوعية في كل مكان. عندما غزا جنود كوريا الشمالية الشيوعيون، أراضي كوريا الجنوبية في يوليو 1950، تضاعف خوف الأمريكان. البعض كان يعتقد أن الحكومة نفسها، بها العديد من الخونة الذين يعملون لصالح الروس.



جوزيف مكارثي

سياسي طموح اسمه جوزيف مكارثي، استخدم هذه المخاوف لكسب الشهرة والسلطة لنفسه. بدأ بما عرف في ذلك الوقت ب "مطاردة الساحرات". كان يبحث عن أناس يمكن اتهامهم بأنهم يشكلون خطرا على أمن الولايات المتحدة.

في أوائل 1950s، كان يتهم جميع الناس، مسؤولين حكوميين، علماء، فنانين مشهورين. وكانت التهمة، هي العمل سرا لخدمة الاتحاد السوفيتي. لم يقدم مكارثي أبداً دليلاً واحدا. لكن الأمريكان كانوا مرعوبين من الشيوعية، العديد منهم كانوا يصدقونه.

هذه الاتهامات الباطلة، دمرت مئات من الابرياء. وكانت الناس تخاف توظيف أي شخص، أو مجرد إظهار صداقته، إذا اتهمه مكارثي. وإن فعلوا، فهم يخاطرون بسمعتهم كخونة هم أيضا.

ثم بدأ الناس يشكون في مكارثي. لقد شاهدوه وهو يستجوب "المشتبه فيهم" على شاشة التلفزيون. ثم اكتشفوا أنه متنمر، كاذب. في منتصف 1950s، فقد مكارثي سلطته. لكنه استمر في إلقاء الاتهامات جزافا، والتي لم يعد يصدقها أحد.

في عام 1957، توفي مكارثي. لكن المكارثية، كانت قد فعلت فعلها، ودمرت سمعة الولايات المتحدة، كدولة يحكمها القانون العادل.

(26)

الحركة المدنية



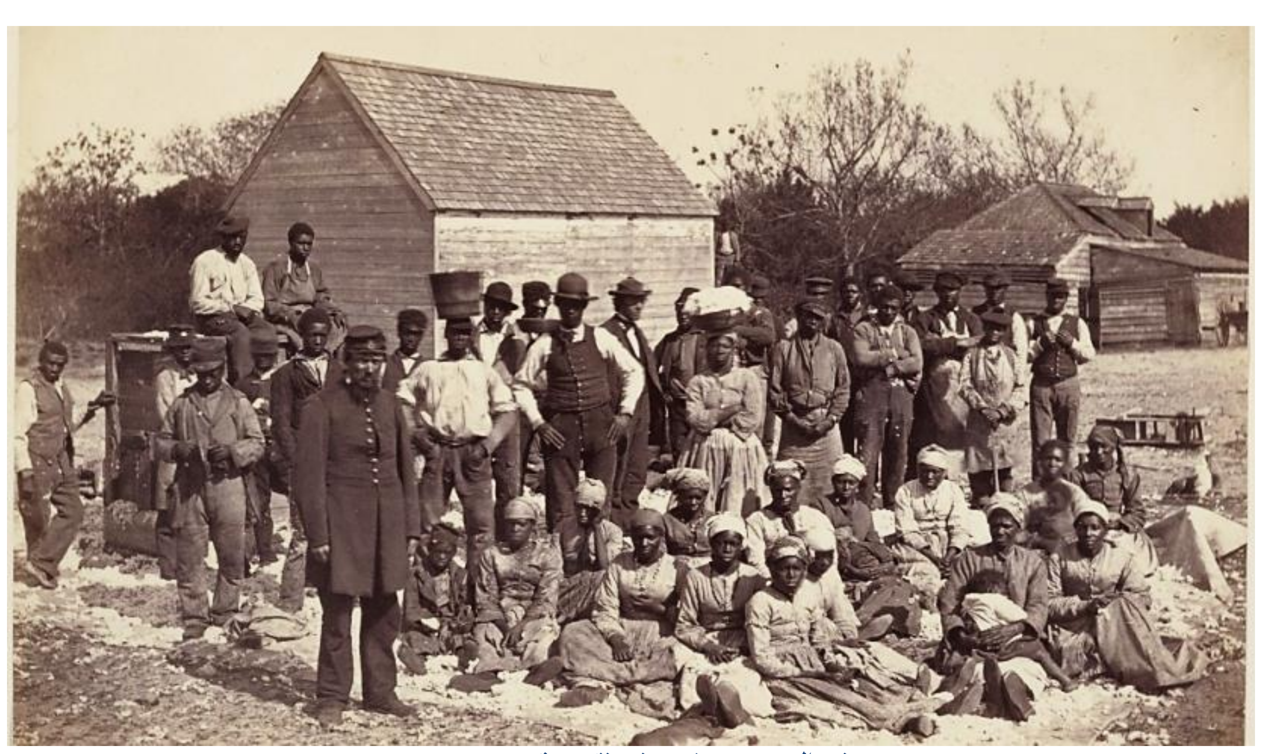
زعماء الحركة المدنية الأمريكية

"كيف نعاقب هتلر؟ "، سأل أحد المراسلين شابة سوداء أمريكية قرب نهاية الحرب العالمية الثانية. "أعطوه وش دوكو أسود، وهاتوه هنا"، أجابت الفتاة بمرارة. هذه الإجابة جاء نتيجة معاملة الأمريكان للرجل أو المرأة السوداء كإنسانة من الدرجة الثانية.

النتيجة، هي أن يقال له "لا"، لا يمكنك الالتحاق بهذه المدرسة، أو الحصول على هذه الوظيفة، أو السكن في هذه الناحية، أو الجلوس على هذا المقعد في الأوتوبيس، أو هذه المنضدة في الحدائق العامة.

السبب؟ هو كون بشرتك سوداء. هذا ما نعنيه بالفصل العنصري. وهو فصل السود عن بقية المجتمع البيض، ورفض منحهم حقوقا متساوية، يتمتع بها باقي المواطنين.

في عام 1940، عشرة ملايين، من مجموع الأمريكان السود ال 13 مليون، كانوا لا يزالون يعيشون في جنوب الولايات المتحدة. هم في حالة فقر مدقع. لكن بحلول عام 1970، كان الوضع قد تغير كثيرا.



في الجنوب يعيشون في فقر مدقع

لقد صار مجموع السكان السود في البلاد الآن حوالي أربعة وعشرين مليونا. نصفهم في الولايات الشمالية. يعملون في المدن الصناعية

الكبرى. لقد حدثت هجرة جماعية. أكثر من 4.5 مليون أسود جنوبي قد ركبوا الأوتوبيسات والقطارات متوجهين إلى الشمال وإلى كاليفورنيا.



هجرة السود إلى الشمال بحثا عن الحياة الكريمة

كان عامل الجذب، هو وظيفة بأجر جيد في مصانع المدن الكبرى مثل شيكاغو، بيتسبرغ وديترويت. لكن كان هناك سبب آخر للهروب إلى الشمال والغرب.

الهروب ليس بالضرورة من الفقر فقط. الهروب ممكن أن يكون أيضا من الذل والفصل العنصري، الذي هو بمثابة هم يومي وغم دائم في الجنوب. وكما كتب أحد المهاجرين السود إلى الشمال: "أنا لا يهمني أين أذهب، طالما هو مكان أجد فيه آدميتي"

خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ الفصل العنصري يتحطم، على الأقل خارج ولايات الجنوب. العامل الأسود، بدأ يحصل على أجر مناسب أكثر

من أي وقت مضى، عندما كان يعمل في المصانع جنبا إلى جنب مع البيض في زمن الحرب.

الجنود السود لم يقاتلوا ويقتلوا في الحرب فحسب، ولكن كانوا ينامون جنبا إلى جنب مع رفقائهم البيض. "شيء واحد مؤكد"، كتب أحد المراقبين عام 1946، "أيام معاملة الزنوج كالأغنام قد ولت إلى غير رجعة".



السود يحاربون جنبا إلى جنب مع البيض

الأميركيون السود أثناء الحرب

في عام 1940، كان الجيش الأمريكي لديه اثنان فقط من الضباط السود. القوات البحرية لم يكن لديها أحد. في سبتمبر من نفس العام، بدأت الولايات المتحدة في تجنيد الشباب في القوات المسلحة. قبل ذلك، أقل من 4000 أسود كانوا يخدمون في الجيش الأمريكي.

كان معظمهم في وحدات الدعم، حفر الخنادق وتحميل وتفريغ السفن والشاحنات، وتقديم الطعام. العديد من المجندين السود الشباب اعترضوا على هذا. "نحن نريد ان نكون جنودا وليس خدما".

دعم المجتمع الأسود بأكمله المجندين. كذلك فعل العديد من البيض، بمن فيهم إليانور، زوجة الرئيس روزفلت. لكن النظام تم تغييره. في 1 ديسمبر 1941، فتح الجيش والقوات الجوية الأمريكية، جميع أنواع المناصب للسود المؤهلين. بعد ستة أشهر، فعلت البحرية نفس الشيء.



الجنرال دانيال جيمس جونيور، أول جنرال أسود 1975

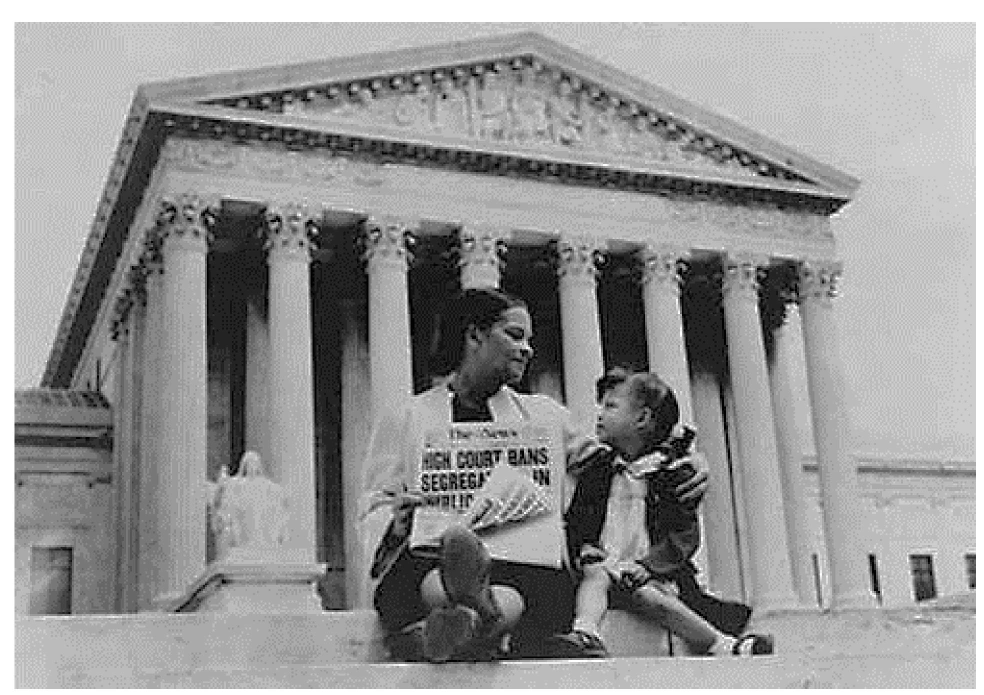
خلال الحرب العالمية الثانية، وحدات قتالية سوداء حاربت في كل من أوروبا والمحيط الهادئ. وحدة واحدة منها على وجه الخصوص، فازت

بإعجاب كبير. كانت هذه هي الفرقة المقاتلة رقم 332 للقوات الجوية الأمريكية.

في السماء فوق فرنسا وألمانيا، دمر طياروها 261 طائرة معادية، وفازوا بما مجموعه 904 ميدالية للشجاعة. في مارس 1945، منحت الفرقة بأكملها أعلى وسام استحقاق.

أصبحت الفرقة 332 ترمز إلى نضال كل السود من أجل المساواة. ساعدت إنجازاتها في زمن الحرب على إنهاء الفصل العنصري في القوات المسلحة الأمريكية.

في يوليو 1948، أمر الرئيس ترومان بالمساواة في المعاملة لجميع الأشخاص في القوات المسلحة دون اعتبار للعرق أو اللون أو الدين أو الأصل القومي.



قضية براون وتوبيكا

أصبح نضال الرجل الأسود من أجل المساواة في المعاملة، معروفا باسم حركة الحقوق المدنية. وجاءت نقطة تحول قانونية هامة عام 1954، في قضية تسمى قضية براون وتوبيكا.

المحكمة العليا أعلنت أن المدارس المنفصلة غير قانونية. ثم أمرت بأن الأطفال السود، يجب أن يلتحقوا بأي مدرسة يريدونها، أسوة بالأطفال البيض.

في سبتمبر 1957، حاول الطلبة السود التسجيل في المدرسة الثانوية للبيض في ليتل روك، أركنساس. فتجمع حشد غاضب من البيض لمنعهم.

فأرسل الرئيس أيزنهاور قوات الجيش لفرض قرار المحكمة العليا الصادر عام 1954 وتم قبول الطلبة. هكذا بدأ صراع طويل من أجل المساواة في التعليم. لكنه لا زال يحدث بعد أكثر من ثلاثين عاما.



أرسل الرئيس أيزنهاور قوات الجيش لفرض قرار المحكمة

معلم آخر من معالم النضال ضد التفرقة العنصرية، جاء في 1 ديسمبر 1955. امرأة سوداء تدعى روزا باركس ركبت أوتوبيسا في الجنوب في مدينة مونتجمري بولاية ألاباما، التي تطبق الفصل العنصري بحزم.



روزا باركس

جلست في مقعد في الجانب الخلفي من الأوتوبيس، وفعلت ما يجب أن يفعله الراكب الأسود. لكن بعد ذلك، ركب مجموعة من العمال البيض وشغلوا القسم الأمامي من الحافلة. فأمرها السائق بأن تخلي مقعدها لأحد العمال. لكن المرأة السوداء، السيدة باركس، رفضت أن تعامل بهذه الطريقة المهينة. وأصرت على عدم تركها للمقعد.

تم القبض على المرأة السوداء. لكن كل السود في مدينة مونتجمري قاموا بدعمها والوقوف إلى جوارها. جمعية النهوض بالملونين الوطنية، ساعدت في اقناع القاضي بالإفراج عن السيدة باركس. ثم بدأت الجمعية حملة لإنهاء الفصل العنصري في كل البلاد. قاد الحملة رجل دين شاب يدعى مارتن لوثر كنج.


مارتن لوثر كنج

أول شيء فعلته الحملة، هو مقاطعة أوتوبيسات المدينة. استمرت المقاطعة لمدة عام كامل. إلى أن أعلنت المحكمة العليا في نوفمبر 1956، أن الفصل العنصري في الأوتوبيسات العامة، هو إجراء غير دستوري. وهذا ينطبق على أوتوبيسات مونتجمري.

نجاح مقاطعة أوتوبيسات مونتجمري، شجع السود في أماكن أخرى على العمل معا ضد الفصل العنصري. قاطعوا المتاجر التي ترفض تشغيل العمال السود، ورفضوا دفع الإيجار حتى يقوم الملاك بتحسين ظروف السكن، وجلسوا معتصمين أمام المطاعم التي لا تخدم الزبائن السود. بذلك، حققوا العديد من النجاحات.

ثم جاءت ذروة حركة الحقوق المدنية في 1963. في يوم حار من أغسطس من نفس العام، 200 ألف مواطن، أسود وأبيض، شاركوا في مظاهرة حاشدة في واشنطن، مطالبين بالمساواة العرقية الكاملة. في خطاب مؤثر ومثير، لمارتن لوثر كينج، وهو خطيب مفوه، قال للملايين الأمريكان الذين كانوا يشاهدونه على أجهزة التلفزيون في جميع أنحاء البلاد:

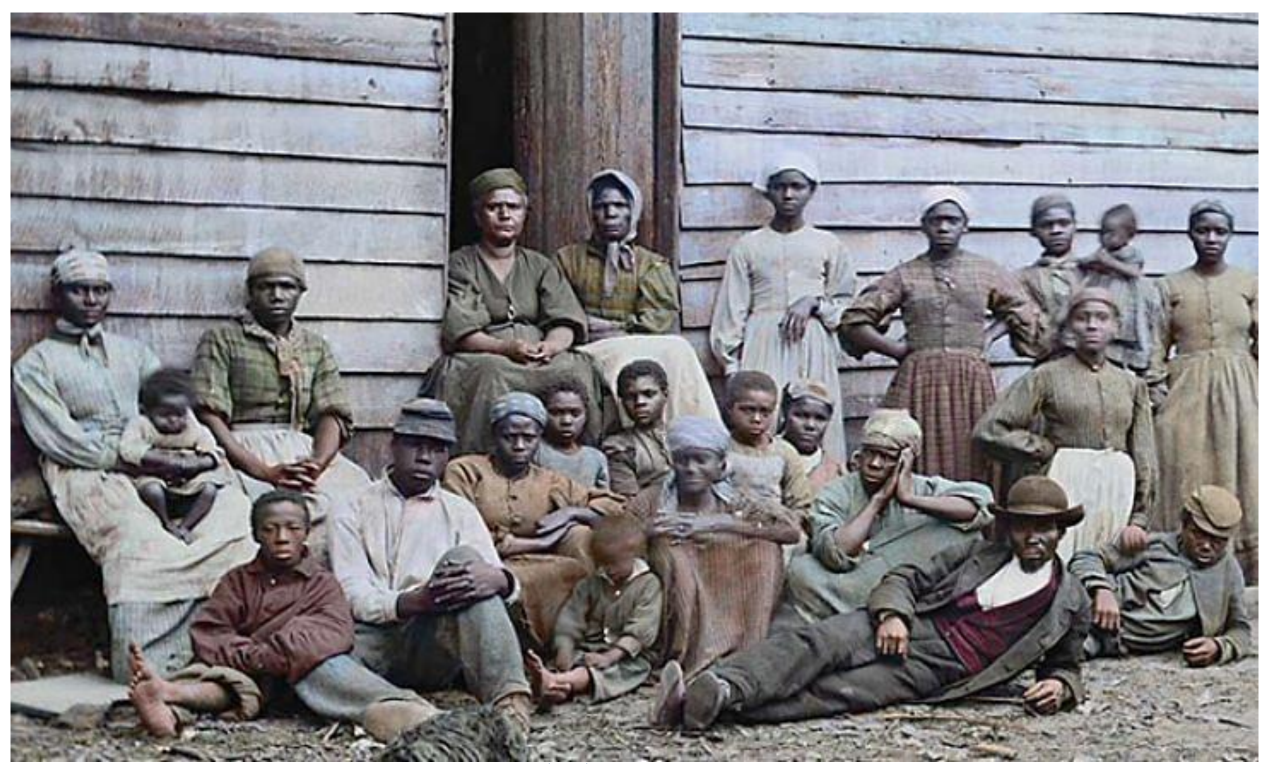
"لدي حلم، بأن يوما ما ستنهض هذه الأمة، وتعي حقيقة أن كل الرجال قد خلقوا متساوين. لدي حلم أن يأتي اليوم الذي يجلس فيه، على تلال جورجيا الحمراء، أبناء العبيد مع أبناء السادة السابقين، معا على طاولة الأخوة. لدي حلم أن أطفالي الأربعة الصغار، سوف يعيشون في وطن، لا يقيمهم بلون بشرتهم، ولكن بأعمالهم وأخلاقهم."

في هذا الوقت، كان جون كينيدي الرئيس المنتخب. قد أبدى تعاطفه مع السود، وبدأ العمل على خطة لضمان أن جميع الأمريكان، من أي عرق، سوف يعاملون معاملة متساوية.

ثم أرسل خطته إلى الكونجرس، لكي تصبح قانونا. لكنه للأسف، قتل قبل أن يتحقق هدفه. خليفته، ليندون جونسون، جعل تمرير القانون في الكونجرس من أول أهدافه.

في عام 1964، أصبح قانون الحقوق المدنية قانون البلاد. وأعرب العديد من الأميركيين عن أملهم في أن يؤدي مرور هذا القانون، إلى بداية عصر جديد من التوافق العرقي والصداقة المتبادلة بين سكان الولايات المتحدة.

لكنهم قد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة. فالعنصرية مرض عميق الجذور، لا يمكن علاجه بسهولة، بقانون أو بمظاهرات ومسيرات. نحن في حاجة إلى تغييرات جذرية في ثقافة المجتمع وظروفه الاقتصادية الأساسية.


لا يزال معظم السود يسكنون في أسوأ مساكن

في 1960s، لا يزال معظم السود الأميركيين يسكنون في أسوأ مساكن، ويحصل أبناؤهم على أسوأ تعليم، ويتلقون أقل أجور بالنسبة لباقي الأمريكيين.

رفض البعض بازدراء أفكار قادة مثل مارتن لوثر كينج، والتي تطالب بأن السود والبيض يجب أن يتعلموا العيش جنبا إلى جنب، في ظل مساواة وصداقة بينهم.

هناك العديد من الفقراء السود، يستمعون إلى وعظ جاهل وكاذب، بأنك يجب أن تحب أعداءك. هكذا كان رأي زعيم المسلمين السود. " أي حمق هذا أن تحب عدوك؟"

المسلمون السود هم أقلية فقط. لكن باقي الأميركيين السود، بدأ ينفذ صبرهم، لعدم إحراز أي تقدم حقيقي نحو المساواة القانونية

والاقتصادية. في حرارة منتصف صيف 1960s، تطور نفاد الصبر هذا إلى غليان وعنف.



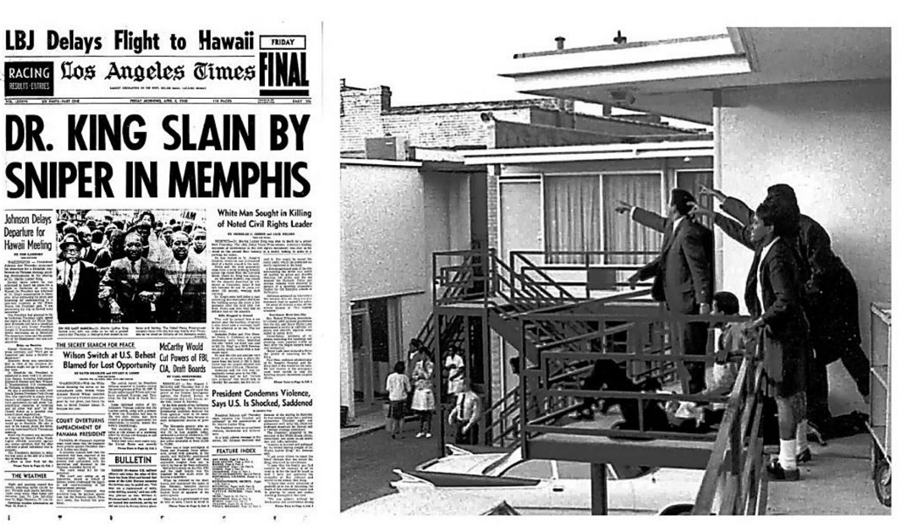
أعمال شغب السود في لوس أنجلوس عام 1965

في أغسطس 1965، شوارع واتس، في لوس أنجلوس، صارت ساحة معركة. لمدة ستة أيام، الشرطة ومثيرو الشغب يتبادلان العنف بين السيارات المحترقة والمباني. أحرقت مساحة كبيرة، وقتل 34 شخصا وأصيب أكثر من ألف.

انتقلت أعمال الشغب في واتس، إلى شيكاغو، ديترويت، نيويورك، ثم واشنطن. التحقيق الحكومي ألقى باللائمة على نقص فرص العمل. لكن العديد كان يعتقد أن الأسباب أعمق من ذلك. عندما سئل زعيم أسود عن سبب العنف أجاب:

"إذا كان هناك رجلا يقف على إصبع قدمك، وأنت تستسمحه، وتتوسل إليه، وتناشده، وتفعل كل شيء ممكن، لكنه لا يستجيب لكل هذا. إذن من واجبك دفعه بالقوة."

في أبريل 1968، قتل مارتن لوثر كينج. لقد قتل رميا بالرصاص وهو يقف في شرفة فندق في ممفيس، تينيسي، من قبل قناص أبيض.



LBJ Delays Flight to Hawaii

FRIDAY FINAL

RACING RESULTS · ENTRIES

Los Angeles Times

DR. KING SLAIN BY SNIPER IN MEMPHIS

Johnson Delays Departure for Hawaii Meeting

White Man Sought in Killing of Noted Civil Rights Leader

THE SECRET SEARCH FOR PEACE

Wilson Switch at U.S. Behest Blamed for Lost Opportunity

McCarthy Would Cut Powers of FBI, CIA, Draft Boards

President Condemns Violence, Says U.S. Is Shocked, Saddened

COURT OVERTURNS IMPEACHMENT OF PANAMA PRESIDENT

BULLETIN

FEATURE INDEX

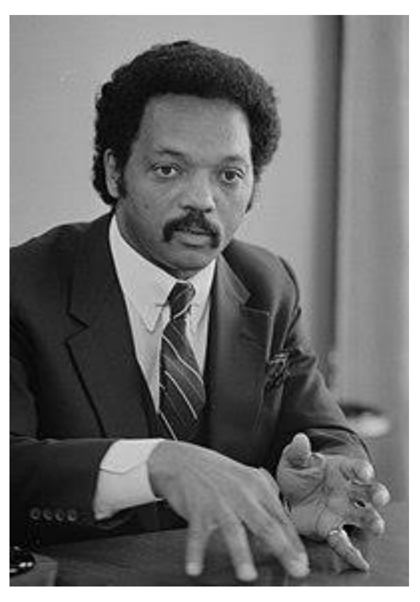
THE WEATHER

اغتيال مارتن لوثر كنج 1968

تحول الكثير من السود الآن إلى منظمة القوة السوداء. منظمة القوة السوداء تؤمن بأن الطريقة الوحيدة للسود، للحصول على العدالة والمساواة، هي القوة والقتال.

لكن في 1970s و 1980s، قرر معظم السود أن التصويت الانتخابي هو وسيلة أكثر فعالية لتحسين أوضاعهم. كانت فكرتهم، هي انتخاب السود

لمناصب السلطة. في مجالس المدينة، ورئاسة بلديات المدن، وأعضاء في الكونجرس.

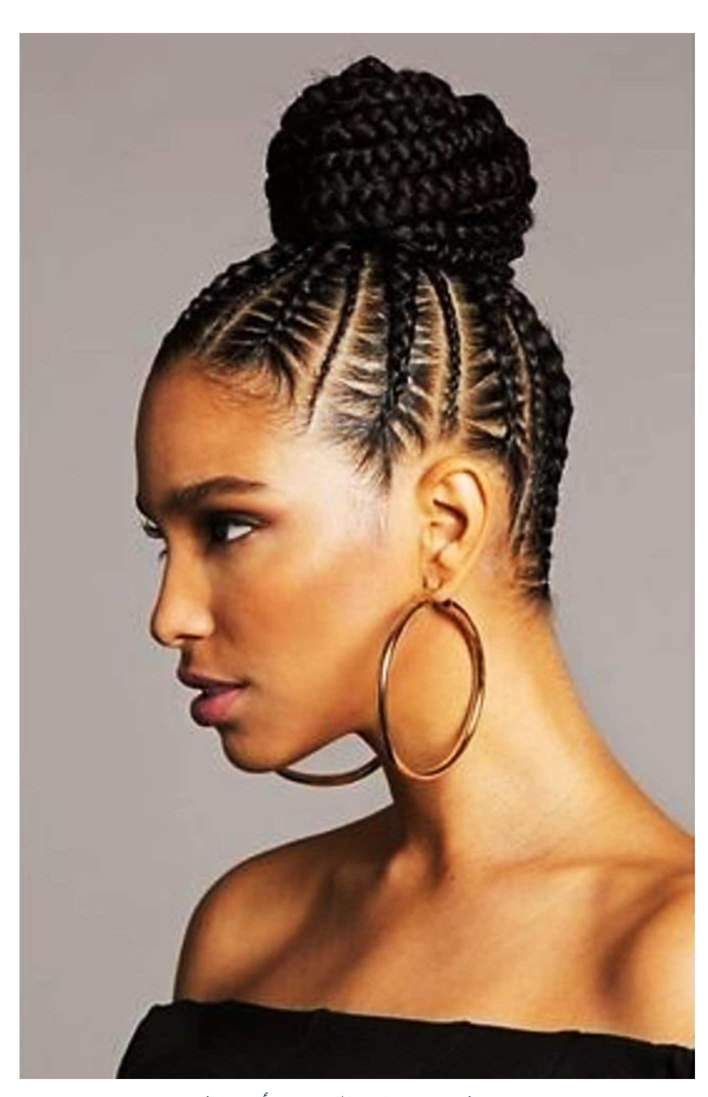

جيسي جاكسون

"نحن بحاجة إلى 10 آلاف مرشح أسود لمناصب الدولة."، قال جيسي جاكسون، أحد زعماء السود، " ترشح، ترشح، ثم ترشح. إذا ترشحت، قد تخسر، أما إذا لم تترشح، فأنت خاسر بالتأكيد."

بحلول عام 1985، أكثر من 5000 من 50000، تم انتخابهم لشغل مناصب في الولايات المتحدة، كانوا من السود. شمل هذا عدد رؤساء بلديات في المدن الكبيرة، مثل لوس أنجلوس وشيكاغو وفيلادلفيا وواشنطن.

في عام 1988، جاكسون نفسه اقترب اختياره مرشحا للحزب الديمقراطي في انتخابات لنفس العام. وقد حصل على أصوات السود والبيض على السواء.

الأسود لون جميل



موضة تسريحات الشعر الأفريقية

في 1960s، بدأ الأميركيون السود يفتخرون بأصولهم الأفريقية. أصبح من الموضة اتخاذ أسماء أفريقية، وارتداء ملابس أفريقية طويلة، وسترات أفريقية قصيرة. كما أصبحت تسريحات الشعر الأفريقية موضة للأمريكان السود. بعض الشبان البيض قاموا بتقليدهم أيضا. قبل فترة طويلة، بدأ يسمع شعار في أمريكا مكون من ثلاث كلمات: "الأسود لون جميل "

مسرح الرقص في هارليم.

لكن الفخر باللون الأسود والوعي العنصري، قد أظهرا أنفسهما في أكثر من اللباس والمظهر. المدارس أصبحت تدرس للأطفال السود التاريخ واللغات وعادات أسلافهم الأفارقة. واحدة من الأحداث الأكثر لفتا للانتباه، كانت مدرسة الباليه التي تأسست من قبل راقص شاب يدعى آرثر ميتشل.

في مدرسة ميتشل، وهو شاب من شوارع حي هارلم بمدينة نيويورك، ابتكر رقصة جديدة، تجمع بين تقنيات الباليه الأوروبي الكلاسيكي مع إيقاعات الطبول الأفريقية.



آرثر ميتشل

في غضون سنوات قليلة، أصبحت تلك الرقصة، مشهورة دوليا، وعلامة مميزة لمسرح هارلم للرقص.

آرثر ميتشل كان راقصا، وليس سياسيا. أسلوبه في محاولة تحسين وضع رفاقه السود، كان مختلفا عن أسلوب مارتن لوثر كينج. ومع ذلك نظرته الأساسية لآمال الناس واحتياجاتهم، لم تكن مختلفة.

"أنا اعتدت أن أكون مليئا بالغضب"، قال ميتشل لمراسل، عندما زار راقصوا هارلم، مدينة لندن عام 1976، "ليس أكثر من ذلك. الصراخ والزعيق لن يقوداك إلى شيء. لقد اكتشفت أن الأسود أو الأبيض، أو الأخضر أو الأرجواني، جميعها ألوان متساوية. الناس كلها متساوية، لا أنظر إلى نفسي كرجل أسود، أولا وقبل كل شيء. أنا مجرد رجل، حدث أن له بشرة سوداء. "

لكن معظم الأميركيين السود استمروا في مكانة أقل درجة من الأميركيين البيض. في أواخر الثمانينات البطالة بين السود لا تزال أعلى من البطالة بين البيض. متوسط الدخل بين السود أقل من البيض. وكذلك بالنسبة للصحة والتعليم.

هذا بالمرغم من تحسن وضعهم الاجتماعي كثيرا عما كان عليه قبل 1960s. أجزاء كبيرة من أحلام مارتن لوثر كينج عام 1963، كانت قد تحققت بالفعل. لقد درس السود والبيض جنبا إلى جنب في المدارس والكليات.



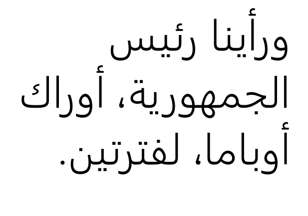
البيض والسود جنبا إلى جنب

لقد عملوا جنبا إلى جنب في جميع أنواع المهن. كما ارتفعت أعداد من يتعايشون جنبا إلى جنب في نفس المناطق. كما كان يحلم مارتن لوثر كنج، يبدو أن الناس بدأوا يتعلمون الحكم على بعضهم البعض، بالسلوك والأخلاق، أكثر من مجرد لون البشرة.

ولقد رأينا عمدة مدينة نيويورك، ديفيد دينكينز، اسود البشرة.



ديفيد دينكينز ، عمدة مدينة نيويورك سابقا


ورأينا رئيس
الجمهورية، أوراك
أوباما، لفترتين.



الرئيس أوراك أوباما

وكذلك، كامالا
هاريس، نائبة
رئيس الجمهورية
الحالي بايدين،
هي من أصول
أفريقية هندية.



كامالا هاريس، نائبة رئيس الجمهورية

وغيرهم الكثير. لقد أصبح لون البشرة في الولايات المتحدة، لا يعني شيئا. حاليا، أو هم في الطريق لتحقيق ذلك.

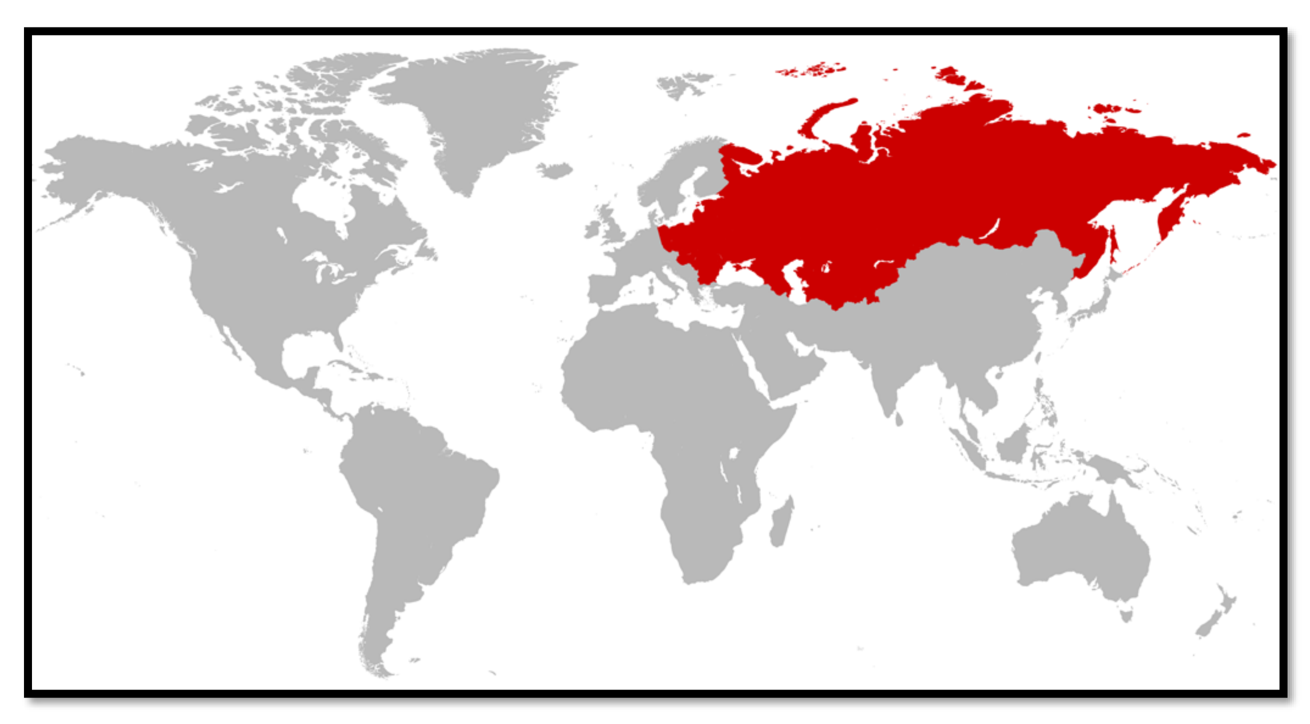
(27)

الحرب الباردة



الولايات المتحدة

الولايات المتحدة كانت أقوى دولة على وجه الأرض في عام 1945. مصانعها تنتج نصف انتاج العالم من السلع. لديها أكبر سلاح طيران وأكبر بحرية في العالم. الدولة الوحيدة في ذلك الوقت التي كان لديها قنابل ذرية.



الاتحاد السوفيتي

بعد الولايات المتحدة، يأتي الاتحاد السوفيتي. الجنود السوفييت هم سادة كل أوروبا



سادة أوروبا حتى منتصف ألمانيا

حتى منتصف ألمانيا.

بعد طرد جنود هتلر، قاموا بمساعدة الشيوعيين على قلب الحكومات غير الشيوعية بلد تلو الأخرى.



ونستون تشرشل

في عام 1946، زعيم بريطانيا في زمن الحرب، ونستون تشرشل، تحدث عن "الستار الحديدي" في أوروبا، الذي يفصل هذه الدول الشيوعية شرق أوروبا عن بلدان الغرب غير الشيوعية.



ستالين

حارب الأمريكان والروس هتلر ألمانيا معاً كحلفاء. لكن الصداقة بينهما استمرت بالكاد اثناء الحرب. كان ستالين، الديكتاتور الروسي، يعرف أن العديد من الأميركيين يكرهون شيوعية السوفييت وطريقتهم في الحياة.



هاري ترومان

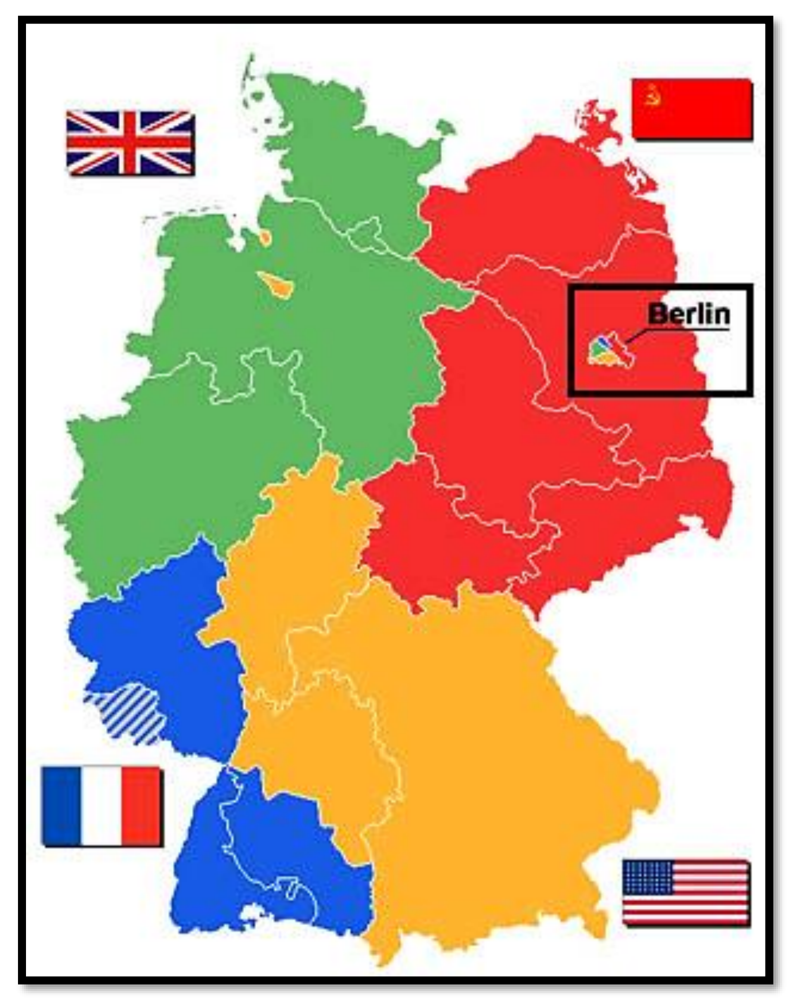
لكنه كان يخشى من أن تسقط الولايات المتحدة قنابلها الذرية على بلده في أية لحظة. الرئيس الأمريكي الجديد ترومان، كان موضع الشبهات ولا يمكن الوثوق به. وزي ما ضرب اليابان، يمكن فعل نفس الشيء معنا.

كان ترومان يرى أن أفعال ستالين في أوروبا الشرقية، تدل على أنه يحاول نشر الشيوعية في العالم كله. لذلك، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لم تكن هناك ثقة متبادلة بينهما. ثم بدأت الناس تتحدث عما عرف بالحرب الباردة. لم يكن بينهما حرب، لكنهما لم يكنا على وفاق أيضا، بل في شجار وشد شعر ومناكفة دائمة.

قرر ترومان استخدام القوة والمال الأمريكي، لمحاصرة واحتواء النفوذ السوفيتي، حتى يمنع الشيوعية من الانتشار والتمدد. في عام 1947، أرسل المال والإمدادات لمساعدة حكومة اليونان، للتغلب على المد الشيوعي أثناء الحرب الباردة.

منذ ذلك الوقت، أصبحت الشيوعية هدفا رئيسيا للولايات المتحدة في التعامل مع بقية دول العالم. ولأن ترومان هو الذي بدأ هذه السياسة، أصبحت تعرف بمبدأ ترومان.

تقسيم ألمانيا



احتلال أربع مناطق في ألمانيا

عندما انتهى القتال في أوروبا في الربيع عام 1945، قامت أربع جيوش من الدول المتحالفة الرئيسية، باحتلال أربعة مناطق من ألمانيا. هذه الدول هي الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا وفرنسا. كل

دولة، كانت تحتل منطقة بصفة مؤقتة. وبعد أن يتفق الحلفاء على التفاصيل، سوف يتركون هذه المناطق لكي تحكم بحكومة ألمانية واحدة. على أمل أن تكون هذه الحكومة صديقة لدول الحلفاء.

هذا ما كان يخشاه ستالين. لقد عانى الاتحاد السوفيتي من الألمان أكثر من أي دولة أخرى. ألمانيا الصديقة لستالين، هي ألمانيا التي يسيطر عليها الشيوعيون، لا الحلفاء. لكن، لم يكن هذا مقبولا بأي حال من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. لذلك، لم يحدث أي تقدم يذكر بخصوص هذا الموضوع، عن طريق المفاوضات بين الدول المنتصرة الأربع.

بحلول عام 1946، لم يكن هناك بالفعل ألمانيا موحدة، بل اثنتان. واحدة شيوعية تسيطر عليها روسيا في منطقتها شرق البلاد، وأخرى غير شيوعية في غرب البلاد.

في عمق المنطقة الروسية، كانت تقع مدينة برلين. وبرلين كانت هي عاصمة ألمانيا القديمة. لذلك، تم تقسيم برلين أيضا بين الحلفاء إلى أربع قطاعات.

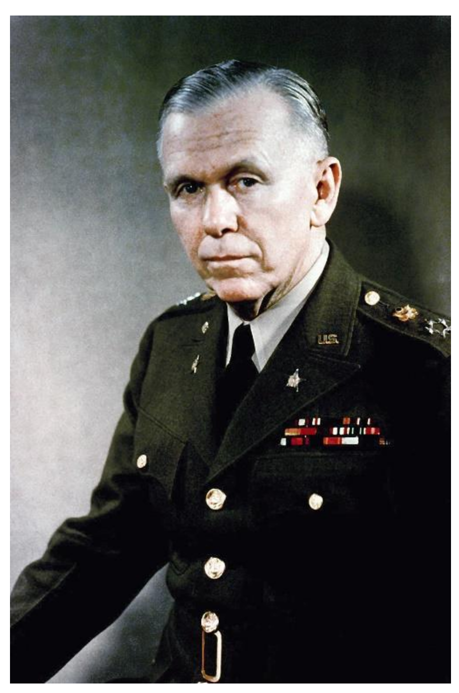


تقسيم برلين

لربط القطاعات الغربية من برلين مع العالم الخارجي، لم يكن لدى الروس مانع من السماح للبضائع والناس، بالمرور خلال منطقتهم من ألمانيا.

كان انتعاش أوروبا من الحرب العالمية الثانية بطيئا. بحلول صيف عام 1947، كان قد مر عامان منذ انتهاء الحرب. لا يزال الملايين بدون عمل، بدون مساكن لائقة، أو طعام كاف.

في فرنسا وإيطاليا، الأحزاب الشيوعية نالت الكثير من التأييد بسبب وعودها بإصلاحات، تجعل الأمور أفضل والحياة أسهل. هذا أقلق الرئيس الأمريكي ترومان.

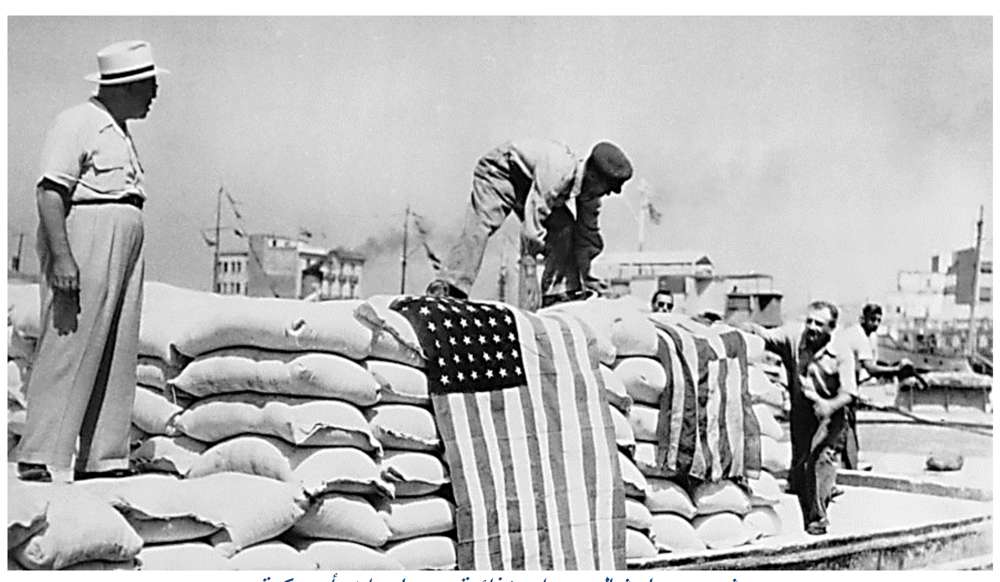


الجنرال جورج مارشال

في صيف عام 1947، قدمت حكومة ترومان خطة لمساعدة شعوب أوروبا، لكي تجعل الشيوعية أقل بهجة وجاذبية لهم. كانت الخطة هي مشروع مارشال، على اسم الجنرال جورج مارشال، وزير الخارجية في ذلك الوقت.

كان لدى الولايات المتحدة الكثير من كل شيء تحتاجه أوروبا في عام 1947. الغذاء والوقود والمواد الخام والماكينات. المشكلة كانت أن أوروبا فقيرة جداً، لا تقدر على شراء شيء وسداد ثمنه. مشروع مارشال أتاح لهم الفرصة للحصول على ما يحتاجونه.

مشروع مارشال قد عرض المساعدة على الاتحاد السوفيتي أيضا. لكن، كما وصفته صحيفة سوفيتية، بأنه "خطة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى". لذلك، رفض ستالين أن يكون له أية علاقة بمشروع مارشال، كما أنه عمل على عدم قبول المشروع من دول الستار الحديدي.



مشروع مارشال، مواد غذائية ومساعدات أمريكية

لكن الملايين من الدولارات، في صورة مواد غذائية أمريكية، مواد خام، ماكينات وآلات، بدأت تصب في الدول الغربية الأوروبية. كانت مثل إعطاء شخص يحتضر نقل دم. بحلول الوقت الذي انتهت فيه خطة

مارشال في عام 1952، كانت أوروبا الغربية مرة أخرى على قدميها وفي بداية طريقها للازدهار.

في نفس الوقت، كان يجري اختبار الاحتواء في آسيا أيضا. كانت التجربة تجري في كوريا. قبل الحرب العالمية الثانية، كانت كوريا تحت الحكم الياباني. عندما استسلمت اليابان عام 1945، كان شمال كوريا محتلا من قبل القوات السوفيتية، والجنوب من قبل الامريكان. الخط الفاصل بين المنطقتين، هو خط عرض 38.



كوريا بعد التقسيم

في عام 1948، انتهى احتلال كوريا. ترك الجيش السوفيتي وراءه حكومة شيوعية في الشمال، والأميركيون قاموا بتشكيل حكومة صديقة في الجنوب. كل حكومة ادعت أنه من حقها حكم كوريا كلها. في يونيو 1950، قرر الكوريون الشماليون تسوية المسألة بالقوة. عبر جنودهم خط عرض 38، مع غزو واسع النطاق لكوريا الجنوبية.

أرسل الرئيس ترومان جنودا أمريكيين وطائرات حربية من اليابان، للقتال دفاعا عن كوريا الجنوبية. ثم أقنع منظمة الأمم المتحدة، التي أخذت مكان عصبة الأمم قبل الحرب، بتأييده.



الجنرال دوجلاس ماك آرثر

أرسلت 16 دولة، قوات للدفاع عن كوريا الجنوبية، تحت علم الأمم المتحدة. لكن الحرب هناك، كانت حربا أمريكية. 9 جنود من كل 10 تابعين للأمم المتحدة، كانوا أمريكان. كما أن رئيس القوات، كان الجنرال دوجلاس ماك آرثر.

في البداية، تقدمت الجيوش الشيوعية بسهولة. لكن بعد ثلاثة أشهر من القتال العنيف، دفعهم الأمريكان إلى خط عرض 38 ثانية، ثم توغلوا داخل كوريا الشمالية. لم يكن الهدف في ذلك الوقت، هو مجرد حماية كوريا الجنوبية، بل محاولة لتوحيد كوريا، تحت حكومة حليفة للولايات المتحدة.



ماوتسي تونج

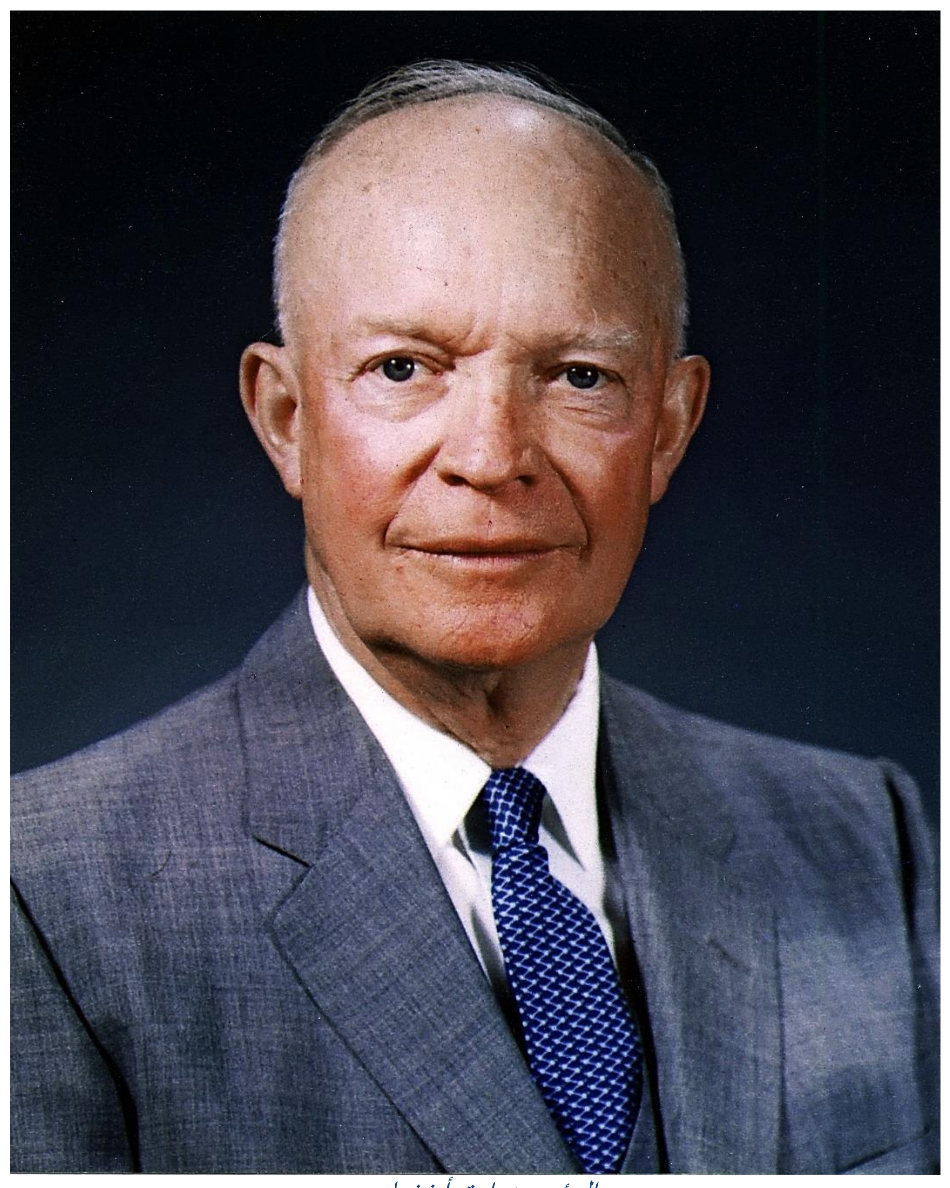
كوريا لديها حدودا طويلة مع الصين. قبل ذلك بسنة واحدة، قام الشيوعيون بقيادة ماوتسي تونج، بعد نضال طويل بحكم الصين وطرد تشيانج كايشيك إلى فرموزا (تايوان).

الأمريكان كانوا إلى جانب كايشيك في مقاومته للشيوعية، وكانوا في عام 1950، لا يزالون يعترفون به رئيسا رسميا للصين. ماو كان يخشى، لو توحدت كوريا تحت نفوذ الأمريكان، فقد يشجع هذا كايشيك استخدام كوريا كقاعدة لمهاجمة الصين.

تشيانج كايشيك

حذر ماو الأمريكان من الاقتراب من حدود الصين. عندما تم تجاهل تحذيره، أرسل آلاف الجنود الصينيين لمساعدة شمال كوريا. فقام الصينيون بوقف تقدم الامريكان. ثم بدأت حرب جديدة أشرس في كوريا. لأنها كانت في الواقع بين الولايات المتحدة والصين.

الحرب الكورية استمرت عامين ونصف. انتهت أخيرا في يوليو 1953، بسبب وفاة ستالين، الذي كان يشجع الصينيين على مواصلة القتال. سبب آخر، هو تهديد الرئيس الأمريكي الجديد أيزنهاور باستخدام الأسلحة الذرية، إذا لم توقع الصين على اتفاق لوقف النار.



الرئيس دوايت أيزنهاور

وقف إطلاق النار، ترك كوريا منقسمة بخط عرض 38. كوري واحد من كل عشرة، كان قد قتل. ملايين من الناس أصبحوا مشردين. ومع هذا، ادعى كلا الجانبين أنهما قد فازا بنوع ما من النصر. قال الصينيون أنهم قد أثبتوا أن لا أحد يحتاج أن يخاف من مقاومة الامريكان.

قال الأمريكان، انهم أظهروا للشيوعيين في كل مكان أنه لا فائدة من محاولة نشر الشيوعية بالقوة. أكثر من 33 ألف أمريكي قد قتل في حرب

كوريا، 100 ألف جريح. احتواء الشيوعية في آسيا كان باهظ التكلفة. لكن الأمريكان شعروا أنهم قد نجحوا في ذلك.

الجسر الجوي إلى برلين

بحلول عام 1948، كان الحلفاء الغربيون حريصين على إعادة البناء الاقتصادي الألماني. بدون الانتاج الصناعي الألماني والاستهلاك الألماني، وجدت الدول الأوربية الأخرى صعوبة في إحياء اقتصادها. لكن قبل حل هذه المشكلة، شيء ما كان لا بد من القيام به، وهو النقود الألمانية.





عملات ألمانية قديمة تساوي لا شيء

في عام 1948، كانت قيمة العملة النقدية الألمانية تساوي لا شيء. عامل مصنع عادي كان يحصل على أجر بين 75 و100 مارك في الأسبوع. سيجارة واحدة، كان ثمنها 25 مارك. يعني أجر العامل في أسبوع كان يساوي ثلاث أو أربع سجاير.

في يونيو 1948، بدأ الحلفاء الغربيون يجمعون العملات القديمة، ويستبدلونها بعملات جديدة. مما أغضب الروس بشدة. مولوتوف، وزير

خارجية ستالين، كان يهاجم الخطط الغربية لإعادة بناء الصناعة الألمانية. هو الآن يشتكي من أن مخطط تغيير العملة، كان بهدف تحويل ألمانيا الغربية إلى قاعدة نفوذ للإمبريالية الأمريكية في أوروبا.

في 24 يونيو 1948، بعد أيام قليلة من بدء استخدام العملة الجديدة، أوقف الروس حركة المرور بين ألمانيا الغربية وبرلين الغربية. كنوع من الضغط على الحلفاء الغربيين لتغيير سياساتهم الاقتصادية حيال ألمانيا. لكن سرعان ما أصبحوا أكثر طموحا. فقاموا بسد جميع الطرق وخطوط السكك الحديدية وقنوات الري، بين برلين والمناطق الغربية من ألمانيا.

هدفهم الآن هو جعل من المستحيل على الحلفاء الغربيين تزويد اثنين مليون شخص يعيشون في برلين الغربية، بالغذاء والوقود. كان الهدف هذه المرة، هو إجبار الحلفاء الغربيين على ترك برلين الغربية للروس.



جسر الطائرات الغربية إلى برلين الغربية

شعر قادة الولايات المتحدة وبريطانيا، أنهم لا يمكن أن تقبلوا الهزيمة بهذه الطريقة. لذلك قرروا إرسال كل ما تحتاجه برلين عن طريق الجو. فبدأت أساطيل الطائرات

الأمريكية والبريطانية تطير إلى برلين الغربية وهي محملة بالإمدادات.

هذا "الجسر الجوي"، استمر لمدة عام تقريباً. كانت هناك أيام، عدد مرات هبوط الطائرات تصل إلى 14 ألف مرة. 2 مليون طن من الامدادات تم شحنها، بما فيها 5 آلاف طن فحم.

بحلول نهاية عام 1948، كان الروس يعرفون أنهم قد هزموا. في فبراير عام 1949، بدأت المحادثات السرية مع ستالين، انتهت بوقف الحصار.

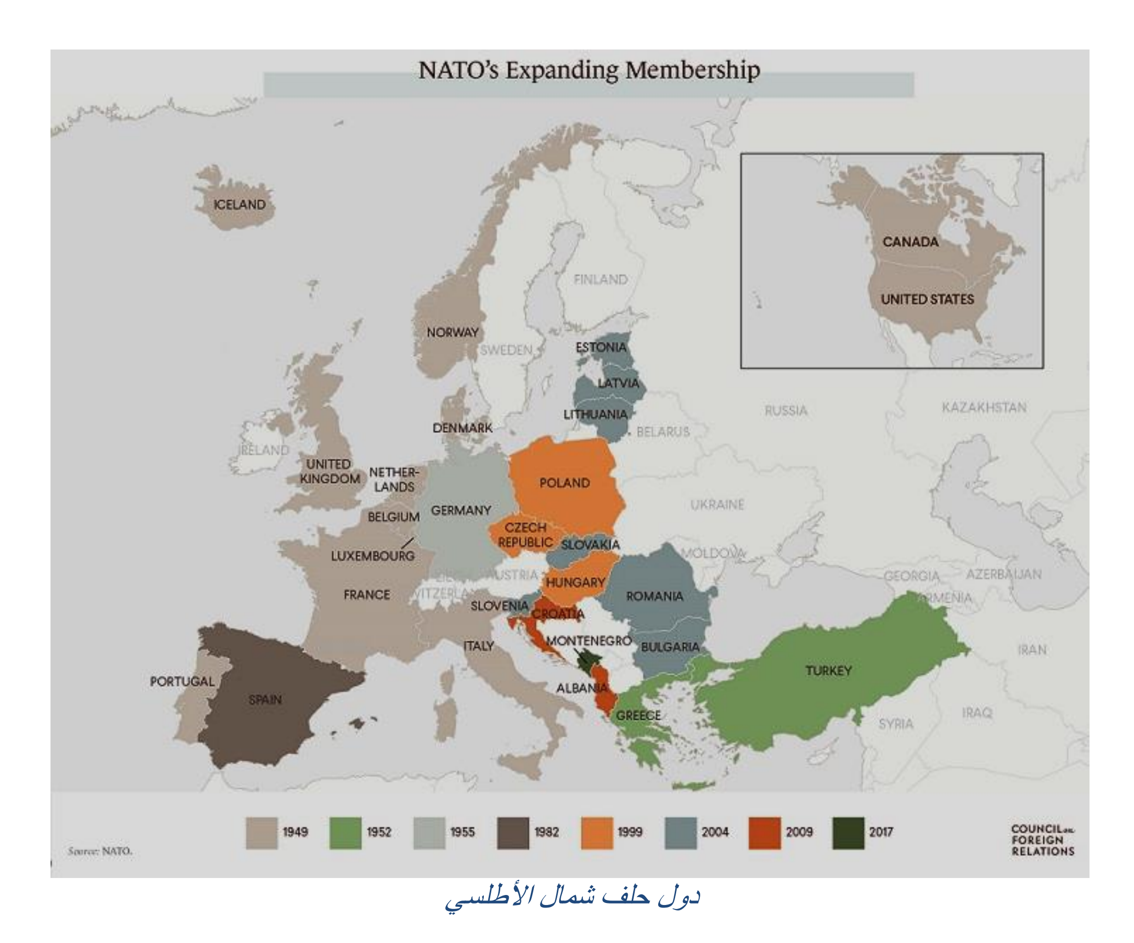


المانيا الشرقية وألمانيا الغربية

حصار برلين أنهى كل أمل في وحدة ألمانيا تحت حكومة واحدة. في عام 1949، انضمت مناطق القوى الغربية لكي تكون جمهورية ألمانيا الاتحادية، أو ألمانيا الغربية. فرد ستالين بتحويل المنطقة الروسية إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية، أو ألمانيا الشرقية.

ولادة حلف شمال الأطلسي

في السنوات التي تلت عام 1945، بدت الحكومات غير الشيوعية في أوروبا الغربية تشعر بالقلق من تكدس الجيوش الروسية الضخمة وتجمعها خلف أسوار الأسلاك الشائكة لدول الستار الحديدي. لقد كانوا يخشون أن يأمر ستالين جنوده بغزوها. في فبراير 1948، ازدادت مخاوفهم. بدعم روسي لحكومة شيوعية سيطرت على تشيكوسلوفاكيا. بعد ذلك، قام ستالين، في يونيو، بحصار برلين من جديد.



دول حلف شمال الأطلسي

هذه الأحداث أقنعت الرئيس ترومان بأن أوروبا الغربية تحتاج إلى أكثر من مجرد معونة اقتصادية. في عام 1949، دعا معظم دولها للانضمام

إلى الولايات المتحدة، لإنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو). وهو تحالف دول وافقت على دعم بعضها البعض ضد التهديدات الروسية، وإقامة قوات مسلحة مشتركة للقيام بذلك.

تم التوقيع على معاهدة شمال الأطلسي في واشنطن في أبريل 1949. في سبتمبر من نفس العام، علم الأمريكان أن الروس يمكنهم أيضا صنع القنبلة الذرية. هذا أقنع الكونجرس بالموافقة على تخصيص ملايين الدولارات، لتجهيز القوات المسلحة لحلف الناتو. في عام 1951، أصبح الجنرال الأمريكي ايزنهاور، أحد جنرالات الحرب العالمية الثانية، هو القائد العام لحلف الناتو. وسرعان ما عاد آلاف الجنود الأمريكيون إلى أوروبا مرة ثانية.

(28)

توازن الرعب النووي



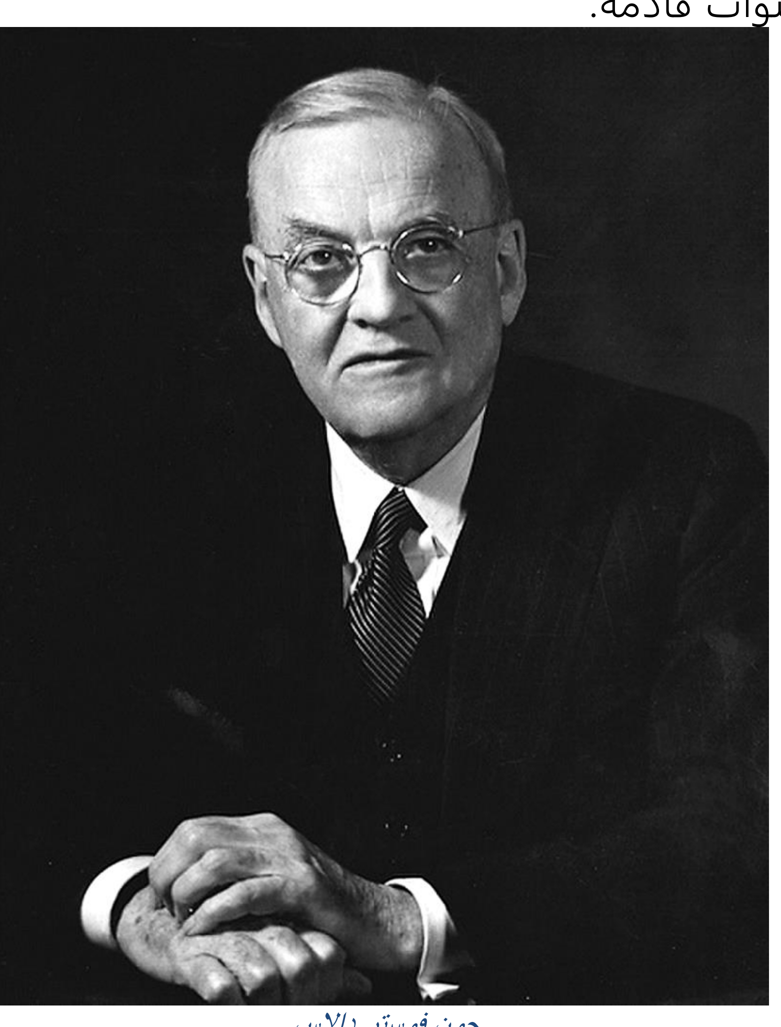
أول قنبلة هيدروجينية أمريكية

انفجرت القنبلة بضياء يخطف الأبصار، أخضر وأبيض. في مركز الانفجار، كرة من الجحيم، تتمدد رأسيا إلى عمود من اللهب. في شكل فطر عيش الغراب الضخم، أعلاه سحابة سامة تغلي، وهي تتصاعد إلى السماء.

إنه يوم من أيام نوفمبر 1952. العلماء الأمريكان نجحوا في تجربة سلاحهم الجديد. لقد قاموا بتفجير جزيرة كاملة غير مأهولة بالسكان من جزر المحيط الهادي. إنها أول قنبلة هيدروجينية أمريكية.

القنبلة الهيدروجينية، قوتها التدميرية أضعاف مضاعفة لقوة القنبلة الذرية، التي ألقيت على هيروشيما. قنبلة هيدروجينية واحدة، تعادل خمس أضعاف قوة كل القنابل التي ألقيت في خمس سنوات الحرب العالمية الثانية.

بحلول عام 1953، توصل الروس أيضا لصناعة القنبلة الهيدروجينية. وفي عام 1957، توصل البريطانيون أيضا. لكن الأمريكان والروس فقط، هما اللذان يمكنهما تحمل تكاليف الاستمرار في صنعها. امتلاك الأمريكان والروس للقنابل الهيدروجينية، غير تصرفاتهما وسلوكهما تجاه بعضهما البعض لسنوات قادمة.



جون فوستر دالاس

في نوفمبر عام 1952، أصبح دوايت د. أيزنهاور رئيسا للولايات المتحدة. الرؤساء الأمريكيون يقومون بتعيين سكرتير دولة يتولى مسؤولية تعامل

الولايات المتحدة مع الدول الأجنبية (وزير خارجية). أعطى أيزنهاور هذه الوظيفة ل جون فوستر دالاس.

كان دالاس رجلا ذا قناعات قوية. يعتقد بصدق أن الشيوعية شر حقيقي من عمل الشيطان. ادعى دالاس أن ترومان، لم يكن قويا وجادا بما فيه الكفاية في تعامله مع الاتحاد السوفيتي. رأيه أن الولايات المتحدة عليها البدء في سياسة الخشونة والمواجهة. بدلا من مجرد محاولة احتواء الشيوعية بسياسة التذلل والتردد.

الولايات المتحدة من واجبها العمل على انقاذ الدول من الأنظمة الشيوعية. في إذاعة موجهة عام 1953، قال إن شعوب أوروبا الشرقية، عليها الوثوق بوقوف أمريكا إلى جانبهم.



ثورة المجر 1956ضد الحكم الشيوعي

في عام 1956، وضع شعب المجر وعد دالاس في موضع الاختبار. كانوا تحت السيطرة السوفيتية منذ عام 1946. وقاموا بالتمرد ضد الحكام الشيوعيين. عندما تقدمت الدبابات الروسية لكي تسحق المظاهرات، أرسلوا نداءات يائسة طالبين المساعدة.

لكن المساعدات لم تأت إليهم أبدا. آلاف اللاجئين فروا عبر الستار الحديدي إلى بر الأمان في النمسا. "لن نثق بعد اليوم في الغرب مرة أخرى."، قال أحدهم لمراسل أجنبي.

لقد فشل دالاس في مساعدة المجريين، لأنه كان يعلم أن ذلك يعني الحرب مع السوفييت. والحرب تعني الدمار الشامل وحرب نووية. وهو ثمن باهظ لمجرد مساعدة شعوب الدول الشيوعية خلف الستار الحديدي.

الطريقة التي تعامل بها دالاس مع الاتحاد السوفيتي في وقت لاحق في 1950s، أصبحت تعرف باسم "حافة الهاوية". هذا لأنه بدا مستعدا لأخذ الولايات المتحدة إلى حافة الحرب، لاحتوائها المد الشيوعي. دعم دالاس سياسة حافة الهاوية، بالتهديد ب "الانتقام الهائل". لقد حذر دالاس بأن الأمريكان سيقومون بالرد، إذا هوجمت الولايات المتحدة أو أي من حلفائها في أي مكان. لو استدعى الأمر، فالولايات المتحدة ستسقط قنابلها النووية على الاتحاد السوفيتي والصين.

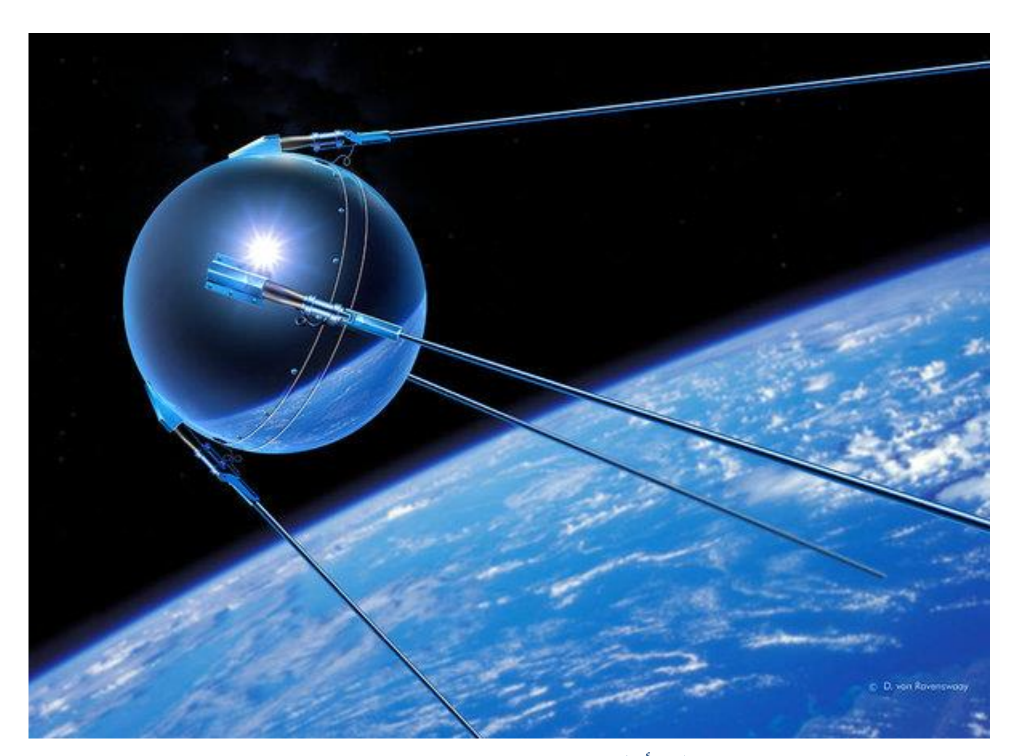


قاذفات القنابل الأمريكية بي 52

بحلول منتصف 1950s، كان لدي الولايات المتحدة قاذفات قنابل نووية، على استعداد للقيام بذلك. كانت الطائرات الأمريكية العملاقة، في حالة تأهب واستعداد للإقلاع في أية لحظة، من مطارات في جميع أنحاء العالم.

معظم الأمريكان كانوا يدعمون سياسة دالاس الانتقامية العنيفة في البداية. لكن، في 4 أكتوبر 1957، أرسل الاتحاد السوفيتي إلى الفضاء أول قمر صناعي في العالم، سبوتنيك. القمر الصناعي نفسه، لم يقلق الأمريكان. لكن الصاروخ الذي حمله إلى الفضاء هو الذي أقلقهم. صاروخ

قوي استطاع القيام بذلك، يمكنه حمل قنبلة هيدروجينية إلى هدفها في أي مكان.



سبوتنيك، أول قمر صناعي سوفيتي عام 1957

لذلك، بدأت الحكومة الأمريكية العمل بنشاط على تطوير صواريخها. سرعان ما كان لديها مجموعة كاملة من الصواريخ، قادرة على حمل قنابل نووية. أكبرها، الصواريخ الباليستية العابرة للقارات.



صواريخ باليستية عابرة للقارات

تم الاحتفاظ بهذه الصواريخ في حصون تحت الأرض في جميع أنحاء الولايات المتحدة. هي على استعداد دائما لحمل الرؤوس النووية القاتلة إلى أهداف

بعيدة في الاتحاد السوفيتي. بولاريس، صاروخ نووي آخر، تحمله غواصات تعمل بالطاقة النووية، تبحر في أعماق المحيطات.



صاروخ بولاريس، يمكن أن يطلق من الغواصات

بحلول نهاية 1950s، كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، لديهما ما يكفي من الصواريخ النووية لقتل كل شخص على سطح الأرض.

لذلك، ليس من المستغرب أن يتحدث الجميع عن "توازن الرعب". القادة السوفييت والأمريكان، كانوا يعلمون أنه لو حدثت حرب بينهما شاملة، فلن يكون هناك فائز. سيقوم كل منهما بتدمير الآخر.



نيكيتا خروتشوف

أدرك هذا نيكيتا خروتشوف، الرجل الذي أخذ مكان ستالين كزعيم للاتحاد السوفيتي. قال مرة، البلدان الرأسمالية والشيوعية، سوف تتفق حقا، "عندما يتعلم الجمبري كيف يغني" أو كما نقول نحن بالبلدي، "في المشمش". "لكن في عالم القنابل الهيدروجينية، يجب أن يحاولوا العيش في سلام جنبا إلى جنب"، وبدلا من الحرب الباردة وأخطارها، اقترح خروتشوف التعايش السلمي فيما بينها.



أيزنهاور يقابل خروتشوف لمناقشة التعايش السلمي

رحب الرئيس أيزنهاور بحديث خروتشوف عن التعايش السلمي. ثم دعا الزعيم السوفيتي لزيارة الولايات المتحدة. بعد ذلك، وافق الرجلان على عقد اجتماع قمة في باريس لتسوية بعض الخلافات.

لم تبدأ قمة باريس أبدا. بينما كان الزعيمان في طريقهما إلى هناك، في مايو عام 1960، أسقط صاروخ روسي طائرة أمريكية فوق أراضي الاتحاد السوفيتي.



طائرة التجسس يو 2

الطائرة كانت طائرة تجسس من طراز U-2، مصممة خصيصا لالتقاط صور عسكرية من الفضاء.

اتهم خروتشوف ايزنهاور، وقال إنه يخطط للحرب في حين يتحدث عن السلام. ثم عاد غاضبا إلى الاتحاد السوفيتي. لقد بدا غاضبا، لكنه ربما كان سعيدا، لأنه قد بين أن الأمريكان منافقون. في قمة باريس، انتهى الاجتماع قبل أن يبدأ.

سباق الفضاء

قال الرئيس كينيدي في مايو 1961، "أنا أعتقد أن هذه الأمة، يجب أن تلتزم بتحقيق الهدف، وهو قبل انتهاء هذا العقد، هبوط رجل على سطح القمر، وإعادته سالما إلى الأرض. "

اقتراح كينيدي بإرسال الولايات المتحدة لرجل إلى القمر، رحب به بشغف السياسيون والشعب الأمريكي. وسرعان ما بدأ العمل على برنامج أبولو، وهو اسم المشروع.

كان برنامج أبولو خطوة أخرى في "سباق الفضاء" بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كانت تكاليف هذا السباق هائلة. لكن كان هناك سببان مهمان، يفسران استعداد كل من الأمريكيين والروس على تحمل هذه التكاليف.

أولا، كان هناك مسألة الهيبة الدولية وكسب احترام بقية شعوب العالم، من خلال تحقيق شيء يبين السبق الهائل العلمي والتقني.

ثانيا، شعر كل من الأمريكان والروس بأن السماح للجانب الآخر بالسبق العلمي في برامج الفضاء، من شأنه أن يعرض أمنهم للخطر. الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض، يمكن أن تستخدم في التنصت والتقاط صور التجسس. الأكثر رعبا، هو استخدامها لحمل أسلحة نووية.

حتى منتصف 1960s، كل جانب كان يحاول اللحاق بإنجازات الجانب الآخر في سباق الفضاء. لكن الأمريكان بدأوا يتقدمون. أخيرا كانوا مستعدين لوضع أول إنسان على سطح القمر عن طريق برنامج أبولو 11.

انطلقت المركبة الفضائية أبولو 11 من قاعدة كيب كانافيرال على ساحل ولاية فلوريدا. تحمل طاقما مكونا من ثلاثة رجال: نيل ارمسترونج، إدوارد الدرين ومايكل كولنز. أول اثنين من شأنهما تجريب جزء المركبة التي ستنزل لكي تسير على سطح القمر. مهمة كولينز، هي الدوران حول القمر بالجزء الآخر من المركبة.





برنامج أبوللو 11

بدأ العد التنازلي النهائي قبل خمسة أيام من انطلاق الصاروخ الذي يحمل المركبة والرواد الثلاثة في 16 يوليو عام 1969. الصاروخ يقوم بحرق 4.5 طن وقود في الثانية. وزنه 5 آلاف طن، وبدأ يرتفع رويدا رويدا، وهو يزأر تاركا قاعدته كتلة ملتهبة من النيران.

بعد ذلك بخمسة أيام، ملايين من مشاهدي التليفزيون في كل أنحاء العالم، شاهدوا أرمسترونج و الدرين يخطوان على سطح القمر. أمضى الرجلان ثلاث ساعات في جمع عينات من صخور القمر، وإعداد الأجهزة العلمية على سطحه، لكي ترسل المعلومات المطلوبة إلى الأرض بعد مغادرتهم.

ثم انضموا إلى كولنز في الوحدة التي تدور حول القمر ولم تهبط على سطحه. بعد ثلاثة أيام، هبطت كبسولتهم بأمان في مياه المحيط الهادي، وتم انتشالهم بطائرات الهيلوكوبتر إلى مكان الترحيب بالأبطال.

حائط برلين

بعد منتصف ليلة الأحد 13 أغسطس 1961، تحركت الشاحنات عبر الشوارع الصامتة في برلين الشرقية. على الحدود مع برلين الغربية، نزل الجنود من الشاحنات لكي يغلقوا الشوارع بالأسلاك الشائكة.

حائط برلين

بحلول الصباح، كانوا قد أغلقوا جميع نقط العبور الثمانين إلى برلين الغربية، فيما عدا اثنتا عشرة نقطة. في غضون أيام، كان العمال يصبون أسوارا من الخرسانة المسلحة مكان الأسلاك الشائكة. هكذا ولد حائط برلين، لكي يفصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية.

لفهم لماذا تم بناء حائط برلين، يجب أن نعود إلى أواخر الأربعينات. منذ البداية، كانت ألمانيا الغربية على طريقها في الازدهار وتعويض ما فاتها خلال الحرب. مع قدوم عام 1961، كان شعبها أسعد حالا من شعوب أوروبية كثيرة.

ألمانيا الشرقية، كانت أقل حظا، وعمالها أقل دخلا وأقل حرية شخصية وقدرة على التعبير. لذلك حاولت الملايين الهرب إلى ألمانيا الغربية. أسهل طريقة، هي أخذ القطار من الشرق إلى الغرب، مع نية عدم العودة.

بحلول يوليو عام 1961، عدد الألمان الشرقيين الذين هربوا إلى ألمانيا الغربية، ارتفع إلى 10 ألف في الأسبوع. العديد منهم كانوا من العمال ذوي المهارات العالية: مهندسون وأطباء وعلماء. عرف حكام ألمانيا الشرقية أن بلدهم لا يمكن أن تزدهر أبدا بدون هؤلاء الناس. لذلك بنوا هذا الجدار ليتوقفوا نزيف الهرب من البلاد.

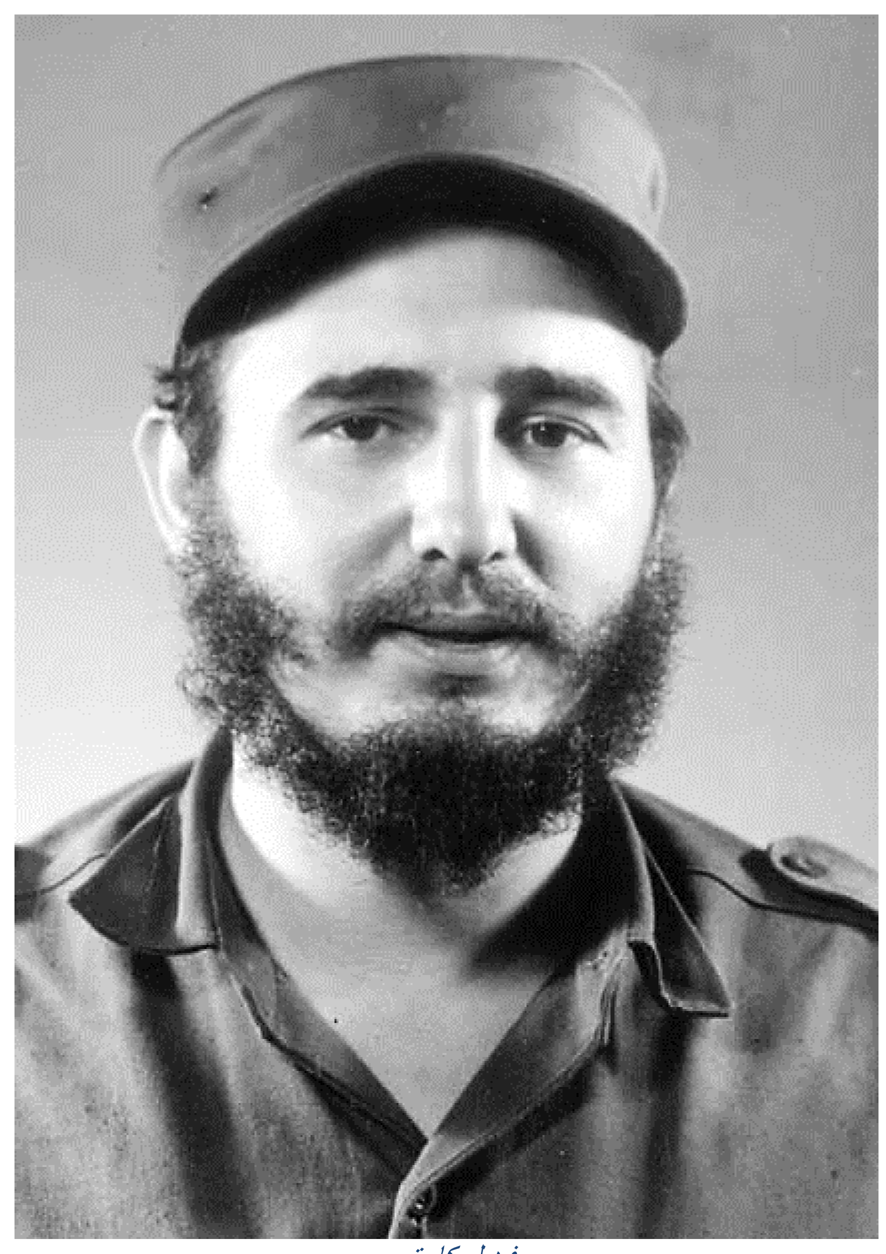
لم يكن الرئيس كينيدي مستعدا للمخاطرة بالحرب بهدم حائط برلين. لكنه نجح في إفهام الجميع أن الولايات المتحدة لن تسمح للشيوعيين بالاستيلاء على برلين الغربية. بعد ما يقرب من ثلاثين عاما، كانت برلين عبارة عن مدينتين. وظلت كذلك حتى عام 1989، عندما هدم سكانها أسفل الجدار كخطوة أولى نحو إعادة توحيد مدينتهم.

أزمة الصواريخ الكوبية، والحصار الأمريكي.



كوبا وخليج الخنازير

كوبا هي جزيرة على بعد تسعين ميلا فقط من ساحل الولايات المتحدة. في عام 1959، قامت الثورة وتولى الحكم فيها فيدل كاسترو. البنوك والسكك الحديدية في كوبا والعديد من الشركات والمصانع كانت مملوكة للأمريكان. وكذلك الكثير من مزارع السكر.



فيديل كاسترو

كاسترو كان بحاجة للمال لإجراء تغييرات في كوبا. للحصول عليه، بدأ في الاستيلاء على الشركات المملوكة لأمريكا. في رأي الولايات المتحدة، كان هذا بمثابة سرقة ممتلكات أمريكية.

ليس هذا فحسب، بل يبدو أن كاسترو أراد أن يقيم دولة شيوعية على عتبة باب الولايات المتحدة. في عام 1960، وافق الرئيس أيزنهاور على

إمداد اللاجئين من كوبا بالأسلحة والسفن لكي يقوموا بالإطاحة بنظام كاسترو. عندما جاء كينيدي، دعم الخطة هو أيضا.

في 17 أبريل 1961، جاءت قوة من 1400 من الكوبيين المناهضين لكاسترو، وهبطوا في خليج الخنازير، الساحل الجنوبي لكوبا. هناك، كان كاسترو مستعدا بالدبابات و20 ألف مقاتل. في غضون أيام، تم القبض على جميع الغزاة، أو قتلهم.

لكن كاسترو كان يعتقد أن كينيدي سيعاود الهجوم مرة أخرى. لذلك، طلب من الاتحاد السوفيتي النجدة. استجاب خروتشوف وأرسل له سفينة محملة بالبنادق والدبابات والطائرات الحربية. مما أزعج كينيدي، وجعله يأمر بمراقبة ما يحدث في كوبا.

يوم الأحد 14 أكتوبر 1962، طائرة تجسس أمريكية، U-2، طارت فوق جزيرة كوبا والتقطت عدة صور فوتوغرافية. بينت هذه الصور، أن هناك قواعد إطلاق صواريخ تبنى على الجزيرة. منذ حادثة U-2 عام 1960، كانت تهديدات خروتشوف للولايات المتحدة، تزعج الرئيس كينيدي.

بالرغم من أن الأمريكان بالفعل كان لديهم صواريخ أبعد مدى من الروس، أمر كينيدي بإنتاج 1000 صاروخ إضافي. الصواريخ الجديدة قلبت "توازن الرعب" لصالح الولايات المتحدة. عندما طلب كاسترو المساعدة من خروتشوف، رآها فرصة لمعادلة توازن الرعب كما كان سابقا. عن طريق تهديد الولايات المتحدة من قواعد قريبة منها وعلى عتبة أبوابها.

صدم كينيدي بصور U-2. "هذا هو الأسبوع الذي من واجبي أن أكسب فيه راتبي"، قال متجهما. بعض المستشارين أرادوه أن يرسل طائرات لتدمير قواعد الصواريخ. كما أنه فكر في الجيش الأمريكي للاستيلاء على هذه القواعد.

لكن بدلا من ذلك، طلب من السفن والطائرات الأمريكية إقامة حصارا على كوبا. الهدف من الحصار، هو منع السفن السوفيتية من إمداد كوبا بالمزيد من معدات الصواريخ.



القوات الأمريكية تعترض سفينة شحن سوفيتية متوجهة إلى كوبا عام 1962

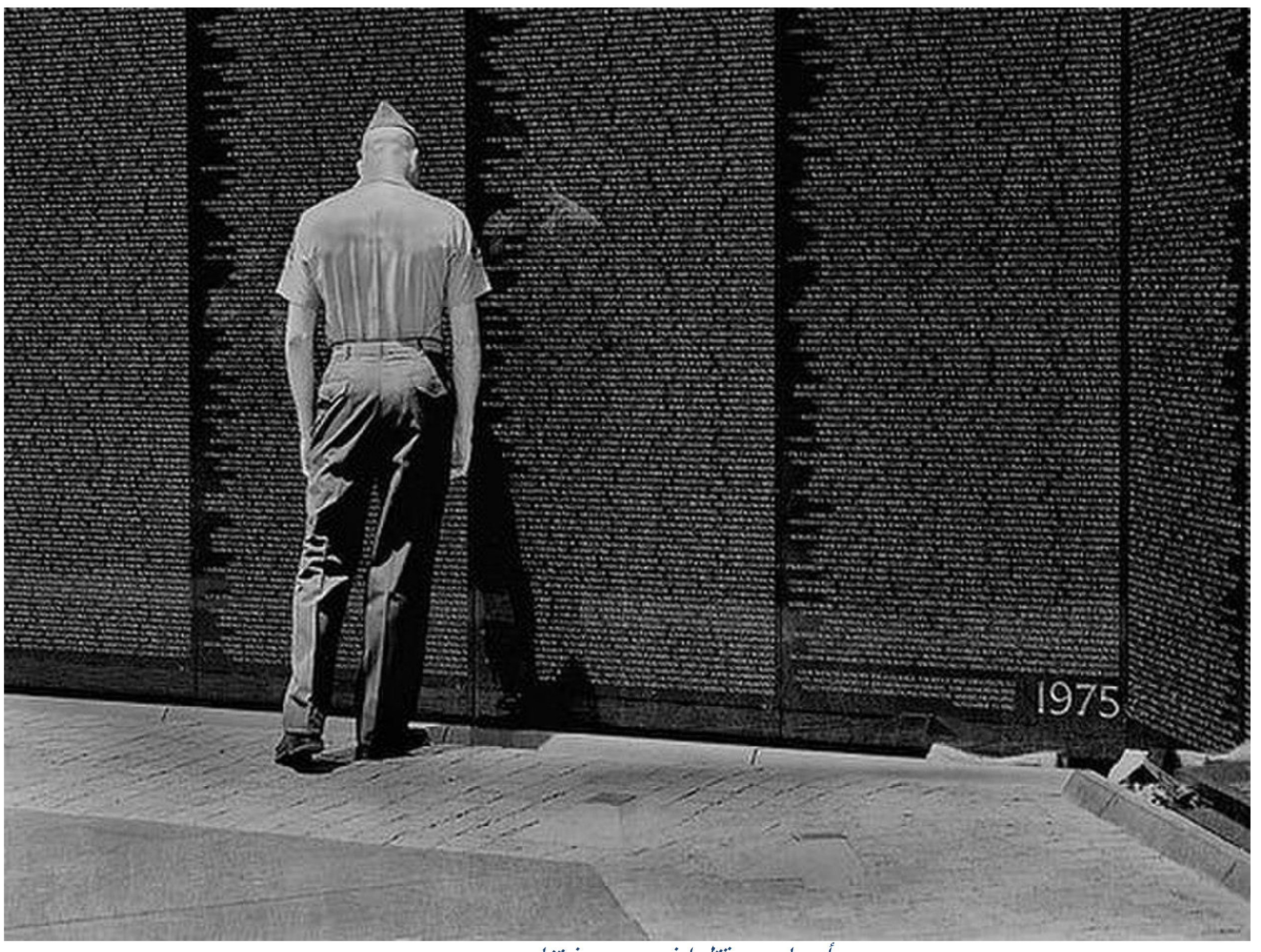
طلب كينيدي من خروتشوف، إزالة الصواريخ السوفيتية وتدمير قواعدها من جزيرة كوبا. ثم حذر من إطلاق أي صاروخ من كوبا، لأنه سيعامل كهجوم سوفيتي مباشر على الولايات المتحدة. ثم أمر بتوجيه 156 صاروخا طويل المدى، في وضع الاستعداد، إلى الاتحاد السوفيتي.

لمدة عشرة أيام مرعبة في أكتوبر 1962، ارتعش فيها العالم وكان على حافة الحرب النووية. الناس كانت تنتظر الأخبار بفارغ الصبر من أجهزة الراديو والتليفزيون. لكن خروتشوف أخيرا أمر بتدمير محطات إطلاق الصواريخ في كوبا، وإعادة الصواريخ إلى الاتحاد السوفيتي.

في المقابل، فك كينيدي الحصار، ووعد بترك كوبا وشأنها. أيضا وافق على إزالة الصواريخ الأمريكية التي تقع على حدود الاتحاد السوفيتي في تركيا. بذلك تكون قد انتهت أخطر أزمة في فترة الحرب الباردة.

(29)

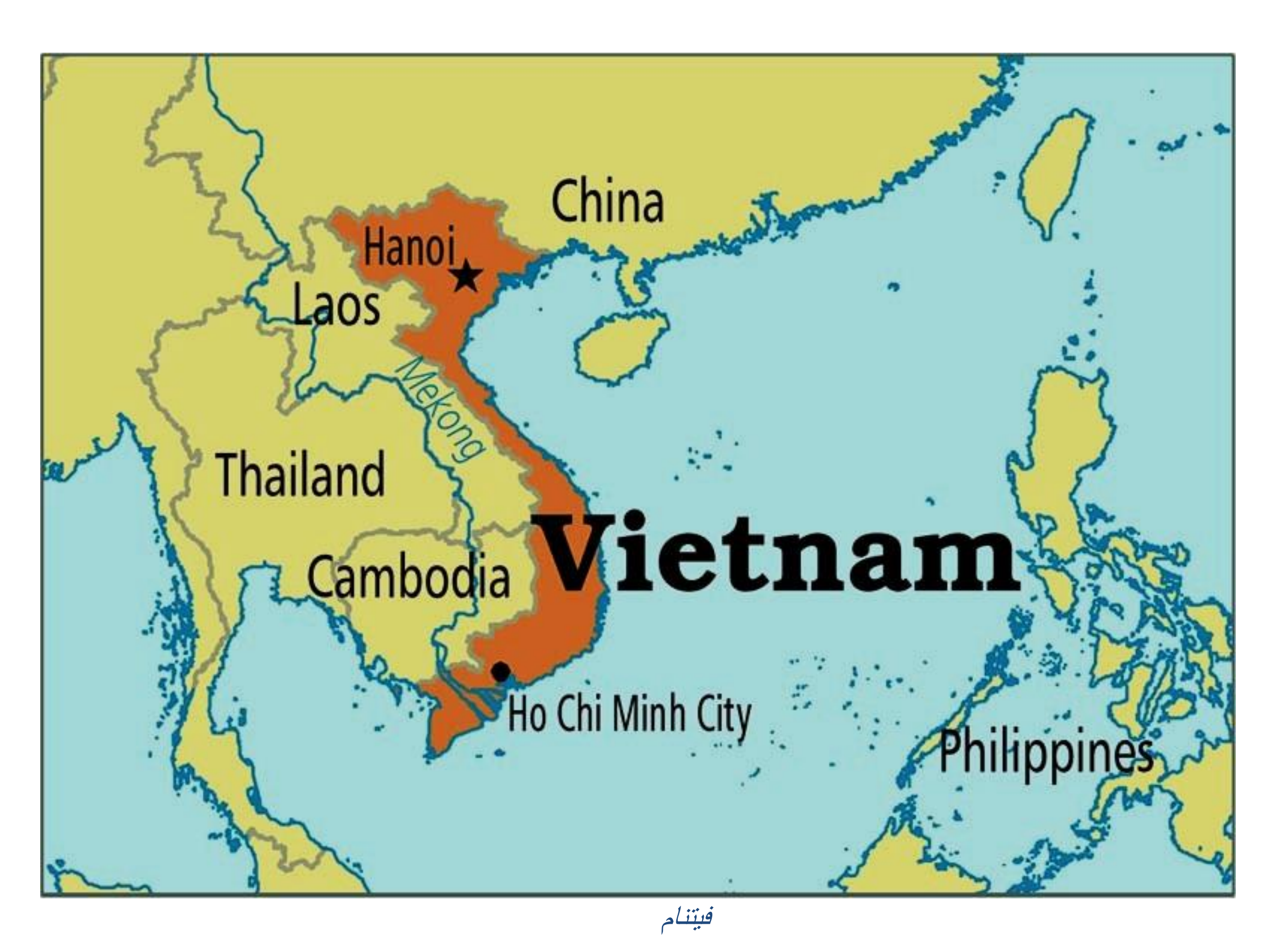
حرب فيتنام



أسماء من قتلوا في حرب فيتنام

أحد معالم واشنطن العاصمة، هو مبنى ضخم من الرخام الأبيض. شيد كنصب تذكاري ل "أبراهام لينكولن". بالقرب منه، ومختفي في العمق تقريبا، يقف نصب تذكاري آخر، ليس لرجل واحد ولكن لمجموعة. إنه

جدار طويل من الرخام الأسود المصقول، عليه آلاف الأسماء المنحوتة للشباب الأمريكي الذين لقوا حتفهم في حرب فيتنام.



فيتنام

فيتنام في جنوب شرق آسيا. كانت من قبل تحكم بفرنسا. لكن في عام 1954، قام جنود زعيم شيوعي يدعى هو تشي مينه بطرد الفرنسيين. على غرار كوريا، انقسمت فيتنام بعد ذلك إلى قسمين. الحكم الشيوعي في الشمال، وغير الشيوعي في الجنوب.



هو تشي مينه

الخطوة التالية، كان من المفترض أن تشكل حكومة واحدة للبلد كلها. لكن الانتخابات لم تتم أبدا. السبب هو خشية حكومة جنوب فيتنام من فوز الشيوعيين بقيادة هو تشي مينه. في نفس الوقت، أراد هو تشي مينه، توحيد فيتنام بالحرب. لذلك أمر بأعمال التخريب والإرهاب.

كجزء من الخطة الشاملة لاحتواء الشيوعية، كان الأمريكان يساعدون فرنسا ضد هو تشي مينه. الآن، هم يدعمون فيتنام الجنوبية بالسلاح والمستشارين.

كان الاحتواء مهما بشكل خاص للأميركيين في فيتنام، هذا بسبب نظرية الدومينو التي كان يراها الرئيس أيزنهاور. نظرية الدومينو تقول، إن آسيا بها العديد من الدول التي لم تحزم أمرها بعد. إذا سقطت واحدة منها، فيتنام على سبيل المثال، ووقعت في براثن الشيوعية، سيتبعها آخرون. سيسقطون الواحدة تلو الأخرى. مثل صف من قطع لعبة الدومينو.

كان الأمريكان مرعوبين، بصفة خاصة من الصين الشيوعية، لأنها قد تحاول السيطرة على جنوب شرق آسيا. كما فعل الاتحاد السوفيتي مع دول أوروبا الشرقية.

لذلك نجد في 1950s، وحتى أوائل 1960s، أيزنهاور أولا ثم كينيدي، يغدقان الأموال والسلاح على فيتنام الجنوبية. وقام كينيدي بإرسال الجنود أيضا، لا لتقاتل، وإنما لتقديم المشورة والتدريب.

مع ذلك، بحلول أوائل الستينيات، كان من الواضح أن حكومة جنوب فيتنام تخسر الحرب. كان لدى هو شي منه، جيش معد لحرب العصابات، قوامه 100 ألف رجل، يقومون بالقتال في جنوب فيتنام في ذلك الوقت.



فيتنام، حرب الفيتكونج في الجنوب

تلك العصابات كانت تسمى الفيتكونج. معظمها من شيوعي الشمال، الذين تسربوا إلى الجنوب عبر مسارات سرية في الغابات. بحلول عام 1965، البلد التي تدعمها الولايات المتحدة، كانت على وشك السقوط.

الآن، لدى الولايات المتحدة رئيس جديد، ليندون جونسون. واجه جونسون خياران، أحلاهما مر.

جونسون والخيار الصعب

كان يمكنه الانسحاب والسماح للشيوعيين بالاستيلاء على كل فيتنام، أو يقوم بإرسال الجنود الأمريكيين في محاولة لوقف ذلك.

كان جونسون قلقا جدا من تطبيق نظرية الدومينو، وفخورا جدا بأن بيده الخيار. لقد أمر بالفعل، طائرة أمريكية بقصف السكك الحديدية والجسور في الشمال فيتنام. الآن يقوم بإرسال جنود أمريكيين.

بحلول عام 1968، كان هناك أكثر من نصف مليون أمريكي يقاتلون في جنوب فيتنام. الروس والصينيون، هم أيضا قاموا بإرسال المزيد من الأسلحة والإمدادات إلى هو تشي مينه. آلاف إضافية من جنوده الشيوعيين كانوا يزحفون جنوبا لملاقاة الأمريكان.

حرب فيتنام كانت حرب كر وفر، كمائن وهجمات مفاجئة. بعد هجوم الفيتكونج، يتبخرون كشبورة الصباح الباكر، ويختفون بعيدا في عمق الغابات، أو يتحولن بقدرة قادر إلى قرويين مساكين غلابة. براءة الأطفال في عيونهم، ولم يروا سلاحا قط في حياتهم.



الجيش الأمريكي يواجه حرب عصابات في فيتنام

القروي العادي، عادة ما يساعد ويحمي الفيتكونج. في بعض الأحيان يفعلون هذا بدافع الخوف. في أحيان أخرى بدافع العطف والانتماء لنفس الوطن. الناس مثل الماء، وجيوشنا مثل السمك، الذي يحتاج الماء لكي يعيش فيه." قال أحد قادة الفيتكونج.

حرب عصابات مثل هذه، تعني أن الأمريكان لم يكن أمامهم جيشا يحاربونه. لكي تجد فيتكونج، كأنك تبحث عن قطرة من الدموع في كوب ماء.

الجنود الأمريكان أصبحوا يحاربون أشباحا، لذلك كانوا غاضبين ومحبطين. فقاموا برش مساحات شاسعة من المزارع والغابات الفيتنامية بالكيماويات القاتلة، لكي يقطعوا خطوط تمويل الفيتكونج.

أحرقوا قرى بكاملها، كانوا يظنون أنها تأوي أو تمد الفيتكونج بيد المساعدة. لكن الغارات والهجمات كانت مستمرة. استمرت حتى بعد أن صعّد جونسون الحرب، وأخذ يقذف مدنا في شمال فيتنام، لإجبار الشيوعيين على السلام.



أحرقوا مدنا بكاملها

عرضت التقارير والأفلام السينمائية المعاناة وويلات الحرب في فيتنام على شاشات التليفزيون في جميع أنحاء العالم. لأول مرة في التاريخ الانساني، يرى الناس وهم في بيوتهم بعيدين عن أي قتال، الرعب والقسوة التي تسببه الحروب الحديثة. الملايين بدأت ترى قسوة الأمريكان وتنمرهم الوحشي.

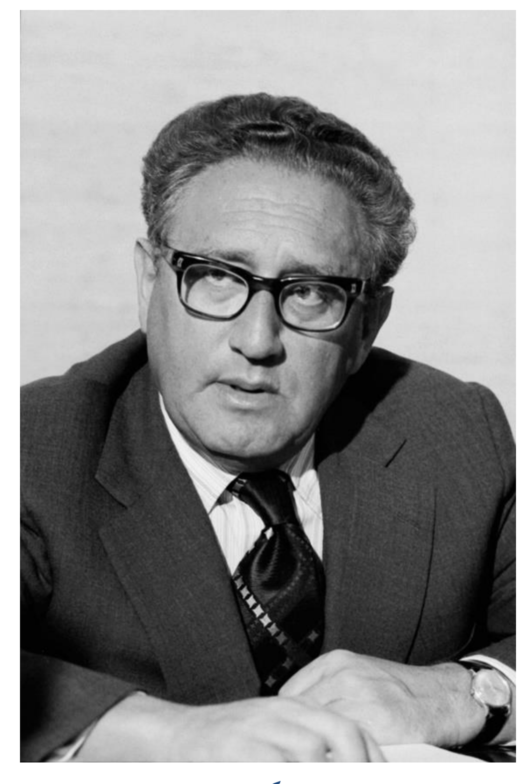
عرضت ويلات الحرب على شاشات التليفزيون

تسببت الحرب في خلافات مريرة في الولايات المتحدة نفسها. عدد لا يحصى من الأسر، فقدت أبناءها وإخوانها وأزواجها في فيتنام. بحلول نهاية 1960s، العديد من الأمريكيين كانوا مستائين وخجولين من القتل والتدمير الذي يحدث في فيتنام. أحد المتظاهرين الأمريكان، هتف يقول وهو يوجه كلامه للجيش الأمريكي: "كم طفلا قمتم بقتله اليوم؟".

رأى الرئيس جونسون أنه بإرساله الجيش الأمريكي لكي يحارب في فيتنام، قد أوقع الجيش الأمريكي في الفخ. الحرب كانت تدمر سمعة البلاد الطيبة في جميع أنحاء العالم. لقد قسّمت الشعب الأمريكي بين مؤيد ومعارض. في عام 1968، أوقف جونسون قصف فيتنام الشمالية، وبدأ البحث عن طريقة لصنع السلام.

في عام 1969، تم انتخاب ريتشارد نيكسون لكي يحل محل جونسون كرئيس. مثل جونسون، أراد أن ينتهي حرب فيتنام. لكن دون أن يبدو كمن قد هزم شر هزيمة.

وضع نيكسون خطة لتحقيق هذا الهدف. شرع أولا في تعزيز الجيش الفيتنامي الجنوبي، حتى يبدو كقوة كافية للدفاع عن جنوب فيتنام دون مساعدة. هذا أعطاه ذريعة للبدء في سحب الجنود الأمريكان من فيتنام.


هنري كيسنجر

ثم أرسل نيكسون هنري كيسنجر، مستشاره للشؤون الخارجية، إلى محادثات سرية مع الفيتناميين الشماليين والقادة الروس في موسكو، لبحث وقف إطلاق النار.

عندما كانت فيتنام الشمالية بطيئة في الاتفاق، بدأ قصف مدنهم مرة أخرى، هذه المرة لإجبارهم على السلام. ثم أخيرا تم التوصل إلى ما يشبه الاتفاق على وقف إطلاق النار في يناير عام 1973. بحلول مارس من نفس العام، ترك آخر جندي أمريكي فيتنام الجنوبية.

قتل الطلبة في ولاية كينت

جامعة كينت تقع في مدينة كينت بولاية أوهايو. في عام 1970، بعد أعمال الشغب هناك احتجاجا على الحرب في فيتنام، تم حظر المظاهرات. عندما قامت مجموعة من حوالي 1000 طالب، تعترض على الحظر، أطلقت الشرطة عليهم النار. عشر ثوان من إطلاق النار، أسفرت عن مقتل أربعة طلاب وإصابة عشرة آخرين.



مذبحة الطلاب في ولاية كنت

أظهرت مأساة جامعة كينت مدى عمق مأساة حرب فيتنام، وكيف كانت تقسم الشعب الأمريكي.
"بعد كل شيء، تم إطلاق الرصاص على مجموعة من الطلبة العزل"، قال أحد الطلاب. وقال آخر، "هذا كثير يا صديقي، كثير جدا". لكن عندما سؤل أحد المارة، لماذا كان يرفع يده بأربعة أصابع مفرودة، قال إنه يعني أن "هذا الوقت قد حصلنا على أربعة منكم أيها الأوغاد. في المرة القادمة سوف نحصل على المزيد".

"وابل من الرصاص قد أدى الغرض منه"، قال كاتب في صحيفة محلية، "لقد فضت أعمال الشغب، وأنا أقول نفس الطريقة، يجب أن تستخدم مرارا وتكرارا."

"أذكر أنني، كشاهد عيان، كنت أدرس دراسات عليا في جامعة نيويورك في ذلك الوقت، وكنا بالقرب من نهاية الفصل الدراسي. فجاءت الأوامر بغلق الجامعات وانهاء الفصل الدراسي خوفا من تطور الأمور. فقام أساتذة المواد بتقدير الدرجات وفقا لأعمال الطلاب خلال الفصل الدراس."، المؤلف.

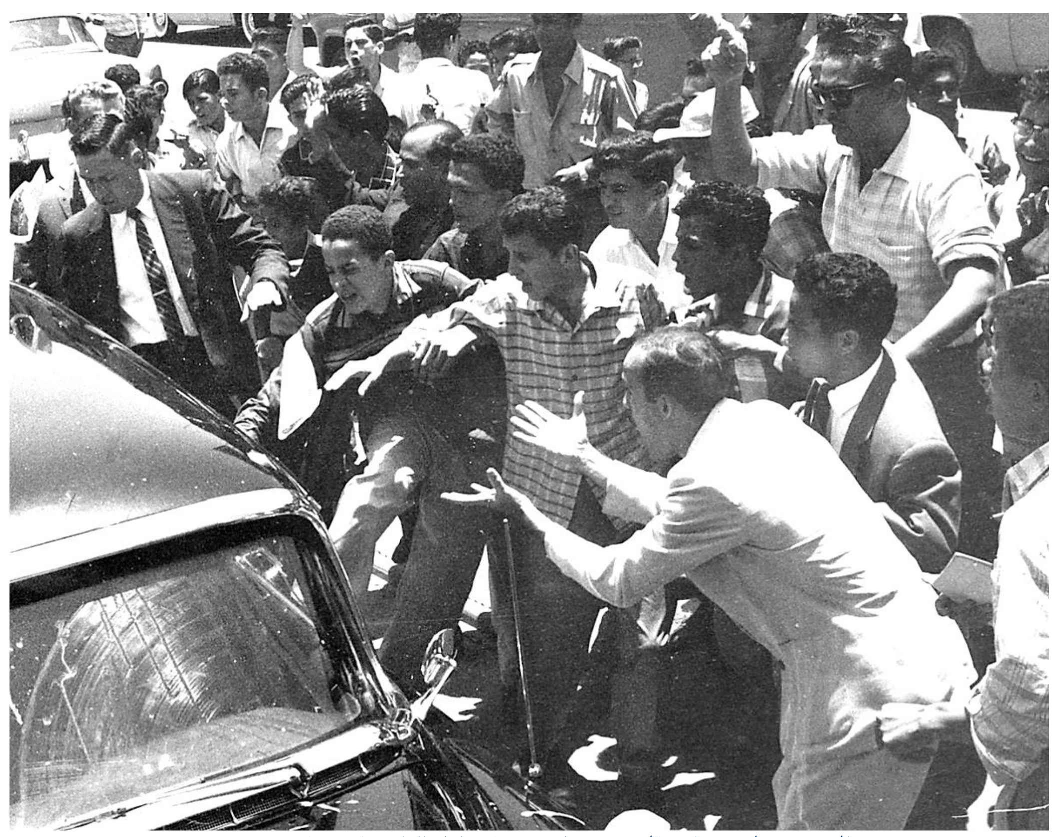
لكن معظم الأمريكان صدموا بعمليات القتل، وشعروا بالخجل. كانوا يتفقون مع والد إحدى الطالبات القتلى، وهي فتاة تدعى أليسون كراوس، عندما تساءل بمرارة، "هل نحن قد وصلنا في هذا البلد إلى درجة، إطلاق النار على شابة، لا تتفق بعمق مع تصرفات حكومتها؟"

أليسون كراوس، إحدى الطالبات القتلى

لكن النهاية الحقيقية لحرب فيتنام، جاءت في مايو 1975. عندما تدافع الفيتناميون الموالين لأمريكا بالهرب واللحاق بطائرات الهليكوبتر والسفن الأمريكية قبل فوات الأوان. أما الدبابات الشيوعية المنتصرة، فكانت تزحف في اتجاه سايجون، التي تغير اسمها إلى مدينة هو تشي مينه.

في كوريا، قبل عشرين عاما، كان يدّعي الأمريكان أنهم قد نجحوا في احتواء الشيوعية هناك. أما في فيتنام، فهم يعترفون بأنهم قد هزموا وفشلوا فشلا ذريعا.

(30)
ساحة أمريكا الخلفية

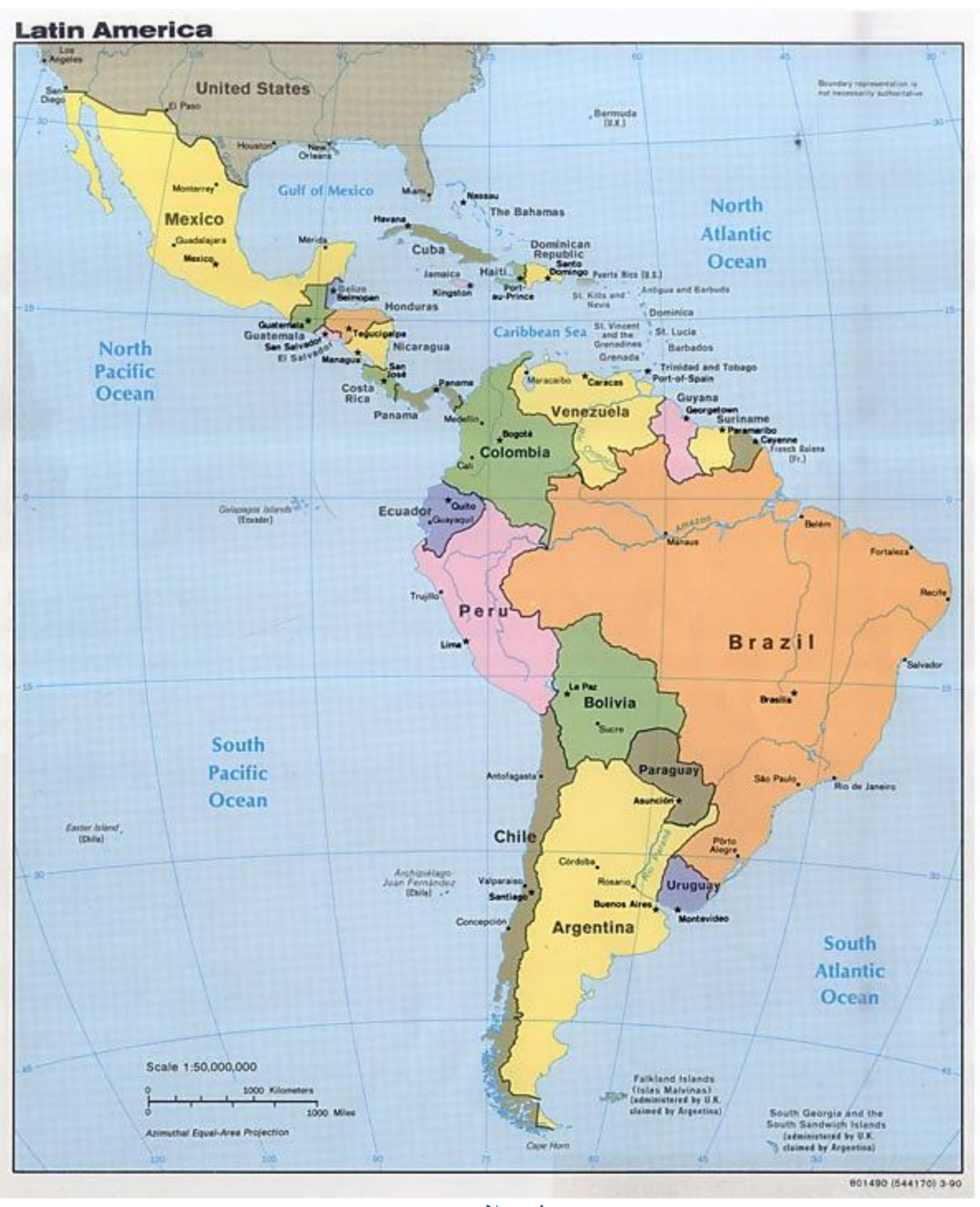


الهجوم على سيارة الرئيس نيكسون في كاراكاس فنزويلا 1958

"الموت لنيكسون، الموت لنيكسون!"، الحواجز الخشبية كانت تسد الطريق. اهتزت السيارة بعنف عندما حاولت الغوغاء قلبها. الصخور تتساقط على سطح السيارة، وقضبان الحديد تهشم نوافذها الزجاجية. داخل السيارة، يجلس ريتشارد نيكسون، نائب رئيس الولايات المتحدة، وكان في خطر بالغ.

كان ذلك في 13 مايو 1958، في كاراكاس، عاصمة فنزويلا. نيكسون كان يزور المدينة كجزء من جولة ودية في أمريكا اللاتينية. لكنه لم يجد غير

الكراهية في شوارع كاراكاس. وقد تم إنقاذ نيكسون عندما شقت شاحنة طريقها خلال الحواجز، لكي تفسح الطريق أمام سيارته وتمكنها من الهرب.



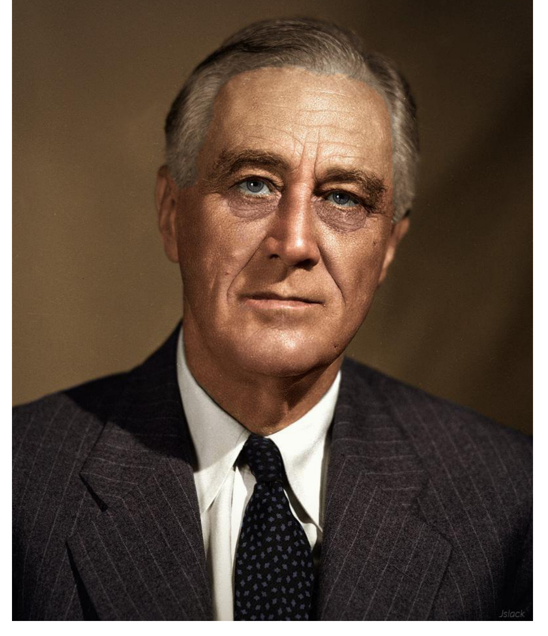
فنزويلا

عندما وصلت أخبار الهجوم على سيارة نيكسون إلى الولايات المتحدة، تلقاها الشعب الأمريكي بالصدمة والغضب. لكن الحادث جعلهم يدركون مدى كره بعض دول أمريكا اللاتينية لهم.

أمريكا اللاتينية، هو الاسم الذي يطلق أساسا على البلدان الناطقة بالإسبانية، والتي تقع جنوب الولايات المتحدة. منذ أوائل القرن التاسع عشر، كان للولايات المتحدة اهتمام خاص بما يحدث في هذه البلدان. إنها أقرب الجيران لها، وهي دول هامة لسلامة وأمن الولايات المتحدة. وبالتالي لا يجب أن تكون تحت نفوذ دول معادية للولايات المتحدة.

في الماضي، هذا يعني في كثير من الأحيان، أن حكام هذه البلدان، هم أكثر قليلا من دمى تحركها أمريكا. الزراعة والصناعة في هذه البلاد، كثيرا ما كانت تسيطر عليها الولايات المتحدة أيضا.

كمثال كلاسيكي، كوبا. حتى الخمسينيات من القرن العشرين، السكك الحديدية والبنوك ومحطات الكهرباء والعديد من أكبر المزارع، كانت مملوكة للولايات المتحدة.


الرئيس فرانكلين روزفلت

في عام 1933، وعد الرئيس فرانكلين روزفلت بأن الولايات المتحدة ستحترم حق دول أمريكا اللاتينية في إدارة شؤونها الخاصة. كان يسمي هذه السياسة، بسياسة حسن الجوار. أي الجار المؤدب الذي يحترم حقوق الآخرين.

أمر روزفلت الجنود الأمريكان والمسؤولين الذين كانوا يديرون شؤون دول أمريكا اللاتينية، الآن وفي السنوات الماضية، بالعودة إلى الولايات المتحدة. نيكاراجوا، على سبيل المثال، كانت تحتلها القوات الأمريكية من عام 1912 إلى 1933. كما أنه قد تخلى أيضا عن تدخل الولايات المتحدة في شؤون بنما وكوبا.



لكن العديد من مواطني أمريكا اللاتينية، لم يكونوا مقتنعين بتصريحات الرئيس روزفلت عن سياسة حسن الجوار هذه. صحيح القوات الأمريكية قد تركت دولهم وعادت إلى بلادها، لكن عائلة سوموزا التي حكمت نيكاراجوا، من 1937 إلى 1979، لم تكن تفعل غير ما يمليه عليها الأمريكان.

بسبب الحرب العالمية الثانية، شهدت أمريكا اللاتينية أوقاتا أفضل. انتاجها من المواد الخام، نحاس وقصدير وزيت وغيرها، كانت مطلوبة من قبل المصانع في زمن الحرب في الولايات المتحدة. النتيجة، اقتصاد أفضل والمزيد من المال والمزيد من فرص العمل. لكن أيضا المزيد من الهيمنة الأمريكية.

ريجان والثوار الساندينستاس


سوموزا

تقع نيكاراجوا في أمريكا الوسطى. في أعوام 1970s، كان يحكمها ديكتاتور يميني اسمه سوموزا، الذي كان على علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة. الثوار اليساريون، وكانوا يسمون الساندينستاس، قاموا بتنظيم جيشا لمحاربة سوموزا.

اسم الحركة جاء تيمنا بزعيم حرب عصابات يدعى سيزار أوجوستو ساندينو، الذي قاوم الاحتلال الأمريكي لنيكاراجوا خلال 1920s و 1930s.



سيزار أوجوستو ساندينو

الساندينستاس كانوا مدعومين من قبل الفلاحين والعمال والكهنة والعديد من رجال الأعمال. في 1979، نجحوا في طرد سوموزا من البلاد، وتعيين حكومة جديدة. لقد وعدوا شعب نيكاراجوا بالإصلاح الزراعي والعدالة الاجتماعية والحكومة الديمقراطية.

في البداية، رحبت حكومة الولايات المتحدة بحكومة الساندينستاس، وعرض عليهم الرئيس كارتر، المساعدات الاقتصادية. لكن عندما جاء رونالد ريجان عام 1981، تغيرت هذه السياسة.

كان يعتقد ريجان أن الساندينستاس عملاء للاتحاد السوفيتي وكوبا. ثم بدأ يصف حكومتهم بأنها ديكتاتورية شيوعية. هدفها هو تصدير الثورة إلى أجزاء أخرى من أمريكا الوسطى. لذلك، أعطى ريجان المال والأسلحة لمتمردين لكي يقوموا بالإطاحة بحكومة الساندينستاس.

معظم الناس كانوا يطلقون اسم "الكونترا" على المتمردين. أما ريجان فكان يسميهم المناضلين من أجل الحرية.

انتقد العديد من الأميركيين سياسات ريجان. وحذروا من أن عداوته، قد تجبر الساندينستاس إلى الارتماء في أحضان الاتحاد السوفيتي. لكن أمريكان آخرين أيدوا ريجان. بحجة أن أفكار الثورة في نيكاراجوا قد تنتشر إلى البلدان المجاورة الأخرى.

في فبراير 1990، أجريت انتخابات في نيكاراجوا. عندما خسر الساندينستاس، سلموا السلطة إلى حكومة جديدة، كان قادتها أكثر قبولا للولايات المتحدة، ومن ثم زاد الأمل في السلام.

الأمريكيون من أصول تتحدث الإسبانية

في عام 1950، كان عدد سكان الولايات المتحدة من أصول تتحدث الإسبانية، أقل من أربعة ملايين. بحلول منتصف الثمانينيات، زاد هذا العدد إلى 17.6 مليون، وما زال يرتفع يوما بعد يوم. في بعض أجزاء من الولايات المتحدة، وخاصة في الجنوب والغرب، أصبح من الشائع أن تسمع الحديث باللغة الإسبانية في الشوارع بدلا من الانجليزية.

حوالي 60 في المائة من الأصول الإسبانية جاءوا من المكسيك. الباقي جاءوا من أمريكا اللاتينية، من دول مثل كولومبيا وكوبا. المهاجرون حديثا من هذه المناطق، جاءوا لنفس الأسباب التي جاء من أجلها المهاجرون من أوروبا سابقا. وهي الهروب من الفقر أو الاضطهاد السياسي والديني في موطنهم الأصلي.

كانت الزيادة في عدد المهاجرين من أصول لاتينية، أي التي تتحدث بالإسبانية، سببه تغيير مهم في نظام الهجرة الأمريكي. قوانين الهجرة القديمة، التي يعود تاريخها إلى 1920s، كانت تفضل الأوروبيين. لكن في عام 1965، صدر قانون جديد يجعل الأسبقية لمن يقدم أوراق الهجرة أولا.

وكانت النتيجة زيادة كبيرة في الهجرة من البلدان غير الأوروبية. بحلول الثمانينيات من القرن العشرين، كانت الولايات المتحدة، تقبل 270 ألف مهاجر في السنة. 40% منهم من آسيا، و40% أخرى من أمريكا اللاتينية.

العديد من المهاجرين دخلوا الولايات المتحدة دون إذن. في عام 1985، كان تقدير الحكومة لعدد المهاجرين غير الشرعيين هو ما بين 2 و 10 مليون شخص. الكثير منهم دخل البلاد سرا عن طريق عبور نهر ريو جراند الضحل، والذي يفصل بين الولايات المتحدة والمكسيك.



نهر ريو جراند الذي يفصل بين الولايات المتحدة والمكسيك

بمجرد انتهاء الحرب، بدأت دعوات جديدة تهتف وتقول: "يانكي، عد إلى بيتك". كمحاولة للحد من شعور العداء للولايات المتحدة، في عام 1945 أخذت الولايات المتحدة زمام المبادرة في إنشاء منظمة الدول الأمريكية.

فكرة المنظمة، هي تشجيع بلدان أمريكا اللاتينية للتعاون مع بعضها البعض، ومع الولايات المتحدة كشركاء. أحد الأهداف، هو تحسين مستوي معيشة شعوبها.

لكن شظف العيش والجوع، لا زال ينتشران على نطاق واسع في أمريكا اللاتينية. في معظم البلدان، هناك فقر مدقع يعاني منه الكثير والكثير جدا، وثروة هائلة في أيدي قلة، ولا شيء آخر بينهما. الحكومات القمعية،

التي يسيطر عليها الأغنياء، والمدعومة من قبل الجيش، لا تفعل شيئا بجانب السلب والنهب، لتحسين أحوال الناس.

اتهم الإصلاحيون الولايات المتحدة بمساعدة هؤلاء الطغاة الأثرياء على البقاء في السلطة. وكان هناك بعض الحقيقة في هذا الاتهام. في كثير من الأحيان، يبدو أن الحكومة الأمريكية كانت مهتمة باحتواء الشيوعية وقمعها أكثر من تحسين ظروف الحياة بالنسبة لمواطني هذه البلاد.

في عام 1954، على سبيل المثال، شجعت وكالة المخابرات الأمريكية على الإطاحة بحكومة الإصلاح في جواتيمالا. عندما طلب رئيس جواتيمالا المخلوع من الأمم المتحدة النظر في هذا الأمر، استخدم الأمريكان حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لمنع إجراء تحقيق.

في السنوات اللاحقة، استمرت الحكومات الأمريكية في التدخل في شؤون أمريكا اللاتينية. في بعض الأحيان، كانوا يقومون بالتدخل علنا، وأحيانا بطرق أكثر سرية.

في عام 1965، أرسل الرئيس جونسون 22,000 أمريكي من جنود البحرية إلى جمهورية الدومينيكان، لوقف زعيم لا تثق فيه أمريكا من استعادة السلطة.



الرئيس ألندي، تشيلي

في عام 1973، ساعدت وكالة المخابرات المركزية جنرالات تشيلي على الإطاحة بالرئيس "ألندي"، المتعاطف مع الأفكار الشيوعية، والذي قام بتأميم بعض شركات التعدين المملوكة للولايات المتحدة.

مثل هذه الإجراءات، تبين لماذا تكره العديد من دول أمريكا اللاتينية جارتهم الأمريكية. بالنسبة لكل دول أمريكا اللاتينية، على ما يبدو، كانت الولايات المتحدة تدعم الحكومات القمعية والتي ليس لها شعبية.



الرئيس كينيدي

لكن في الحقيقة، لم يكن الأمر كذلك بالضبط. لأن الأمريكان كانوا يتعاملون مع أمريكا اللاتينية بإيجابية أكثر. خلال فترات احتلال كوبا ونيكاراجوا، قام الأمريكان ببناء المستشفيات وزودوا المدن بالمياه النقية، وقضوا على الأمراض القاتلة مثل الملاريا والحمى الصفراء. في أوائل 1960s، واصل الرئيس كينيدي هذه السياسة.

في عام 1961، أنشأ كينيدي منظمة تسمى التحالف من أجل التقدم. أعطت ملايين الدولارات لتحسين حياة فقراء أمريكا اللاتينية. المال كان يستخدم لبناء الطرق والمنازل والمدارس، وتحسين إمدادات المياه ونظم الصرف الصحي.

كما قدمت منظمة التحالف المال للمزارعين، حتى يتمكنوا من شراء المزيد من الأراضي. كينيدي كان يأمل أن مساعدة أمريكا اللاتينية، من شأنها أن تمكن الحكومات من عمل تحسينات كافية، تبعد الناس عن الشيوعية.

لكن الجنرالات التي تحكم الكثير من دول أمريكا اللاتينية، استمروا في الاعتماد أكثر على القوة، لا على الإصلاحات، للحفاظ على السلطة. بالرغم من سخاء مساعدات منظمة التحالف من أجل التقدم، كثير من الناس لم يروا أي فرق بين موقف الولايات المتحدة تجاه دول أمريكا اللاتينية، وموقف الاتحاد السوفيتي نحو أوروبا الشرقية. بمعنى أن القوى العظمى تعمل فقط لحماية مصالحها الخاصة، بالسيطرة على جيرانها من الدول الضعيفة.

فيلق كينيدي للسلام

في تنافسهم مع الاتحاد السوفيتي، لم تنس الحكومات الأمريكية أبدا الدرس المستفاد من خطة مارشال. كانوا يعرفون أن الشيوعية في كثير من الأحيان، هي الأكثر جاذبية للشعوب، عندما يشح الغذاء وتصعب المعيشة.

لذلك من 1950s فصاعدا، أنفقت الحكومات الأمريكية الملايين من الدولارات على تحديث الزراعة، وبناء محطات الطاقة والطرق في بلاد كثيرة مثل تركيا وكولومبيا وباكستان وشيلي.

الفكرة في هذه "المساعدات الخارجية"، كانت لإعطاء الفقراء في جميع أنحاء العالم فرصة لحياة أفضل. لكن السبب الحقيقي وراء تلك المساعدات، كان لكسب أصدقاء جدد ومؤيدين للولايات المتحدة.

المساعدات الخارجية لم تكن دائما في شكل الغذاء، أو في شكل آلات وأموال.



المساعدات الأمريكية للدول الفقيرة

في بعض الأحيان، كانت في شكل خبرات مهنية، مثل توفير المعلمين وخبراء التقنية. بعد فترة وجيزة من مجيء الرئيس جون كينيدي، بدأ خطة جديدة من هذا النوع، أصبحت تسمى فيلق السلام.



كينيدي يرحب بمتطوعي فيلق السلام

كانت فكرة فيلق السلام، هي استخدام حماس ومهارات الشباب الأمريكي في مساعدة الشعوب المتخلفة. أي الدول الفقيرة التي لا تستطيع الاعتماد على نفسها. جميع أعضاء فيلق السلام كانوا متطوعين، وافقوا على العمل لمدة عامين في البلدان الفقيرة في آسيا، وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

بعض الأميركيين كانوا يكرهون هذه السياسة. قالوا إن فكرة ارسال شباب أمريكي غير ناضج إلى أماكن بعيدة لكي توضح لشعوبها كيف تعيش، هي فكرة ساذجة ومتغطرسة.

لكن يعتقد آخرون أن الفكرة مثيرة وجديرة بالاهتمام. "هؤلاء الشباب يمثلون شيئا، يظن العديد منا أنه قد اختفى من أمريكا". قال طبيب نفساني من نيويورك. "إنها تمثل روح الحدود الأمريكية القديمة"

لكن الحقيقة، أن فيلق السلام، قد حقق شيئا واحدا على الأقل. لقد أعطى وجها إنسانيا للمساعدات الاقتصادية الأمريكية للدول الأجنبية.

(31)

نهاية الحرب الباردة



ماو تسي تونج

هاجم الزعيم الشيوعي الصيني ماو تسي تونج سياسة التعايش السلمي مع الغرب. واتهم القادة السوفييت بتحريف الشيوعية وتغيير أهم مبادئها. ثم قال إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع الرأسمالية الأمريكية، هي المواجهة، وأن تكون مستعدا لمحاربتها حتى الموت.

لكن الكثير من الجدل حول ما إذا كان الروس أو الصينيون أفضل شيوعيا وأقرب إلى أصولها، هو مجرد ستار دخان يخفي الخلاف الحقيقي بينهما، وهو امتلاك الأرض.

يدعى الصينيون أن ما يقرب من مليون ميل مربع من مساحة الاتحاد السوفيتي، كانت في الحقيقة ملكهم. وكانت جيوش بأعداد كبيرة تقف تراقب، وفي بعض الأحيان تقاتل على الحدود بين البلدين.

العداء بين الصين والاتحاد السوفيتي، كانت له آثار هامة على علاقة كلا البلدين مع الولايات المتحدة في أوائل السبعينيات. العلاقة التي تتمثل في استمرار تعايش الولايات المتحدة السلمي مع الاتحاد السوفيتي، وبدايته مع الصين.

في مايو 1972، طار الرئيس نيكسون إلى موسكو للتوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (SALT) مع الروس.



نيكسون وبريجنيف يناقشان الحد من سباق التسلح بين البلدين

الفكرة هي إبطاء وتيرة سباق التسلح، وتوفير الأموال وتقليل احتمالات الحرب بينهما. ولقد وافق كل طرف على عدد معين من الصواريخ من كل نوع، مسموح للطرف الآخر بامتلاكها، وعدد معين من الغواصات التي تطلقها، وهلم جرا.

أول بادرة لاهتمام الصين بالتعايش السلمي مع الولايات المتحدة، جاءت في عام 1970. لسنوات، كان من الصعب على أي شخص من الدول الغربية زيارة الصين. لكن في عام 1970، دعت الصين فريق تنس طاولة أمريكي لزيارتها واللعب هناك.

الصين تدعو فريق تنس الطاولة لزيارتها، عام 1970

أخذت الحكومة الأمريكية هذه الدعوة محمل الجد، واعتقدت، وكانت محقة في ذلك، أنها إشارة إلى أن الصينيين يريدون تسوية خلافاتهم مع الولايات المتحدة.

الرجل الذي كان يقف وراء الخطوة الصينية، هو شواين لاي، رئيس وزراء الصين. كان يعتقد شواين لاي أن الصين تحتاج إلى أصدقاء على الساحة الدولية، وخاصة عندما كان الاتحاد السوفيتي غير ودي جدا. لقد أقنع ماو تسي تونج بمحاولة إنهاء العشرين عاما عداء مع الولايات المتحدة.



شواين لاي

طار مستشار الرئيس نيكسون، هنري كيسنجر، إلى الصين لعقد اجتماعات سرية مع شواين لاي. بعدها، وافقت الولايات المتحدة في عام 1971، على انضمام الصين الشيوعية إلى الأمم المتحدة. وهو أمر كانت تستخدم أمريكا حق النقض ضده لسنوات.



الصين تنضم إلى الأمم المتحدة عام 1971

في فبراير 1972، طار نيكسون إلى الصين لتلبية دعوة ماو تسي تونج. ماو كان لا يزال يشك في الأمريكان، لكن السنوات التي تلت، تم عقد اتفاقيات هامة بين الصين والولايات المتحدة، للتجارة وغيرها من المسائل، وخاصة بعد وفاة ماو في عام 1976.

كلما تقاربت الصين من الولايات المتحدة، وصارت العلاقات بينهما أكثر ودية، زاد التوتر مرة أخرى بين الروس والأمريكان. الروس ما زالوا يخشون من أن الولايات المتحدة تريد محو الشيوعية من العالم، والأمريكان لا يزالون يخشون رغبة السوفييت في قهر العالم.

ازدادت المخاوف الأمريكية قوة، عندما غزت القوات الروسية، جارتهم أفغانستان في ديسمبر 1979. بسبب هذا الغزو، رفض الكونجرس تجديد اتفاقية الحد من الأسلحة المبرمة بينهما.



الجنود السوفييت في كابول أفغانستان

من ثم، استمر كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، في تطوير أسلحة نووية جديدة أكثر فتكا، وصناعة صواريخ عابرة للقارات، خلال سنوات التعايش السلمي.

كانت هناك محاولات للإبطاء من هذا السباق المحموم، لكن أيا منهما لن يتوقف إذا شعر أن الآخر يسبقه في التسلح. في بداية الثمانينيات، كان يبدو أن التعايش السلمي بينهما قد توفاه الله وأصبح في خبر كان.

هنري كيسنجر

في عام 1938، هرب صبي يهودي يبلغ من العمر خمسة عشر عاما من ألمانيا في رفقة والديه، خوفا من هتلر. ذهبت العائلة للعيش في الولايات المتحدة.



هنري كيسنجر

هناك، حصل الصبي على وظيفة في مصنع لفرش الحلاقة. لقد كان ذكيا دؤوبا على العمل. واصل الدراسة بجد ونشاط، إلى أن تخرج من جامعة هارفرد. بعد التخرج بثلاثين سنة، أصبح وزيرا لخارجية أمريكا. اسمه هنري كيسنجر.

في 1970s، لعب هنري كيسنجر دورا أساسيا في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية. ساعد في رسم سياسة الحكومة في السنوات الأخيرة من حرب فيتنام.



معاهدة السلام بين مصر واسرائيل

وساعد على التعايش السلمي بين الولايات المتحدة والصين. كما ساعد في إبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل، حليفة الولايات المتحدة.

بعض الناس يعتقدون أن طفولة كيسنجر وصباه في ألمانيا، قد لعبت دورا هاما في تشكيل أفكاره ونظرته إلى العالم، الذي أراد أن يغيره كوزير خارجية أمريكا. أحد معارفه قال عنه:

"أعتقد أنه قد خرج من عالم مضطرب في ألمانيا، وكان بحاجة ملحة للنظام. الناس الذين يمرون بمثل هذه التجارب، غالبا ما تكون لديهم ذاكرة مشوشة، مشحونة بالعنف والقسوة، مثل العالم الذي تركوه من قبل. لكن كيسنجر، كان يعرف أن وجود عالم مضطرب هو شيء لا يحتمل."

رأى منتقدو كيسنجر، أن به شيء استعراضي. انجازاته تبدو أكبر من قيمتها الحقيقية. لكن المعجبين به، يرون أنه كان واحدا من أكثر السياسيين فاعلية في القرن العشرين.

بدأ صعود كيسنجر عندما جاء ريتشارد نيكسون رئيسا للولايات المتحدة عام 1969. كان مستشار نيكسون الشخصي، يتعامل باسمه مع بقية العالم. في عام 1977، أصبح كيسنجر رسميا وزيرا للخارجية. وهو المنصب الذي شغله حتى مجيء جيمي كارتر كرئيس عام 1977.

بحلول منتصف الثمانينيات، كان الرئيس ريجان قد دعم القوة العسكرية الأمريكية لدرجة كبيرة، وكان على استعداد لبدء الحديث بجدية عن خفض سباق التسلح. الاتحاد السوفيتي كان مستعدا ايضا. في عام 1985، كان في الاتحاد السوفيتي زعيم جديد، هو ميخائيل جورباتشوف.


ميخائيل جورباتشوف

جورباتشوف كان يعتقد أن سباق التسلح تكلفته ضخمة جدا، كادت أن تشل اقتصاد الاتحاد السوفيتي، وكان حريصا على الحد منه.

في ديسمبر 1987، سافر جورباتشوف مع زوجته إلى الولايات المتحدة. هناك، في واشنطن، وقع مع الرئيس ريجان، معاهدة للحد من الصواريخ النووية. بمقتضاها، وافقت القوتان العظمتان على تدمير كل القواعد الأرضية للصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة.

ثم أهدى ريجان الرئيس جورباتشوف بزوج أزرار أكمام بهذه المناسبة. على الأزرار صورة سيوف تتحول إلى محاريث. وهو رمز يعني وجوب تخلي الدولتان عن سياسة الحرب الباردة، وتقبل التعايش السلمي.

في مايو 1988، بدأ جورباتشوف في سحب القوات السوفيتية من أفغانستان. السنة التالية كانت التغييرات أكبر وأعظم. في جميع أنحاء أوروبا الشرقية، انهارت النظم الشيوعية التي فرضها ستالين بعد الحرب العالمية الثانية.

حدث ذلك دون تدخل الاتحاد السوفيتي بقيادة جورباتشوف. دول مثل المجر، بولندا، ألمانيا الشرقية، تشيكوسلوفاكيا، أقامت كلها أنظمة سياسية واقتصادية جديدة متعددة الأحزاب، وسمحت بانتخابات حرة نزيهة لا تتدخل فيها الحكومات الحاكمة.

أيقظت هذه التطورات الآمال في التعايش السلمي من جديد بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

" أعتقد أن الأجيال القادمة سوف ترى أن هذا الوقت، يمثل نقطة تحول في تاريخ العالم"، قالت رئيسة الوزراء البريطانية، مارجريت تاتشر، بعد زيارتها لواشنطن عام 1988.


مارجريت تاتشر

"لقد انتهت الحرب الباردة". بحلول عام 1990، معظم الناس أصبحت تعتقد أن رئيسة الوزراء البريطانية كانت على حق. وفرص السلام العالمي قد أصبحت أفضل من ذي قبل.

(32)

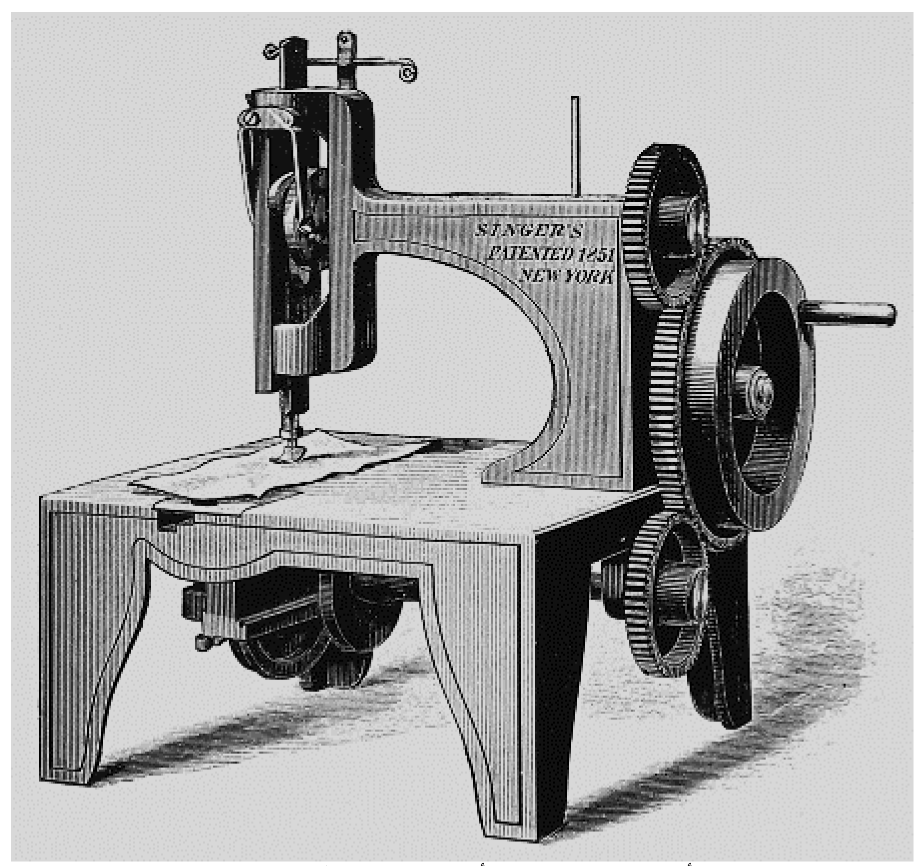
ماذا قدمت أمريكا للبشرية



ناطحات السحاب بمدينة نيويورك

أصبحت الآن الولايات المتحدة زعيمة للعالم الحر. لذلك من حقنا التساؤل، ماذا يعني هذا؟ وما هو مستقبل الحضارة في ظل الهيمنة الأمريكية. قبل أن نجيب على هذا السؤال، تعالوا معي نستعرض أهم انجازات الولايات المتحدة في الماضي.

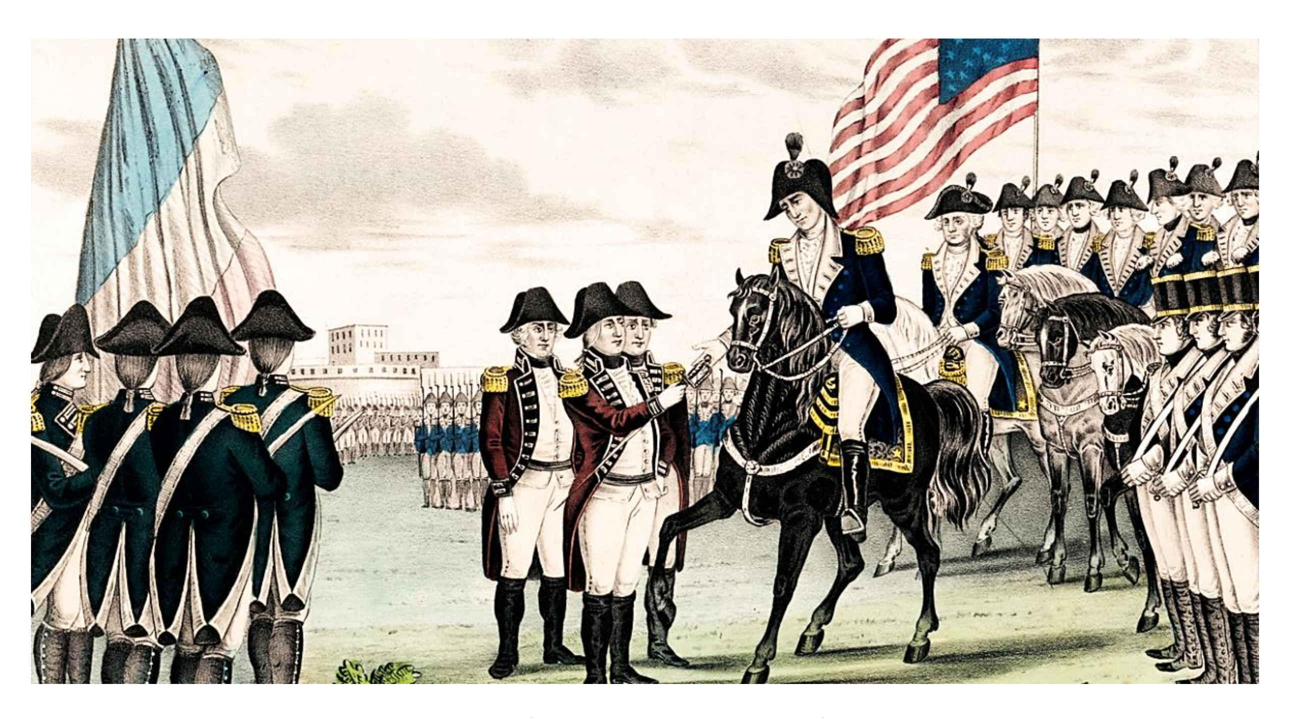
الجينز، الهوت دوج، ناطحات السحاب، السوبر ماركت، خطوط الإنتاج، السينما، التليفزيون، الكمبيوتر، ماكينة الخياطة، الطائرة، السيارة، وموسيقى الروك. بماذا تشترك كل هذه الأشياء؟ إنها تشترك في شيء واحد، هو أنها منتج أمريكي، ومتواجدة في جميع أنحاء العالم الآن.



أيزيك مريت سنجر، أول ماكينة خياطة منتجة

الآباء المؤسسون الأمريكيون، الذين قاموا بثورة التحرير ضد إنجلترا ووضعوا الدستور، قد استفادوا من تاريخ إنجلترا، ومن الدعم الفكري لعصر التنوير في أوروبا. الفرق بينهم وبين الأوروبيين، هو أنهم قاموا بثورة مسلحة وحرب تحرير، جعلت مبادئ عصر التنوير عملية يمكن أن تستفيد بها بقية الشعوب.

الثورة الأمريكية التي بدأت عام 1765، تبعتها الثورة الفرنسية، ثم ثورات في البلدان المجاورة، عجلت بالإصلاحات السياسية. ما فعله الأمريكان، هو أنهم جعلوا الثورة حق من حقوق الشعوب المقهورة. الثورة الأمريكية، هي أولى الثورات ضد القوى الاستعمارية الكبرى. فقد هزم جنود جورج واشنطن غير المدربين أقوى دولة في العالم.



الثورة الأمريكية للتحرير، سبقت دولا أخرى

تلي ذلك، في أوائل القرن التاسع عشر، ثورات الشعوب ضد القوى الاستعمارية الإسبانية في الجنوب، للحصول على الاستقلال.

لقد أيقظت أمريكا الشعوب في كل مكان، ونبهتها لحقها في تقرير المصير. فقد قادت أمريكا الطريق، بالتخلي عن محمياتها الكاريبية، ومنحت الاستقلال للفلبين.

سرعان ما فعلت حكومات العالم القديم بالمثل. البعض طوعا كما هو الحال بالنسبة لإنجلترا، والبعض الآخر مرغما لأنها لم تتمكن من قمع الحركات المطالبة بالاستقلال، كما في حالتي فرنسا وهولندا.

الدولة التي كان وجودها متوقفا على ما تستورده من دول العالم، أصبحت في القرن العشرين، أكبر مصدر لدول العالم. في كل المجالات، أصبح الذوق الأمريكي منتشرا هنا وهناك.

لعبت صناعة أفلام السينما في انتشار الذوق الأمريكي عالميا. بعد الحرب العالمية الثانية، استمر انتشار الذوق الأمريكي عبر التليفزيون.

السينما الأمريكية

في وقت مبكر من عام 1947، كانت حوالي 170 ألف أسرة أمريكية تملك أجهزة تليفزيون. آلاف آخرين كانوا ينتظرون تسلم أجهزتهم. ثم أصبحت الملايين تتجمع حول الأجهزة تشاهد برامجها المفضلة كل مساء.

تلفزيون

كانت معظم البرامج التلفزيونية الأمريكية في وقت مبكر تهتم بالترفيه. الكوميديا والألعاب المسلية، وقصص عن رجال الشرطة والمباحث،

ومغامرات أبطال مسلسلات مثل لون رينجر، التي كانت تحظى بشعبية كبيرة.

الغرض الرئيسي من هذه البرامج، هو جذب جمهور كبير من المشاهدين. الشركات الكبيرة تنفق مبالغ طائلة على إعلانات عن منتجاتها وخدماتها، من خلال تلك البرامج التليفزيونية.

بحلول الستينيات، أصبحت البرامج التلفزيونية الأمريكية مادة للتصدير. بلدان أخرى وجدت أنه أرخص لها شراء البرامج الأمريكية الجاهزة، بدلا من إنتاج برامج مشابهة.

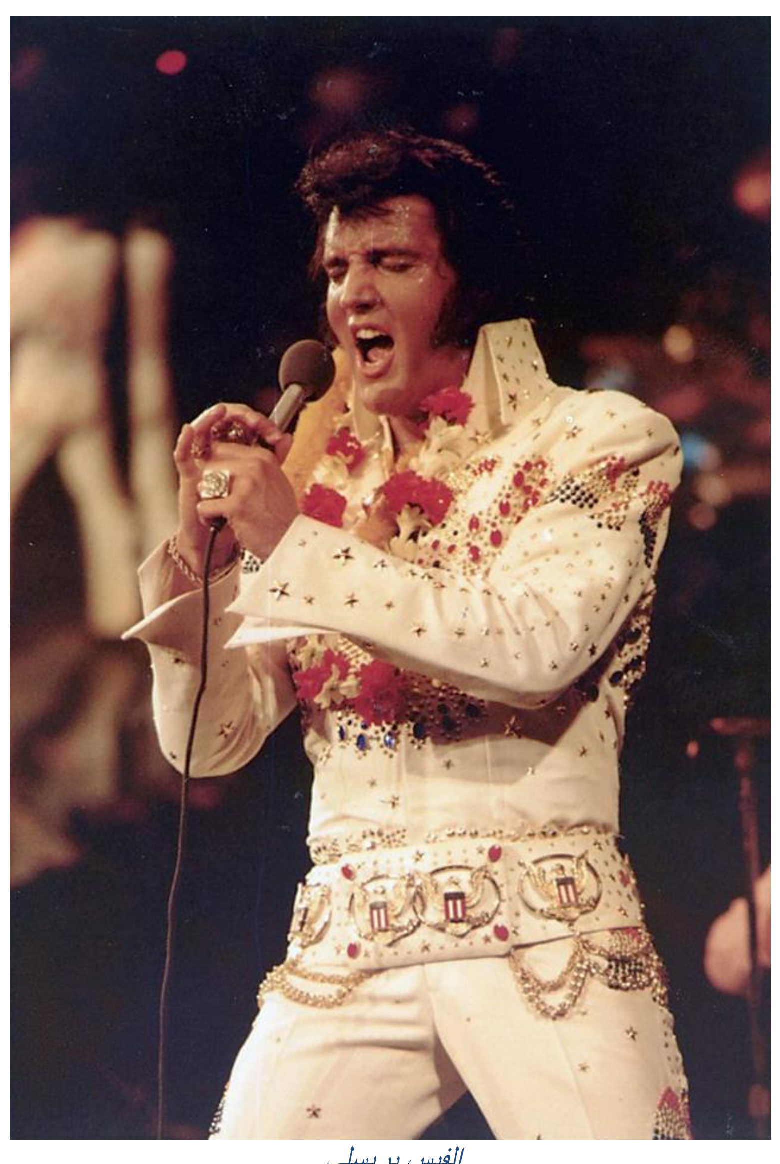
أحد هذه البرامج والأكثر شعبية، برنامج "أنا أحب لوسي". وهو مسلسل كوميدي في ال 1950s، بطولة الممثلة الكوميدية "لوسيل بول" ذات الشعر الأحمر. عندما توفيت عام 1989، كان البرنامج لا يزال يعرض في 79 دولة في جميع أنحاء العالم.



البرنامج التليفزيوني، "أنا أحب لوسي"

في مجال الموسيقى، الأمركة يمكن أن تظهر بوضوح في انتشار موسيقى الروك. موسيقى "الروك أند رول"، هي الموسيقى التي ظهرت لأول مرة في ال 1950s.

جاءت من أمريكا الجنوبية، ثم دمجت مع موسيقى السود الأمريكان وموسيقى الريف الأمريكي، والتي تتميز بالإيقاع الواضح الذي يعجب الشباب.



الفيس بريسلي

العديد من نجوم الروك أند رول الأولين كانوا من السود. لكن ملك الروك أند رول بدون منازع، كان شابا أبيض من الجنوب، اسمه الفيس بريسلي.

في عام 1956، تسجيلات بريسلي كانت في قمة انتشارها، وبحلول نهاية العقد، أصبح ألفيس نجما عالميا.

لعشاق موسيقى الروك أند رول، جاء بريسلي كرمز لثقافة جديدة للشباب. وضعت مفردات ثقافة خاصة بها. ملابس معينة، وقص شعر مميز، والأهم من كل هذا، هو التمرد على الأفكار الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت.

سبب جذب موسيقى الروك للشباب، هو قدرتها على التعبير أكثر من ذي قبل، وليست مجرد موسيقى ترفيهية.

تنامي شعبية الهامبرجر، والدجاج المقلي وغيرها من المأكولات السريعة، وانتشار بنطلونات الجينز الزرقاء والقمصان الأمريكية، والسوبر ماركت، أمرك الملايين من البشر في كل أنحاء العالم.



الدجاج المقلي، كنتاكي

ظهرت محلات السوبر ماركت أول مرة في الولايات المتحدة في الخمسينات. تعرض بداخلها مجموعة كبيرة متنوعة، وخيارات هائلة من الأطعمة والسلع الاستهلاكية الأخرى.



السوبر ماركت العملاقة

في 1950s، رأى العديد من الأمريكيين رفوفها المحملة وثلاجاتها الكبيرة، كدليل واضح على تفوق الأمريكان في مجالي التنظيم والإدارة. عندما زار الزعيم السوفياتي خروتشوف، الولايات المتحدة عام 1959، حرص على زيارة سوبر ماركت أمريكي.

عندما نجحت محلات السوبر ماركت نجاحا تجاريا مذهلا في الولايات المتحدة، سرعان ما انتشرت في بلاد أخرى. أولا في أوروبا، ثم في أجزاء أخرى من العالم.

هناك ميزة أخرى تشتهر بها المدن الأمريكية، وهي ناطحات السحاب. عمارات جدرانها الخارجية من الزجاج والمعادن.

ناطحات سحاب نيويورك، واجهاتها زجاجية

بحلول الثمانينات، كانت مثل هذه المباني تهيمن على المدن في جميع أنحاء العالم. لكثير من الناس، كانت ناطحات السحاب هذه، إحدى صور الحداثة. لكن أصلها يمكن تتبعه، منذ 100 سنة سابقة، في وسط غرب الولايات المتحدة الأمريكية.

خلال 1880s، تم بناء عدد من المباني العالية والرفيعة نسبيا وسط مدينة شيكاغو. مباني مثل هذه يطلق عليها ناطحات السحاب بسبب ارتفاعاتها الشاهقة. سرعان ما انتشرت إلى باقي المدن الأمريكية. في النصف الأول من القرن العشرين، أصبحت تلك المباني أهم الدلالات المرئية على حداثة الولايات المتحدة.

ناطحات السحاب كانت نتيجة الحاجة إلى زيادة العمل، والحاجة إلى مساحات للموظفين في أماكن تكلفة الأرض بها عالية جدا. بدلا من استخدام مساحات أرضية كبيرة، قام المهندسون باستخدام تقنيات جديدة. تستفيد من توافر الصلب الرخيص نسبيا، وتستغل المساحات الرأسية المجانية في الفضاء، فوق الأرض المراد البناء عليها.

تم بناء كل ناطحة سحاب حول إطار من الصلب، أو عوارض تتحمل وزن المبنى. هذا الإطار الداخلي، تضاف له الحيطان الخارجية لاحقا. الحيطان كانت تبنى في السابق من الطوب الأحمر أو الحجارة. لا لضرورة ما، ولكن لكي يبدو المبنى قويا ومتماسكا.

في الخمسينيات من القرن العشرين، كان المهندسون المعماريون يعملون في الولايات المتحدة لتصميم ناطحات سحاب، هياكلها من الصلب ومغطاة من الخارج بالزجاج والمعادن. أحد الأمثلة في البداية، كان مبنى سيجرام، الذي صممه في نيويورك، ميس فاندر وفيليب جونسون. مثل ناطحة السحاب هذه، أصبحت الملهمة لبناء ناطحات السحاب في جميع دول العالم.

المساعدات الخارجية

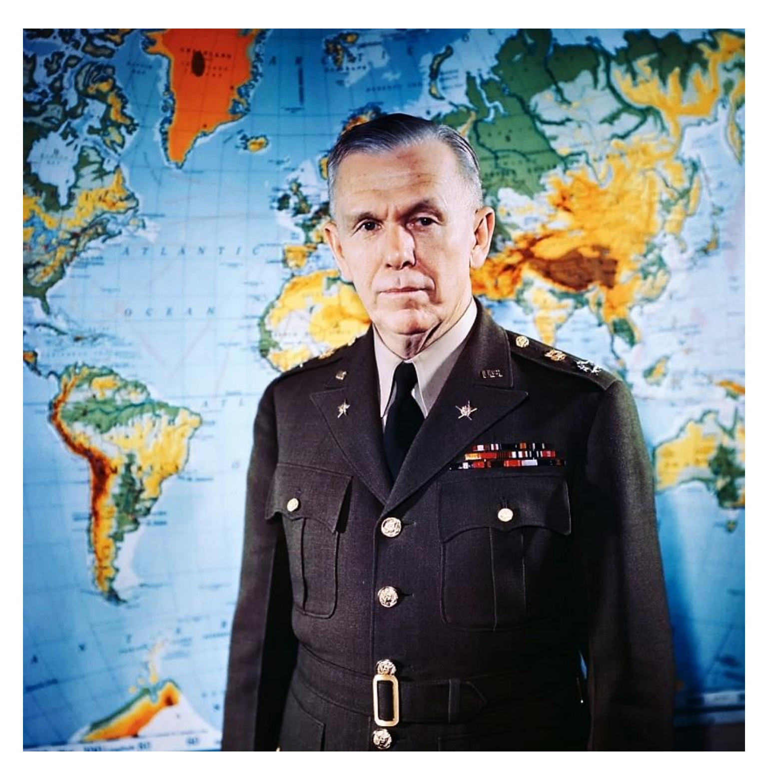
على نحو متزايد، استمرت المساعدات الأمريكية لباقي الشعوب الفقيرة، أكثر من قرن من الزمان. فقد قامت المساعدات الشعبية والحكومية، على تخفيف المعاناة الأيرلندية خلال المجاعات الرهيبة في 1840s، وساعدت في وقت لاحق بسخاء، ضحايا الكوارث الطبيعية في الأراضي الأخرى.



المساعدات الأمريكية لباقي الشعوب الفقيرة

إلى جانب عمل الصليب الأحمر في السلام والحرب، قامت الولايات المتحدة بدعم المؤسسات التي تقوم إلى يومنا هذا بتحسين الصحة والتعليم والزراعة في العديد من بلدان العالم.

كذلك قامت المنظمة الخاصة المعروفة باسم "كير"، وبرامج مثل النقطة الرابعة، منذ الحرب العالمية الثانية، بتوجيه منح الطعام والملابس والأدوية وبناء المدارس ومحطات المياه النقية والطرق، إلى المحتاجين في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.



برنامج مارشال لمساعدة الدول التي مزقتها الحرب العالمية الثانية

بفضل هذه السمة المتأصلة في الطابع الوطني، وجدت الحكومة الأمريكية أنه من السهل تعبئة الشعب وراء برنامج مارشال، وهو برنامج مكلف، مدعوم بالضرائب التي يدفعها الشعب الأمريكي، لإصلاح الاقتصاديات التي مزقتها الحرب في أوروبا الغربية.

بالرغم من أن هذه المساعدات الرسمية كانت مصممة جزئيا لوقف انتشار الشيوعية، إلا أنها أنشأت ينابيع أعمق من التعاطف الإنساني، ليس لها مثيل في التاريخ.

وضع المرأة

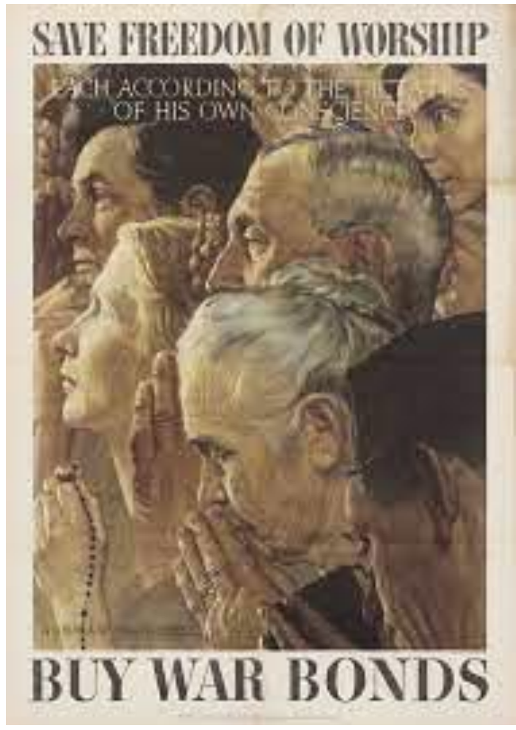


مسيرة نسائية في نيويورك تحمل توقيعات أكثر من مليون امرأة، تطالب بحقوقها المدنية 1917م

الحركة النسائية المنظمة في الولايات المتحدة، سبقت أية دولة أخرى. لقد تحولت اتفاقية حقوق المرأة الشهيرة في نيويورك عام 1848، وهي الأولى في التاريخ، التي تساوي الرجل بالمرأة، وتمنحها نفس حقوق الرجل في "الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة".

استغرق الأمر من النساء عدة سنوات لتحقيق هذا الهدف، ولكن مع مرور الوقت، نجحن. وحفز انتصارهن في الولايات المتحدة، باقي النساء في البلاد الأخرى على المطالبة بحقوقهن.

حرية العبادة



حرية العبادة في أمريكا

إن الاعتراف بأن العلاقات بين الإنسان وخالقه شأن خاص يجب على الحكومة ألا تتدخل فيه، قد سبق تطبيقه في الولايات المتحدة، دولا أوروبية عريقة كانت توحد الكنيسة والدولة، وتقتل من يقول بعكس ذلك.

المدارس العامة

الإيمان بالديموقراطية وحكم الشعب بالشعب، جعل من الضروري أن يكون الشعب ملما بالقراءة والكتابة، وعلى وعي جيد، إذا أردنا أن يصوت بذكاء. ولضمان هذا الشرط الأساسي، اتفق رجال الدولة على توفير وسائل التعليم المجاني لكافة أفراد الشعب.



التعليم العام مجاني حتى الثانوية العامة

بدأ التعليم العام المجاني في نيو إنجلاند أيام الاستعمار البريطاني، ثم تم اعتماده في جميع أنحاء الشمال الأمريكي وفي وقت لاحق في الجنوب. ثم انتشر في جميع أنحاء العالم. وقد جعلت اليابان، على سبيل المثال، في عام 1872، التعليم المجاني هو حجر الزاوية في برنامج التحديث.

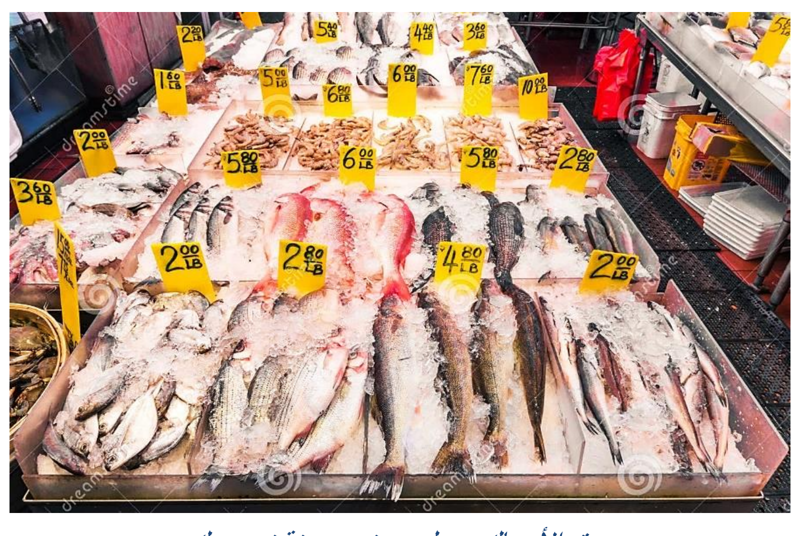
ربما لم تمنح أمريكا أي نعمة للبشرية أكبر من التعليم المجاني للشعوب. حاليا، التعليم العام مجاني مختلط في جميع المراحل حتى الثانوية العامة. التعليم الجامعي خاص بمصروفات، لكن كل ولاية تقريبا لها جامعة لسكانها بمصاريف مخفضة كثيرا، قد تبلغ عشر التكاليف الأصلية.

بوتقة الانصهار

داخل الولايات المتحدة، يتم دمج الجنسيات المختلفة في مجتمع واحد. هذا الدمج يثري الحياة الثقافية، ويسرع النمو المادي، وينتج أقدر رجال الدولة. من الحرب الأهلية إلى الحرب العالمية الأولى، وصل أكثر من 17 مليون مهاجر، أكثر من مجموع سكان أمريكا في عام 1840. اليوم يشكل الدم الإنجليزي والأسكتلندي، أقل من نصف المجموع.

صحيح أن شعوبا أخرى كثيرة هي أيضا من أصول مختلطة، لكن الإنجاز الأميركي يتميز بالحجم وسرعة الإدماج. كما أن الإدماج لم يكن قسريا، بل استيعاب سلمي.

ومن الجدير بالذكر أن الجنسيات نفسها التي كانت عادة في صراع مع بعضها البعض في العالم القديم، عاشت معا في وئام تام في العالم الجديد.



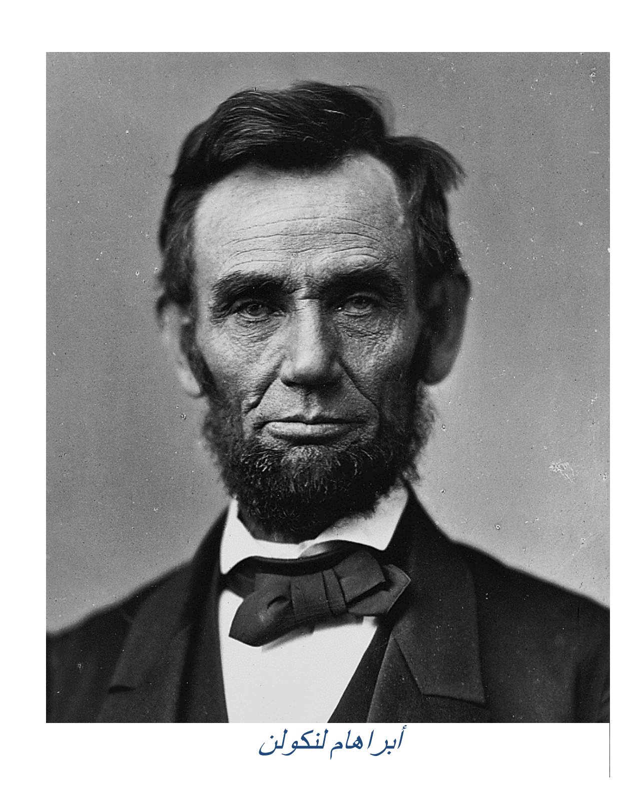
سوق الأسماك بمحل صيني بمدينة نيويورك

لقد أثبتت أمريكا للجميع عمليا أن الأشياء التي توحد الشعوب، أكبر بكثير من تلك التي تفرقهم، وأن العنف ليس المصير الحتمي للبشرية.

الزنوج الأمريكان

المواطنون الزنوج يمثلون عشر عدد السكان حاليا. لقد سلبوا قسرا من أفريقيا، وعانوا من العبودية لمدة قرنين ونصف القرن، وحرموا من حقوقهم الدستورية بعد التحرر في الولايات التي عاش فيها معظمهم.

لقد كان هذا بمثابة توبيخ دائم لمبادئ الديموقراطية، وطعنا لمبدأ المساواة الإنسانية الذي تأسست عليه الجمهورية الأمريكية. لكن، مع جهود رجال مثل أبراهام لنكولن وكل جنود الاتحاد في الولايات الشمالية الذين قاتلوا ببسالة، أمكن أخيرا تصحيح الأخطاء التي تحملوها بصبر شديد. والآن عشنا لكي نرى رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية



أبراهام لنكولن

من أصول زنجية، وامرأة نائبة حالية لرئيس الجمهورية، هي الأخرى من أصول زنجية.

ما أود أن تفعله الولايات المتحدة في المستقبل القريب

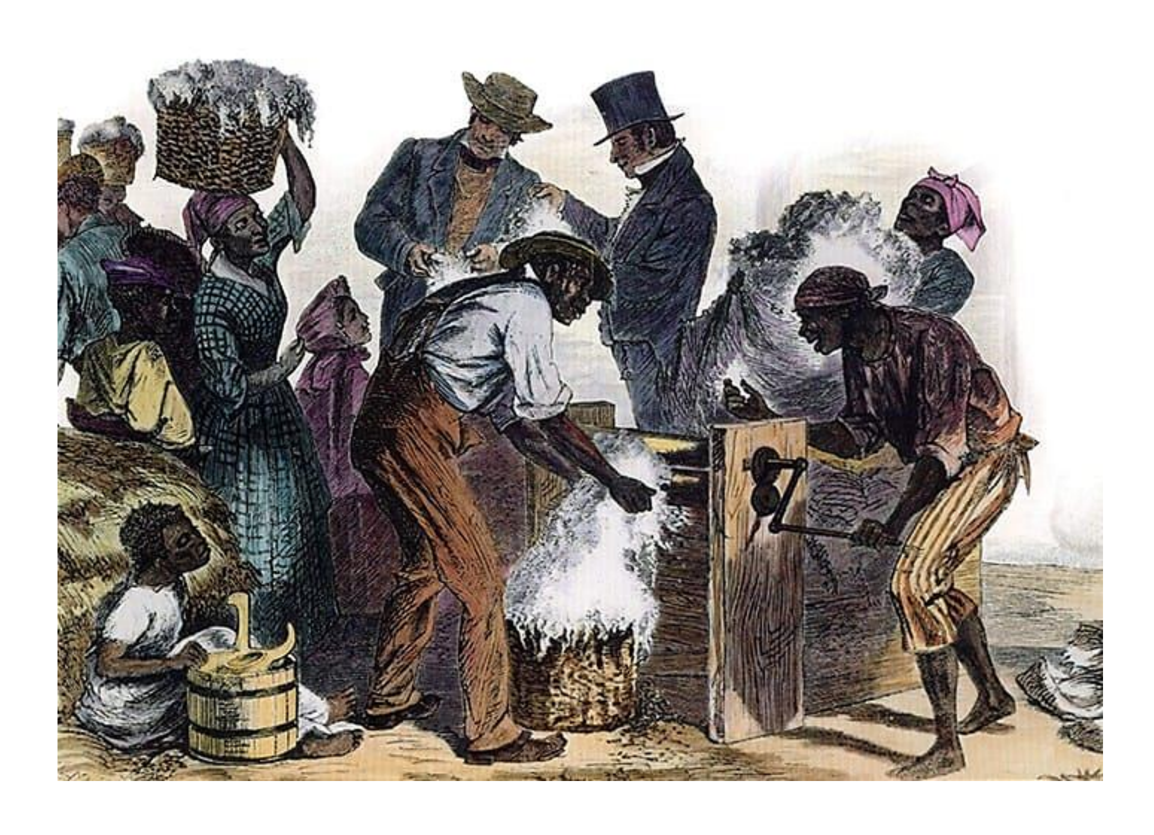
بالنسبة للداخل، أود أن يشمل التأمين الصحي كل الناس، وأن يكون التعليم الجامعي في الجامعات التابعة للولايات بالمجان، وأن تلغي كل عقوبة الإعدام في كل الولايات، وأن تستبدل السجون بالمصحات النفسية والعقلية.

بالنسبة للخارج، أود أن تكون سياسة الولايات المتحدة أكثر عدلا بالنسبة لباقي الدول بصفة عامة، ولدول الشرق الأوسط بصفة خاصة، وأن تتبني مشروعا مثل مشروع مارشال، لبناء اقتصاديات الدول الفقيرة هناك.

كما أود أن تكون سياستها مناهضة للدكتاتوريات، وتعمل على حل مشكلة الفلسطينيين وإقامة دولة لهم، فهم أيضا قد ظلموا ظلما بينا، لكنهم تحملوا الظلم بصبر شديد، وعانوا الكثير بلا مبرر.

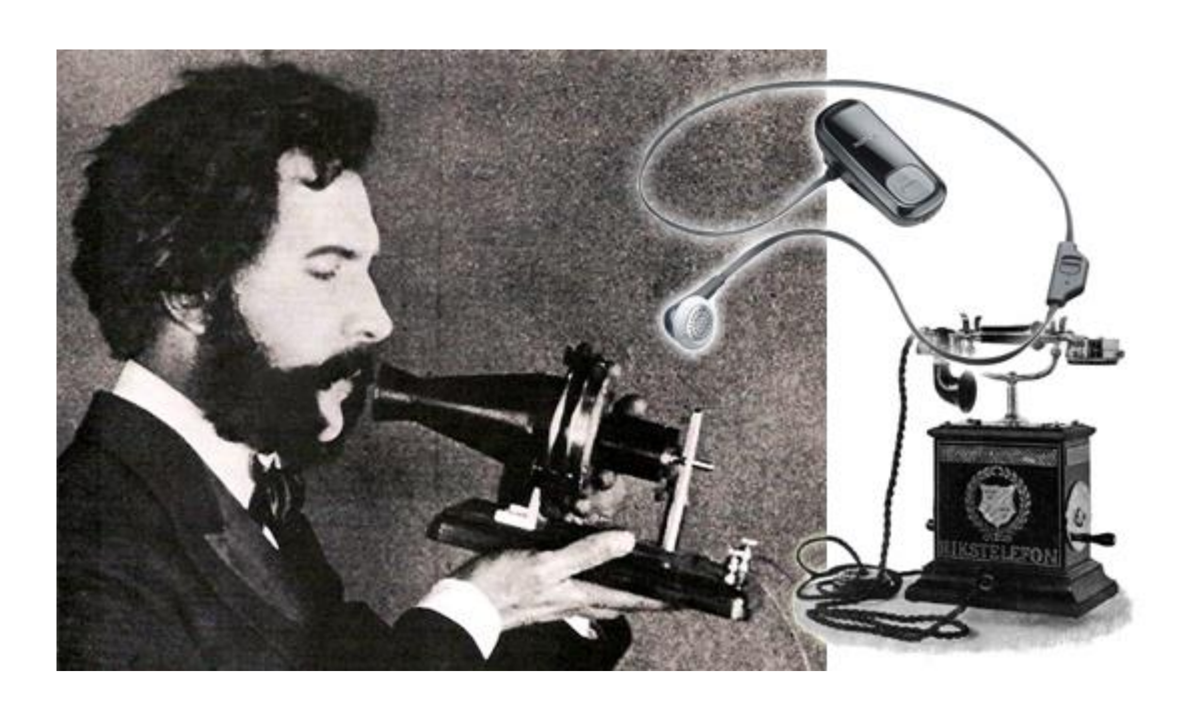
أهم المخترعات الأمريكية مرتبة تاريخيا

مانعات الصواعق، الغواصة، حق براءة الاختراع والتأليف، ماكينة حلج القطن، خطوط التجميع في الصناعة، محطة ضخ تعمل بالبخار، مركبة برمائية، ماكينة عمل القهوة، المراكب البخارية، السفن الحربية المدرعة، الموتور، آلة الحصاد، ماكينة الخياطة،



آلة حلج القطن، اختراع الأمريكي إيلي وايتني

آلة درس القمح، المسدس، أنبوبة المعجون، استخدام البنج في الجراحة، أستيكة القلم الرصاص، التلغراف، الأسنان الصناعية، أسطوانة الطباعة، المصعد، إنزار السرقة، التليفون، أول بئر بترول، أول بندقية آلية، خط أنابيب النفط، الأسلاك الشائكة،



أول شركة تليفونات أمريكية، جراهام بل

مترو الأنفاق، الآلة الكاتبة، الكباري الحديد، ماكينة حفر الأسنان، الفونوغراف، المصباح الكهربائي، سماعات الأذن، المروحة الكهربائية، ناطحات السحاب، أسطوانات تسجيل الصوت، كاميرات التصوير كوداك، غسالة الأطباق الأوتوماتيكية،



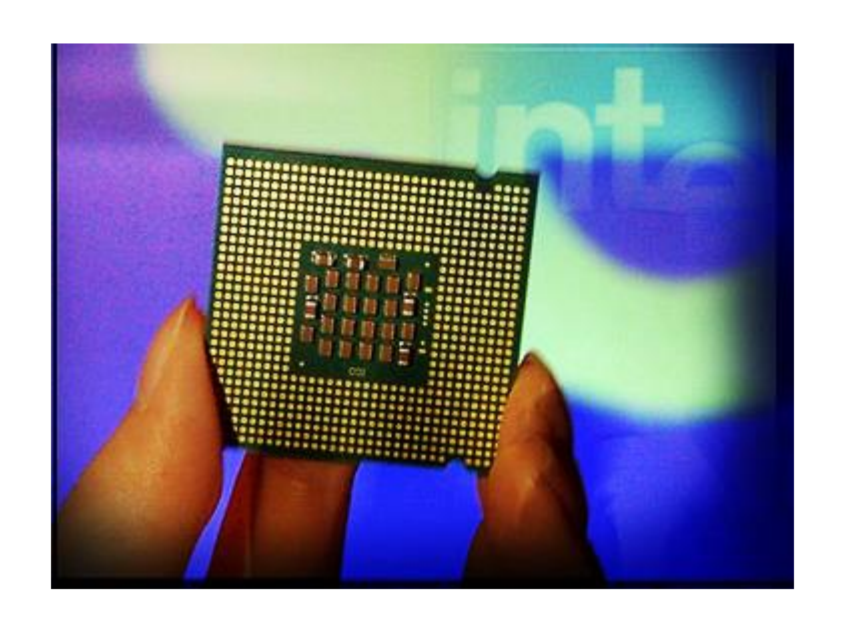
المصباح الكهربي

السلالم المتحركة، السيارة، السوستة للملابس، ماكينة حلاقة الذقن ذات الشفرة المزدوجة، جهاز تكييف الهواء، الطائرة، أول محطة إذاعة تجارية، أول نقل صورة فوتوغرافية إلكترونيا، أول صاروخ، التليفزيون، الأغذية المجمدة، استخدام موجات الراديو في علم الفلك، النايلون،



الطائرة، الأخان رايت

الكمبيوتر، سيارة الدفع الرباعي، الانشطار النووي، القنبلة الذرية، القنبلة الهيدروجينية، الكاميرا الآنية بولارويد، الجيتار الكهربائي، لقاح شلل الأطفال، أشعة الليزر، الآلة الحاسبة، الهبوط على سطح القمر، أول شريحة سليكون، الألياف البصرية، القلب الصناعي، الهندسة الوراثية، تليسكوب هابل، أول شريحة سيليكون ضوئية، لقاح كورونا، ...إلخ.



أول شريحة سيليكون ضوئية، شركة إنتل

ماذا أخذنا من سكان أمريكا الأصليين؟

هذه النباتات والمحاصيل الغذائية لم تكن معروفة قبل اكتشاف أمريكا:

الذرة، البطاطس، البطاطا، الفول السوداني، الكوسة، القرع، الطماطم، الباباظ، الأفوكادو، الأناناس، الجوافة، الفلفل الحار، الشوكولاتة (الكاكاو)، والعديد من أنواع الفاصوليا.



الكوسة



الطماطم لم تكن معروفة قبل اكتشاف أمريكا

تربية الديك الرومي، أنواع من نحل العسل، القطن، المطاط، التبغ، الاستخدام الطبي للكينين، استخدام فيتامين سي في العلاج، أول من استخدم الصفر (المايا في المكسيك)، نظام الحكومة الفيدرالية (قبائل الأيروكوا)



القطن لم يكن معروفا قبل اكتشاف أمريكا

الفهرس

تعريف بالمؤلف



الاسم: محمد زكريا توفيق

المؤهلات: ماجستير في الرياضة البحتة من كلية الهندسة جامعة نيويورك 1973م

ماجستير في علوم الكمبيوتر من كلية العلوم جامعة نيويورك 1983م

دراسات في الرياضيات التطبيقية تعادل الدكتوراه من معهد كورانت بجامعة نيويورك

الخبرة: أكثر من 40 سنة في مجال الكمبيوتر حيث كان يعمل مديرا للتخطيط والبرمجة في عدة بنوك أمريكية منها البنك الفدرالى الأمريكي.

نشرت له العديد من المقالات العلمية والثقافية والسياسية في صحافة مصر والخارج

يعيش الآن في مدينة نيويورك